

## شكر وامتنان

أحمدك ربي وأشكرك عدد ما حُمدت وشكرت من يوم بدأت الخلق إلى اليوم وعدد ما ستحمّد وتشكر من اليوم إلى يوم القيامة . على كل نعمك علي ولاسيما ما وفقّنتني به من خدمة لكتابك ، وأرفع أكف الضراعة إليك راجياً ومتوسلاً أن تبرأه وتطهره من كل رياءٍ وسمعة . إنك على كل شيء قدير وأصلي وأسلم على أكرم خلق الله ، وأشرفهم محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين القائل : ( التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ، ومن لم يشكر اليسير لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ) .

فشكر الناس خلق إيماني أقره الإسلام ، فواجب على المؤمن شكر أخيه المؤمن إذا أسدى له معروفاً يسيراً ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون الشكر إذا كان المعروف عظيماً ، ولذلك فإنني أجد نفسي عاجزاً وأجد كل ألفاظ اللغة وآساليبها غير قادرة على حمل عظيم شكري وفائق احترامي وامتناني إلى من أنارت دربي ، وبصرتني بطريقي ، فلم تبخل عليّ بنصيحة صادقة أو رأي سديد ، أو كتاب مفيد تحمله بكل أجزائه إلى الكلية لأخذه منها فيتعبني حمله ، إنها أستاذتي الفاضلة الدكتورة لطيفة عبد الرسول التي كانت - أيضاً - أهم عون على اليأس والقلق وكل العوامل والاضطرابات النفسية التي تنتاب إنساناً يسابق الزمن في غربه وظروف صعبة ، بكلماتها الإيمانية العظيمة ونصائحها الأخوية الصادقة فجزاها الله عني وعن العلم خير الجزاء في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب الدعاء .

وأتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور هاشم طه شلاش النعيمي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته وآرائه السديدة ، وأتوجه بعظيم الشكر وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل كريم حسين ناصح الذي أعزّ بآرائه وتوجيهاته الحكيمة التي لم يبخل بها عليّ . وأتوجه بالشكر أيضاً إلى أستاذي الفاضلين الأستاذ الدكتور كاصد ياسر الزبيدي والأستاذ الدكتور صادق حسين كنج على نصائحهما وآرائهما التي قدماها لي ، وسؤالهما الدائم عني .

وأقدم بالشكر الجزيل إلى الأخوات العاملات في مكتبة كلية التربية والمكتبة المركزية على ما قدّم لي من مساعدة في الحصول على الكتب التي أحتجتها .

ولا أنسى زملائي الأعزاء الذين لم أشعر بينهم بالغرابة والذين قدموا لي كل ما احتجته في  
أثناء البحث وأخص منهم بالذكر الزميلين خميس عبد الله ومحمود حسين فلهم مني جزيل  
الشكر والامتنان .

وشكري وامتناني لكل من مد لي يد العون سواء أكان هنا في مكان الدراسة أم في اليمن .

**والله من وراء القصد .**

## إهداء

اللهم إنك تعلم القصد والجهد . فأسألك بعزتك وجلالك ونور وجهك

وعظمة كتابك إن كنت قد كتبت لي أجراً على هذا العمل ، فاثبه في

صحيفة أمي ، وأرحمها برحمة واسعة فضلاً منك ومنّة إنك على

كل شيء قدير .

عبد الكريم

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي  
الجامعة المستنصرية  
كلية التربية / قسم اللغة العربية

## ألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم (دراسة لغوية)

رسالة تقدم بها الطالب  
عبد الكريم مصلح أحمد البجلة

إلى

مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف  
الأستاذة المساعدة الدكتورة لطيفة عبد الرسول عبد الضايحي

آذار ٢٠٠٤

المحرم ١٤٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ) (القلم: ٤)

صدق الله

العظيم

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

( إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ )

فَإِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ  
فَإِنْ هُمُؤذَاهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ

ذهبوا

أحمد شوقي

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ " ألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم / دراسة لغوية " جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية كلية التربية /الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع

الاسم : الاستاذ المساعد الدكتورة : لطيفة عبد الرسول عبد الضايحي

توصية رئيس القسم

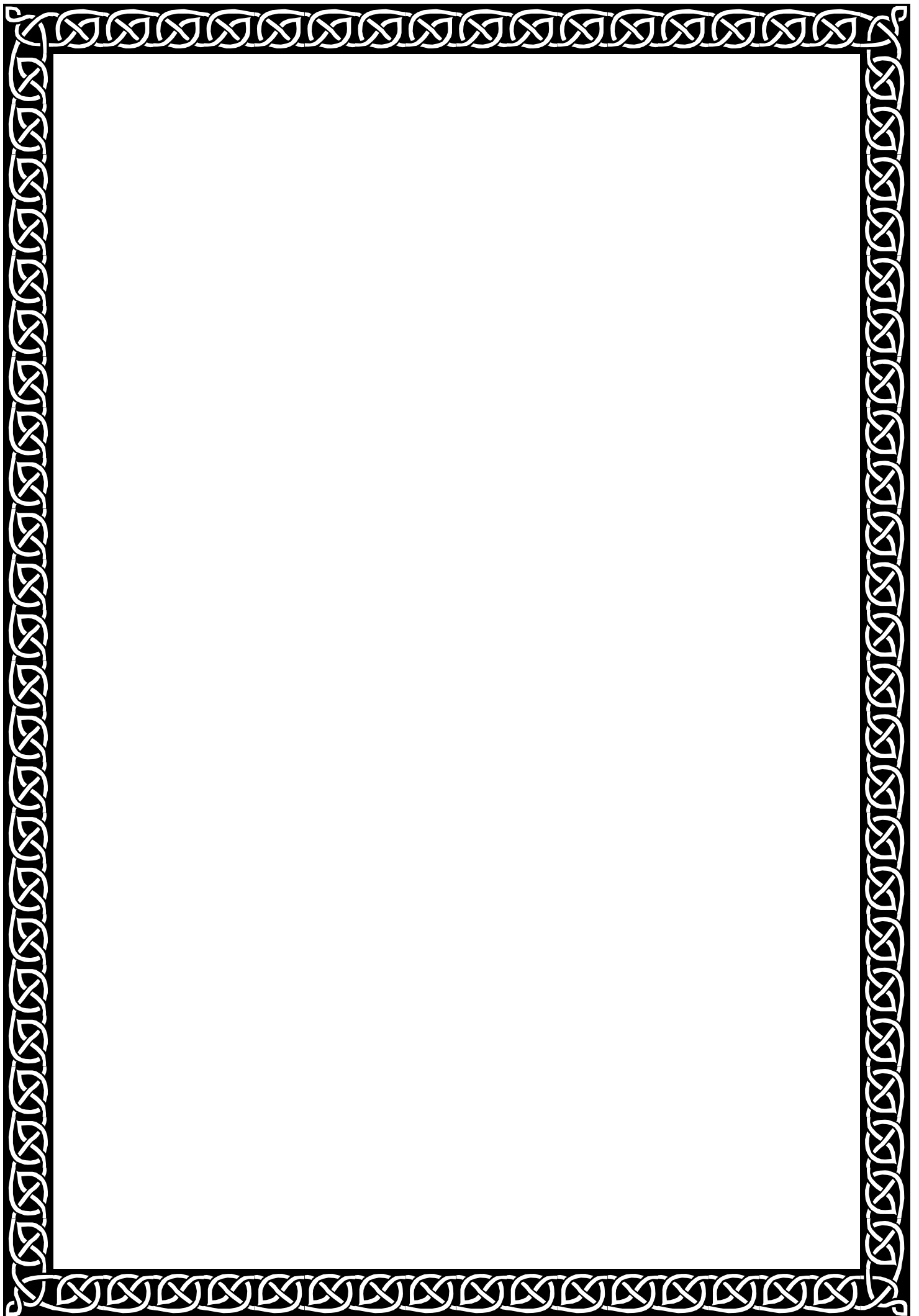
بناءً على التوصية المقدمة من الأستاذ المشرف الأستاذ المساعد الدكتورة لطيفة عبد الرسول عبد الضايحي أشرح هذه الرسالة للمناقشة .

رئيس اللجنة العلمية

رئيس القسم

التوقيع

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتورة : لطيفة عبد الرسول عبد  
الضايحي





بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه المبين واصفاً خلق نبيه وخاتم رسله ( وإنك لعلى خلق عظيم ) والصلاة والسلام على الرحمة المهداة القائل : ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) . وعلى آله الطاهرين وأصحابه المجتبيين صلاة تقترن بالصلاة عليه في كل وقت وحين . وبعد :

بتوفيق من الله عزّ وجلّ وقع اختياري على ( ألفاظ السلوك الخلقى في القرآن الكريم / دراسة لغوية ) ؛ ليكون موضوعاً لبحثي في مرحلة الدكتوراة ؛ لتتواصل دراستي في كتابه الكريم ، بعد أن بدأتها في مرحلة الماجستير بدراسة ( ألفاظ الظلمة والنور في القرآن الكريم / دراسة دلالية ) وعلى الرغم من أن تلك الدراسة اقتصرت على مستويين لغويين هما المستوى المعجمي والمستوى الصرفي ، إلا أنني أفدت إفادة كبيرة من خلال اطلاعي على المصادر والمراجع الكثيرة والمتنوعة ولا سيما المعجمات اللغوية ، وكتب النحو والصرف ، وكتب التفسير ولذلك عقدت العزم أن أوصل تلك الرحلة مع كتاب الله – سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعلها متواصلة غير منقطعة – وقد عقدت العزم أيضاً على أن تشمل هذه الدراسة كل المستويات اللغوية ، حتى بعد أن قمت بحصر المفردات موضوع الدراسة ، ووجدتها كثيرة جداً إذ بلغت ستين ومئة لفظة دالة على السلوك الخلقى في القرآن الكريم . وعند عودتي إلى بعض الرسائل والاطاريح التي تناولت الألفاظ القرآنية بالدراسة وجدت أطروحتين قريبتين من موضوعي الأولى ( ألفاظ السلوك الاجتماعي في القرآن الكريم / دراسة دلالية ) للباحث (جوهر محمد أمين) وقد تناول الباحث فيها أربعة وأربعين لفظاً فقط ، ذاكراً المعاني المعجمية لكل مفردة ، من دون أن يشير إلى ما فيها من تطور دلالي ، أو يحدد المعنى الأصلي للفظ ، ثم يعقب ذلك بسرد أقوال المفسرين ، ذاكراً كل الوجوه التي أوردها أصحاب الوجوه والنظائر لكل مفردة في السياقات القرآنية المختلفة . ونادراً ما يتحدث عن القضايا النحوية ، أما القضايا الصوتية والصرفية فلم يتطرق إليها مطلقاً . فقامت بحذف كثير من المفردات التي تناولها ولم أشارك معه سوى في تسع عشرة مفردة ؛ لأن لها دلالات أساسية

ومهمة في السلوك الخلفي ، ثم إنني تناولتها تناولاً مختلفاً تماماً عن دراسته . فضلاً عن أن دراستي لها من جميع الجوانب اللغوية .

أما الاطروحة الثانية فهي ( ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ) للباحثة نوال كريم زرزور وقد كان منهج الباحث فيها يقوم على أساس ذكر المعنى الحسي للفظ والاستشهاد عليه بالشعر الجاهلي ، ثم يتحدث عن التطور الدلالي لهذا اللفظ سواء أكان ذلك التطور في الشعر الجاهلي أم في القرآن الكريم . وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تبحث في التطور الدلالي إلا أن الباحث اعتمد اعتماداً أساسياً على معجم واحد هو ( لسان العرب ) ونادراً ما كان يرجع إلى معجمات أخرى ، أو إلى كتب اللغة . وعلى الرغم من أن المفردات التي تناولها الباحث تربو على المئة مفردة إلا أنني لم ألتق معه إلا في ثلاث عشرة مفردة بعد أن حذف كثيراً من المفردات غير المهمة ، التي تناولها في دراسته . وقد تناولت هذه المفردات تناولاً مختلفاً عن دراسته . فضلاً عن دراستي لها من جميع المستويات اللغوية .

وبعد أن أخرجت كثيراً من المفردات التي قد كنت حصرتها من مجال هذه الدراسة للأسباب السابقة قامت هذه الدراسة على سبع عشرة ومئة مفردة . وقد كانت معظم تلك المفردات التي أخرجت دالة على سلوك خلقي مرغوب فيه . وهذا ماسبب بعض الاختلال في فصول البحث ، إذ جاء فصل ( ألفاظ السلوك الخلفي المرغوب فيه ) أقل من فصل ( السلوك الخلفي المرغوب عنه ) ولاأظن ذلك يقدر في تقسيم الفصول ، ثم إن الفرق ليس كبيراً بين الفصول . إن الدراسات اللغوية الحديثة لاختلف كثيراً عن الدراسات اللغوية التي نهجها علماء العربية القدماء ، اللهم إلا في حسن التقسيم والتنظيم وما أفاده المحدثون من تراكم الخبرات ، وفرص الاطلاع على معظم الدراسات اللغوية القديمة ، جراء التقدم العلمي الكبير الذي يسر ذلك . وما يريد الباحث قوله إن دراسة اللغة دراسة وصفية قائمة على أساس تحليل المستويات اللغوية المختلفة ( الصوتية ، والصرفية ، والتركيبية ، والمعجمية ) ومراعات السياقات المختلفة التي ترد فيها المفردة اللغوية ليست حديثة النشأة ، وإنما هي موجودة في معظم كتب اللغة ، وكتب التفسير فكتاب سيبويه مثلاً يحتوي على كل هذه المستويات ، إلا أن ما يعوزه – كما هو معروف – التنظيم وحسن التقسيم ، أما كتب التفسير التي تبحث أصلاً

في الدلالات المختلفة للألفاظ ، فهي لا تُغفل هذا الجانب ، بل إنه فيها أوضح من غيرها ، إذ إن المفسر لا يقتصر على ذكر المعنى المعجمي للمفردة فحسب ، وإنما يتتبع دلالاته المختلفة التي تحتمها السياقات المختلفة فيها . حتى المعجمات العربية أيضا قائمة على هذا الأساس والدليل على ذلك ذكر عدة معانٍ للفظ الواحد ، والاستشهاد على ذلك بالسياقات المختلفة التي يرد فيها ، وبتنوع صيغه الصرفية وما قد يطرأ عليه من تبدلات صوتية .

وما يريد الباحث تأكيده هنا أن دراسته لـ (ألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم / دراسة لغوية) من جميع المستويات ليست تقليداً وتماشياً مع الدراسات الحديثة فحسب، وإنما انطلاقاً أيضاً من الأساس الذي قامت عليه الدراسات اللغوية العربية منذ بدايتها .

إن كثرة الألفاظ (موضوع الدراسة) وحرص الباحث على تناولها كلها في الدراسة المعجمية ، للوقوف على معانيها الأصلية ، والتطورات الدلالية التي حصلت لها ، وما ترشح عن كل المستويات السابقة من معانٍ ودلالات ، عند ورودها في العبارة القرآنية ، كل ذلك حتم على الباحث تقسيم البحث على أربعة فصول ، بعد المقدمة والتمهيد ، شغلت الدراسة المعجمية الفصلين الأخيرين منها . ف جاء البحث على النحو الآتي

**أولاً المقدمة :** ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ومحتويات البحث ومنهجه

**ثانياً التمهيد :** وقد تناولت فيه : أولاً : المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهوم السلوك والخلق ، والعلاقة بينهما ، ثانياً : مفهوم السلوك الخُلقي في الإسلام ، وأثر علماء المسلمين في دراسة الأخلاق .

**ثالثاً الفصل الأول :** الدراسة الصوتية والصرفية لألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم وقد قسمه الباحث على مبحثين :

**المبحث الأول :** الدراسة الصوتية وقد بدأتها باستعراض موجز للأصوات اللغوية العربية (مخارجها وصفاتها) وبعض الظواهر الصوتية الأخرى ، وذكرت الأصوات التي تشكلت منها مفردة السلوك الخُلقي ، وما حصل عن ذلك من دلالة صوتية فيها .

ثم تناولت البنية المقطعية للألفاظ والدلالة التي حصلت عن تنوع النسيج المقطعي للمفردات ، ثم تحدثت عن النبر وأثره في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم .

**المبحث الثاني :** الدراسة الصرفية لمفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم . وقد بدأت به بدراسة الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة ، ذاكراً الدلالات المختلفة التي أضفتها حروف الزيادة على الصيغ التي اشتملت عليها . ثم تناولت الصيغ الاسمية للمصادر والمشتقات والجموع ، ذاكراً دلالة تلك الصيغ .

**رابعاً الفصل الثاني** الدراسة التركيبية والمجازية لألفاظ السلوك الخلقى في القرآن الكريم . وقد قسمت هذا الفصل على مبحثين :

**المبحث الأول :** الدراسة التركيبية لمفردة السلوك الخلقى ، قسمته على ثلاثة عنوانات أساسية :

الأول اللفظ وبناء الجملة .

الثاني التوابع والأساليب النحوية

الثالث قضايا ومشكلات نحوية أخرى .

**المبحث الثاني :** الدراسة المجازية لمفردة السلوك الخلقى في القرآن . وقد جعلت هذا المبحث مقترناً بالدراسة التركيبية ، لأن نوع الاستعمال للمفردات لا يتضح إلا من خلال التركيب النحوي . وقد بدأت هذا المبحث بتعريف المجاز ، ثم قسمته على قسمين تناولت في الأول المجاز بشقيه العقلي واللغوي ، وفي الثاني الاستعارة بنوعيه المكنية والتصريحية .

**خامساً الفصل الثالث** الدراسة المعجمية لألفاظ السلوك الخلقى المرغوب فيه في القرآن الكريم ، وقد قسمت هذا الفصل على مبحثين .

**المبحث الأول :** ألفاظ السلوك الخلقى الفعلي المرغوب فيه

**المبحث الثاني :** ألفاظ السلوك الخلقى القولية والمعنوية المرغوب فيه .

**سادساً الفصل الرابع** ألفاظ السلوك الخلقى المرغوب عنه في القرآن الكريم ، وقد قسمته أيضاً على مبحثين :

**المبحث الأول :** ألفاظ السلوك الفعلي المرغوب عنه .

**المبحث الثاني :** ألفاظ السلوك القولية والمعنوية المرغوب عنه .

**سابعاً الخاتمة** وقد دوّنت فيها أهم النتائج العامة التي توصلت إليها بعد هذه الدراسة .

وختم البحث بعد قائمة المصادر و المراجع بخلاصة تعرف به باللغة الإنجليزية .

أما المنهج الذي أتبعته في هذه الدراسة فيمكن إيجازه بالآتي :

- ذكر مقدمة نظرية موجزة قبل أي دراسة تطبيقية وذلك في الفصلين الأول والثاني .
- الترتيب الهجائي للألفاظ في مباحث الفصلين الثالث والرابع .
- ذكر المعنى الأصلي للفظ عند دراسته دراسة معجمية وتتبع التطور الدلالي الذي مرّ به حتى استقر على المعنى الذي ورد عليه في القرآن الكريم .
- ذكر المصدر المشهور للفظ -إن كان له أكثر من مصدر -عند الدراسة المعجمية الذي نصّ عليه أكثر اللغويين .
- أحصيت كل الألفاظ التي تناولتها بالدراسة ، وذكرت عدد مرات ورود كل لفظ في الآيات المكية ، وعدد وروده في الآيات المدنية .
- خرجت الآيات القرآنية التي وردت في أثناء البحث ، إذ ذكرت اسم السورة ورقم الآية ، بعد ذكر الآية مباشرة ، حتى لا أثقل الهوامش ، لأن الآيات التي استشهدت بها كثيرة .
- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في أثناء البحث وذكرت مصادرها من كتب الحديث .
- خرجت الأبيات الشعرية التي أخذتها من المصادر اللغوية وذكرت أماكنها في دواوين الشعراء الذين نسبت إليهم ، عدا بعض الأبيات التي لم تنص تلك المصادر على قائلها ، وعجزت بعد طول البحث عن الاهتداء إليهم ، فجعلت مصادرها الكتب التي أخذت منها .
- تناولت بعض القضايا اللغوية ضمناً مثل ( تعدي الفعل ولزومه ) إذ لم أتناوله في مبحث الدراسة التركيبية ، لتناولي إياه عند الدراسة المعجمية إذ أذكر تصريفات الفعل ونوعه ( متعدياً أو غير متعدي ) . وكذلك عدم التطرق إلى ذكر الترادف والاشتراك والتضاد ، وتكرار ما قاله الباحثون قديماً وحديثاً في هذه القضايا ، وما حصل عن ذلك من اختلاف وقد أشرت إلى ما ورد من ذلك في فصلي الدراسة المعجمية ، وذكرت الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ .

- حاولت الابتعاد عن الإطناب ما استطعت وذلك بالاختصار على شواهد قليلة ولاسيما عند الدراسة التطبيقية في الفصلين الأول والثاني ، كما حاولت الابتعاد عن التكرار إلا إن طبيعة الموضوع حتمت تكرار بعض الآيات وبعض المعلومات وكانت بصورة موجزة .

أما المصادر والمراجع التي عدت إليها واعتمدت عليها في دراستي فكثيرة وقد كانت الكتب القديمة أهمها ، كالمعجمات ، وكتب النحو والصرف ، وكتب اللغة ، وكتب التفسير ، وكتب البلاغة ولم أغفل عن الكتب والدراسات الحديثة ، وكل ذلك مدون في قائمة المصادر والمراجع . أما الصعوبات التي واجهتها فكثيرة أهمها ضيق الوقت ، وكثرة المفردات موضوع الدراسة ، وشحة المصادر والمراجع وغير ذلك . وبفضل الله سبحانه أولاً ، وبفضل أستاذتي المشرفة على هذه الدراسة استطعت التغلب على كل الصعوبات التي واجهتني .

وقبل أن أنهي هذه المقدمة أتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والامتنان الى أستاذتي الفاضلة الدكتورة لطيفة عبد الرسول عبد الضايبي التي أشرفت على هذه الدراسة ، وأحاطتها برعايتها ، وشذبتها بملاحظاتها الدقيقة ، وآرائها القيمة السديدة ، وكانت خير موجه لي إلى أسهل السبل وأقومها ، وخير معين على كل الصعوبات فجزاها الله عنى وعن العلم خير الجزاء .

وأتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين أناروا دربي بأرائهم الحسنة ، وتوجيهاتهم الحكيمة وأخص منهم بالذكر ، الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش النعيمي والأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح ، والأستاذ الدكتور كاصد ياسر الزبيدي والأستاذ الدكتور صادق حسين كنج .

وأتوجه بجزيل الشكر وعظيم الاحترام إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما حددوا من أوقاتهم الثمينة لقراءة هذه الأطروحة وعلى ما سيثرونها به من أفكار وآراء قيمة تزينها وتقوم اعوجاجها ، وتصحح هناتها فجزاهم الله عنى وعن العلم خير الجزاء .

اللهم إنني بذلت غاية طاقتي وقصارى جهدي وأنت تعلم فلا تحرمني أجرك إن وفقت وأصبت . وإن أخطأت فلا تحرمني أجر المجتهد .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين  
الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

**الباحث**

٢٠٠٣/٢/١

## ١- المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهومي السلوك والخلق والعلاقة بينهما

### (أ) المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهومي السلوك

السلوك في اللغة: (النفاز في الطريق. يقال: سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه)<sup>(١)</sup> والسلوك: الذهاب، يقال: ( سلكت الطريق سلوكا ذهبيت فيه، ويتعدى بنفسه وبالباء أيضا، فيقال: سلكت زيدا الطريق، وسلكت به الطريق، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته)<sup>(٢)</sup> والمسلك: الطريق، من سلكته سلوكا<sup>(٣)</sup>. ومن العلماء من عدَّ (سلك وأسلك) لغتين منهم أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>. في حين رأى الأصمعي أن هذا اللفظ هو (سلك) بغير همزة التعديّة، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ (المدثر: ٤٢)، وقول أعشى باهله<sup>(٥)</sup>.

**إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكًا فَازْهَبْ فَلَا يَبْعَدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرًا**

أما من حيث دلالة سلك وأسلك فهي واحدة كما رأى الأزهري ذلك، إذ ورد سلك على لغة الحجاز وأسلك على لغة تميم<sup>(٦)</sup>. لأن التميميين يستعملون (أفعل) في حين يستعمل الحجازيون (فعل) كما يرى ذلك الدكتور عبده الراجحي إذ يقول: (وتكاد رواياتهم تتفق على أنه حين يتحد المثان (فعل وأفعل) في المعنى فإن (فعل) لهجة لأهل الحجاز، حيث يستعمل التميميون (أفعل))<sup>(٧)</sup>.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بعدة دلالات لا تبعد كثيراً عن دلالاته الأصلية. التي هي نفاذ الشيء في الشيء ودخوله فيه. فقد دل على ما يلي<sup>(٨)</sup>:

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٥، وينظر: المصباح المنير: ٣٠٦/١ (سلك).

(٢) المصباح المنير: ٣٠٦/١ "سلك"، وينظر: الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء: ٢٣٠.

(٣) ينظر: العين: ٣١١/٥ (سلك).

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ٣٤٧/١.

(٥) الاصمعيات: ٩٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٦٣/١٠ (سلك).

(٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٧٥، ينظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ١٥٩.

(٨) ينظر: الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء: ٢٣١/٣.



١. النفاذ في الشيء : ومنه قوله تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ (طه: ٥٣).
٢. الإدخال والإذهاب: ومنه قوله تعالى: ﴿ لِنَسْأَلُكُم مِّنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ (نوح: ٢٠).
٣. الجعل: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ۗ ﴾ (الجن: ٢٧).
٤. التكليف: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ (الجن: ١٧).
٥. الترك: ومنه قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكُم فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الحج: ١٦).

### المعنى الاصطلاحي للسلوك

يقصد بالسلوك عامة ، مجموعة الاستجابات الحركية والغدية. أي الاستجابات عن عضلات الكائن الحي ، أو عن الغدد الموجودة في جسمه<sup>(١)</sup>.

أما فيما يخص السلوك البشري فهو: مجموعة التصرفات والتعبيرات الخارجية والداخلية التي يسعى الفرد عن طريقها إلى تحقيق عملية التكيف والتوافق بين مقومات وجوده، وبين مقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه<sup>(٢)</sup>.

ويقسم السلوك على قسمين : سلوك فطري، وسلوك مكتسب، فالسلوك الفطري: هو السلوك الموروث، الذي يُزوّد به الفرد بالفطرة من دون الحاجة إلى تعلّم كالصراخ والرضاعة .. الخ.. ولكن العوامل البيئية المحيطة بالفرد تسهم إسهاما كبيرا ً في تهذيب وتطوير سلوكه الفطري، لكي يكون مقبولا ً من المجتمع إذ إن لكل فرد دوافعه الفطرية البدائية الجنسية والعدوانية، التي يمكن أن تظهر في صورة همجية لا أخلاقية ، إن لم تخضع لعوامل الضبط والرقابة التي يفرضها المجتمع على الفرد. وثمة مرحلتان مهمتان يظهر تأثير العوامل البيئية على سلوك الفرد فيهما: مرحلة التنشئة الأسرية، ثم المرحلة الدراسية.

أما السلوك المكتسب فهو: السلوك الذي يتعلمه الفرد جرّاء احتكاكه بالبيئة المحيطة به<sup>(٣)</sup>. والسلوك إما أن يكون سلوكا ً سويا مقبولا ً اجتماعيا ً ، وإما أن يكون سلوكا ً مرضيا ً مخالفا

(١) ينظر: دراسات سيكولوجية: ٢٨، ودراسات في السلوك الإنساني: ١١٣.

(٢) ينظر: السلوك الإنساني: ١٩ ، وينظر مرجعه.

(٣) ينظر: السلوك الإنساني: ١٨.

لمبادئ المجتمع ومثله وقيمه<sup>(١)</sup>.

### العوامل المؤثرة على السلوك الإنساني

ثمة مجموعة من العوامل الذاتية الداخلية ، وأخر خارجية متصلة بالبيئة المادية والاجتماعية للفرد، تؤثر تأثيراً كبيراً على السلوك أيّاً كان . وتكون مسؤولة عنه، فالتكوين الوراثي للفرد وحالته الجسمية والنفسية وخبرته السابقة ووضوح الغرض من السلوك ، من أهم العوامل الداخلية التي تحدد نوع السلوك وتكون أساساً لتفسيره، فالقوى الداخلية هي تلك القوى التي توجد في ذات الفرد سواء أكانت وراثية أم مكتسبة، وتؤثر على سلوكه<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيضاح أهم تلك العوامل على النحو الآتي:-

١- التفكير: مما لا شك فيه أن تصرفات الفرد وسلوكه هي نتيجة جزئية لأفكاره، فالتصرفات الإنسانية المرغوب فيها والمرغوب عنها تتأثر تأثيراً كبيراً بأفكار الشخص، ومعتقداته ونظرته إلى المستقبل . ومهما يبدو سلوك فرد ما غريباً ، أو غير منطقي للملاحظ العابر إلا أنه من وجهة نظر الفرد نفسه يبدو منطقياً وسليماً، وذلك بناءً على أفكاره ومعتقداته<sup>(٣)</sup>.

٢- الذكاء: اختلف علماء النفس في تعريف الذكاء. فمنهم من عدّه القدرة على التفكير المجرد، ومنهم من عدّه القدرة على التكيف العقلي في مواجهة المشاكل ومواقف الحياة الجديدة<sup>(٤)</sup>، وقد اثبتت التجارب أن الذكاء ، قدرة فطرية فكرية عامة، بمعنى أنه موروث يخضع لقوانين الوراثة، وذلك لا ينفي تأثره بالظروف البيئية، فمع التسليم بأن الاختلاف في الظروف والعوامل البيئية لا تساعد على ارتفاع درجة ذكاء الفرد، إلا أنها تساعد بلا شك على ظهور قدرات الفرد وبروزها<sup>(٥)</sup>.

٣- خصائص الشخصية: يمتلك كل فرد مجموعة من الخصائص تميزه من غيره، وتحدد

(١) ينظر: دراسات في السلوك الإنساني: ١١٣، وسلوك الإنسان بين النظرية والتطبيق: ١٢-١٥.

(٢) ينظر: السلوك الإنساني: ٤٤.

(٣) ينظر: مقدمة في العلوم السلوكية: ٦٦.

(٤) ينظر: السلوك الإنساني: ٤٥.

(٥) ينظر: السلوك الإنساني: ٤٦.

استجابته وتفاعله مع المجتمع من حوله، وهي تتكون لديه بحكم الوراثة، أو بتأثير الصدفة أو من خلال تجاربه وخبراته السابقة<sup>(١)</sup>.

٤- القيم: تعرف القيم بأنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة<sup>(٢)</sup>. وهناك من يرى أن مفهوم القيم يعني السلوك الخلقى الذي يميز جماعة خلال مدة زمنية معينة<sup>(٣)</sup>.

وليست القيم صفات مجردة فحسب، بل هي في الواقع أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم، وتعدُّ القيم إحدى العوامل الأساسية التي يجب أخذها في الحسبان عند تحليل السلوك الإنساني، إذ تؤثر مجموعة القيم التي يتمتع بها الفرد على أحكامه، سواء أكان ذلك التأثير فيما يخص الأفراد الذين يتعامل معهم أم فيما يخص الأشياء التي يراها ومن ثم تؤثر في تحديد السلوك الذي يتخذه حيالها<sup>(٤)</sup>.

٥- الدوافع: ينظر إلى الدوافع من منظار علم النفس بأنها الحاجات غير المشبعة التي تؤدي إلى وجود الفرد في حالة من عدم التوازن، مما يدفع إلى محاولة العودة إلى حالة التوازن عن طريق سلوك معين<sup>(٥)</sup>. والاستعمال الأصلي لاصطلاح (الدافع) يصف الأهداف الأساسية التي يسعى الإنسان إلى الحصول عليها من خلال سلوكه، وحيويته، ونشاطه، لكن الاصطلاح يُستعمل ليعني العامل العضوي الذي يدفع الإنسان إلى السلوك، مهما كان ذلك العامل شعورياً أو لا شعورياً، أما الاستعمال المشاع لهذا الاصطلاح، فلا يتعدى دراسة العلاقة بين السلوك والهدف، وهذا لا يعني أن الدافع هو شيء، غائي، إذ لا يمكن القول: إن الغاية أو الهدف هو أساس السلوك. أي أن الغاية لا توجه مجرى السلوك، بل إن السلوك يتأثر بعوامل ترسم هيئته وتحدد نمطه. مثلاً: إحساس الكائن بالجوع يدفعه إلى البحث عن الطعام والذهاب إليه، ونستطيع القول من جهة ثانية: إن الطعام هو غاية سلوك الكائن الجائع الذي يعمل على الحصول على

(١) ينظر: مقدمة في العلوم السلوكية: ٦٨.

(٢) علم الاجتماع: ٢٥٧.

(٣) ينظر: فجر الإسلام: أحمد أمين: ٧٨.

(٤) ينظر: السلوك الإنساني: ٤٩.

(٥) ينظر: السلوك الإنساني: ٤٨، علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقات عملية: ٦١.

الطعام. وقد استعمل علماء النفس اصطلاح الدافع لوصف العلاقة بين الحالة الفسيولوجية أو النفسية التي تنتاب الكائن وسلوكه، فهم يستطيعون تعريف وقياس مثل هذه العلاقة في حين لا يستطيعون قياس العلاقة بين السلوك والأهداف ، عند دراستهم موضوع الدافع.<sup>(١)</sup> وتنقسم الدوافع على قسمين هما : دوافع أولية، وهي تلك الدوافع التي يولد الفرد مزوداً بها ، ولذا فهي تسمى بالدوافع الفطرية، وهذا النوع من الدوافع يعتمد على إثارته على الحالات الجسمية الداخلية (الفسيولوجية) ، ويدرس علم النفس هذه الدوافع من ثلاث نواح هي:-

الناحية الفسيولوجية، والناحية الشعورية، وناحية السلوك الظاهر . والدوافع الفطرية عامة مشتركة بين جميع أفراد المجتمع ومن أمثلتها دافع الجوع، ودافع الجنس.

أمَّا الدوافع الثانوية فهي التي يكتسبها الفرد من بيئته المحيطة به ، ومن أمثلتها: العواطف ، والميول، والاتجاهات. وهي دوافع مشتقة أصلاً من الدوافع الفطرية الأولية، وذلك بحكم تأثير المجتمع وما يفرضه من قيود على سلوك الفرد، ويميله من تهذيب وتعديل على أنماط السلوك الفطري الأولي، لتتخذ وصفاً مهذباً ومقبولاً لدى المجتمع وبحكم صلتها بالناحية الفسيولوجية أيضاً<sup>(٢)</sup>.

أمَّا العوامل الخارجية التي تحدّد السلوك الإنساني ونوعه فتتخصر في الظروف المادية والاجتماعية المحيطة بالفرد ، فهي التي توجه إلى الفرد منبهات معينة، تحدد سلوكه وتعدّ له ، والإنسان يضفي على بيئته المادية معاني خاصة، وبناءً على هذه المعاني يحدد سلوكه أزاء البيئة من حوله. وينبغي ألا يُنظر إلى سلوك الإنسان في حد ذاته من دون النظر فيما يحيط به من ملابسات وظروف بيولوجية، ونفسية واجتماعية ومادية، فمن الواجب النظر إلى كل ذلك ، لا في ضوء الحاضر فحسب، بل في ضوء الماضي أيضاً. فالشيء لا يفهم إلا في ضوء ظروفه وملابساته، أي في ضوء الكل الذي يضمه، فالسلوك إذا نُظر إليه بمعزل عما يحيط به بدا سلوكاً شاذاً أو غريباً، أمّا إذا عُرِفَت العوامل المحيطة به بدا سلوكاً معتدلاً ومعقولاً،

(١) ينظر: معجم علم الاجتماع (الدافع) ٢١٠، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني: ١١٧، ١١٤، سلوك الإنسان بين النظرية والتطبيق: ٦٩.

(٢) ينظر: علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقات عملية: ٦٢-٦٥، دراسات في السلوك الإنساني: ١٣٥-١٣٦، والطبيعة البشرية والسلوك الإنساني: ٨.

وعلى ذلك يجب أن يكون النظر إلى سلوك الفرد، نظراً شاملاً كلياً، يضع جميع المؤثرات والعوامل في الحسبان<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما تقدّم يمكن القول: إن ثمة خصائص يمتاز بها السلوك الإنساني يمكن إيجازها على النحو الآتي:<sup>(٢)</sup>-

-إنه سلوك مسبب ، بمعنى أن السلوك البشري لا يظهر من دون سبب بل هناك دائماً سبب يؤدي إلى وجوده.

-إنه سلوك هادف أي أن الإنسان يسعى من خلال سلوكه إلى تحقيق غاية معينة ، أو إشباع حاجة معينة.

-إنه متنوّع ، فالسلوك البشري يظهر في صور متعددة، ومتنوعة لكي يتمكن من التواءم والتوافق مع المواقف التي تواجهه.

-إنه مرن أي أن السلوك البشري يتعدّل ويتبدّل طبقاً للظروف والمواقف المختلفة التي تواجه الفرد، بيد أن مرونة السلوك البشري وقابليته للتعديل مسألة نسبية ، تختلف من شخص إلى آخر طبقاً لاختلاف مقومات شخصية كل منهما ، والعوامل البيئية المحيطة به .

## (ب) المعاني اللغوية والإصطلاحية لمفهوم الخلق

### المعنى اللغوي للخلق

الخلق في اللغة على ضربين: أحدهما: إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، والآخر: التقدير<sup>(٣)</sup>. والعرب تقول: خلقت الأديم إذا قدرته وقسته، لتقطع منه مزادة أو قربة أو خفا.

ويقال للرجل إذا وصف بالحزم والعزم: إنه ليخلق ويفري<sup>(٤)</sup> قال زهير<sup>(٥)</sup>

**ولأنت تفري ما خلقت وبع ض القوم يخلق ثم لا يفري**

والخلق بالفتح: المصدر من خلق الله الأشياء يخلقها خلقاً. ويكون الخلق أيضاً المخلوق بعنيه

(١) ينظر: دراسات في السلوك الإنساني: ١٤٤-١٤٦ ، والطبيعة البشرية والسلوك الإنساني: ٥-٧.

(٢) ينظر: السلوك الإنساني: ١٩-٢١، سلوك الإنسان بين النظرية والتطبيق: ٦٩-٧١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٧/٢٥ (خلق) ، مفردات ألفاظ القرآن: ١٥٨، والمسلسل: ١٦٤، ١٤٨.

(٤) ينظر: المثلث: ١/٤٩١، والأنباء بما في كلمات القرآن من الاضواء: ٢/٢٣٨.

(٥) شرح ديوان زهير: ٩٤.

سمي بالمصدر ومن المجاز: (خلق الله الخلق: أوجده على تقدير أوجبه الحكمة)<sup>(١)</sup>. والخلق: الكذب. خلق الكذب والإفك، يخلقه وتخلقه واختلقه: افتراه وابتدعه، يقال: هذه قصيدة مخلوقة، أي منحولة إلى غير قائلها<sup>(٢)</sup>.

والخلق بالضم: السجية والطبيعة التي يُخلق بها الإنسان قال الراغب: (خُصَّ الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخلق بالقوى والسجيا المدركة بالبصيرة قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤))<sup>(٣)</sup>.

(وفلان خليق بكذا أي جدير به.. والخلق: النصيب، يقال لا خلاق له في الآخرة)<sup>(٤)</sup>. وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم دالا على كل المعاني التي ذكرها اللغويون، وكانت أكثر دلالاته على الخلق أي الإيجاد والتصوير، فضلا عن دلالات أخر ذكرها أصحاب الوجوه والنظائر. فقد ذكر ابن الجوزي في كتابه (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر) لهذا اللفظ ثمانية أوجه هي<sup>(٥)</sup>:-

١. الإيجاد: وذلك في قوله تعالى ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١).
٢. التخرص والكذب: ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٧).
٣. التصوير: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ (المائدة: ١١٠).
٤. الجعل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ (الشعراء: ١٦٦).
٥. النطق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (فصلت: ٢١)، أي أنطقكم.
٦. البناء: ومنه قوله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٨).
٧. الموت: ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء: ٥٠-٥١).
٨. الدين: ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيُغَيِّرَنَّ خُلُقَ اللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩).

(١) اساس البلاغة: ٢٤٨/١ (خلق)، والمثلث: ٤٩٠/١.

(٢) ينظر: الصحاح: ١٧٤١/٤ (خلق) وينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: ٢٣٨.

(٣) ينظر: مفردت ألفاظ القرآن: ١٥٩.

(٤) الصحاح: ١٤٧١/٤ (خلق).

(٥) ينظر: منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر: ١٠٧-١٠٨.

ويلاحظ أن كل هذه المعاني لا تبعد كثيراً عن المعنى الأصلي لهذا اللفظ، بل أن بعض هذه الوجوه يمكن ردها إلى المعنى الأصلي.

ويلاحظ أيضاً أن ابن الجوزي لم يذكر دلالة هذا اللفظ على السجية أو الطبيعة الإنسانية، إذ ورد في القرآن الكريم دالاً على ذلك، وإن كان هناك خلاف بين المفسرين في دلالة هذا اللفظ في قوله تعالى واصفاً الرسول (ﷺ): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) ، فقد فسّر ابن عباس (رضي الله عنه) الخلق في الآية الكريمة بالدين، وقد ضَعَفَ الفخر الرازي هذا القول بعد أن ذكره قائلاً: (واعلم أن هذا القول ضعيف، وذلك لأن الإنسان له قوتان، قوة نظرية، وقوة عملية، والدين يرجع إلى كمال القوة النظرية، والخلق يرجع إلى كمال القوة العملية فلا يمكن حمل أحدهما على الآخر)<sup>(١)</sup>.

وكان الزمخشري أيضاً قد فسّر الخلق في الآية الكريمة ، بالطبيعة التي اتصف بها الرسول (ﷺ) قال بعد ذكر الآية: (استعظم خلقه: لفرط احتمال الممضات من قومه، وحسن مخالفته ومداراته لهم ، وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى : ﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩) )<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الاصطلاحي للخلق:

لن يخوض البحث في تتبع علم الأخلاق وتعريفاته، ونظر الأديان السابقة والمدارس الفلسفية والفكرية المختلفة إلى الأخلاق ، وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع-إلا ما تقتضيه الضرورة- فذلك ممّا لا يعني البحث وإنما يعنيه نشأة علم الأخلاق في ظل الإسلام، وأثر علماء المسلمين في ظهور هذا العلم، وأهم إسهاماتهم في هذا المجال، ونظرتهم إلى الأخلاق ، لأن تلك النظرة ستكون-بلا شك- صادرة على وفق المنظور الإسلامي ومهتدية بهدي كتابه العظيم-القرآن الكريم-الذي أنزله رب العالمين ليبيّن الفضائل ويغرسها في نفوس البشر. ويؤكد الموجود منها، ويجتث ما علق بها من رذائل وعادات سيئة. إلا أن علماء الأخلاق المسلمين لم يسيروا على نهج واحد في بحثهم للأخلاق، فمنهم من فصل الحديث عبر كل خلق حميد يتخلق به الإنسان المسلم. بل قسم الخلق الواحد إلى عدة أخلاق تناولها

(١) التفسير الكبير: ٦٠١/٣٠.

(٢) الكشف: ٥٩٠/٤.

بالتفصيل، ويظهر ذلك جلياً عند أبي حامد الغزالي في كتابه القيم (إحياء علوم الدين) الذي يجمع فيه بين الأغراض العملية والتحليل النظري. وقد حاول الغزالي في مؤلف آخر هو: "جواهر القرآن" أن يحلل مادة القرآن ويصنف فيها قسمين كبيرين في مجال الأخلاق أحدهما: يتصل بالمعرفة أي بالناحية النظرية، والآخر يتصل بالسلوك (أي بالناحية العملية)، وقد خصَّ القسم الأول بثلاثٍ وستين وسبعمئة آية. في حين خص القسم الثاني بواحدةٍ وأربعين وسبعمئة آية. فيكون المجموع أربعاً وخمسمئة وألف آية، وهي تمثل ما يقرب من ربع عدد آيات القرآن الكريم<sup>(١)</sup>. أما الآيات الباقية فهي لا تتصل في نظره إلا بمسائل فرعية أو مكملية<sup>(٢)</sup>.

أمّا ابن القيم فقد كان منهجه مختلفاً عن منهج الغزالي، إذ اختصر الحديث عن الأخلاق، فأرجعها إلى عدد قليل من أمهات الفضائل إذ يقول في كتابه (مدارج السالكين): (وحسن الخلق على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، العفة، الشجاعة، العدل)<sup>(٣)</sup>. أما ابن مسكويه، فيعد كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) أكمل دراسة علمية في الأخلاق، لأنه يقوم على أساس وصف طبيعة النفس الإنسانية وقواها، والخلوص من ذلك إلى تعريف الفضيلة، ومن ثم تقسيم الفضائل إلى أنواعها المهمة<sup>(٤)</sup>. وعلى الرغم من هذا الاختلاف المنهجي بين علماء الأخلاق المسلمين إلا أن منطلقهم واحد، وغايتهم النهائية التي يسعون إليها واحدة. وسيوضح ذلك أكثر عند النظر إلى تعريفاتهم للخلق. فقد عرّفه ابن مسكويه بأنه: ( حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية<sup>(٥)</sup> ). وعرّفه الغزالي بأنه: (هيئة للنفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية<sup>(٦)</sup>).

(١) تبلغ آيات القرآن الكريم: ٦٢٣٦ آية. ينظر: كمال الإعجاز في القرآن: ص ١٧

(٢) ينظر: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٦٦.

(٣) مدارج السالكين ٥٦/٢.

(٤) ينظر: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٦٦.

(٥) تهذيب الأخلاق: ٣٣،

(٦) إحياء علوم الدين: ٥٣/٣.



وعرّفه ابن عربي بأنه: (حال للنفس يفعل الإنسان به أفعاله بلا روية ولا اختيار)<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من أن التعريفات السابقة لثلاثة علماء مسلمين يمثل كل واحد منهم طابعاً معيناً من الفكر، فالأول: فيلسوف أخلاقي والثاني إمام من أئمة المتكلمين والمتصوفة، والثالث إمام من أئمة التصوف الخالص، إلا أن كلها تلتقي من وجهة النظر الأخلاقية عند نقطة واحدة، وتحاول أن تكيف الخلق في حقيقته وفي تكوينه تكييفاً متماثلاً، وهذا دليل على أن الجوانب المختلفة لتفكير المسلمين في هذه الناحية، لا تعكس صوراً مختلفة للسلوك الأخلاقي بل هي على الرغم من اختلافها في مناهجها أو في موضوعات بحثها تنتج أخلاقاً إسلامية موحدة، ونمطاً متسقاً للسلوك<sup>(٢)</sup>.

وينقسم الخلق على قسمين: طبيعي، ومكتسب

فالتطبيعي كما يرى ابن مسكويه هو: ما كان من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب. وأما المكتسب فهو ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب<sup>(٣)</sup>، وهذا يقودنا إلى الحديث عن تكوّن الخلق والعوامل المؤثرة فيه.

يتكوّن الخلق بالممارسة والاعتیاد، وبكثرة تكرار الفعل والمواظبة عليه ولعل ذلك هو الملاحظ عند علماء الأخلاق الذين عرفوا الخلق بأنه: (عادة الإرادة)<sup>(٤)</sup> فعندما يراد تحويل المرء من خلقٍ ذميمٍ إلى خلقٍ حميدٍ أو يُراد تكوين خلقٍ معينٍ لم يكن موجوداً لديه من قبل يحمل المرء على إتيان هذا العمل الحميد فيصبح إتيانه وممارسته عادةً لازمةً وطبعاً دائماً<sup>(٥)</sup>. وهذا ما أشار إليه ابن مسكويه إذ قال: (ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً فإولاً حتى يصير ملكةً وخلقاً)<sup>(٦)</sup>.

(١) مكارم الاخلاق (لابن عربي): ٣٣.

(٢) ينظر: العقيدة والاخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع: ٢٠٠.

(٣) ينظر: : تهذيب الاخلاف: ٣٣-٣٤.

(٤) ينظر: آداب الصحبة والمعاشرة: ٢٩.

(٥) ينظر: آداب الصحبة والمعاشرة: ٢٧.

(٦) تهذيب الأخلاق: ٣٤.

## العوامل المؤثرة في تكوين الخلق

ثمّة عوامل لها أثر كبير في تكوّن الخلق. أولها كما يرى بعض الباحثين الوراثة إذ يرون أن الإنسان يرث من أبويه الصفات الأساسية كالغرائز والطباع فضلاً عن الخصائص الجسمية الشكلية. وقد حاول بعض العلماء التقليل من شأن العوامل الوراثية في تكوّن الخلق وذهبوا إلى أن نطاقها محدود جداً. في حين عارض معظم العلماء هذه الفكرة وذهبوا إلى القول بعدم انتقال الصفات المكتسبة بالوراثة، وإنما تُكتسب الصفات السلوكية من المحيط الذي يعيشه الإنسان، خيراً أو شراً<sup>(١)</sup>. وهذا ما ذهب إليه الغزالي إذ يشبه قلب الطفل بجوهرة نفيسة ساذجة خالية من أي نقش أو صورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يُحاول به إليه. فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل شقي وهلك<sup>(٢)</sup> واستشهد بالحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)<sup>(٣)</sup>.

وكان ابن مسكويه قد ذهب أيضاً إلى إنكار القول بوراثة الخلق أو طبيعته إذ قال: (قال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه . وقال آخرون: ليس شيء من الأخلاق طبيعياً للإنسان ولا تقول إنه غير طبيعي، وذلك إنا مطبوعون على قبول الخلق، بل ننقل بالتأدب والمواعظ إما سريعاً أو بطيئاً. وهذا الرأي الأخير الذي نختاره ؛ لإنا نشاهده عياناً؛ ولأن الرأي الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل ، وإلى رفض السياسات كلها، وترك الناس همجاً مهملين وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعلم وهذا ظاهر الشناعة جداً)<sup>(٤)</sup>. ويتضح من ذلك إعطائه الأهمية الكبرى للتعليم ، والتأديب في رسم وتكوين الخلق، فالإنسان لديه الاستعداد والقابلية على قبول الخلق وتهذيبه، وهو بهذا يخالف رأي جالينوس الذي رأى أن من الناس من هو خير بالطبع، وهم قليلون وهؤلاء لا يمكن أن ينتقلوا إلى الشر. ومنهم شريرون بالطبع وهؤلاء لا يرجى إصلاحهم ولا ينتقلون إلى الخير وهم كثيرون. ومنهم من هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون

(١) ينظر: آداب الصحة والمعاشرة: ٦٩-٧١، والعقيدة والأخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع: ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣/٧٢، ٦٠.

(٣) صحيح مسلم: ٤/٢٠٤٧، وسنن البيهقي الكبرى: ٦/٣٠٢-٣٠٣.

(٤) تهذيب الأخلاق: ٣٤.

بمصاحبة الأخيار ومواعظهم إلى الخير، وقد ينتقلون بمقاربة أهل الشر وإغوائهم إلى الشر<sup>(١)</sup>.

أمَّا البيئة المحيطة بالإنسان فلها أكبر الأثر في تكوينه الخلقى، ويقصد بالبيئة كلُّ ما يؤثر في الإنسان، أو يعمل على تكيفه وتكوين صفاته، سواء أكان ذلك بيئة طبيعية مادية أم كان بيئة اجتماعية بشرية<sup>(٢)</sup>. فالإنسان يتأثر بالبيئة سلباً وإيجاباً، فقد تغذيه وترقيه، وقد تضعفه وتفتنيه، كالنبات في المنبت السوء ما يزال يضعف حتى يفنى. وفي المنبت الصالح ينمو ويشتد فيعطي أحسن الثمار، فكذلك الإنسان إن نشأ في بيئة صالحة، نبت خير منبت، وكوّن أحسن تكوين وإن نشأ في بيئة منحرفة، خرج كذلك، فعم شره. وكثير من الأمراض الاجتماعية، تعود إلى البيئة الاجتماعية، كسوء الخلق، والتمرد، والإجرام.

### العلاقة بين السلوك والخلق

يلاحظ من خلال ما سبق أنّ ثمة تشابهاً كبيراً بين السلوك وبين الخلق، ولا سيما في النشأة أو التكوين والعوامل المؤثرة في كلٍّ منهما، وهذا يحتم على الباحث إيجاد العلاقة بينهما من وجهة نظر علماء الأخلاق فهم يرون أنّ الخلق في حقيقته وذاته حالة باطنية، أو أنه أمر داخلي تشتمل عليه النفس البشرية، وصفة تقوم بها فتطبعها بطابع معين يميل بها إما إلى فعل الخير، وإما إلى فعل الشر، ولكن أفعال الإنسان الظاهرة قد تختلف كلّ الاختلاف عن هذا الأمر الباطني. فالخلق في مفهومه وماهيته شيء، وتحول تلك المعاني الباطنية الذاتية إلى سلوك ملاحظ شيء آخر، ولهذا اصطاح علماء الأخلاق على استعمال كلمة (السلوك)، للدلالة على الأعمال الظاهرة للإنسان، كما اصطاحوا على استعمال كلمة الخلق للدلالة على أعماله الباطنية<sup>(٣)</sup>. ووضعوا للسلوك تعريفاً يتفق وطبيعته فقالوا: (إن السلوك هو أعمال الإنسان الإرادية المتجهة نحو غاية معينة مقصودة)<sup>(٤)</sup>، وعلى ذلك يكون الخلق صورة

(١) ينظر: تهذيب الأخلاق: ٣٦.

(٢) ينظر: آداب الصحبة والمعاشرة: ٧٢، والعقيدة والأخلاق: ٢٠٣.

(٣) ينظر: آداب الصحبة والمعاشرة: ٨١، والتصور الإسلامي للإنسان والحياة: ١٦٣-١٦٤ والعقيدة والأخلاق: ٢١٤-

٢١٥.

(٤) العقيدة والأخلاق: ٢١٥.

الباطن ، و(السلوك) صورة الظاهر<sup>(١)</sup>.

فالعلاقة بين السلوك والخلق إذاً هي علاقة الدال بالمدلول وانطلاقاً من ذلك يمكن تعريف السلوك الخُلقي بأنه: تحول حال النفس الذاتية الباطنية إلى أفعال ظاهرة مشاهدة من غير فكر وروية، أو هو الصورة الظاهرة المشاهدة لصورة الباطن الخفية ولكن الخلق وحده لا ينفرد في التأثير على سلوك الإنسان بل ثمة عوامل وظروف يتوقف عليها تكييف الصلة بينهما وإظهار فاعلية الأول (الخلق) والثاني (السلوك). فالإنسان إذا علم شيئاً فليس بالضرورة أن يلزم نفسه به ويمارسه عملياً ، إذ المجال السلوكي بعوامله الكثيرة يسهم في مدى تطبيقه والأخذ به أو هجره أو تجاهله ومن هذه العوامل المؤثرة في السلوك العقيدة والاتجاه، والذكاء والسن ، واختلاف حاجات النمو والثقافة والخبرة والاجتهاد الشخصي ووجهات النظر.. وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معنى الأخلاق يشمل القيم الإيجابية الفاضلة والقيم السلبية المبتذلة فهو بمثابة نظرية عقلية في الخير والشر، أو الفضيلة والرذيلة. وقد أشار الغزالي إلى ذلك عند تعريفه الخُلُق إذ قال: (فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خُلُقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً)<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - مفهوم السلوك الخُلقي في الإسلام

جاء الإسلام والبشرية تتخبط في الجهل والظلام، وقد انقطع عنها الحق بانقطاع الرسالات السماوية رداً من الزمن ، فكانت الإمبراطوريتان القائمتان آنذاك (الفرس، والروم) قائمتين على أساس الظلم والتسلط وخضوع الأضعف للضعيف والقوي للأقوى، وسيطرة كبيرة للجوانب المادية، وغياب الجوانب الروحية القائمة على أساس التعاليم السماوية الصحيحة التي لم تمتد إليها أيدي الضلال بالتحريف والتبديل. ولم يكن العرب سواءً أكانوا في تجمعاتهم

(١) ينظر: آداب الصحبة والمعاشرة: ٨١.

(٢) ينظر: التصور الإسلامي للإنسان والحياة: ١٦٤.

(٣) إحياء علوم الدين: ٥٣/٣.

الحضارية في أقصى جنوب الجزيرة العربية أو في أقصى شمالها أو في وسطها حول البيت العتيق، أو في صحرائهم القاحلة في جزيرتهم العربية.. بأحسن حالاً من غيرهم، على الرغم مما يتمتعون به من قيم خُلقيّة فاضلة أكد عليها الإسلام كالشجاعة والوفاء والكرم والنجدة والعفة وغيرها. غير أنّ ثمة أخلاق سيئة اتصفوا بها ومارسوها في حياتهم، كالفرقة بينهم كأمة وقيام الحروب بينهم لأتفه الأسباب، وواد البنات خشية العار، وقتل الأولاد خشية الفقر، وغيرها من العادات الاجتماعية السيئة، فضلاً عن الجوانب الدينية المتمثلة بعبادتهم الأصنام في بيت الله العتيق، ف جاء الإسلام والعالم متعطش لدين جديد يحيي القيم والمثل العليا في أعماق الإنسان ؛ جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكان الأمر منوطاً بالعرب هذه المرة، ليحملوا هذا الدين الجديد للعالم بأسره، فهو لا يخصُّ أمة بعينها ولا بلاداً من دون غيرها، وكانت معجزة هذا الدين الجديد القرآن الكريم (أي الكلمة) ولكن هذه الكلمة لا تتخذ الأذن غايةً لتصل إليها فحسب بل تتخذها معبراً ومنطلقاً تنطلق منها إلى أعماق الأعماق في الضمائر والمشاعر الإنسانية، وهذا يدل على الرقي العقلي الذي وصل إليه العرب بصورة خاصة والبشرية بصورة عامة، ويتمثل ذلك الرقي بالقدرة على التجريد وهذا واضح أشد الوضوح في التراث الأدبي العربي شعراً ونثراً وحكماً وخطباً الذي صدر عنها قبل الإسلام.

في حين كانت معجزات الأنبياء والرسل السابقين-عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم-معجزات مادية محسوسة تُرى بالعين وتُلمس باليد، وكان أمهم كانت في مرحلة الطفولة، فالطفل في بداية حياته لا يحسُّ ولا يتعامل إلا مع الأشياء المادية المحسوسة، ولا يصل إلى مرحلة التفكير المجرد إلا حين يصل إلى مرحلة النضج العقلي. أما المعجزات المادية المشاهدة التي كانت للرسول (ﷺ) فيمكن القول: إنها كانت ضرورية لمن لم تسعفه قواه العقلية إلى الوصول إلى مرحلة التفكير المجرد، ليتدبر آيات القرآن الكريم ويفهم معانيها-وهي معجزات ثانوية ضرورية تدعم وتقوي المعجزة الأساسية الأولى وهي القرآن الكريم الذي يخاطب أرقى حاسة من الحواس وأكثرها شفافية، لأنها تستطيع أن تؤثر في الحواس الأدنى الأكثر كثافة والتصاقاً بالمادة ( فحاسة السمع التي هي في قمة الحواس رقياً وشفافية تستطيع أن تؤثر فيما دونها من الحواس بمعنى أن الأصوات يمكنها أن تنبه فينا

وتوحي لنا بأحاسيس مختلف الحواس).<sup>(١)</sup> بذلك استطاع القرآن الكريم أن يجعل من العرب- وكانوا شتاتاً لا يجمعهم نظام- أكبر جماعة وأعظم أمة عرفها تاريخ الأرض، إذ جعلها كلها فكراً واحداً يستمد قوته من الخلق العظيم الذي قام به، لا من العقل الذي ينشأ عنه (وليس يخفى أن العقل هو مظهر تاريخ الأمة، ولكن الخلق دائماً لا يكون إلا مصدر هذا التاريخ فلا جرم لم يثبت تاريخ أمة من الأمم إذا لم يكن قائماً على هذا الأصل المستحکم وكانت الأمة غير ذات أخلاق، وإنما صح هذا لأن الصفات الأخلاقية ليست إلا قطعة العمل التي ينسجها الفرد من خيوط أيامه في ثوب التاريخ الذي تحوكة الأمة لنفسها من أعمار أبنائها، والخلق هو بطبيعته مادة هذا النسيج في الأمة كلها، لأنه وحده الذي يحقق الشبه بين طبقات هذه الأمة نازلها وعاليها من قاصية إلى قاصية فهو في الفرد صفة الأمة، وفي الأمة حقيقة الفرد)<sup>(٢)</sup>.

فإذا كانت الأخلاق التي تقوم على أساس غير ديني، تقيّم أعمال الإنسان على أساس المنافع الشخصية العاجلة التي صارت أساساً للمجتمع المدني فإن الأخلاق الدينية على الرغم من احترامها ومراعاتها للمصالح الشخصية تمتاز برعاية منافع الآخرين ومصالحهم، وهي بذلك تدفع الفرد إلى أن ينشد في كل سلوك يسلكه، أو تصرف يتصرفه، ثواب الله قبل أن يهدف إلى فائدته الشخصية. على أن الإسلام هو الدين الذي أتى ليكمل المنهج الأخلاقي التوحيدي. فإذا كانت التوراة قد صاغت الميثاق الخُلقي الأول للإنسانية في وصاياها العشر وساق الإنجيل توجيهاته في عظة المسيح (ﷺ) على الجبل فإن الأمر في كلا الكتابين أمر مبدأ أخلاقي سلبي، فهو يأمر الناس بالكف عن فعل الشر في حالة، وبعدم مقاومة الشر في أخرى أما القرآن فهو يخاطب معتنقيه<sup>(٣)</sup>. بقوله تعالى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (آل عمران: ١١٠). إذ لا يمكن أن تُغرس الفضائل في المجتمع وتُجتث منه الرذائل إلا من خلال هذا المبدأ. (ولا يشتد القرآن الكريم في شيء، فيجيء به على العزيمة القاطعة التي لا مساغ للعذر فيها، ولا وجه للتعليل عندها، كما

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٣٠.

(٢) إعجاز القرآن (الرافعي): ٩٠.

(٣) ينظر: الظاهرة القرآنية: ٢٤٧-٢٤٨.

تعرف ذلك منه في الأخذ بالأخلاق الاجتماعية فإنه لم يجعل في أمرها على الناس هويداء ولا رويداء، بل أمضاها وأعلنها، ورفع من شأنها وجعلها من عزائمهم حتى لا يشك فيها من عسى أن يشك في غيرها، ولا يرتاب من ربما كانت الريبة من أمره، وحتى أنه لما وصف النبي (ﷺ) بأبلغ الصفات وأشرفها وأسناها لم يزد على قوله « وإنك لعلى خلق عظيم »<sup>(١)</sup> والقاعدة الأساسية للسلوك الخُلقي في التصور الإسلامي إنه مكتسب وليس فطرياً إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم بصيغة الحصر وأن فيه خصيصة ذاتية تتمثل في القدرات العقلية ومنها الإرادة التي تلزم صاحبها التخلق بخلق معين يتجاوب مع ما في الفطرة السليمة من إدراك الخير والميل إليه، ومعرفة الشر والنفور منه. ولا يُغفل ما للبيئة ولا سيما الاجتماعية من آثار كبيرة في تكون السلوك الخُلقي إذ إن الفرد يكتسب من بيئته الاجتماعية الخُلُق بالتربية والتعليم والقُدوة وبالتوجيه والإرشاد وبمصاحبة الأخيار والعقلاء، لذا اقتضت رسالة المسلم في الحياة فرد أو أمة ودولة على عملية الإصلاح للبيئة لذاتها ولمؤثراتها البالغة على الغير.<sup>(٢)</sup>

ويمكن أن يحدد مفهوم الأخلاق في الاتجاه الإسلامي بأنه (المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه).<sup>(٣)</sup>

وتلك المبادئ والقواعد لها أربعة مصادر في الاتجاه الإسلامي هي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع، والقياس<sup>(٤)</sup>. فالقرآن هو المصدر الأول وهو يعبر عن الإرادة الإلهية فهو المصدر الأساسي للتعاليم والأحكام الدينية والأخلاقية، وتؤكد الآيات الكريمة ذلك إذ يقول تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» (الأنعام: ٥٧)، «لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ» (الرعد: ٤١). أمَّا السنة النبوية فقد أجمع رجال الفقه على أن أقوال وأفعال الرسول (ﷺ) هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. والقرآن يدعو المسلمين إلى اتباع الرسول (ﷺ) قال تعالى: «وَمَا

(١) إعجاز القرآن للرافعي: ٩٠-٩١.

(٢) ينظر: التصور الإسلامي للإنسان والحياة: ١٦٦.

(٣) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: ٤٧، وينظر: في التربية الأخلاقية مدخل لتطوير التربية الدينية: ٢٤.

(٤) ينظر: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٧٢-٧٥، والشريعة الإسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود: ٢٣٤-

آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (الحشر: ٧) ، فطاعة الرسول (ﷺ) من طاعة الله قال تعالى : «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (النساء: ٨) ، وأما المصدر الثالث فهو إجماع العلماء ويمكن الاستدلال على ذلك من قوله تعالى : «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ» (آل عمران: ١٠٤) ، فالقرآن يذكر أن هناك جماعة من الناس تمتاز بحصافة الرأي، ولا سيما في مسائل الأخلاق فلا يمكن أن ينقلب ميزان الأمور بين يديها فتبيح الشر وتمنع الخير، والمسائل التي تصدر عن الإجماع هي مسائل فرعية لا تتصل بالعميقة نفسها ، وإنما صادرة على وفق التصور العام للعقيدة. وقد تكون تلك المسائل والأحكام قائمة على أساس القياس. أي قياسها بمسائل آخر وردت فيها نصوص شرعية صريحة.

وقد اتفق كل مفكري الإسلام على إقامة المبادئ الأخلاقية على أساس من الإيمان بالله، فالأخلاق لا تستقيم أبداً بغير الإيمان بالله وصفاته التي صدرت عنها المبادئ الأخلاقية والاعتقاد في خلود الروح وعقبى الدار، وكمال الأخلاق لا يكون إلا بالتخلق بالأخلاق الفاضلة التي جاء بها الإسلام وهي متغلغلة في كل فروع المعرفة الإسلامية.<sup>(١)</sup>

وهي تتجاوز تجاوبا كبيرا مع الفطرة السليمة لذا فالرسول (ﷺ) يصف البر بأنه: ما اطمأنت النفس إليه، ويصف الإثم بأنه: ما تخرجت النفس منه قال رسول الله (ﷺ): (البر ما أطمأنت إليه النفس وأطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)<sup>(٢)</sup>. وعلة هذا الموقف الإسلامي أزاء النفس الإنسانية في مجال الخلق هو الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى النفس عليها قال تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» (الشمس ٧-٨) فالنفس ملهمة وقادرة على التمييز بين الخير والشر، فالفطرة السليمة غير الملوثة بغبار التوجيه المنحرف هي الدين القيم أي هي الإسلام بخطوطه العريضة للخير فقط في حين أن الإسلام بيان تفصيلي للخير والشر بجزيئاته<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الفلسفة الخلقية: ١٣٦-١٣٨.

(٢) مسند أحمد: ٢٢٨/٤ ، وسنن الدرامي: ٣٢٠/٢ ، ومسند أبي يعلى: ١٦١/٣

(٣) ينظر: التصور الإسلامي للإنسان والحياة: ١٥٧.



لذلك فلا منقذ للبشرية اليوم من الترددي والانحطاط الخُلقي الذي آلت إليه إلا التخلق بأخلاق القرآن الكريم ، والعمل بتعاليمه فما هي العقائد تعرض على الإنسان العقيدة بعد العقيدة (ولا نعلم أنه عرض عليها حتى اليوم قديماً معاداً أو جديداً مبتدعاً هو أوفق من عقيدة القرآن وأوفق ما فيها أنها غنية عن الاختراع والامتحان ، وأنها على شرط العقيدة الدينية من بنية حية شملت ملايين الخلق وثبتت معهم وحدها في كل معترك زبون، يوم خذلتهم كل قوة يعتصم بها الناس).<sup>(١)</sup>

فما جاء به القرآن في مجال الأخلاق ذو قيمة عظيمة لأبناء البشر جميعاً، وليس للمسلمين فقط. فمعرفة القانون الأخلاقي كما جاء به القرآن يكمل النقص في تأريخ المذاهب الأخلاقية ، ويفتح آفاقاً جديدة في دراسة المشكلة الأخلاقية نفسها، ويحل كل المسائل والصعوبات التي تنثيرها.<sup>(٢)</sup>

### الإلزام الخُلقي

يقصد بالإلزام الدوافع أو العوامل التي تلزم الإنسان أن يسلك السلوك الخُلقي الذي يرضى عنه المجتمع ويقره. والإلزام هو العنصر الأساسي والمحور المهم الذي تدور حوله المشكلة الخُلقية ، فزوال فكرة الإلزام ، تفضي بالضرورة إلى القضاء على جوهر الحكمة العقلية ، أو العلمية التي يهدف الأخلاق إلى تحقيقها. فإلزام يعني انعدام المسؤولية، وإذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه، وإقامة أسس العدالة، وعند ذلك تعمُ الفوضى ويسود الاضطراب، لافي عالم الواقع فحسب بل من الناحية القانونية أيضاً ومن وجهة نظر المبدأ الأخلاقي نفسه، فإذا كانت الأخلاق تؤول في النهاية إلى مجموعة من القواعد فكيف يتسنى للقاعدة أن تكون قاعدة بدون أن يكون لها ما يلزم الأفراد على اتباعها.<sup>(٣)</sup>

فهناك من يرى أن الخلق هو نفسه الملزم ، لأن السلوك الأخلاقي هو السلوك المنبعث عن الواجب، وعن احترام القانون الأخلاقي نفسه، ومقياس الأخلاق هو مقدرة الإرادة على أن

(١) الإنسان في القرآن : ٨.

(٢) ينظر : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٦٥.

(٣) ينظر: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٦٧.

تكون قانونا لنفسها ، فخضوع الإنسان لباعث خارج عن إرادته يمثل اللا أخلاقية في نظره والواجب يتطلب من الإنسان أن يتجرد عند قيامه بالسلوك الخُلقي من كلِّ غرض ذاتي ، أو سعي وراء لذة أو متعة مباشرة ، ويرى أن الحرية شرط أساسي للإرادة العاقلة<sup>(١)</sup>.

ويُرجع علماء الاجتماع الإلزام إلى سلطة المجتمع، فالمجتمع بما يمتلك من وسائل مختلفة من الثواب والعقاب، عرفية وقانونية تكون له السلطة في الإلزام الخُلقي. في حين يذهب الفلاسفة إلى القول بقوة الإلهام التي تدفع بعض النفوس إلى إعلاء القيم الإنسانية ومحاولة الاتصال بالقوة الخالقة العليا مصدر الخير كله. وقد وُجِّه إلى هذا الرأي نقد لإغفاله أهم عنصر من عناصر الإلزام الخُلقي وهو (العقل) ؛ لأن هذا العنصر يقوم على ثلاثة أمور هي: التدبر الحكيم، وحرية الاختيار ، ومشروعية الفعل. وهذه أهم العوامل اللازمة لكل حياة أخلاقية ، لأن الخُلُق هو النشاط العاقل المنبعث من الذات<sup>(٢)</sup>.

أما الإلزام الخُلقي في الإسلام فيقوم على مبدئين أساسيين هما: الثواب والعقاب ، غير أن هذين المبدئين في الإسلام لهما مفهوم يختلف عن مفهوم المدارس النفسية والاجتماعية والفلسفية، إذ يقتصر مفهوم هذه المدارس لهذين المبدئين على الثواب ، والعقاب الآني ، الذي يزول بزوال المؤثر. أمَّا في الإسلام فهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالإيمان الذي يقضي بأن ثواب الأخلاق الفاضلة سيكون ثواباً أبدياً، كما أن عقاب الأخلاق السيئة سيكون عقاباً أبدياً أيضاً. وقد رَغِبَ الرسول (ﷺ) في الأخلاق وحضَّ عليها فحسن الخلق يجعل الإنسان من خيار الناس قال (ﷺ): (خياركم أحاسنكم أخلاقاً)<sup>(٣)</sup>.

وحسن الخُلُق أثقل شيء في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة قال (ﷺ): (ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخُلُق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء)<sup>(٤)</sup>. وهو وسيلة حب الله تعالى فقد سئل (ﷺ) (من أحب عباد الله إلى الله؟ أجاب : أحسنهم خلقاً)<sup>(٥)</sup>، وهو سبب القرب من رسول الله (ﷺ) وحبه يوم القيامة قال (ﷺ): (ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني

(١) ينظر: في التربية الأخلاقية: ٣٢ وينظر مرجعه.

(٢) ينظر: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: ٦٩-٧١.

(٣) مسنداليزاز: ٣٩٥/٦ .

(٤) مصنف بن أبي شيبة: ٢١١/٥ ، وسنن أبي داود : ٢٥٣/٤ ، والسنة لابن أبي عاصم : ٣٦٣/٢ .

(٥) الترغيب والترهيب: ٢٧٤/٣ ، ومجمع الزوائد : ٢٤/٨ ، وفتح الباري : ٤٥٩/١٠ .

منزلاً يوم القيامة؟ : قالوا: بلى يا رسول الله: قال: أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً؟ الذين يألفون ويؤلفون<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم يقر فكرة الجزاء أساساً للأخلاق التوحيدية، فإذا كانت القيمة الدينية للفرد لم تظهر في الديانة اليهودية إلا على عهد النبي (حز قيال) وقبله كان الواجب ونتائج الخلقية يقعان على عاتق الأمة التي تتوقع جزاءها في ذلك النصر الموقوت (يوم ينصر الإله قومه). وكان الإنجيل على العكس من ذلك إذ قصر الجزاء كله على يوم القيامة، فأصبحت الأخلاق من مسائل الآخرة ، وأصبحت من الهموم الشخصية ، فإن القرآن أقام بناءه الخُلقي على أساس القيمة الخُلقية للفرد، وعلى العقوبة الدنيوية للجماعة، فأما الفرد فإن ثوابه مستحق يوم الحساب، وقد قرر القرآن صراحة هذه القيمة بقوله تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (المدثر: ١١). وأما الجماعة فإن جزاءها عاجل ويظهر ذلك من خلال دعوة القرآن الدائمة للناس إلى النظر إلى عواقب الأمم السابقة وما نزل فيها من العذاب<sup>(٢)</sup>.

فالعقوبات القرآنية تكفل للمجتمع حاجته التي تغنيه من العقوبة، وهي قيام الوازع ورهبة المحذور، وهي لا تحرم الفرد حقاً من حقوقه في الضمان الوثيق ، والفرصة النافعة، وأول ضمان للفرد فيها شدة التحرج في إثبات التهمة، وتأويل الشبهة لمصلحته في جميع الأحوال، وتمكينه من الصلاح والتوبة إذا كان مؤهلاً لذلك.

ومن الأمور الثابتة التي يقل فيها الخلاف حتى بين المسلمين أن قواعد العقوبات الإسلامية قامت عليها شؤون جماعات من البشر لعدة قرون من الزمن، وهي لا تعاني ما تعانيه الجماعات الأخرى، ولا المجتمعات الحديثة من الجرائم والآفات . فكل قواعد العقوبات المحدثة الوضعية لم تكن تصلح للتطبيق قبل ألف سنة، لأنها ستنافر مقتضيات العصر في ذلك الحين، ولكن القواعد القرآنية بما فيها من الحيطة والضمان ، ومباحات التصرف الملائم للزمان والمكان ، قد صلحت للتطبيق قبل نيف وعشرين وأربعمائة وألف سنة، وهي صالحة للتطبيق في هذه الأيام وستكون صالحة للتطبيق حتى يرث الله الأرض ومن عليها<sup>(٣)</sup>.

(١) الجامع لمعمر بن راشد: ١١/١٤٤ .

(٢) ينظر: الظاهرة القرآنية: ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) ينظر: الفلسفة القرآنية: ١٠٣-١٠٥.

## الفصل الأول

## الدراسة الصوتية لألفاظ السلوك الخلقى في القرآن الكريم

## التشكيل الصوتي لمفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم

عرّف ابن جنى اللغة بأنها ( أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم )<sup>(١)</sup> وهذا يعني أن الأصوات هي أساس اللغة فهي تعد ( اللبنات التي تشكل اللغة ، أو المادة الخام التي تُبنى منها الكلمات والعبارات ، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة ، أو المتجمعة في وحدات أكبر ، ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النفسية ، وعلى هذا فإن أي دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية أو لعناصرها التكوينية ، وتقتضي دراسة تجمعاتها الصوتية )<sup>(٢)</sup> .

وقد عرّف الجاحظ الصوت بأنه ( آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع ، وبه يوجد اللفظ ، ولن تكون حركات لفظاً ولا كلاماً موزوناً ، ولا منثوراً إلا بظهور الصوت )<sup>(٣)</sup> .

وعرّفه الدكتور أحمد مختار عمر بأنه ( اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعفٍ سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج ، ثم ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي )<sup>(٤)</sup> .

والملاحظ أن علماء اللغة القدماء لم يفرّدوا أبواباً أو فصولاً خاصة بدراسة الأصوات اللغوية ، فالخليل جعل دراسة الأصوات اللغوية مدخلاً لعمله المعجمي ، في حين جعل سيبويه دراسة الأصوات وسيلة من وسائل التحليل الصرفي إذ إن سيبويه قد لاحظ بأن كثيراً من الصيغ الصرفية لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعايير الصوتية ، ولذا كان البحث الصوتي عنده أساساً لتفسير عدد من الظواهر الصرفية في مقدمتها ظاهرة الإدغام . وقد ظلّ البحث الصوتي عند كبار النحاة العرب جزءاً مكماً للبحث الصرفي<sup>(٥)</sup> ( فالصوت يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الصرفية ، إذ إن قيم ترتيب الكلمات وتأليفها يعتمد على قيم الأصوات ذاتها . ويخضع ذلك لقيم وقوانين صوتية

(١) الخصائص : ٣٣/١ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٧ .

(٣) البيان والتبيين : ٧٩/١ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي : ٤ .

(٥) ينظر : البحث اللغوي : محمود فهمي حجازي : ١٦ .

تحكمه وتسهم هذه القوانين في توضيح التغييرات الصوتية التي تجري في بنية الكلمة من أجل تحقيق الانسجام الصوتي في اللفظ والكلام ..<sup>(١)</sup> .

ثم بدأت دراسة الأصوات تأخذ نوعاً من الاستقلالية عن النحو والصرف لدى علماء التجويد والقراءات القرآنية ، الذين كان لهم دور كبير في دراسة الأصوات العربية ، وأصنافها ، وأحكامها ، من حيث الإدغام ، والإظهار ، والإخفاء ، والوقف ، والابتداء ، والمد وغير ذلك من الظواهر الصوتية الأخرى ، فإذا أضفنا هذه الجهود إلى جهود النحويين ، وزدنا عليها جهود علماء الكلام الذين كانت لهم أبحاث مهمة في الكلام المنطوق ، وبيان مكوناته وجهود علماء البلاغة الذين كانت لهم ملاحظات جيدة في تنافر الأصوات وائتلافها ، وعناية بالتنعيم ، لاهتمامهم الكبير بأساليب الخطاب ، وحسن البيان<sup>(٢)</sup> فإننا سنقف أمام رصيد كبير من المباحث الصوتية تكاتفت كل تلك الجهود في سبيل إبرازها والعناية بها .

وقد اتفق علماء العربية في عدد أصوات العربية إذ عدوها تسعة وعشرين حرفاً<sup>(٣)</sup> . أما ما توهم من أن أبا العباس المبرد قد عدّها ثمانية وعشرين حرفاً إذ أسقط الهمزة منها لعدم ثبوتها على صورة واحدة<sup>(٤)</sup> فغير صحيح ؛ لأن المبرد لم يخرج الهمزة من الحروف العربية بدليل أنه ذكر لها مخرجاً وعدد صفاتها . فضلاً عن أنه عدّ الحروف العربية الزائدة التي لا صور لها ستة أحرف . ثم ذكر أن عدد الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً . وهذا يعني أنه حسب الحروف التي لها صور ثابتة ، تسعة وعشرين حرفاً<sup>(٥)</sup> .

أما ابن دريد فلم يعتد بالألف ، لأنه جرس بلا حرف يريد أنه ساكن لا ينصرف في الإعراب وعدّه الحرف الزائد على الثمانية والعشرين<sup>(٦)</sup> . وقد أضاف علماء العربية القدماء إلى الحروف الأصلية التسعة والعشرين حروفاً أخرى تعد فروعاً لتلك الحروف الأصلية ، وبزيادة هذه الحروف الفرعية تكون حروف العربية خمسة وثلاثين حرفاً ، وهذه الحروف يؤخذ بها وتستحسن في قراءة

(١) - المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر : ١٣٢

(٢) - ينظر : : في البحث الصوتي عند العرب : ٤

(٣) - ينظر : العين : ٥٧/١ ، الكتاب : ٤٣١/٤

(٤) - ينظر : الممتع في التصريف : ٦٦٣/٢

(٥) - ينظر : المقتضب : ١٩١/١ - ١٩٥

(٦) - ينظر : الجمهرة : ٨/١

القرآن والأشعار وهي ( النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم ) وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته وهي ( الكاف التي كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء )<sup>(١)</sup> ولما كان النظام اللغوي يؤلف كلاً واحداً فالمستويات المتدرجة للبنية اللغوية توجد في علاقات يؤثر بعضها في بعض ، ويمثل مستوى البنية الصوتية المستوى الأول إذ يعدّ الموجّه لسائر المستويات الأخر ، لذا تنعكس خصائصه على المستويات اللغوية الأعلى.<sup>(٢)</sup>

عليه يرى البحث أن تبدأ فصوله بفصل الصوت ، ليقف البحث على الأصوات اللغوية المكونة لألفاظ السلوك الخلفي في القرآن الكريم ، وما يسعى إليه البحث في هذا الفصل ، هو الكشف عن طبيعة الأصوات التي تعدّ اللبنة الأساسية لألفاظ السلوك الخلفي في القرآن الكريم ، وبيان نسيجها المقطعي التي وردت عليه ، والوقوف على أهم التغييرات الصوتية التي طرأت عليها من إبدال أو إدغام ، وما فيها من ظواهر صوتية أخرى كالنبر ، والمدّ والتكرير ، لأن المنهج التركيبي لتحليل اللغة ( يقوم على أساس تحليل الأصوات ومواقع النبر ، وأنماط التنغيم ، وتحديد التراكيب المقطعية ، والظواهر التي يحدثها تعاقب الكلم كالتماثل وذلك كله على المستوى الصوتي )<sup>(٣)</sup> وهذا ما سيتم توضيحه عند دراسة مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم حيث الجوانب الصوتية الآتية :

## الصوامت والصوائت

تنقسم الأصوات العربية من حيث طبيعتها الصوتية على قسمين رئيسيين هما : أصوات صامتة ، وأصوات صائتة ويقوم هذا على أسس واعتبارات سمعية تتمثل في اختلاف وضوح كل منهما في السمع<sup>(٤)</sup> . واختلاف ماهية الصوت من حيث هو ضوضاء ناتجة عن احتكاك ، أم هو أصوات موسيقية منتظمة خالية من الضوضاء كما هو الحال في الأصوات الصائتة<sup>(٥)</sup>

(١) - ينظر : الكتاب : ٤/٤٩٢ ، والمقتضب : ١/١٩٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٦ ، وشرح المفصل : ١٠/١٢٦-١٢٨

(٢) ينظر : النظرية اللغوية العربية الحديثة : ٢٩ .

(٣) - دراسات في علم اللغة : ١ وينظر البحث اللغوي (حجازي) : ٣٦

(٤) - ينظر : علم اللغة (العران) : ١٦٢ ، وعلم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ٧٣ ، ٧٤

(٥) - ينظر : في الأصوات الصوتية دراسة في اصوات المد العربي : ٣٠٧

## أ- الصوامت

وقد اختلف علماء اللغة المحدثون في تسميتها ، فمنهم من يطلق عليها : الساكنة <sup>(١)</sup> وهذه التسمية قد تؤدي إلى اللبس ، إذ ربما قد يفهم أن المقصود هو الحرف المشكل بالسكون . وهناك من أطلق عليها تسمية الأصوات الحبيسة <sup>(٢)</sup> وهناك من فضل إطلاق الصوامت ، علماً على هذه الحروف <sup>(٣)</sup> وقد تكلم الخليل عن عدد هذه الأصوات واصفاً مخارجها إذ قال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً : منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومخارج وأربعة جُوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً : لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق .. فالعين والحاء والغين حلقيه ، لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة ، والجيم والشين والضاد شجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم ، والصاد والسين والزاء أسلية ؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان ، والطاء والتاء والذال نطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والتاء لثوية لأن مبدأها من اللثة ، والراء واللام والنون ذلّقية ؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان. والفاء والباء والميم شفوية وقال مرة شفوية ؛ لأن مبدأها من الشفة . والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيء فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه <sup>(٤)</sup> .

ومن خلال تتبع مفردة السلوك الخلفي في القرآن لاحظ الباحث أنها قد تضمنت كل الحروف الصامتة وسيتحدث بصورة موجزة عن صفات هذه الحروف على النحو الآتي:

## أولاً : الصفات المتضادة

## ● الجهر والهمس

الجهر هو اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالحرف <sup>(٥)</sup> . والأصوات المجهورة عند اللغويين

(١) - ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٦ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٢٣

(٢) - ينظر الوجيز في فقه اللغة : ١٦٠

(٣) - ينظر علم اللغة العام ق٢ الأصوات : ٧٣ ( الهامش )

(٤) العين : ٥٧ ، ٥٨ وينظر : الكتاب : ٤/٤٣١ و٤٣٣ ، وسر صناعة لإعراب : ٥٢/١ ، ٥٣

(٥) - ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٠ ، علم اللغة (السعران) : ٩٢-٩٣ : أبحاث ونصوص من فقه اللغة العربية (رشيد العبيدي) : ٢١٨

القدامى تسعة عشر حرفاً هي <sup>(١)</sup> : الهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والطاء ، والذال والباء ، والميم ، والواو . أما علماء اللغة المحدثين فيرون الحروف المجهورة في ضوء تجاربهم المختبرية أقل مما عدّ القدماء بثلاثة أصوات إذ استثنى : ( الهمزة ، والطاء ، والقاف ) ، فالهمزة عندهم صوت حنجري انفجاري ، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور ، لأن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس <sup>(٢)</sup> . وأما الطاء فقد عدّوه مهموساً وقالوا بأنه النظير المفخم للتاء فهو عندهم صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس أو مفخم (أو مطبق) <sup>(٣)</sup> وكذلك القاف عدّوه مهموساً ؛ لأن نطقه يتم برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة مع عدم السماح بمرور الهواء من الأنف ، وبعد أن يضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح الهواء حيث ينخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به فهو وفقاً لذلك انفجاري مهموس <sup>(٤)</sup> .

أما الهمس فهو جريان النفس عند النطق بالحرف ، لضعف الاعتماد على المخرج <sup>(٥)</sup> . والحروف المهموسة عند القدماء عشرة أحرف هي <sup>(٦)</sup> : ( الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ) وقد جمعوها بقولهم ( فحثة شخص سكت ) أما المحدثون فقد زادوا عليها حرفين هما الطاء والقاف كما ذكرنا سابقاً .

وعند النظر في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، يلاحظ أنها قد تضمنت كل الأصوات المجهورة والمهموسة وإن كان تكرار الحروف المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة ، إذ بلغت ثمانى ومئتي مرة في حين بلغت الأصوات المهموسة إحدى وثلاثين ومئة مرة .

### ● الشدة والرخاوة والتوسط

فالأصوات الشديدة هي التي ينحبس معها الهواء المنبعث من الرئة ؛ وذلك لالتقاء عضوين من

(١) - ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٩/١

(٢) - ينظر : علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١١٢

(٣) - ينظر : : علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١١٢

(٤) - ينظر علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١٠٩

(٥) - ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤

(٦) - ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٩/١



أعضاء الجهاز الصوتي التقاءً محكماً وعدد تلك الأصوات عند علماء العربية القدامى ثمانية هي<sup>(١)</sup> ( الهمزة ، والباء ، والتاء ، والجيم ، والذال ، والطاء ، والقاف ، والكاف ) أما المحدثون فيعدون الجيم الفصيحة التي يسمونها عادة ( المعطشة ) ليست خالصة الشدة ، إذ يرون أنها مشوبة بشيء من الحفيف يقلل من شدتها.<sup>(٢)</sup>

أما الرخاوة فهي عدم انحباس الهواء انحباساً كاملاً محكماً عند النطق بحروفها وإنما يكون مجراه ضيقاً جداً فيترتب على ذلك نوع من الحفيف بسبب مرور الهواء بمخرج الصوت وعدد حروفها ثلاثة عشر حرفاً هي<sup>(٣)</sup> : (الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والتاء ، والذال ، والفاء ) وهناك ثمانية أحرف بين الشدة والرخاوة هي<sup>(٤)</sup> : ( الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ) وجمعوها بقولهم ( لم يرو عنا )

وردت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم متضمنةً الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة وكان تكرار الحروف الشديدة خمساً وثمانين مرة في حين كان تكرار الحروف الرخوة اثنتين وعشرين ومئة مرة ، أما المتوسطة فقد كان تكرارها أكثر من الصنفين السابقين ، إذ بلغ إحدى وأربعين ومئة مرة .

### ● الإطباق والانفتاح

الإطباق هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف المطبق إلى الحنك فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، وحروف الإطباق أربعة هي<sup>(٥)</sup> : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ) . ورأى سيبويه أن الإطباق قد ميّز هذه الأحرف من غيرها إذ ( لولا الإطباق لصارت الطاء ذالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد عن الكلام ؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها ، فتزول الضاد إذا عدت الإطباق عليه )<sup>(٦)</sup> وتمتاز أصوات الإطباق بالفخامة ( فهي أصوات

(١) - ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، والكشف عن وجوه القراءات ... : ١/١٣٧

(٢) - ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٤ ، وعلم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ٩٨

(٣) - ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، وعلم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ٩٩

(٤) - ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٦٩ ، والرعاية : ٩٤

(٥) - ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٦ ، وشرح الشافية : ٣/٢٦٢

(٦) - الكتاب : ٤/٤٣٦ .

مفخمة لها رنة قوية في الأذان وقد جاءت في عدة مواضع في القرآن الكريم متسمة بمواقع الشدة والوعيد والعذاب).<sup>(١)</sup>

أما الحروف المنفتحة فيتم فتح ما بين اللسان والحنك حال نطقها وهي ما سوى الحروف المطبقة . وقد تكررت هذه الحروف كثيراً في مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم إذ تكررت ثماني وثلاثين وثلاثمئة مرة في حين لم تتكرر الحروف المطبقة إلا اثنتين وعشرين مرة .

### ● الاستعلاء والأنخفاض

الاستعلاء هو رفع اللسان إلى الحنك الأعلى حال النطق بالحرف المستعلي ، وحروف الاستعلاء سبعة هي أحرف الإطباق الأربعة ( الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ) زائداً عليها ثلاثة أحرف هي ( الخاء ، والغين ، والقاف ) ؛ لأن اللسان يرتفع عند النطق بهذه الأحرف ، ولكن ليس إلى حد أنطباق الحنك عليها ، وأما المنخفضة فهي الحروف التي ينخفض اللسان حال النطق بها وهي ما عدا المستعلية.<sup>(٢)</sup>

جاءت مفردة السلوك الخلفي في القرآن متضمنة كل الحروف المستعلية والمنخفضة ، فقد تكررت الحروف المستعلية ثلاثاً وتسعين ومئتي مرة ، في حين تكررت الأحرف المنخفضة سبعاً وخمسين مرة .

### ● الذلاقة والإصمات

الذلاقة : تعني الفصاحة والخفة في الكلام ، وأحرف الذلاقة أخف الحروف العربية وهي ستة أحرف ثلاثة منها مخرجها من ذلق اللسان ومن طرف غار الفم وهي ( الواو ، واللام ، والنون ) والثلاثة الباقية شفوية وهي ( الفاء ، والباء ، والميم ) ومخرجها من بين الشفتين . وأما الحروف المصممة فهي بقية الحروف العربية ، أي ما عدا أحرف الذلاقة ، وسميت مصممة ، لثقلها على اللسان<sup>(٣)</sup> ، ولذلك لا تبني منها كلمة رباعية أو خماسية ما لم يكن فيها حرف أو أكثر من أحرف الذلاقة<sup>(٤)</sup> . وردت مفردة السلوك الخلفي في القرآن متضمنة الأحرف

(١) - فقه اللغة العربية د(الزبيدي) : ٤٥١

(٢) - ينظر شرح الشافية : ٢٦٢/٣

(٣) - ينظر : شرح الشافية : ٢٦٢/٣

(٤) - ينظر العين : ٥٢/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٧٤/١ ، ٧٥

الذقية و الحروف المصمتة ، وقد كان تكرار الأحرف الذقية ثمانى وثلاثين ومئة مرة فى حين تكررت الحروف المصمتة اثنتين وعشرين ومئى مرة وهذا يعنى أن الأحرف الذقية وهى ستة أحرف تشكل نسبة كبيرة من مفردة السلوك الخلقى فى القرآن المحددة بسبعة عشر ومئة لفظة . وسيتناول البحث دلالة ذلك لاحقاً .

### أما الصفات المفردة التى لا ضد لها فأهمها ما ياتى :

● **القلقلة** : القلقله لغة : الاضطراب والتحرك .<sup>(١)</sup> وفى الاصطلاح هى اضطراب مخرج الحرف عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية<sup>(٢)</sup> . وقد تحدث سيبويه عن هذه الأحرف وعن سبب ذلك الاضطراب الذى يصحبها إذ قال : ( واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ، ونبا اللسان عن موضعه ، وهى حروف القلقله ... وذلك القاف والجيم والطاء والذال والباء . والدليل على ذلك أنك تقول الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت ، لشدة ضغط الحرف ، وبعض العرب أشد صوتاً ، كأنهم الذين يرومون الحركة)<sup>(٣)</sup> والقلقله لازمة لهذه الأحرف الخمسة ولكنها فى الوقوف عليه أقوى منها من الساكن الذى لم يوقف عليه، ويجب بيانها فى حالة الوقف أكثر من حالة الوصل ولا سيما إذا كان الحرف الموقوف عليه مشدداً مثل (الحق)<sup>(٤)</sup> . وقد وردت حروف القلقله فى مفردة السلوك الخلقى فى القرآن ستاً وخمسين مرة كان أكثرها الباء إذ ورد سبع عشرة مرة أتى بعدها القاف الذى ورد أربع عشرة مرة ، ومثله الذال أما أقلها وروداً فكان الجيم حيث ورد ست مرات ثم الطاء الذى ورد خمس مرات .

● **الصفير** : وحروفه ثلاث قال المبرد : ( ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير وهى حروف تنسل انسلاً وهى السين والصاد والزاي )<sup>(٥)</sup> وقد علل مكى بن أبى طالب القيسى هذه التسمية بقوله : ( إنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند

(١) - ينظر : مختار القاموس : ٥١٠

(٢) ينظر : غاية المستفيد فى فن التجويد : ٥١

(٣) - الكتاب : ١٧٤/٤ ، وينظر علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١١٦

(٤) - ينظر : غاية المستفيد فى فن التجويد : ٥٢

(٥) - المقتضب : ١ / ١٩٣ ، وينظر ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

النطق بها يشبه الصفير<sup>(١)</sup> . والصفير صفة ذاتية في هذه الأصوات لا تفارقها مثلما أن الغنة صفة ذاتية في الميم والنون . وهي تخرج من مخرج واحد وتفرق بينها صفات مميزة هي الهمس في السين والجهر في الزاي والإطباق في الصاد<sup>(٢)</sup> . وقد وردت أحرف الصفير في مفردة السلوك الخلقى في القرآن أربعاً وثلاثين مرة كان السين أكثرها وروداً إذ ورد سبع عشرة مرة في حين كان ورود الصاد ثمانين مرات والزاي تسع مرات .

● **التكرير** : وهو ( ارتعاد طرف اللسان بالراء ) وقد ذكر سيبويه هذه الصفة للراء إذ قال : ( ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت ؛ لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء )<sup>(٣)</sup> ، وقد كان حرف الراء أكثر الحروف تكراراً في مفردة السلوك الخلقى في القرآن إذ تكرر اثنتين وأربعين مرة .

● **التفشي** : ومعنى التفشي هو ( كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه عند النطق به)<sup>(٤)</sup> وهذه الصفة خاصة بحرف الشين ، وإن كان المبرد قد عدّ التفشي صفة للضاد أيضاً<sup>(٥)</sup> وقد كان هذا الحرف من أقل الحروف وروداً في مفردة السلوك الخلقى إذ لم يرد سوى ثلاث مرات .

● **الاستطالة** : وهي ( امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وله حرف واحد وهو الضاد)<sup>(٦)</sup> ، وقد وصف سيبويه الشين أيضاً بهذه الصفة إذ قال : ( الضاد استطالت ، لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء )<sup>(٧)</sup> وقد وردت الضاد في مفردة السلوك الخلقى خمس مرات فقط .

(١) الرعاية : ١٠٠ ، وينظر غاية المستفيد في فن التجويد : ٥١

(٢) ينظر : الرعاية : ١٨٥

(٣) الكتاب : ٤/٤٣٥ ، وينظر علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١٢٩

(٤) الرعاية : ١٠٩ ، وينظر : غاية المستفيد في فن التجويد : ٥٣

(٥) ينظر : المقتضب : ٢١١/١ ، ٢١٤

(٦) كفاية المستفيد في فن التجويد : ٥٤ ، وينظر : حق التلاوة : ٩٤

(٧) الكتاب : ٤/٥٧

## أهم التغييرات الصوتية في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم :

تطراً على الأصوات اللغوية مجموعة من التغييرات الصوتية ، أو ما يسمى بالتطور الصوتي الذي يحدث على المدى البعيد ، بيد أن ذلك التطور لا يعم كل مفردات اللغة ، وإنما يقتصر على بعض الصيغ من دون سواها <sup>(١)</sup> . ومن تلك التغييرات ما يعرف بالمماثلة أو التماثل ، فالأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام ، وهي في ذلك التأثر تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها انسجامها من خلال قربها من الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة . <sup>(٢)</sup> وتعرّف المماثلة بأنها : ( التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته-ولا تقول ملاحظته- لأصوات أخرى ... أو تحول الفونيمات المختلفة إلى متماثلة أما تماثلاً جزئياً أو كلياً ) . <sup>(٣)</sup>

ويندرج تحت عنوان المماثلة عدّة أنواع من التغييرات الصوتية كالإبدال والإدغام والإعلال والأماله وغيرها . <sup>(٤)</sup> وسيتناول البحث نوعين من تلك التغييرات هما الإدغام والإبدال ، لكثرة حصولهما في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم .

● **الإدغام** : الإدغام هو ( أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ويكون من المثليين والمتقاربين .. ) <sup>(٥)</sup> . ويعرّفه المحدثون بأنه ( نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهّل اندماج أحدهما في الآخر ، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة المخارج ) . <sup>(٦)</sup> وينقسم الإدغام إلى نوعين هما : إدغام كبير وهو ما كان الحرفان فيه متحركين فأسكن أولهما وإدغام في الثاني نحو مدّ ، وإدغام صغير وهو ما كان فيه الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً <sup>(٧)</sup> . وقد حصل الإدغام في كثير من مفردات السلوك الخُلقي في القرآن مثل قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (الفجر : ١٨) والأصل (تتحاضضون) على وزن (تتفاعلون)

(١) ينظر : الوجيز في فقه اللغة : ٢٦٩

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٧٨

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤

(٤) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر : ١٣٥

(٥) شرح الشافية : ٢٣٤/٣ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات ..... : ١٤٣/١

(٦) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٥ ، وينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٧

(٧) ينظر : الجمانة في شرح الخزانة : ٨٤ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٩

أي يحض بعضكم بعضاً ، فحذفت إحدى التاءين استخفافاً وإدغمت الضاد في الضاد. (١)

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ و﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر : ٤ ) إذ أدغم القاف في القاف . وقد وردت هذه المفردة في آيات أخر بغير إدغام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ ( النساء : ١١٥ ) وقوله ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ( الأنفال : ١٣ ) . وقد علل الكرمانى ذلك بقوله ( إن الثاني من المثليين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني ... ، والألف واللام في ( الله ) لازمتان فصارت حركة القاف لازمة ، وليس الألف واللام في الرسول كذلك ، وأما في الانفال فلانضمام الرسول إليه في العطف ، ولم يدغم فيها ، لأن التقدير في القافات قد اتصل بهما ، فإن الواو توجب ذلك ) . (٢)

وقد حصل الإدغام في صيغة الافتعال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ ( الحديد : ١٨ ) . وقد أبدلت تاء الافتعال صاداً وذلك جائز لتقارب مخرجيهما. (٣) وقد جاء ذلك بغير إبدال ولا إدغام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ ( الأحزاب : ٣٥ ) . وللإدغام فائدة صوتية محضة تتمثل بالتخفيف من لفظ الحرفين المتجانسين أو المتقاربين ؛ لأنه يثقل على المتكلم النطق بالحرف ثم العودة إليه مرة أخرى ، ولذلك لجأوا إلى الإدغام ، ليتم نطق الحرف المكرر مرة واحدة . فأسكنوا الأول من الحرفين وأدغموه في الثاني (٤) .

● **الإبدال** : هو جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً فخرج بقيد المكان العوض ، فإنه قد يكون من غير مكان المعوض منه ك ( تاء ) عدة و ( همزة ) ابن ، وبقيد الإطلاق : القلب فإنه مختص بحروف العلة. (٥)

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات .... : ٣٧٣/٢

(٢) اسرار التكرار : ٥٦-٥٧

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢٨٦/٣ ، والتصريف لعربي : ٦٦ .

(٤) ينظر : الصرف الوافي : ٢٦٤

(٥) شرح التصريح : ٣٦٦/٢ ، وينظر شرح الشافية : ١٩٧/٣

وقد علق الدكتور عبد الصبور شاهين على تعريف القدماء للإبدال بقوله : ( ويبدو أن الذين وضعوا هذا التعريف قد تصوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية ، يقوم بها صاحب اللغة متى شاء ، ولذا عبروا بقولهم "إقامة حرف مكان حرف" ولو أنهم عبروا بقولهم "قيام حرف مكان حرف" لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة )<sup>(١)</sup> وكذلك الحال فيما يخص التعريف السابق فكلمة ( جعل ) توحى بأن الإبدال يكون مقصوداً ، ولذا يتفق الباحث مع ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين من أن التعبير بـ " قيام " أدق لما تحمل معه من دلالة على التطور الصوتي الذي يؤدي إلى الإبدال .

والإبدال نوعان : صرفي مطرد يكون في الكلمة لعدة ما ، ولغوي سماعي يقع في حروف كثيرة ( لا داعي لذكرها )<sup>(٢)</sup> ؛ لأن ما يهمننا من تلك الحروف هو : الهمزة والياء والواو . فقد قلبت الياء همزة في مفردة ( رئا ) إذ الأصل ( رئاي ) ، لأنه مصدر ( رَأَى ) يرأى مرأاة<sup>(٣)</sup> فلما جاءت الياء متطرفة بعد ألف زائدة قلبت همزة ويمكن القول بأن هذا القلب قد جاء على مرحلتين إذ تقلب الياء ألفاً ، لتحرك ما قبلها بالفتح (الهمزة الأولى) ، وما بينهما حاجز غير حصين فصارت ( رئا ) فاجتمع ساكنان ، ولا يمكن حذف أحدهما ، لئلا يلتبس بناء ببناء فيقلب الثاني إلى حرف قابل للحركة مناسب للألف وهو الهمزة ، لكونهما حلقيين<sup>(٤)</sup> ، فصارت الكلمة ( رئا ) وعند القراءة قد تقلب الهمزة الأولى ياء ، لتحرك ما قبلها بالكسر ، وهي قراءة أبو جعفر ، وكذلك قراءة حمزة في الوقف<sup>(٥)</sup> وقد قلبت الياء واواً في كلمة ( تقوى ) ، لأنها جاءت لأما لاسم على وزن ( فعلى ) والأصل ( تَقْيَا ) فقلبت الياء واواً فصارت ( تقوى ) والتاء من هذه الكلمة مبدلة عن الواو جاء في اللسان (والاسم التقوى ، التاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء)<sup>(٦)</sup> . وهذا يعني أن

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو : ٢٦٥

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٥٤٨ / ٢ ، والزهر ١١ / ٦١

(٣) ينظر : شرح الفصيح : ١١٧

(٤) ينظر : شرح الشافية : ١٧٤ / ٣

(٥) ينظر : البذور الزاهرة : ٩٧

(٦) اللسان : ٣٧٨ / ١٥ (وقى)

أصلها ( وقيا ) فأبدلت الواو تاءً فصارت (تَقِيَا ) ثم أبدلت الياء واواً – كما ذكر سابقاً – فأصبحت (تقوى ) .

وقد قلبت الهمزة ألفاً في كلمة ( آمن ) ؛ لأن الأصل ( أَمْن ) فلما اجتمعت همزتان الأولى متحركة بالفتح والثانية ساكنة فإن القواعد الصوتية تقضي بقلب الثاني حرف علة يجانس حركة الحرف الأول<sup>(١)</sup> وما يجانس الفتحة هو الألف فقلبت الهمزة الساكنة ألفاً ، وأدغمت في الهمزة الأولى فصارت ( آمن ) . وقلبت الهمزة ياءً في كلمة ( إيمان ) إذ الأصل (إِئْمَان ) . فقلبت الهمزة الثانية حرف علة يناسب حركة الحرف الذي قبلها ، ولما كانت حركة الحرف السابق لها الكسرة فإن ما يناسبها هو الياء فصارت ( إيمان ) .

وقد قلبت الواو ياءً في مفردة ( بغي ) في قوله تعالى على لسان قوم مريم ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴾ ( مريم : ٢٨ ) إذ الأصل (بُعُوي ) على وزن (فعول ) وأصل اللام ياء ، لأنها من بغي يبغي ، فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبقت إحداهما بالسكون فوجب البديل فأبدلت الواو ياءً وادغمت في الياء الثانية ، وبغياً هنا بمعنى باغية ، كما يقال : صبور بمعنى صابرة<sup>(٢)</sup> .

وما يمكن استخلاصه من دلالة صوتية لألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم بعد هذا العرض الموجز لصفات الحروف وأهم التغيرات الصوتية الحاصلة فيها ما يأتي :

أولاً : الوضوح الصوتي : وقد تحقق ذلك من خلال كثرة تكرار الحروف القوية ، فالحروف القوية تكون أكثر وضوحاً من غيرها ، والقوة في الحرف تكون ( بالجهر وبالشدة ، وبالإطباق والتفخيم وبالتكرار وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي )<sup>(٣)</sup> فإذا علمنا أن الحروف المجهورة قد تكررت في مفردة السلوك الخُلقي ثماني ومئتي مرة والحروف الشديدة خمساً وثمانين مرة والحروف المستعلية ثلاثاً وتسعين ومئتي مرة وحرف التكرار اثنتين وأربعين مرة وأحرف الصفير أربعاً وثلاثين مرة اتضح لنا أن الحروف القوية تشكل نسبة كبيرة ، مما يدل على الوضوح الصوتي فضلاً عن الحروف الصائتة التي تعد حروفاً مجهورة واضحة الصوت .

(١) ينظر : التطبيق الصرفي : ١٦٥

(٢) ينظر : شرح الفصيح : ٢٠٢

(٣) الكشف عن وجوه القراءات : ١٣٧/١



ولم تقتصر دلالة الحروف القوية على الوضوح الصوتي فحسب بل ثمة دلالة أخرى تتمثل بالمعاني القوية التي تحملها هذه المفردات إذ إن هناك تناسباً بين أصوات الدال بوحاداتها وتراكيبها مع أصوات المدلول أو بعض صفاته الأخرى ( فالأصوات الفخمة والضاجة تواتي المواقف القوية والأجسام القوية الفخمة . والمعاني الناعمة اللينة ترتدي حلها من الأصوات اللينة الناعمة ، والمعاني الصافرة تواكبها الحروف الصافرة )<sup>(١)</sup> فلو استمعنا إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ ( القصص : ٧٦ ) وقوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ ( الماعون : ٣ ) وقوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ( الأنفال : ١٣ ) وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ( النور : ٣٠ ) وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ( النازعات ٣٧-٣٩ ) . ثم تأملنا في المفردات ( بغى ، يدع ، يحض ، شاقوا ، طغى ، يغضوا ) لوجدنا فيها الأصوات القوية ( الباء والغين والدال والضاد والقاف ) فضلاً عن الوضوح الصوتي الذي سببته هذه الحروف لتلك الألفاظ نلمح المعاني القوية التي تحملها تلك المفردات .

في حين لو استمعنا إلى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الحجر : ٨٨ )

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ ( البقرة : ١٣٠ ) وقوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ ﴾ ( البقرة : ٢٧٣ ) وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ( الشورى : ٤٠ ) ثم تأملنا المفردات ( اخفض ، وسفه ، والتعفف ، و عفا ) فإننا نجد غلبة الحروف الضعيفة عليها وهي ( الخاء والفاء والعين والسين ) وهذا يناسب المعاني التي تحملها هذه المفردات .

ثانياً : الخفة : ويقصد بالخفة سهولة نطق مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم ومرد ذلك إلى الآتي :

أ- كثرة حروف الذلاقة وهذه الحروف - كما ذكرنا سابقاً - أخف الحروف العربية وأسهلها نطقاً وقد أشار الباحث - سابقاً- إلى أن نسبة تكرار حروف الذلاقة في مفردة السلوك الخلقى في القرآن كانت كثيرة ، إذ تكررت ثمان وثلاثين ومئة مرة ، فإذا علمنا أن المفردات المحصورة والمحددة في هذه الدراسة هي سبع عشرة ومئة لفظة ، فهذا يعني أن بعض المفردات يوجد فيها أكثر من

(١) بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر : ١٣

حرف ذلقي . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء : ٢٦) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ (الواقعة : ٤٥) وقوله تعالى : ﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ (الأعراف : ٧) فالمفردات ( تبذر ، تبذير ، مترفين ، العرف ) اشتملت على حرفين من أحرف الذلاقة وهما : الراء والفاء ولا يخفى ما فيها من خفة حال النطق بها .

ب - الإبدال : يعدّ الإبدال من الظواهر الصوتية التي تحقق الخفة وتؤدي إلى تيسير النطق يقول الدكتور أحمد مختار عمر : ( يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ... )<sup>(١)</sup> وتعد ظاهرة الإبدال ، واحدة من ظواهر المماثلة وهي تهدف إلى تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتالية إذ تلجا العربية إلى إبدال بعض الحروف المتقاربة كما سبق أن تطرّق البحث إلى ذلك عند تناوله هذه الظاهرة وما يجب الإشارة إليه هنا هو إيضاح سبب الخفة وسهولة النطق التي لحقت تلك المفردات جرّاء ما حدث فيها من إبدال ، فقد لاحظنا أن ذلك الإبدال قد تدرج بالكلمة حتى وصل بها إلى أخف صورة لها . فكلمة ( رثاي ) يلاحظ أن الثقل في نطقها يكمن في الانتقال من نطق الهمزة ، التي تحتاج إلى جهد عضلي كبير في نطقها ، لأن شرط النطق بها ( أن ينطبق الخطان العشائيان والغضروفيان انطباقاً كاملاً وشديداً ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً )<sup>(٢)</sup> إلى نطق الياء الذي يتطلب النطق بها أن ( تتخذ الأعضاء الوضع المناسب ، لنطق نوع من الكسرة ، تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة ، ويتجه أوسط اللسان نحو وسط الحنك وتنفرج الشفتان ويسد الطريق إلى الأنف وتتذبذب الأوتار الصوتية )<sup>(٣)</sup> ؛ لذلك قلبت الياء همزة فحدثت الخفة . وزيادة في الخفة تقلب الهمزة الأولى ( ياء ) ، لتناسب حركة الحرف الذي قبلها فأصبحت الكلمة ( رياء ) وكلمة ( وقياً ) يكمن الثقل فيها في الانتقال من نطق الواو إذ ( تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى ، وتضم الشفتان ، ويسد الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللين ويتذبذب الوتران الصوتيان )<sup>(٤)</sup> إلى نطق القاف الذي يتم نطقه ( برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق و اللهاة مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ، وبعد

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٣٣١

(٢) اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٦٦

(٣) علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١٣٣

(٤) علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١٣٣

ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً أنفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان )<sup>(١)</sup> فقلبت الواو تاء فصارت ( تقيا ) ثم قلبت الياء واواً فأصبحت ( تقوى ) . وقد يقال لماذا قلبت الياء واواً وقد تخلصنا من الواو الأولى بقلبها ( تاء ) : ويرى الباحث أن علة ذلك هي كون الواو التي قلبت تاء كانت في بداية الكلمة والكلمة ثنائية المقطع ( وقيا ) و\_ق/ يـ // وهذا يعني أن المقطع الأول منبور ، لأن المقطع الثاني ليس مزيداً ولا مديداً – وسيوضح الباحث ذلك عند دراسة البنية المقطعية لاحقاً – والنبر مضاعفة الجهد في النطق لما فيه من ضغط على المقطع المنبور، فلما تجمعت هذه الأسباب ( طريقة نطق الواو – وطريقة نطق القاف – وجود الياء بعد القاف – النبر ) زاد ثقل الصوت ( الواو ) وصعب النطق بها فأبدلت بالتاء ، وليس الأمر كذلك فيما يخص الياء .

ثالثاً الموسيقى : ثمة علاقة مشتركة بين ( الحروف ) والموسيقى ، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى إذ قال : ( علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صناعة الأصوات والنغم )<sup>(٢)</sup> ولما كانت الأصوات هي اللبنة الأساسية للكلمات فلا شك أن للكلمات ؛ أجراًساً موسيقية قال الرافعي : ( ولكن أصوات الحروف إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت ، فلا بد لها مع ذلك من نوع في التركيب ، وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضاً ، ويتألف منها شيئاً مع شيء، فتتداخل خواصها ، وتجتمع صفاتها ويكون منها اللحن الموسيقي ، وهو لا يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده )<sup>(٣)</sup> والنظم القرآني في جملته نظم يبدو فيه الجمال الموسيقي أو حلاوة النغمة ، وليست القضية قضية نثر مسجوع ، فشتان بين السجع والموسيقى . فموسيقى القرآن ( قد جمعت بين موسيقى الشعر حيث نغمة الوزن والاهتزاز النفسي وموسيقى النثر حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه دقة التوزيع وحسنه بين الحروف ذاتها والكلمة والعبارة والآية والسورة ، وموسيقى الحسن حيث مشاركة الحواس لاهتزازت النفس ، وقوة إرهافها لتموجات الموسيقى أياً كان مصدرها ، وموسيقى الروح حيث النشوة الهادئة النابعة من مجموع

(١) علم اللغة العام ق ٢ الأصوات : ١٠٩

(٢) سر صناعة الإعراب : ١٠/١

(٣) إعجاز القرآن ( للرافعي ) : ٢٢٣ - ٢٢٤

أنواع الموسيقى التي سبق ذكرها ، فالقرآن اكتمال لنماذج موسيقية حية في تراكيب خالدة للغة العرب (١) .

ولا يخفى ما للموسيقى من تأثير في الأسماع وما يتبع ذلك من تأثيرات مختلفة تتغلغل في نفسية الإنسان عند سماعه للإيقاعات الموسيقية المختلفة ، إذ إن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي والانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت وإعطائه السمات التعبيرية التي تناسب المعاني المعبر عنها ( فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي ) (٢) .

إن مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، شأنها شأن مفرداته الأخر في اشتمالها على الإيقاع الموسيقي العميق ، والمتنوع الذي يهز كوامن النفوس ويحرك مشاعرنا ، وقد حصل ذلك الإيقاع العذب من خلال انسجام أصواتها ( فالانسجام من أبرز عناصر الجمال في الأشياء الجميلة ، وإن انسجام أصوات مفردة ما بعضها مع بعض ركن مهم من أركان الحكم عليها بالجمال الصوتي ) (٣) ، فضلاً عن تنوع أصواتها إذ إن مفردة السلوك الخُلقي قد اشتملت على كل حروف المعجم ، وذلك يعني تنوع أجراسها الموسيقية ، وزيادة على ذلك ما حصل من تكرار لبعض الحروف سواء أكان ذلك التكرار في كلمة أو كلمتين . وسيقف الباحث عند هذه الظاهرة الصوتية ، لتكون نموذجاً تطبيقياً لموسيقى مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم .

### التكرير الحرفي في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن

يقصد بالتكرير تكرير حرف من الحروف في كلمة أو في جملة أو تكرير كلمة في جملة ، أو تكرير جملة في فقرة (٤) . والتكرير بشتى أنواعه يحدث نوعاً خاصاً من الإيقاع تستلزمه العبارة ، لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية ( فأصوات الحروف بل الكلمات تتسرب إلى مركز الحس ومواطن التأثير ، فتثير الرؤى والأطياف وتعمل أوصافها من اللين والقوة والرخاوة والتماسك عملها الخفي والمضمر في النفس الحساسة ، فإذا تكرر صوت الحرف كان كأنه نقرة

(١) الإعجاز الفني في القرآن : ٢٢٢ نقلاً عن البناء الصوتي في البيان القرآني : ٢٠

(٢) إعجاز القرآن ( للرافعي ) : ٢٢٦

(٣) اللون في القرآن الكريم ( إطروحة دكتوراة ) : ١٨١

(٤) ينظر : التكرير بين المثير والتأثير : ١٦ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٧٨

تتبع أخرى على وتر واحد ، فيتميز الرنين ، ويقوى باعث الإيقاظ والتأثير ) (١) فإذا أرففنا أسماعنا وأنعمنا النظر في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات : ١٢) فسنجد أن حرف السين قد تكرر ثلاث مرات وقد عرفنا أن من صفات هذا الحرف الصفير – وهي الصفة القوية الوحيدة فيه – قد أعطته إيقاعاً مميزاً والصفير أيّاً كان يستوقف الإنسان ويستدعي اهتمامه فكأن الصوت الأول للسين يستوقف الإنسان ، ويجذب انتباهه ثم تتكرر إيقاعات هذا الحرف على نفس الإنسان ؛ لتوصل إليه المعنى المراد . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ (الحاقة : ٣٤) . نجد الفعل ( يحض ) قد تكرر فيه الضاد ، وهو من الحروف القوية ، يحمل إيقاعاً قوياً يناسب المعنى الذي يحمله اللفظ ، لأن الحض فيه جهد ومشقة ، وقد لا تحصل استجابة المحض من مرة واحدة ، لذلك تكرر هذا الحرف ، وكأنه نقرة أخرى في نفس المحض على إطعام المسكين . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَغْفِرُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ (النور : ٣٣) وقوله : ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ (النور : ٦٠) نجد الفعل ( يستعفف ) بإيقاعه الموسيقي الهادئ الذي يأتي من تكرار حرف ( الفاء ) - الذي يعد أضعف الحروف العربية – وهذا الهدوء يناسب معنى التعفف ، والصبر على عدم القدرة على النكاح .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (المطففين : ١) نجد الفاء قد تكررت ثلاث مرات فاعطى الكلمة إيقاعاً متدرجاً نزولاً ، ومما زاد في وضوح ذلك التدرج الكسرتين على الفاءين الاخيرتين ثم الكسرة الطويلة المتمثلة في حرف المد ( الياء ) وهذا الإيقاع يناسب حال المطفف وهو ينقص الكيل . ونجد التكرار كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ تَسْنَكِرُ ﴾ (المدثر : ٦) وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور : ٣٠) وقوله : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور : ٣١) وفي قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال : ١٣) وفي قوله : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر : ٢٠) وقوله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم : ١١) وغير ذلك .

ونجد في كل ذلك نغماً موسيقياً واضحاً للحرف المكرر سواءً أكان ذلك التكرير في الكلمة مدغماً نحو ( يعضوا ، شاقوا ، حباً ) – إذ إن الإدغام لا يخرج الحرفين عن الحكم بالتكرير فكل منهما صوته نطقاً وسماعاً – أم كان غير مدغم متصل نحو ( يعضن ، يشاقق ) أم كان منفصل نحو

(١) البناء الصوتي في البيان القرآني : ٩١

( نميم ) . وسواء أكان في كلمة نحو خمسة الأمثلة الأولى أم كان في كلمات داخل الجملة نحو المثال الأخير ؛ إذ نجد حرف الميم قد تكرر أربع مرات ، فاعطى الجملة إيقاعاً قوياً مناسباً معناها . ويمكن عدّ ما يسمى بالجناس نوعاً من أنواع التكرار بل قد يكون أقوى أنواع التكرار ، ولا يكون في كلمة بل في كلمتين أو أكثر إذ يتكرر فيها أكثر من حرف وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (الضحى: ٩، ١٠) فقد جاءت الكلمتان : ( تقهر ، تنهر ) فاصلتين وقد تكرر فيهما ثلاثة أحرف ( التاء والهاء والراء ) ، ولم يكن الغرض من مجيئها اتساق الفاصلة القرآنية فحسب ، بل نرى أن كل كلمة قد جاءت في موضعها الدقيق ، فالنهي عن القهر قد جاء إلى جانب اليتيم ، إذ نهى عن ظلمه والاستيلاء على ماله ، في حين جاء النهي عن النهر إلى جانب السائل ، إذ نهى عن نهره وإذلاله هذا مع ما للكلمتين من إيقاع موسيقي قوي وإن كان في كلمة ( تقهر ) أقوى بسبب قوة القاف ، وهذا يناسب المعنى إذ في القهر قوة وغلبة وأخذ حق في حين أن النهر ليس كذلك فجاء إيقاعه أقل قوة من القهر .

كذلك نجد في قوله تعالى ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (الهمزة : ١) تشابهاً بين الكلمتين ( همزة، ولمزة ) يوحي بالقرابة بينهما ليس من طريق النبرة الصوتية فحسب بل نجد بينهما علاقة في المعنى أيضاً ، فالهمزة المغتاب ، واللمزة العيَاب (١) ، فالصلة بينهما وثيقة إيقاعاً ومعنىً ، ونحو ذلك في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (غافر: ٧٥) ففضلاً عن الإيقاع الموسيقي الجميل بين الكلمتين ( تفرحون ، وتمرحون ) نجد العلاقة المعنوية القوية بين المفردتين ، إذ إن المرح هو شدة الفرح (٢) فكأنها جاءت مؤكدة للفرح بمعنى أقوى . وفي قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة : ٢٧٦) نجد الجناس بين إرباء الصدقة وربا الجاهلية ، والأصل واحد وهو الزيادة (٣) ، ولكن نجد أن تلك الزيادة المذمومة قد جاءت زيادة محمودة ، لأنها زيادة من الله ، وتكثير لأجر الصدقات .

وخلاصة القول إن التكرار بكل أنواعه يهدف إلى ناحيتين :

**الأولى :** صوتية وهي توفير نوع خاص من الإيقاع المميز ، وانسجام الأصوات ،  
**والثانية :** تقوية المعنى المراد التعبير عنه من خلال استدعاء اللفظ المناسب لذلك .

(١) ينظر : شرح الفصيح : ٢٠٩ ، تاج العروس : ٣٢١/١٥

(٢) ينظر : العين : ٢٢٥/٣ ، مقاييس اللغة : ٢١٦/٥ ، اللسان : ٦٧/١٣

(٣) ينظر : العين : ٢٨٣/٨ ، واللسان : ١٢٦/٥

## البنية المقطعية لألفاظ السلوك الخلقى في القرآن

قبل الحديث عن البنية المقطعية لمفردة السلوك الخلقى ينبغي البدء بتعريف المقطع وبيان أنواعه وأهميته في الدراسة الصوتية :

عرّف المقطع عدة تعريفات منها أنه ( الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت غلقاً كاملاً أو جزئياً فهو إذناً أبسط وحدة نطقية )<sup>(١)</sup> وعرّفه الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه : ( مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ، ويعتمد على الإيقاع النفسي )<sup>(٢)</sup> إلا أن الدكتور حسام النعيمي هو أكثر دقة في تعريف المقطع ، ورسم حدوده إذ عرّفه بقوله : ( هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد )<sup>(٣)</sup> .

### أنواع المقاطع في اللغة العربية :

تصنف المقاطع في اللغة العربية إلى أعداد مختلفة تقع بين الأربعة أنواع والستة وهي<sup>(٤)</sup> :

- ١- المقطع القصير ويتكون من : صامت + مصوت ورمزه ، ص+م مثل : ك / ت / ب
- ٢- المقطع الطويل المفتوح ويتكون من : صامت + مصوت طويل ورمزه ص+م م مثل : ما، لا
- ٣- المقطع الطويل المغلق : ويتكون من : صامت + مصوت قصير + صامت ورمزه ص+م+ص مثل : قد ، لم .
- ٤- المقطع المزيد ويتكون من : صامت + مصوت طويل + صامت ورمزه ، ص + م + ص مثل : باب ، قال .
- ٥- المقطع المديد ويتكون من صامت + مصوت قصير + صامتين ورمزه ، ص + م + ص ص مثل : نَهْرٌ بَحْرٌ بالوقف على آخر الكلمتين .
- ٦- المقطع المتماذي، ويتكون من صامت + مصوت طويل + صامتين ورمزه ص+م+ص ص ص مثل : مارّ ، خاصّ ، بالوقف على آخر الكلمتين .

(١) التصريف العربي (البكوش) : ٧٦

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصوت العربي : ٣٨

(٣) ابحاث في اصوات العربية : ٨

(٤) ينظر : التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) : ١٣٣ ، والتصريف العربي : ٧٧ .

وتكثر الأشكال الثلاثة الأولى في العربية ، أما الشكل الرابع فهو قليل ، ويُرى غالباً في نهايات الكلمات ووجوده في حشوها نادر جداً مثل ( الضالين ) و ( الحاقّة ) . أما الشكل الخامس فلا يُرى إلا في نهايات الكلمات عند الوقف عليها بالسكون . وأما الشكل السادس فهو أقل المقاطع شيوعاً في العربية ويعلق أحد الباحثين على هذا المقطع قائلاً : ( هذا المقطع أقل المقاطع شيوعاً في اللغة العربية ، إذ إن هناك قيوداً على توزيعه ، وعلى أنواع الصوامت التي يمكنها أن تحتل محل الصامتين الختاميين فيه أكثر من تلك المفروضة على المقاطع الأخرى )<sup>(١)</sup> .

ولدراسة المقطع أهمية كبيرة في درس الصوتي ، إذ إنه - كما ذكر سابقاً - أصغر وحدة صوتية ، والأصوات لا تنطق إلا بشكل تجمعات صوتية تلك التجمعات هي المقاطع ، فالفونيمات تخرج إلى الحياة في هذه المقاطع . وتساعد دراسة المقطع أيضاً على دراسة الأداء الصوتي إذ ( إن المقطع هو مجال العمل بالنسبة<sup>(٢)</sup> للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات وهي أ- النبر. ب- الإطالة ذات المعنى . ج- صعود وهبوط درجة الصوت ، وعادة ما يتطابق التغيير الملحوظ في منحنى درجة الصوت مع حدود المقطع)<sup>(٣)</sup> . وبعض هذه الظواهر ولا سيما النبر والتنغيم تسهم في فهم كثير من الأساليب النحوية ، وتوضيحها كالاختصاص والإغراء والتحذير والندبة والاستغاثة وفي تحديد صيغة الكلمة<sup>(٤)</sup> .

### النسيج المقطعي لمفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم

يقصد بالنسيج المقطعي عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة و إذا كان الباحثون قد اتفقوا على أنه لا توجد كلمة في أي لغة تحوي أقل من مقطع واحد ، فإنهم قد اختلفوا في الحد الأقصى للمقاطع المكونة للكلمة في اللغة العربية . فالدكتور إبراهيم أنيس يرى أن الحد الأقصى هو سبعة مقاطع إذ قال : ( والكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة ففي كل من المثالين ( فسيكفيكهمو ) و ( أنلزمكموها ) مجموعة مكونة من سبع مقاطع)<sup>(٥)</sup> ويرى أن ذلك نادر في العربية ؛ لأن الكثرة الغالبة في الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع كل

(١) البنية المقطعية : ٥١ .

(٢) الأصح : فيما يخص الطرق .

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٨ ، وينظر البنية المقطعية : ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية ... : ١٣٢

(٥) الأصوات اللغوية : ١٦١



مجموعة لا تزيد عن أربعة مقاطع . ويرى الدكتور أحمد مختار عمر ، أن اللفظ العربي المشتق إذا تجرد من ( أل ) و ( الضمائر ) لا يكاد يزيد على أربعة مقاطع ، حتى أن ما ورد على ( فَعُولان ) ، و ( يتفاعل ) اللذين يتألفان من خمسة مقاطع في الوصل فإن كلاً منهما ينقص مقطوعاً في الوقف. <sup>(١)</sup> ويرى باحث آخر أن الكلمة قد تتكون من عشرة مقاطع ، وأطلق عليها ( العشارية المقطع ) نحو ( فسيتقاسمونها ) وهو الحد الأعلى لحجم الكلمة في اللغة العربية من حيث عدد مقاطعها. <sup>(٢)</sup>

وقد رجح أحد الباحثين ما ذهب إليه الدكتور أحمد مختار عمر من أن الكلمة لا تزيد على أربعة مقاطع عند إخراج ( أل ) و ( الضمائر ) من حساب المقاطع ، ورجح أيضاً قول الباحث الذي رأى أن الكلمة العربية قد تصل إلى عشرة مقاطع عند احتساب ( أل ) و ( الضمائر ) <sup>(٣)</sup> . ويرى الباحث أنه لا ينبغي إخراج ( أل ) و ( الضمائر ) عند حساب مقاطع الكلمة ، لأننا أمام وحدة لغوية واحدة ، لا ينبغي تجزئتها . أما فيما يخص الحد الأقصى المكونة للكلمة فيتفق ، ومن يرى أنها قد تصل إلى عشرة مقاطع ، ولكن ذلك نادر الوجود . فالكثرة الغالبة للكلمة العربية تتكون من أربعة مقاطع . وقد لاحظ الباحث عند استقصائه للنسيج المقطعي لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم أنه قد تكوّن من المقاطع الآتية :

#### أولاً مقطعين :

نوع المقطع من مفردات السلوك الخُلقي التي جاءت عليها وكتابتها الصوتية

- قصير + طويل مفتوح ( عفا ) / ع\_\_ / ف\_\_ /

ص + م / ص + م م

- قصير + طويل مغلق ( حَسَدٌ ) / ح\_\_ / س\_\_ / د

ص + م / ص + م م

- طويل مفتوح + طويل مغلق ( باغٍ ) / ب\_\_ / ن

ص + م / ص + م + ص

<sup>(١)</sup> ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٦١

<sup>(٢)</sup> ينظر : البنية المقطعية : ٥١

<sup>(٣)</sup> ينظر : اللون في القرآن الكريم ( اطروحة دكتوراة ) : ٦٣

(إِعْفُ) ء \_\_ ع / ف \_\_ /

- طويل مغلق + قصير

(غَلُّ) غ \_\_ ل / ل \_\_ /

ص + م + ص / ص + م

(يُنْهِي) ي \_\_ ن / ه \_\_ /

- طويل مغلق + طويل مفتوح

(أَوْفُوا) ء \_\_ و / ف \_\_ /

ص + م + ص / ص + م + م

(تَنْهَرُ) ت \_\_ ن / ه \_\_ ر /

- طويل مغلق + طويل مغلق

(أَخْفِضْ) ء \_\_ خ / ف \_\_ ض /

ص + م + ص / ص + م + ص

(أَصْفِحْ) ء \_\_ ص / ف \_\_ ح /

(يَغْتَبِ) ي \_\_ غ / ت \_\_ ب

(شَاقُوا) ش \_\_ ق / ق \_\_ /

- مزيد + طويل مفتوح

ص + م + ص / ص + م + م

## ثانيا : ثلاثة مقاطع :

من مفردات السلوك الخلقى التي جاءت عليه وكتابتها الصوتية

نوع المقطع

(شَكَرَ) ش \_\_ ك / ر \_\_ /

-قصير +قصير +قصير

(كَذَبَ) ك \_\_ ذ / ب \_\_ /

ص + م / ص + م / ص + م

(صَدَقَ) ص \_\_ د / ق \_\_ /

(سَفِهَ) س \_\_ ف / ه \_\_ /

(سَخَرُوا) س \_\_ خ / ر \_\_ /

- -قصير + قصير + طويل مفتوح

ص + م / ص + م / ص + م

(شَقَاقِي) ش \_\_ ق / ق \_\_ /

- -قصير + طويل مفتوح + طويل مفتوح

ص + م / ص + م / ص + م

/ تُصَعَّرُ ( ت __ ص __ ع / ع __ ر )	- قصير + طويل مغلق + طويل مغلق ص+م / ص+م / ص+م / ص+م
/ عَادَيْتُمْ ( ع __ د __ ي / ت __ م )	- طويل مفتوح + طويل مغلق + طويل مغلق ص+م / ص+م / ص+م / ص+م
/ أَسْرَفَ ( ء __ س / ر __ ف )	- طويل مغلق + قصير + قصير
/ أَشْرَكَ ( ء __ ش / ر __ ك )	ص+م / ص+م / ص+م
/ تَصَفَّحُوا ( ت __ ص / ف __ ح )	- طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح
/ يَفْرَحُوا ( ي __ ف / ر __ ح )	ص+م / ص+م / ص+م
/ الرِّبَا ( ء __ ر / ر __ ب )	
/ تَلْمِزُوا ( ت __ ل / م __ ز )	- طويل مغلق + قصير + طويل مغلق
/ مَعْتَدٍ ( م __ ع / ت __ د )	ص+م / ص+م / ص+م
/ يَزْنُونَ ( ي __ ز / ن __ ن )	- طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير
/ الزُّورِ ( ء __ ز / ز __ ر )	ص+م / ص+م / ص+م
/ ارْتَابُوا ( ء __ ر / ت __ ب )	- طويل مغلق + طويل مفتوح + طويل مفتوح
/ مَعْتَدٍ ( م __ ع / ت __ د )	ص+م / ص+م / ص+م
/ بهتان ( ب __ ه / ت __ ن )	- طويل مغلق + طويل مفتوح + طويل مغلق
/ مناع ( م __ ن / ن __ ع )	ص+م / ص+م / ص+م
/ يَغْضُضْنَ ( ي __ غ / ض __ ض )	- طويل مغلق + طويل مغلق + قصير
	ص+م / ص+م / ص+م

## ثالثاً : أربعة مقاطع

مفردة السلوك الخلقى التي جاءت عليه وكتابتها الصوتية

نوع المقطع

- قصير + قصير + قصير + طويل مغلق  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ ن / ه \_\_ م \_\_ / ز \_\_ ت \_\_ ن /
- قصير + طويل مفتوح + قصير + طويل مفتوح  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (تعاونوا) ع \_\_ / و \_\_ / ن \_\_  
/ \_\_ ت \_\_ (تناهبوا) ن \_\_ / ب \_\_ / ز \_\_
- قصير + طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (تجسسوا) ج \_\_ س / س \_\_ س / س \_\_ س /
- قصير + مزيد + طويل مفتوح + قصير  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (تحاضون) ح \_\_ ض / ض \_\_ ن / \_\_  
/ \_\_ ت \_\_ (تشاقون) ش \_\_ ق / ق \_\_ ن / \_\_
- قصير + طويل مفتوح + طويل مغلق + طويل مغلق  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (تنازعتن) ن \_\_ ز \_\_ ع / ت \_\_ م /
- طويل مغلق + قصير + قصير + طويل مغلق  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (يفتنكنم) ف \_\_ ن \_\_ / ك \_\_ م /
- طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (يفترون) ف \_\_ ر \_\_ ن / \_\_  
/ \_\_ ت \_\_ (يفترون) ف \_\_ ر \_\_ ن / \_\_
- طويل مغلق + طويل مفتوح + طويل مفتوح + قصير  
ص + م / م / ص + م / ص + م / ص + م + ص  
/ \_\_ ت \_\_ (الناهون) ل \_\_ ن \_\_ ه \_\_ ن / \_\_

-طويل مغلق + طويل مغلق + قصير + قصير (المنكر) ء\_ ل / م\_ ن / ك\_ / ر\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

-طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير (الموفون) ء\_ ل / م\_ و / ف\_ / ن\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

-طويل مغلق + طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح (تنههما) ت\_ ن / ه\_ ر / ه\_ / م\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

-طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مغلق + قصير (يَسْتَعْفِنَ) ي\_ س / ت\_ ع / ف\_ ف / ن\_ - /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

طويل مغلق+طويل مغلق+طويل مغلق (فَأَيْسْتَعْفِفُ) ف\_ ل / ي\_ س / ت\_ ع / ف\_ ف  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

#### رابعاً : خمسة مقاطع :

نوع المقطع من مفردات السلوك الخلقى التي جاءت عليها وكتابتها الصوتية

قصير + قصير +طويل مفتوح +طويل مغلق (يَتَنَاهَوْنَ) ي\_ / ت\_ / ن\_ / ه\_ / و / ن\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

قصير + طويل مفتوح +قصير + طويل مفتوح+قصير (يخادعون) ي\_ / خ\_ / د\_ / ع\_ / ن\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

قصير + طويل مغلق +قصير + طويل مفتوح+قصير (مكرتموه) م\_ / ك\_ / ر / ت\_ / م\_ / ه\_ /  
ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م+ص / ص + م

طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير + قصير (تكتُمونه) ت\_ك/ت\_ / م\_ن/ه\_ /  
ص+م+ص / ص+م / م+م / ص+م / ص+م

طويل مغلق + قصير + طويل مغلق + قصير + قصير (يفترينه) ي\_ف/ت\_ / ر\_ي/ن\_ه\_ /  
ص+م+ص / ص+م / ص+م+ص / ص+م / ص+م

طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير + طويل مفتوح + قصير (الشاكرين) ع\_ش/ش\_ك/ / ر\_ن\_ /  
ص+م+ص / ص+م+م / م+م / ص+م / ص+م

طويل مغلق + طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير (تستهزؤون) ت\_س/ت\_ه\_ز\_ / - / ن\_ /  
ص+م+ص / ص+م+ص / ص+م / ص+م / ص+م

### خامساً : ستة مقاطع

نوع المقطع من مفردات السلوك الخلقى التي جاءت عليها وكتابتها الصوتية

قصير + قصير + طويل مفتوح + قصير + طويل مفتوح + قصير (يَتَغَامَزُونَ)

ص+م / ص+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م

قصير + قصير + طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير (يَتَطَهَّرُونَ)

ص+م / ص+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م

قصير + طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير + قصير (يُكذِّبُونَكَ)

ص+م / ص+م+ص / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م

طويل مغلق + قصير + طويل مفتوح + قصير + طويل مفتوح + قصير (المنافقون)

ص+م+ص / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م / م+م / ص+م



رابعاً : كان ورود المقطع المزيد قليلاً جداً ، أما المقطع المديد والتمادي فلم يردا في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم .

إن أهم ما يمكن استنتاجه من دلالة صوتية لهذه النتائج هو الآتي :

أ- تنوع النسيج المقطعي لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، إذ جاءت ثنائية المقطع مثل قوله تعالى : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء : ٢٤) وقوله تعالى : ( فاعفوا ) (البقرة : ١٠٩) . وجاءت ثلاثية المقطع نحو قوله تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ لِقْمَان : ١٨) وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور : ٣٠) . وجاءت رباعية المقطع نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ (الحجرات : ١٢) وقوله تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة : ٣) . وقد أشار الباحث - سابقاً - إلى أن هذين النسيجين قد شكلا الغالبية العظمى لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، وهذا يدل على الخفة وقلة الجهد المبذولين عند النطق بهذه المفردات ف ( مما يعطي السلاسة أن تكون الكلمة معتدلة البنية في الطول والقصر وكذلك في الحركات وأعدلها وجود حركتين بينهما سكون )<sup>(١)</sup> . أمَّا المفردات التي جاءت على خمسة مقاطع فهي قليلة إذا ما قورنت مع ثلاثة الأنسجة السابقة ، ومما جاء منها قوله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ (البقرة : ٩) وقوله تعالى : ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ﴾ (آل عمران : ١٣٤) . ومما جاء على ستة مقاطع قوله تعالى على لسان قوم لوط ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف : ٨٢) . و (المكذابين) في قوله تعالى ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ (آل عمران : ١٣٧) . ومما جاء على سبعة مقاطع (أتجادلونني) في قوله تعالى : ﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ (الأعراف : ٧١) . و (أفتمارونه) في قوله تعالى : ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ (النجم : ١٢) .

ب- الإيقاع الموسيقي للمفردة الحاصل من تنوع المقاطع الصوتية وتناسقها وتكرارها في المفردة الواحدة ، فإذا نظرنا - مثلاً - إلى الفعل ( اخفض ) في قوله تعالى : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء : ٢٤) فهو مكون من مقطعين طويلين مغلقين ص م ص + ص م ص ، فإنا نلاحظ التناغم الموسيقي الهادئ بين هذين المقطعين ، وهذا الإيقاع يرتبط بدوره بالمعنى المطلوب

(١) البرهان الكاشف : ٧٩



، وهو الخضوع والتذلل للوالدين . وهذا المقطع - كما أشار الباحث سابقاً - يعد أكثر المقاطع وروداً في النسيج المقطعي لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ويراه الباحث أخف المقاطع الصوتية نطقاً ، وأكثرها إيقاعاً لتعاقب الحركات والسكنات فيه ، فلم يكن اللفظ المبني من هذا المقطع ثقیلاً حين تكرر أربع مرات في مفردة واحدة هي ( فليستغف ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۙ ﴾ (النساء : ٦) ويظن الباحث أنه لا يوجد مقطع غير هذا المقطع يمكن أن يتكرر أربع مرات ، ليكون لفظاً رباعي المقاطع يكون بهذه الخفة ، حتى أن العرب اضطروا إلى تسكين أحد الحروف إذا توالى الحركات في كلمة مكونة من مقطع صغير ، إذ قالوا بأن الفعل الماضي بُني على السكون عند اتصاله بضمير رفع متحرك ؛ درءاً ، لتوالي أربع حركات إذ لا يمكن نطق الفعل ( ذَهَبْتُ ) ( ذَهَبْتُ ) ، وكل ما حدث هو تحويل مقطعين قصيرين هما هـ \_\_ ب / \_\_ إلى مقطع طويل مغلق فاصح : / هـ \_\_ ب / .

أما المقطع المزيد فقد كان أقل المقاطع وروداً ، وقد أشار الباحث سابقاً - إلى آراء الباحثين اللغويين في هذا المقطع<sup>(١)</sup> ، فالنطق بهذا المقطع بحاجة إلى جهد وقوة عند النطق وتكمن الصعوبة في الانتقال من الصائت الطويل إلى صامت ساكن بعده ولذلك يُلجأ إلى مدِّ هذا الصائت الطويل حتى يسهل الانتقال إلى نطق الصامت الساكن بعده ومما جاء من ذلك (شاقوا) في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأنفال: ١٣) وهذا الإيقاع الطويل والجهد المبذول في نطقه يناسب معنى الفعل ، وهو طول جدال الكفار لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم (ﷺ) وجهدهم المبذول في الشقاق ، وما زاد الإيقاع الموسيقي قوة هنا هو الصامت القوي الذي أقفل به هذا المقطع المزيد وهو حرف القاف .

### النبر في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم

النبر في اللغة : الرفع قال الجوهري : ( نبرت الشيء أنبره نبراً : رفعته ، ومنه سُمي المنبر . ونبرة المغني : رفع صوته عن خفض )<sup>(٢)</sup> . أمّا في الاصطلاح فقد عرفه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله : ( النبر نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط )<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : ص : من البحث

(٢) الصحاح : ٨٢١/٢ (نبر)

(٣) الأصوات اللغوية : ١٦٩

## قوانين النبر التي وضعها علماء اللغة المحدثون :

حاول علماء العربية المحدثون وضع قوانين تحدد مواقع النبر في كلمات اللغة العربية ، ويلاحظ أنهم لم يتفقوا في ذلك اتفاقاً كاملاً ، سواء أكان ذلك في الرموز التي وضعوها للأصوات الصامتة والصائتة وأسماء المقاطع ، أم في مواقع النبر و درجاته ، وعلى الرغم من ذلك فلا يعد ذلك الاختلاف جوهرياً ، إذ تتقارب وجهات نظرهم في مواقع النبر في الكلمات العربية ويمكن القول إن أهم تلك القوانين هي <sup>(١)</sup> :

١- إذا كان المقطع الأخير من الكلمة من النوع الرابع ( المزيد ) أو الخامس (المديد ) فإن النبر يكون عليه ، وهذا لا يكون إلا في حالة الوقف ، أي أن النبر في اللغة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف ، وحينما يكون المقطع الأخير من النوع الرابع ، أو الخامس ، / ص+م م +ص / أي ( صامت + صائت طويل + صامت ) أو ( ص+م+ص ص ) أي (صامت + صائت قصير + صامتان ) مثال ذلك الوقف على ( نستعين ) في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاحة : ٥) .

٢- إذا كانت الكلمة لا تنتهي بالمقطعين السابقين ( المزيد أو المديد ) فإن النبر يكون على المقطع قبل الأخير بشرط ألا يكون هذا المقطع من النوع الأول(قصير ) ومسبوقةً بمقطع مثله . مثال ذلك ( استفهم ) و (ينادي ) فالنبر سيكون على ( تَفُّ ) و ( نا ) ، لأنهما ليسا قصيرين مسبوقين بقصير .

٣- إذا جاءت الكلمة فعلاً ثلاثياً مثل ( كَتَبَ ، و فَرَجَ ، و صَحِبَ ) فالنبر يكون على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة أي على ( كَ ، و فَ ، و صَ ) وكذلك في الكلمات مثل (اجتمع وأنكسر ) فالنبر يكون على ( تَ ، و كَ ) وفي المصادر مثل ( لَعِبَ ، و فَرَحَ ) والأسماء مثل (عَنْبَ ، و بَلَّحَ ) ففي كل ما سبق يكون النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة .

٤- يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من آخر الكلمة ، وذلك حين تأتي المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول ، مثل ( بَلَّحَ ، و عربية ، و حركة ) وقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذا النوع من النبر نادر .

وقد حدد الدكتور سلمان العاني ثلاثة مستويات من النبر هي <sup>(٢)</sup> :

<sup>(١)</sup> ينظر : الأصوات اللغوية : ١٧١ ، ١٧٢ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ١٧٢-١٧٣ ، ودراسات في علم الأصوات العربية : ١١٣ ، وعلم اللغة المبرمج : ١٤٥-١٥٧ والتشكيل الصوتي : ١٣٤ .

<sup>(٢)</sup> ينظر : التشكيل الصوتي : ١٣٤

- النبر الأولي ويرمز له بـ (/)
- النبر الثانوي ويرمز له بـ (\)
- النبر الضعيف وليس له رمز .

في حين حدد الدكتور كمال البدرى أربعة أنواع من النبر في اللغة العربية هي <sup>(١)</sup> :

- أولي : ويرمز له بـ / \ /
- ثانوي ويرمز له بـ / ٨ /
- متوسط ويرمز له بـ / / /
- ضعيف ويرمز له بـ / ٧ /

وعند تتبع مواضع النبر في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم يلاحظ الآتي:

**أولاً :** يكون النبر في المفردات ذوات المقطعين على المقطع الأول، لأن المقطع الأخير لم يأت من النوعين الرابع (المزيد) أو الخامس (المديد) بل توزع المقطع الأخير بين الطويل المغلق والطويل المفتوح ، والقصير . فالطويل المغلق نحو (باغ) بـ \_\_ غ / ن / و (يغتب) ي \_\_ غ / ت \_\_ ب / و (اغضض) ع \_\_ غ / ض \_\_ ض / والطويل المفتوح نحو (شاقوا) ش \_\_ ق / ق \_\_ ق / و (عفا) ع \_\_ ف / والقصير نحو (اعف) ع \_\_ ف / و (غل) غ \_\_ ل / ل \_\_ ل / .

**ثانياً :** يكون النبر في المفردات ثلاثية المقاطع على المقطع الذي قبل الأخير ، لأن مقطعيها الأخير لم يرد (مزيداً) ولا (مديداً) ، بل توزع مقطعيها الأخير بين المقطع الطويل المغلق والطويل المفتوح والقصير ،

فالطويل المفتوح نحو (شقاقي) ش \_\_ ق / ق \_\_ ق / فالنبر على المقطع / ق \_\_ ق / وكذلك في (ارتابوا) ع \_\_ ر / ت \_\_ ب / فالنبر على المقطع / ت \_\_ ر / والطويل المغلق نحو (تصعر) ت \_\_ ص / ع \_\_ ع / ر / فالنبر على المقطع / ص \_\_ ع / وكذلك في (عاديتهم) ع \_\_ د / ي / ت \_\_ م / فالنبر على المقطع / د \_\_ ي / والقصير نحو (اسرف) ع \_\_ س / ر / ف / فالنبر على المقطع / ر \_\_ ف / وكذلك في (يزنون) ي \_\_ ز / ن / ن \_\_ ن / فالنبر على المقطع / ن \_\_ ن /

<sup>(١)</sup> ينظر : علم اللغة المبرمج : ١٥١

وذلك في حالة عدم ورود المقطع الذي قبل الأخير قصيراً مسبقاً بمقطع قصير كما في الأمثلة السابقة أمّا عندما يكون المقطع الذي قبل الأخير قصيراً مسبقاً بقصير ، فإن النبر يكون على المقطع الثالث عندما تعد من الأخير وذلك نحو : ( كَدَب ) ك \_ ذ \_ ب \_ / فالنبر هنا يكون على المقطع ك \_ / ونحو ذلك ( صَدَق ) ص \_ د \_ ق \_ / فالنبر على المقطع : ص \_ /

**ثالثاً :** يكون النبر في المفردات رباعية المقاطع على المقطع الذي قبل الأخير لعدم ورود المقطع الأخير ( مزيداً ) ولا ( مديداً ) بل توزع بين الطويل المفتوح والطويل المغلق ، والقصير .

فالطويل المفتوح نحو ( تعاونوا ) ت \_ ع \_ و \_ ن \_ / فالنبر على المقطع / و \_ / وإن كان قصيراً فهو لم يسبق بقصير .

وكذلك في ( تتابزوا ) ت \_ ن \_ ب \_ ز \_ / فالنبر على المقطع ب \_ / والطويل المغلق نحو ( تنازعتن ) ت \_ ن \_ ز \_ ع \_ / فالنبر على المقطع / ز \_ ع \_ / والقصير نحو ( ييخلون ) ي \_ ب \_ خ \_ ل \_ ن \_ / فالنبر على المقطع ل \_ /

**رابعاً :** يكون النبر في المفردات ذوات خمسة المقاطع وستة المقاطع وسبعة المقاطع على المقطع الذي قبل الأخير ، لأن المقاطع الأخيرة من هذه المفردات لم ترد من النوع الرابع ( المزيد ) ولا من النوع الخامس ( المديد ) وإنما توزعت بين المقطعين القصير والطويل المفتوح .

ففي خماسية المقاطع نرى القصير نحو ( تستهزئون ) ت \_ س \_ ت \_ ه \_ ز \_ / فالنبر على المقطع / ه \_ /

ونرى فيها الطويل المفتوح نحو : ( ينفقونها ) ي \_ ن \_ ف \_ ق \_ ن \_ ه \_ / فالنبر على المقطع / ن \_ / .

أما في سداسية المقاطع فالقصير نحو ( يتغامزون ) ي \_ ت \_ غ \_ م \_ ز \_ ن \_ / فالنبر على المقطع / ز \_ / .

وفي سباعية المقاطع نجد القصير نحو ( أفنمارونه ) أ \_ ف \_ ت \_ م \_ ر \_ ن \_ ه \_ / فالنبر يقع على المقطع / ن \_ /

والطويل المفتوح نحو ( أتجادلونني ) أ \_ ت \_ ج \_ د \_ ل \_ ن \_ ن \_ / فالنبر على المقطع / ن \_ /

ومن خلال هذا العرض الموجز للمقاطع المنبورة في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم يلاحظ أن المقطع قبل الأخير فيها هو الأكثر نبراً ، وإذا كان ثمة دلالة صوتية للنبر ، فإنها تتمثل في الوضوح الصوتي إذ إنه يعد أهم مظهر من مظاهر النبر ، لأن الإنسان حين يلفظ أصوات لغته كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس ( يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلام ) (١) . ويصاحب عملية النبر عمليات أخرى في الجهاز الصوتي ، إذ ينشط جهاز النطق نشاطاً كبيراً بدءاً بعضلات الرئتين ، ثم تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويتقاربان فيتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم سعة الذبذبات ، مما يؤدي إلى حدوث صوت واضح عالٍ عندما يكون الصوت مجهوراً ، أمّا عندما يكون الصوت مهموساً فإن الوترين الصوتيين يفترقان أكثر ، مما يؤدي إلى تسرب مقدار أكبر من الهواء ، فيخرج الصوت واضحاً ، أمّا في المقاطع غير المنبورة ، فيحدث بعض الفتور في أعضاء النطق، فتقل سعة الذبذبات) (٢)

يتضح مما سبق أن النبر - وفقاً للقوانين السابقة - لا يحمل وظيفة تمييزية ، أي إنه لا يفرق بين معنى و آخر ، بل تقتصر دلالاته على الوضوح الصوتي .

### المدّ في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم

يُعرّف المدّ بأنه : ( زيادة المطّ في حروف المدّ وهي الألف مطلقاً والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ولا يكون إلا بسبب ) (٣) . والسبب الموجب للمدّ نوعان : أحدهما لفظي وهو مجيء الهمزة أو السكون بعد حرف المدّ ، قال ابن جني : ( ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توأم كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهن في بعض . وذلك قولك : يخاف وينام ، ويسير ويطير ، ويقوم ويسوم ، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما، فإذا وقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً ) (٤) . وآخرها معنوي وهو

(١) الأصوات اللغوية : ٧٠

(٢) الأصوات اللغوية : ١٦٩

(٣) تقريب النشر : ١٨

(٤) سر صناعة الإعراب : ١٩/١ - ٢٠

الذي يكون لقصد المبالغة في النفس ، ومنه المد للتعظيم. (١)  
وأقسام المدّ ثلاثة هي: (٢)

أ- المدّ الأصلي ويسمى مدّاً طبيعياً ، وهو الناشئ من إطالة الصوت لحروف المدّ لذاتها أي لا يكون بعدها همزة ولا سكون ويكون مقداره حركتين \*

ب- المدّ الفرعي : وهو إطالة الصوت بحرف المدّ ، لأجل همزة أو سكون واقعة بعده شرط أن يكون السكون لازماً . والمدّ بسبب الهمزة نوعان : متصل ومنفصل ، ومثال المدّ الفرعي ، لأجل الهمزة ( الفحشاء ، وسوء ) وأمثله قبل السكون اللازم ( ق . ن ، والحاقة ) .

ج - المدّ العارض للسكون : وهو أن يكون الحرف قبل الأخير من الكلمة حرف مدّ ، والحرف الأخير متحرك ، فإن درجنا الكلام ووصلنا الكلمة بما بعدها كان المدّ طبيعياً ، وإن وقفنا على الحرف الأخير صار المدّ عارضاً للسكون . ومن أنواع المدّ الطبيعي مدّ العوض ، ويكون عند الوقف على التنوين في حالة النصب إذ يقرأ الفأ عوضاً عن التنوين . ومن أنواع المدّ الفرعي : مدّ البدل وهو ما كان أصله همزتين فأبدلت الثانية بحرف نحو مدّ ( آدم ، وإيمان ) . (٣)  
وعند تتبع أنواع المدّ في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم لاحظ الباحث مجيء كل الأنواع التي تحدث عنها سابقاً ، وسيكتفي بذكر نماذج عن كل نوع ، لصعوبة إيراد كل المفردات التي حصل فيها المدّ لكثرتها .

أولاً المدّ الطبيعي : مما جاء منه في قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (التوبة : ٦١) إذ تمدّ الواو في ( يؤذون ) وفي ( يقولون ) مدّاً طبيعياً ، مقداره حركتان ، وذلك لعدم جواز الوقف على المفردتين ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ (القصص : ٧٦) إذ تمدّ الألف في (بغى) ، مدّاً طبيعياً ؛ لعدم جواز الوقف أيضاً وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٥) إذ تمدّ الياء في (الخائنين) و (خصيما) مدّاً طبيعياً .

(١) ينظر : تقريب النشر : ١٨

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٠/١ ، وكفاية المستفيد في فن التجويد : ٦٨ ، حق التلاوة : ٨٠ - ٨٢

\* الحركة قدرها العلماء بزمان قبض الاصبع أو بسطه ، ينظر الاشارات الجلية : ٢٥

(٣) ينظر الاشارات الجلية : ٢٦ ، حق التلاوة : ٨٢

**ثانياً :** المدّ الفرعي أ- للسكون ومما جاء منه قوله تعالى ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (الفتح : ٦) وقوله ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة : ٢٢) وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأنفال: ١٣) إذ تمدّ الألفات في ( الظالمين ، يوآدون ، شاقو ) ، وذلك لوقوع حرف المدّ قبل السكون اللازم ، وهو الحرف الأول من المدغمين ومقدار المدّ هنا ست حركات كما يقرر علماء التجويد.<sup>(١)</sup>

ب- للهزة ومما جاء منه في قوله تعالى متحداً عن الشيطان ﴿إِنَّمَا يُأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ١٦٩) ، وفي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون: ٦) ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (النور: ٣٣) إذ تمدّ الواو في (السوء) ، والألف في (الفحشاء ، ويرآون ، و البغاء) لوقوع حرف المدّ قبل الهمزة .

**ثالثاً :** المدّ العارض للسكون : ومما جاء منه في قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة: ١٤) وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦)، وفي قوله ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (الزخرف: ٥٠) ، إذ تمدّ الواو في ( مستهزئون ، ينكثون ) ، والياء في (المتقين)؛ لأن الأحرف التي جاءت بعدها قد يعرض لها السكون ؛ لأنها أواخر الكلمات والكلمات أواخر آيات أي فواصل تسكن عند الوقف فيجب المدّ . وما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع من المدّ هو الأكثر وروداً في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، لأنها كثيراً ما وردت صفة لمذكر عاقل مجموعة جمع مذكر سالم ، أي منتهية بالواو والنون أو الياء والنون ، أو تأتي فعلاً من الأفعال الخمسة ، وهي فاصلة قرآنية يجوز الوقوف عليها ، فيتولد هذا النوع من المدّ .

أما مدّ العوض – وهو من أنواع المدّ الطبيعي – فقد جاء في كل مصدر دال على السلوك الخُلقي جاء منصوباً واقعاً فاصلة قرآنية يجوز الوقوف عليها ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٦) وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨) . فعند الوقف على (تبذيراً) و (حسناً) يبدل التنوين ألفاً.

أمّا مدّ البدل – وهو من أنواع المدّ الفرعي – فمما جاء منه في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ﴾ (الكهف : ٨٨) ، فالمدّ في كلمة ( آمن ) ونحو ذلك في قوله تعالى

(١) ينظر : حق التلاوة : ٨١

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ( البقرة : ١٤٣ ) . وقد تطرق الباحث إلى هذا الإبدال في هاتين الكلمتين سابقاً فلا داعي للتكرار .

يلاحظ من خلال ما سبق كثرة ورود المدّ في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم . فإذا كان ثمة دلالة فإنها تتجلى في إثارة الخفة والابتعاد عن كل ما يثقل على اللسان ، فالمدّ يعدّ ( صورة من صور التأنّي في تلاوة القرآن كما أن فائدته بعامّة هي : تركيز النبر على مقطع معين ، ليعين ذلك على تحقيق همزة أو إظهار حرف مشدد أو ساكن في نهاية الكلمة ، وهذا حين يكون المدّ مشبعاً ، فأما إن كان غير مشبع ، أي طبيعياً ، فإن وظيفته أن يأخذ صوت العلة حقه من الأداء الصوتي<sup>(١)</sup> . ومعنى هذا أن الدلالة التي يحملها المدّ دلالة لفظية ، لأن المدّ ليس حرفاً ولا حركة وإنما هو زيادة على كمية حرف المدّ فلا يؤدي إلى أي تغيير في المعنى.<sup>(٢)</sup>

وخلاصة القول إن هذه الحروف تمدّ كي لا يكون اللسان منتقلاً من الأخف إلى الأثقل دفعة واحدة ، فلا يتحقق مخرج الهمزة فقويت بالمدّ إرادة لبيان الهمزة ، وقصداً لتحقيق مخرجها وتوخي تمكّن النطق بها . أمّا إذا كان بعدها ساكن مظهراً أو مدغماً فإنما وجب فيه المدّ للفرق بين الساكنين لما التقيا ، لأن الممدود نظير المتحرك ، إذ إن زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن ، فصار المدّ في كونه فاصلاً كالحركة وهو معنى قول سيبويه : إن الإدغام حسن ( لأن حرف المدّ بمنزلة المتحرك في الإدغام ).<sup>(٣)</sup>

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٦

(٢) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٣

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٨



## الدراسة الصرفية لألفاظ السلوك الخلفي في القرآن الكريم

يُعنى علم الصرف بدراسة بنية الكلمة العربية، وما قد يطرأ عليها من تغيُّر من زيادة أو حذف ومن صحة أو إعلال وغيرها من القضايا التي تنطوي تحت مفهوم علم الصرف<sup>(١)</sup>. على أن هذه الدراسة لا تعد شكلية فحسب بل لها غايتان<sup>(٢)</sup>:

**أولاهما:** معنوية خالصة، تتولد فيها صيغ تُغني اللغة وتزيد مفرداتها ثراءً؛ لتخدم المعاني المختلفة، (وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرّف اللغة؛ لأن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلم الذي يحتاج إليه المفسر)<sup>(٣)</sup>.

**وثانيهما:** لفظية خالصة تخفف ثقل الأصوات التي تكون الكلمة، إذ إن علم الصرف يشمل جانباً كبيراً من علم الأصوات.

ولما كان البحث قد تناول في مبحثه السابق الدراسة الصوتية لمفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم، موضحاً بعض الظواهر المشتركة بين علم الصوت وعلم الصرف، التي تحقق الغاية اللفظية المتمثلة بخفة الألفاظ وسهولة نطقها، فإن حديثه هنا سيقصر على الغاية المعنوية.

فمما لا خلاف فيه، أن ورود المفردة على بناء معين يؤدي معنى قد يتغير إذا وردت المفردة نفسها على بناء آخر، وهذا ما يسمى بالدلالة الصرفية التي يتحدث عنها الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: (هناك نوع من الدلالة يُستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، ففي جملتنا السابقة تخيّر المتكلم (كذّاب) بدلاً من (كاذب)؛ لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد بالمبالغة (كذا) فكلمة (كذّاب) تزيد في دلالاتها على كلمة (كاذب) وقد استمدّت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة)<sup>(٤)</sup>. بل إن البناء الواحد أو الصيغة الواحدة قد تتغير دلالاتها في السياقات الكلامية المختلفة، أي إنّنا لا نستطيع أن نتبين المعنى المقصود

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/٢٨٥، وتصريف الأسماء والأفعال: ١٣.

(٢) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: ١٣. ١٤، والتصريف العربي للكوش: ١٢. ١٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٢٩٧.

(٤) دلالة الألفاظ: ٤٧.

من صيغة ما في حال الأفراد ؛ ولذلك نجد علماء الصرف قد حاولوا حصر المعاني المتعددة للصيغة الواحدة ؛ ليأتي السياق والقارئ محددةً معنىً من تلك المعاني ، ووفقاً لهذا المفهوم ، فإن البحث سيتناول الصيغ الصرفية لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم، التي جاءت كثيرة ومتعددة . ولتوخي الباحث عدم الإطناب في الحديث فلن يتحدث عن كل المفردات التي وردت في إطار كل صيغة ، وإنما سيكتفي بالإشارة إليها ولن يقف إلا على ما يراه يستحق الوقوف من تلك الألفاظ ، ولا سيما تلك التي اختلف العلماء فيها أو تلك التي اختلفت دلالتها لاختلاف القراءات فيها، وهذا ما سيوضح من الصفحات القادمة بعون الله.

## أولاً : الصيغ الفعلية

### الثلاثي المجرد

أجمع الصرفيون القدماء والمحدثون على أن معاني الفعل الثلاثي المجرد أكثر من أن تحصى، ولا سيما ما كان منها على وزن (فَعَلَ) مفتوح العين<sup>(١)</sup>. قال الاسترلابادي: (اعلم أن باب فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها ؛ لأن اللفظ إذا خَفَّ كَثُر استعماله واتسع التصرف فيه)<sup>(٢)</sup>. ولم يذكر الصرفيون من معاني هذا الوزن إلا المغالبة التي تكون من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) . ويُقصد بها أن يغلب أحد الأمرين الآخر في معنى المصدر ، نحو قولهم: ضاربني فضربته أضربُهُ ، وعالمني فعلمته أعلمُهُ<sup>(٣)</sup>.

وأما ما كان منها على وزن (فَعَلَ) مضموم العين ، و(فَعِلَ) مكسور العين فقد حاولوا وضع معانٍ عامّةٍ لهاتين الصيغتين . وقبل أن نذكر بعضاً من تلك المعاني. ينبغي القول : إن هذه المعاني ليست حاصلة من استقرار دقيق لكل الأفعال المندرجة تحت هاتين الصيغتين ؛ فهي ليست معاني خاصة تضبطها قواعد صرفية مطردة ، وإنما هي مجرد أحكام عامّة. فصيغة (فَعَلَ) كما يذكر اللغويون تكثر فيها الطبائع الغريزية ك (حَسُنْ، وَقَبِحْ، وَكَبُرْ) والمكتسبة

(١) ينظر: شرح الشافية : ٧٠ / ١ وأوزان الفعل ومعانيها : ٤١ ، والصرف الوافي: ٢٠٠.

(٢) شرح الشافية: ٧٠/١.

(٣) ينظر: الخصائص : ٢٢٣/٢ ، وشرح الشافية : ٧٠/١.

نحو (كُرْم ، وحْلَم ، وبرُوع) فهذه الأفعال تأتي لازمة ؛ لأن الطبائع لازمة لأصحابها<sup>(١)</sup> .  
وأما صيغة (فَعَل) بكسر العين ، فتكثر فيها الحالات الوقتية الآنية ، كالعلل والأحزان  
وأضدادها ، نحو: (سَقِم ، مَرَض ، حَزِن ، فَرِح) ويكثر في هذه الصيغة الألوان والخلى ،  
فالألوان نحو (كدر ، شهب) ويقصد بالخلى العلامات الظاهرة للعيون في أعضاء الحيوان  
نحو (شَتَرَ ، صَلَع..) <sup>(٢)</sup> . وردت صيغة الفعل الثلاثي المجرد في مفردة السلوك الخلقى في  
القرآن الكريم كثيراً ولاسيما صيغتي (فَعَل) و (فَعِل). أما صيغة فَعُل فلم ترد سوى مرة  
واحدة.

فما ورد على صيغة (فَعَل) (حَسَد) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ٥)  
وصدق في قوله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وكتب في قوله  
تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٤٠) (وكذب) في قوله تعالى:  
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الزمر: ٣٢). وغير ذلك.

ومما ورد على صيغة (فَعِل) (بَخِل) في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى كَذَبَ بِالْحُسْنَى  
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (الليل: ٨-١٠) و(سَخِر) في قوله تعالى: ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا  
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠) و(فَرِح) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا  
رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ (الشورى: ٤٨) وغيرها. ويلاحظ أن هذه الأفعال قد حملت الدلالات التي  
ذكرها الصرفيون فهي تدل على حالات آنية غير ثابتة.

وأما الفعل الوحيد الذي جاء على صيغة (فَعُل) فهو (حَسُن) في قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ  
رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩). وهي تدل على طبيعة مكتسبة هنا؛ لأنها تحمل دلالة حسن المعاملة  
والمعاشرة ، وهي لا تكون إلا مكتسبة .

### الثلاثي المزيد

من المسلم به في اللغة العربية أن حرفاً من حروفها لا يمكن أن يُزاد إلى لفظٍ من ألفاظها ، ما  
لم يضيف معنىً جديداً في هذا اللفظ ، أي تكون لهذه الزيادة دلالة ؛ ولذلك نجد علماء العربية

(١) ينظر شرح الشافية : ٧٤/١ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ٨٩ ، ومدخل إلى دراسة الصرف العربي : ٣٧ .

(٢) ينظر: شرح الشافية : ٧٢/١ . ٧٣ ، شذا العرف في فن الصرف : ٣١ .

يُخَرِّجون ورود (فعلت وأفعلت) بمعنى واحد ، ويرجعون ذلك إلى اختلاف اللهجات العربية<sup>(١)</sup>. فلا بد للزيادة من معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد<sup>(٢)</sup>.

والفعل الثلاثي قد يزداد بحرف ، أو حرفين ، أو ثلاثة أحرف، ولا تتعدى زيادته ذلك ، ولما كان المقام لا يسمح بالحديث المفصل عن كل الصيغ المزيدة ، ومعانيها المختلفة ، فسيقصر البحث حديثه على الصيغ التي وردت في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم، والمعاني التي حملتها تلك الصيغ:

١ - **أفعل** : تأتي صيغة (أفعل) لدلالات متعددة ، أشهرها: التعديّة ، والصيرورة والتعريض، ووجود الشيء على صفة من الصفات ، ولللب ، والدخول في الشيء، مكاناً ، أو زماناً ، أو حكماً، ومنها الدلالة على المصادفة والاستحقاق والدعاء .... وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.  
التعديّة ويُقصد بها تحويل الفعل اللازم إلى متعدّدٍ يجاوز فاعله ؛ لينصب المفعول به<sup>(٤)</sup>. وإذا دخلت الهمزة على الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد صار متعدّياً إلى مفعولين ، وقد يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إن كان قبل دخول الهمزة عليه متعدّياً إلى مفعولين ، وذلك في : أعلم وأرى وبابهما

الصيرورة ويقصد بالصيرورة إما أن الفاعل قد صار صاحب شيء مشتق من الفعل<sup>(٥)</sup> ، وذلك نحو: (ألم زيد) أي صار ذا لحم ، و(أطفلت المرأة) أي صارت ذات طفل ، وإما أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه ، نحو: (أقطف الرجل) أي صار صاحب خيل تقطف ، و(أخبث) أي صار ذا أصحاب خبثاء<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب: ٢٣٦/٢ ، والفروق اللغوية : ١٢ ، والمزهر : ٣٨٤/١.

(٢) ينظر: شرح الشافية : ٩١/١.

(٣) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ٥٦ . ٧٢ ، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ١٣ ، والصرف الوافي : ٢٠١.

(٤) ينظر: أدب الكاتب : ٤٧١ ، والممتع : ١٨٦/١ ، وشرح الشافية : ٨٦/١.

(٥) ينظر: أدب الكاتب : ٤٧٥ ، والممتع : ٨٦/١ ، وشرح الشافية : ٨٨/١.

(٦) ينظر: شرح الشافية : ٨٨/١ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٧١.

**السلب** ومعناه أنك تزيل عن المفعول معنى الفعل<sup>(١)</sup>.

وقد وردت هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن مقتصرة على هذه المعاني. فقد أفادت التعديّة في كثير من الأفعال نحو: (ألهى) في قوله تعالى: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) ، وفي الفعل (أنفق) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (البقرة: ٢٧٠) ، وغير ذلك.

وقد أفادت الصيرورة في بعض الأفعال نحو: (أحسن) في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢). و(أجرم) في قوله تعالى: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٤). فالفعل (أحسن) يفيد بأن صاحبه قد صار ذا إحسان والفعل (أجرم) يفيد أن صاحبه قد صار ذا إجرام أي ذئب. قال الراغب: (وأجرم صار ذا جرم نحو أثمر وأتمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه...) (٢).

وأما إفادة هذه الصيغة للسلب في الفعل (أقسط) أي عدل في حين أن المجرّد (قسط) معناه جار، قال النحاس: (قال محمد بن يزيد: قسط إذا جار، وأقسط إذا عدل، مأخوذ منه أي أزال القسوط) (٣).

**٢ - فَعَّلَ**: قد يزداد الفعل الثلاثي المجرّد بتضعيف عينه فيأتي على (فَعَّلَ) ، وقد شاع استعمال هذه الصيغة في الدلالة على التّكثير، قال سيبويه: (تقول كسرتها وقطعتها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتها وقطّعتها ومزقته) (٤). وهذا لا يعني اقتصار هذه الصيغة على دلالة التّكثير، بل لها دلالات أخر، فهي تشارك صيغة (أفعل) في الدلالة على التعديّة ، والصيرورة ، وفي الدخول في الزمان والمكان ... ولكن المشهور في هذه الصيغة دلالتها على التّكثير ، كما اشتهرت صيغة (أفعل) أنها لمطلق التعديّة (٥).

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ٧٢، والتطبيق الصرفي: ٣٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٤/٣.

(٤) الكتاب : ٦٤/٤، وينظر: أدب الكاتب : ٤٨٨، والتكملة : ٥١٨، والخصائص : ١٠١/٣.

(٥) ينظر: شرح الشافية : ١ / ٩٢. ٩٥، وأوزان الفعل ومعانيها : ٧٤. ٨٣، أبنية الأفعال : ٤٨. ٥٣.

وردت هذه الصيغة كثيراً في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم تحمل بعض تلك الدلالات التي تتعاورها ، تلك الدلالة هي التعدية وذلك نحو: (صَدَّق) في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (الليل: ٦). و(كذَّب) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ آيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٥٧). وجاء الفعلان على هذه الصيغة في قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (القيامة ٣١ ، ٣٢) فالفعلان اللزمان (صَدَّقَ، كَذَّبَ) أفادهما التضعيف التعدي. وأفادت التكرير في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٦) .

**٣ - فاعل :** وهو الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد هو الألف بين فاء الفعل وعينه ، وتعد المشاركة أشهر معاني هذا البناء، أي المشاركة في القيام بالفعل نحو قاتلته وخاصمته وصارحته<sup>(١)</sup>. وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: (اعلم أنك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته ، ومثل ذلك فارقته وكارمته وعاززته وخاصمني وخاصمته)<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر الدكتور هاشم طه شلاش تعليق مصطفى جواد على رأي سيبويه بأن الأمر لو كان كذلك لما احتاجوا إلى صيغة (تفاعلا) و (تفاعلوا) للاشتراك ، وإنما الصحيح أن هذه الصيغة تدل على نوعين: مشاركة وتهيئة إليها<sup>(٣)</sup>.

وقد أخرج أحد الباحثين المحدثين قسماً من الأفعال التي على وزن فاعل من معنى المشاركة وذكر لها معاني أخر ، إذ رأى أن (فاعل) قد يجيء، بمعنى طلب الفعل عن طريق المزاولة والعلاج ولازمه التكرار . وقد يكون ذلك من جانبين ، أو من جانب واحد ، ومثلاً لذلك بأن معنى سابقته طلب كل منا أن يسبق صاحبه، لا أن كل واحد منا قد سبق الآخر ، كما يفهم من مطلق معنى المشاركة ، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل من الفاعل والمفعول مسبوقاً في وقت واحد، وهو محال ونحو ذلك غالبته وصارحته وقاتلته. أما من جانب واحد فنحو: خادعته وقاتلته وماكرته وغير ذلك فإن كل ذلك على معنى طلب الفعل ومزاولته لا على

(١) ينظر الكتاب: ٤ / ٦٨ ، أوزان الفعل ومعانيها ، ٨٤ ، الصرف الوافي : ٢٠١ .

(٢) الكتاب : ٦٨/٤ .

(٣) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ٨٤ .

إيقاعه ؛ لأن قولك خادعته مثلاً حاولت أن أخدعه ؛ لأنه يصح أن تقول: خادعته فلم ينخدع<sup>(١)</sup> . ومن معاني هذه الصيغة أيضاً المتابعة وهي الدلالة على عدم انقطاع الفعل ، مثل : والبيت الصوم<sup>(٢)</sup> . والدلالة على معنى فَعَلَ وأفعل<sup>(٣)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) أي قتلهم<sup>(٤)</sup> ، وشاغلته أي أشغلته .

وردت هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم دالة على طلب الفعل ومزاولته وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ (البقرة: ٩) وفي قوله: ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ (غافر: ٥) . وفي قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأنفال: ١٣) ، فصيغة (فاعل) في هذه الآيات - وغيرها مما يكون الله سبحانه وتعالى أو نبي من أنبيائه أحد طرفي المشاركة - لا تدل على المشاركة وإنما تدل على طلب الكفار والمشركين أو المنافقين لهذا الفعل ومزاولتهم له .

**٤ - تَفَعَّلَ :** وهو الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، هما التاء في أوله وتضعيف عينه ، وتأتي لعدة معان منها التكلف ، والاتخاذ، والطلب ، والصيرورة ، والاعتقاد، والدلالة على حصول أصل الفعل مرة بعد مرة، وغير ذلك من المعاني التي وصل بها الدكتور هاشم طه شلاش إلى ثلاثة عشر معنى<sup>(٥)</sup> فما يعنينا هنا معنيان وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم دالة عليهما الأول: حصول أصل الفعل مرة بعد مرة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات: ١٢) وفي قوله تعالى: ﴿ يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ﴾ (الحديد: ١٤) .

**الثاني:** التكلف ، ويقصد به تكلف معنى الفعل وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣) . وقد تخرج هذه الصيغة الفعل الثلاثي من معناه الأصلي إلى معنى آخر وذلك نحو (تصدَّق) في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٨٥ وينظر مرجعه .

(٢) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ٨٧، التطبيق الصرفي : ٣٥ .

(٣) ينظر: شذا العرف في فن الصرف : ٤١ ، والصرف الوافي: ٢٠١ .

(٤) ينظر: اصلاح المنطق : ١٤٤ .

(٥) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها .

يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف: ٨٨) فهي من (صَدَقَ) ، إذ لم يذكر لها اللغويون أصلاً آخر، ولم تكن أيضاً أصلاً ثانياً لهذه المادة على الرغم من أن ابن فارس حاول إيجاد علاقة بين الصدق والصدقة وهو القوة في الشيء ، ولم يقل إنها أصل ثانٍ لهذه المادة<sup>(١)</sup>.

**٥ - تفاعل :** وهو الفعل الثلاثي المزيد بحرفين هما: التاء في أوله والألف بين فائه وعينه ، ومن معاني هذه الصيغة المشاركة في القيام بالفعل من اثنين أو أكثر ، وقد تأتي غير دالة على المشاركة . ومن معانيها التظاهر بالفعل ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك إذ قال: (وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعلَ اثنين فصاعداً ولا يجوز أن يكون مُعْمَلاً في مفعولٍ ، ولا يتعدى الفعل إلى منصوب .. وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كما جاء عاقبته ونحوها ، ولا تريد بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك: تماريت في ذلك، وتراءيت له ، وتقاضيته ... وقد يجيء تفاعلت ؛ ليريك أنه في حالٍ ليس فيها . ومن ذلك: تغافلت وتعاميت ...)<sup>(٢)</sup>. ومن معاني هذه الصيغة : التدرُّجُ في حصول الشيء نحو تزايد المطر ، وتواردت الإبل ، وتأتي مطاوعة لفاعلٍ نحو: باعدته فتباعد<sup>(٣)</sup>.

وردت أفعال كثيرة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم على هذه الصيغة دالة على معنى المشاركة ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (الفجر: ١٨). وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: ٢) وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٦). وغير ذلك من الآيات.

**٦ - افتعل :** صيغة من صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، هما الهمزة في أوله ، والتاء في ثالته، وتكون هذه الصيغة متعدية وغير متعدية<sup>(٤)</sup>. ومن أشهر معانيها المطاوعة، فتكون عندئذ بمعنى (انفعل)<sup>(٥)</sup>. ومن معانيها الاتخاذ نحو: اشتوى القوم، أي اتخذوا شواءً واذبحوا:

(١) ينظر: مقاييس اللغة/ ٣/ ٣٣٩.

(٢) الكتاب : ٤/ ٦٩، وينظر شذا العرف: ٤٣ . ٤٤، أوزان الفعل ومعانيها : ١٠١ . ١٠٣.

(٣) ينظر: شذا العرف: ٤٤.

(٤) ينظر: التكملة : ٥١٩ ، والممتع: ١/ ١٩٢.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤/ ٦٥، والتكملة: ٥١٩، والممتع: ١/ ١٩٢.



اتخذوا ذبيحة<sup>(١)</sup>. ومن معانيها : المبالغة في المعنى ، والمشاركة ، والسلب ، والطلب .  
وحدوث صفة بمعنى صار ، وإظهار أصل الفعل<sup>(٢)</sup> .

وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم على هذه الصيغة حاملة بعض تلك المعاني .  
فقد دلت على المشاركة في نحو قوله تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾  
(الحج: ١٩) . وجاءت دالة على المبالغة في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى  
عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٤) . وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾  
(الإنعام: ٢١) .

ووردت دالة على حدوث صفة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٥) أي صارت ذات ريبة . وقوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى  
بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ٧٦) أي صار ذا تقوى .  
وجاءت أيضاً دالة على إظهار أصل الفعل في قوله تعالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ  
إِلَيْهِمْ ﴾ (التوبة: ٩٤) أي يظهر العذر .

**٧- استعمل** : صيغة من صيغ الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف في أوله، وهي الهمزة والسين  
والتاء، ولهذه الصيغة معان متعددة، أشهرها الطلب<sup>(٣)</sup> ، وقد يكون الطلب حقيقة نحو:  
استغفرت الله: أي طلبت مغفرته، أو مجازاً نحو استخرجت الذهب من المعدن، إذ سُميت  
الممارسة في إخراجها ، والاجتهاد في الحصول عليه طلباً<sup>(٤)</sup> . ومن معانيها أيضاً وجود  
الشيء على صفة ، والتكلف والإظهار ، والقوة ، وغيرها من المعاني التي يمكن الرجوع  
إليها في مظانها<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر: أدب الكاتب: ٤٩٨، والتكملة: ٥١٩ .

(٢) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩ . ٩٤، وتصريف الأسماء والأفعال: ١٢٤ . ١٢٥ .

(٣) ينظر: أدب الكاتب: ٤٩٦، والتكملة: ٥٢٠، والممتع: ١٩٥/١، وشرح الشافية: ١١٠/١ .

(٤) ينظر: شرح الشافية: ١١٠/١، وشذا العرف: ٤٤ .

(٥) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٧ . ١١ . وشذا العرف: ٤٤ . ٤٥، والتطبيق الصرفي: ٤٠ . ٤١ .

وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن على هذه الصيغة حاملة بعض معانيها ، فقد وردت دالة على الطلب ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (النور: ٥٩). وقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (البقرة: ٤٥). وقد وردت هذه الصيغة دالة على القوة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ (المدثر: ٢٣) ووردت دالة على التكلف والإظهار في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (التوبة: ٦٥).

### توكيد مفردة السلوك الخُلقي الفعلية بالنون

يؤكد الفعلان الدالان على الحال ، أو الاستقبال بنون التوكيد سواء أكانت الخفيفة أم كانت الثقيلة ، نحو: (أَخْرَجْنُ وَأَخْرَجَنَّ) . والتوكيد بالثقيلة أشدُّ قال سيبويه: ( زعم الخليل أنهما توكيد... فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد وإن جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً)<sup>(١)</sup>. ويتحول الفعل المضارع عند اتصاله بنون التوكيد من الإعراب إلى البناء، فيكون مبنياً على الفتح<sup>(٢)</sup>. وإذا كان يجوز توكيد فعل الأمر دائماً بدون شروط فإن لتوكيد الفعل المضارع أحكام فصلها الصرفيون في كتبهم<sup>(٣)</sup>. ويمكن إجمالها بالآتي:

يجب توكيده بشروط مجتمعة هي: ( أن يكون مثبتاً دالاً على الاستقبال ، جواباً لقسم ، غير مفصول عن لام القسم بفاصل )، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٧). ويمتنع توكيده إذا فقد شرطاً من هذه الشروط.

ويقرب توكيده من درجة الوجوب إذا جاء فعل شرط في جملة تكون أداة الشرط فيها هي (إما) المكونة من (إن) الشرطية و(ما) الزائدة المدغمة فيها، نحو: إِمَّا تَجْتَهِدَنَّ تَبْلُغَنَّ مَرَادَكَ. أو يكون الفعل مسبوqاً بكلمة تدل على الطلب ، تفيد الأمر ، أو النهي ، أو الدعاء أو التمني ، أو الاستفهام ، نحو: لَتَعْمَلَنَّ بَجْدٍ لِبِنَاءِ مَسْتَقْبَلِكَ. ويقل توكيده إذا جاء بعد (لا) أو (لم) النافيتين، نحو: ابتعد عن أمر لا يعينك ، لم يحضرنَّ عليَّ. والأكثر إتيانه من غير توكيد في

(١) الكتاب: ٥٠٩/٣.

(٢) ينظر: الكتاب: ٥١٨/٣، وشرح المفصل: ٣٧/٩.

(٣) ينظر: شذا العرف: ٥٤ . ٥٦، والتطبيق الصرفي: ٥٨ . ٦١، والمهذب: ١٢٧ . ١٣١.

هذه الحالة. وهناك أحكام أخر تتعلق بالتغيرات التي تطرأ على الفعل المضارع المؤكد بالنون عند إسناده إلى الضمائر، وسيقتصر الباحث حديثه على ما يطرأ عليه من تغيير عند إسناده إلى واو الجماعة؛ لحصول تلك الصورة في مفردة السلوك الخلقى، إذ لم يأت مسنداً إلى ألف الاثنين أو نون النسوة أو ياء المؤنثة المخاطبة، وقد ذكرت كتب الصرف تلك التغيرات مفصلة يمكن الرجوع إليها<sup>(١)</sup>.

أمّا ما يحصل في الفعل المضارع المؤكد بالنون عند إسناده إلى واو الجماعة في فعل صحيح. فهو حذف النون الدالة على الرفع؛ لأن الفعل سيتحول إلى البناء وعند ذلك يلتقي ساكنان هما واو الجماعة ونون التوكيد الساكنة، فتحذف واو الجماعة وذلك نحو لتكتبن. والأصل (لتكتبونن). أمّا إذا كان معتل الآخر، فإن كان حرف العلة الواو أو الياء فيحدث له ما حدث في الصحيح؛ لأن حرف العلة قد حذف من الفعل عند إسناده إلى الضمير قبل التوكيد. فتحذف نون الرفع ثم واو الجماعة، نحو لتدعن والأصل (لتدعونن). أما إذا كان الفعل معتلاً بالألف، فما يحذف عند التوكيد هو نون الرفع، في حين تحرك واو الجماعة بحركة تناسبها وهي الضمة؛ ليكون الفعل المؤكد على النحو الآتي: لتسعون، لترضون. وقد وردت عدة أفعال مؤكدة بالنون في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم، وكلها كانت بصيغة المضارع. وقد كان واجب التأكيد في قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء: ٥٧)، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ (التوبة: ٧٥)، وفي قوله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفَتْنَا عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ (الأعراف: ١٣٤). وفي قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ (المائدة: ٢٧). وغيرها من الآيات. ويلاحظ أن الفعل المضارع المؤكد في الآيات السابقة وقع في جواب القسم، غير مفصول عن اللام الواقعة في جواب القسم بفواصل، مثبتاً دالاً على الاستقبال فكان واجب التوكيد. وأما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْرَتِكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللّٰهِ الْعُرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣) فتوكيده جائز؛ لأنه واقع بعد لا النافية. ولم يأت فعل غيره بهذا الحكم في مفردة السلوك الخلقى. وأما ما أسند إلى واو الجماعة ففي قوله

(١) ينظر: شذا العرف: ٥٧. ٥٩، التطبيق الصرفي: ٦١. ٦٤، والمهذب: ١٣١. ١٣٥.

تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ٦٨). فالفعل (لتسمعَنَّ) حذفت منه نون الرفع، لتحوّله إلى البناء عند دخول نون التوكيد عليه، وواو الجماعة؛ لالتقاء الساكنين وكان الأصل (لتسمعُونَنَّ).

## ثانياً : الصيغ الأسمية

### أ- الاسم :

يكون الاسم مجرداً ومزيداً ، والمجرد منه إما أن يكون ثلاثياً ، أو رباعياً ، أو خماسياً<sup>(١)</sup>. (وأقل ما يُوضع عليه الاسم المتمكن ثلاثة أحرف، وأكثره خمسة، وما جاء على غير ذلك فمحذوف منه أو مزيد فيه)<sup>(٢)</sup>. ولكل قسم من أقسام الأسماء المجردة أبنيتها الخاصة ، يمكن الرجوع إليها في مظانها<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر العلماء أن الأسماء الثلاثية المجردة تأتي على عشرة أبنية، والرباعية تأتي على خمسة أبنية<sup>(٤)</sup>. وأما الأبنية المزيدة فكثيرة وصل بها سيوبه إلى ثلاثمئة بناء<sup>(٥)</sup>.

ولم ترد مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم بصيغة الاسم الثلاثي أو الرباعي المجردين ، فقد اقتصر ورودها على الصيغ المزيدة من الثلاثي ومن تلك الصيغ:

- **فُعْلَى**: ويأتي هذا البناء اسماً وصفة ، فالاسم ، نحو: البُهْمى والحُمى والرؤيا، والصفة، نحو حُبلى وأنثى<sup>(٦)</sup>. وقد ورد اسمان على هذا البناء في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن ، الأول (السُّوأى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الروم: ١٠). الثاني (الحسنى) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى صَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٦).

(١) ينظر: التكملة : ٥١٩ ، والممتع : ٦٠/١ .

(٢) الجمانة في شرح الخزانة : ٧٩ .

(٣) ينظر: التكملة: ٥٤٠ . ٥٤١ ، والممتع: ٦٠/١ . ٧٢ .

(٤) ينظر: شذا العرف : ٦٥ . ٦٦ .

(٥) ينظر: الكتاب : ٢٤٢/٤ . ٢٧٨ .

(٦) ينظر: الكتاب : ٢٥٦/٤ ، والزوائد في الصيغ في العربية: ١٧١ .

- **فَعْلَاءَ**: يأتي الاسم على (فَعْلَاءَ) اسماً وصفة فالاسم نحو طَرَفَاءَ، وحَلَفَاءَ، والصفة، نحو: خضراء وحمراء<sup>(١)</sup>. وقد ورد اسم واحد على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم، هو (فَحَشَاءَ) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور: ٢١).

### ب- المصدر:

المصدر كما يعرفه الصرفيون: حدث مجرد من الزمان يُشترط فيه أن يشتمل على أحرف فعله الماضي الأصلية والزائدة، وقد يكون هذا الاشتمال غير ظاهر مبنياً على حذف وتعويض مثل: (عدة) مصدر (وعد)<sup>(٢)</sup>. ومصادر الفعل الثلاثي كثيرة وهي سماعية، أي لا تضبطها قواعد محددة، قال سيبويه بعد أن ذكر مصادر الأفعال الثلاثية: ( وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا . وهكذا مأخُذ الخليل).<sup>(٣)</sup> إذ قد يأتي للفعل الثلاثي أكثر من مصدر، وذلك كالفعل (وجد) فمن مصادره الوَجْدُ، والوُجْدُ، والوَجْدَانُ<sup>(٤)</sup>. وعلى الرغم من ذلك فقد حاول الصرفيون وضع بعض الضوابط التي تطبق على فصول معينة من الأفعال يمكن الرجوع إليها في مظانها<sup>(٥)</sup>. فالبحت سيقصر حديثه على صيغ المصادر التي جاءت عليها مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم وعلى النحو الآتي:

### أ - مصادر الثلاثي المجرد

#### ١ - فَعْل

يأتي هذا المصدر من الفعل الثلاثي (فَعَلَ) المتعدي وذلك نحو أخذ أخذاً، وضرب ضرباً<sup>(٦)</sup>. ومما ورد في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم من المصادر بهذه الصيغة (البغي) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ

(١) ينظر: الكتاب : ٢٥٧/٤.

(٢) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: ١٣٦، والمهذب : ٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٣) الكتاب : ١٥/٤ ، وينظر : الفوائد الضيائية : ١٨٩/٢.

(٤) ينظر : معاني الأبنية في العربية ١٨-٢١.

(٥) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، ١٤ ، وشرح الشافية : ١٥٤/١ . ١٥٦.

(٦) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، أدب الكاتب: ٦٤٦ والتكملة: ٥٠٩ وشرح ابن عقيل: ١٣٢/٢.

الْحَقُّ﴾ (الأعراف: ٣٣) وهو من مصادر الفعل (بَغَى) ؛ لأن العلماء - ولا سيما أصحاب المعجمات - قد ذكروا لهذا الفعل أكثر من مصدر ، جاء في العين: (بَغَى بِغَاءً، أي فجر.. والبغي الظلم)<sup>(١)</sup> وجاء في اللسان: (بَغَى الشيء بَغْوًا نظر إليه كيف هو... وبَغَى الشيء ما كان خيراً أو شراً يبيغيه بَغَاءً وبُغَى.. طلبه... وبغت الأمة تبغي بَغِيًّا ، وبأغت مَبَاغاةً وبِغَاءً بالكسر والمد.. وبغى الرجل علينا بَغِيًّا : عدل عن الحق واستطال)<sup>(٢)</sup> وجاء في التاج: ( أبغيه بَغَاءً بالضم ممدود وبُغَى مقصور وبُغِيَّة بضمهم وبِغِيَّة بالكسر الثانية عن اللحياني ، والأولى أعرف ، والأخيرتان عن ثعلب ، فإنه جعلهما مصدرين فقال: بغى الخير بُغِيَّةً وبِغِيَّةً وجعلهما غيره اسمين)<sup>(٣)</sup>.

يلاحظ من ذلك كثرة المصادر التي أوردها اللغويون لهذا الفعل وقد حاولوا تخصيص كل مصدر من تلك المصادر بمعنىً يختلف عن الآخر، وهذا ما سيتناوله الباحث مفصلاً - إن شاء الله - في فصل الدراسة الدلالية. ومن المصادر التي وردت على (فَعَل) أيضاً (اللغو) في قوله تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ (فصلت: ٢٦). وهو مصدر الفعل (لَغَى) وهو فعل لازم غير متعدٍ، وقد ذكر اللغويون مصدراً آخر لهذا الفعل هو (اللغَى)<sup>(٤)</sup>، فيكون على (فَعَل) وليس على (فَعَل) قال ابن بري: (وليس في كلام العرب مثل اللغو واللغا إلا قولهم الأسو والأساء، أسونة أسوًا وأسا أصلحته)<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - فَعَل:

يأتي المصدر على هذه الصيغة من الثلاثي اللازم مكسور العين ، نحو: فَرِحَ فَرِحًا وَجَوِيَ جَوِيًّا<sup>(٦)</sup>. وقد وردت بعض المصادر على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم منها (أَذَى) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

(١) العين: ٤٥٣/٤.

(٢) لسان العرب: ٤٥٥/١.

(٣) تاج العروس: ٣٢٨/١٠.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٥٥/٥، ولسان العرب: ٢٩٩/١٢.

(٥) تاج العروس: ٣٢٨/١٠.

(٦) ينظر: شذا العرف: ٦٩.

(البقرة: ٢٦٤). فهو مصدر الفعل (أذِي) يؤذي. أذَى. وقد جاء المصدر أيضاً على (فَعَلَ) من الفعل الثلاثي (فَعَلَ) المتعدي وذلك (حسداً) في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة: ١٠٩).

### ٣ - فَعَلَ:

يأتي المصدر على هذه الصيغة من الفعل الثلاثي (فَعَلَ) و(فَعَلَ) ، و(فَعَلَ) وذلك نحو: شَرِبَ شَرِبًا، وَخَسِرَ خُسْرًا، وَظَلَمَ ظُلْمًا<sup>(١)</sup>.

وردت عدة مصادر على هذا البناء في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن نحو (البُخْل) في قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء: ٣٧) وهو مصدر الفعل (بَخَلَ) وقد ذكر اللغويون لهذا الفعل مصدراً آخر هو (البَخَل)<sup>(٢)</sup>. وهما لغتان قرئ بهما<sup>(٣)</sup>. على أن المشهور منهما هو (البُخْل) بضم الباء وسكون الخاء كما ذكر الزبيدي<sup>(٤)</sup>.

ومن المصادر التي جاءت على (فُعَلَ) (الحُسْن) في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (البقرة: ٨٣) وهو مصدر الفعل (حَسَنَ) وهو فعل لازم مضموم العين. وقد جاء أيضاً (فُعَلَ) مصدراً للثلاثي المتعدي مفتوح العين وذلك (ظلم) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ (النساء: ٣٠).

### ٤ - فِعَال:

ذكر الصرفيون أن هذه الصيغة تكثر مصدراً وجمعاً، فضلاً عن مجيئها اسماً وصفة<sup>(٥)</sup>. فتأتي مصدراً قياسياً في الأفعال الثلاثية المجردة وذلك دلالة على الإباء والهياج ، وانتهاء زمان الفعل، نحو: جَمَحَ جماحاً وهب هباباً ، وصَرَمَ صراماً<sup>(٦)</sup>. وتأتي مصدراً قياسياً للفعل

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٦ . ٨.

(٢) ينظر: العين: ٤/٢٧٢ ومقاييس اللغة: ١/٢٠٧ ، لسان العرب: ١/٣٣٢.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٣٨٩، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٩٨.

(٤) ينظر: تاج العروس: ٧/٢٢٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤/٧، ٤٤٩، والممتع: ١/٨٣، والمهذب: ٢٣٥ . ٢٣٦.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤/١١، ١٢، وشرح ابن عقيل: ٢/٧١.

الثلاثي المزيد بالألف أي ما كان على زنة (فاعل) نحو: قاتل قتالاً وخاصم خصاماً<sup>(١)</sup>. ولم ترد مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم مصدراً على هذه الصيغة للثلاثي المجرد إلا مرة واحدة في (كذاب) في قراءة من جعله مصدراً للثلاثي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ (النبا: ٣٥) إذ قرأ الكسائي بالتخفيف<sup>(٢)</sup>. وقد أشار سيبويه إلى مجيء المصدر من (فعل) على فعال إذ قال: (وَكَذَّبَ يَكْذِبُ كَذِبًا، وَقَالُوا كِذَابًا جَاؤُوا بِهِ عَلَى فِعَالٍ)<sup>(٣)</sup>. في حين ورد هذا المصدر كثيراً للفعل الثلاثي المزيد بالألف (فاعل) وذلك نحو (بغاء) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (النور: ٣٣). إذ أجمع اللغويون على أنه مصدر للفعل باغت المرأة بغاء، إلا الجوهرية إذ عدّه مصدراً للفعل الثلاثي (بغت)<sup>(٤)</sup>.

ومن المصادر التي جاءت على (فعال) أيضاً (جدال) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧). وكذلك (مرأ) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ (الكهف: ٢٢). وغيرها من المصادر التي جاءت على هذه الصيغة.

## ٥ - فُعُول:

يأتي المصدر على هذا البناء في أغلب الأفعال الثلاثية المفتوحة العين، بشرط أن تكون عينه صحيحة، وذلك نحو: قعد قعوداً وسجد سجوداً<sup>(٥)</sup>.

وردت عدة مصادر في مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم على هذا البناء منها (الفسوق) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧). وهو مصدر الفعل (فَسَقَ) وقد ذكر اللغويون لهذا الفعل مصدراً آخر هو (الفِسق). جاء في العين: (وَفَسَقَ يَفْسُقُ فِسْقًا وَفُسُوقًا)<sup>(٦)</sup>. وقيل: إن الفُسوق هو الخروج عن الدين، والفسق

(١) ينظر: شذا الصرف: ٧٢.

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٥٩/٢، والبدور الزاهرة: ٤٢٣.

(٣) الكتاب: ٧/٤.

(٤) ينظر: تاج العروس: ٣٩/١٠.

(٥) ينظر: الكتاب: ٩/٤/١، والتكملة: ٥١٣، وشرح ابن عقيل: ٦٨/٢.

(٦) العين: ٨٢/٥.



الخروج عن الأمر<sup>(١)</sup>. ومما جاء أيضاً من المصادر على (فُعُول) (الغُرور) في قوله تعالى: ﴿يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُروراً﴾ (الأنعام: ١١٢) وهو مصدر الفعل (غَرَّ) وقد ذكر اللغويون لهذا الفعل مصدراً آخر هو (غَرًّا) جاء في اللسان: (غَرَّه يُغَرُّه غِراً وغروراً وِغْرَةً الأخيرة عن اللحياني)<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - فَعَال

ورد مصدران على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم الأول (خَسَار) وهو أحد المصادر التي ذكرها اللغويون للفعل (خَسِر) إذ ذكروا له عدة مصادر هي: (خُسِر، وخُسِرَان، وخَسَار، وخَسِر، وخَسِر، وخُسِر)<sup>(٣)</sup>. وقد وردت منها في القرآن الثلاثة الأول مرة في قوله تعالى: ﴿وَالعَصْرَ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢) والثانية في قوله تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: ١١)، والثالثة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (فاطر: ٣٩). الثاني (فَسَاد) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ (المائدة: ٣٣)، وهو مصدر الفعل (فَسَدَ) أو (فَسَدَ) إذ إن اللغويين قد اختلفوا في ضبط عينه فمنهم من عده من باب (نصر) ومنهم من عده من باب (كُرْم)<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر الزبيدي أن المشهور هو فتح عينه أي أنه من باب (نَصَرَ)<sup>(٥)</sup>. وقد استدل الدكتور إبراهيم السامرائي بذلك على عدم استقرار ضبط الأفعال الثلاثية قبل عصر القرآن إذ قال: (فقد قالوا في (فَسَد) هو من باب (نصر) عند قوم وهو من باب (كُرْم) على رأي آخرين، وهذه الحال تدل على أن الأفعال الثلاثية في المرحلة السابقة لعصر القرآن لم تكن مستقرة على حال وكان الحكم فيها للقائلين يؤلفون بين حركاتها كما يشاؤون)<sup>(٦)</sup>. وقد ذكر بعض اللغويون لهذا الفعل مصدراً آخر هو: (فسود)<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب: ٢٦٢/١٠.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٤١/١٠.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٨٩/٤، وتاج العروس: ١٦٣/١١.

(٤) ينظر: العين: ٢٣١/٧، ولسان العرب: ٢٦١/١٠، تاج العروس: ٤٩٦/٨.

(٥) ينظر: تاج العروس: ٤٩٦/٨.

(٦) التطور اللغوي التاريخي: ٧١.

## ٧ - فعلان:

أجمع الصرفيون على أن مصدر الثلاثي يأتي على هذه الصيغة من الفعل الدال على التقلب والاضطراب ، نحو: جال جولانا ، وغلى غليانا<sup>(٢)</sup>.

وردت عدة مصادر على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم بيد أنها مضمومة الفاء (فعلان) وتلك المصادر هي (بُهتان، وخُسران ، وعُدوان، وكُفران) وهي مصادر الأفعال (بَهَت ، وخَسِرَ، وعَدَو وكَفَرَ) ولم تكن هي المصادر الوحيدة لهذه الأفعال ؛ فاللغويون قد ذكروا لهذه الأفعال عدة مصادر غير هذه المذكورة، وما يريد الباحث الوصول إليه هو القول: إن مصادر هذه الأفعال الآتية على هذه الصيغة (فعلان) تحمل معاني غير المصادر الأخر ، ومما يؤكد ذلك ورود أكثر من مصدر للفعل الواحد منها في القرآن الكريم نحو: (الخُسر، والخُسران، والخُسر) وقد ذكرت الآيات في الصيغة السابقة (فَعَال) وكذلك ورد (العدو والعدوان، والكفر والكفران)، فالعدو في قوله تعالى: ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام: ١٠٨). والعدوان في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانَ ﴾ (المائدة: ٦٢) . والكفر في نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ ﴾ (آل عمرا: ٩٠) والكفران في نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ (الأنبياء: ٩٤) وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن (الكفران) خاص بجحود النعم فهو يقابل الشكر، في حين يختص (الكفر) بالكفر في الدين و(الكفور) فيهما جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وانطلاقاً من المقولة اللغوية إن الزيادة في المبنى تفضي إلى الزيادة في المعنى ، يمكن عدّ المصادر الواردة على صيغة (فعلان) تفيد المبالغة في المعنى، وهذا ما يفهم من خلال استعمال القرآن الكريم لتلك المصادر فمثلاً نجده يستعمل (الخسر) في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (العصر: ١ ، ٢) أي في هلكة ونقصان<sup>(٤)</sup> ، ولكن الخسارة الكبرى

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٩٣/٤، ولسان العرب : ٢٦١/١٠.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٥/٤، وشذا العرق: ٧٠، والصرف الوافي: ٦٢.

(٣) ينظر: معاني الأبنية : ٢٠.

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٠/٢.

عندما يخسر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: ١١). إذ لا خسارة أكبر من خسارة من يعمى فيتخذ الشيطان ولياً من دون الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١١٩) - والله أعلم - . وهذا لا يخرج المصادر الآتية على (فعلان) من الدلالة على التقلب والاضطراب الذي تدل عليه صيغة (فعلان) بفتح الفاء ويمكن القول: إن (فعلان) تدل على التقلب والاضطراب المادي، في حين أن (فعلان) تدل على التقلب والاضطراب المعنوي الحاصل في النفوس، إذ إن دلالة التقلب والاضطراب في هذه الصيغة تستشف من مقطعها الأخير / ن - وهو مقطع مزيد والبهتان، والخسران، والعدوان، والكفران، من الأمور التي تحاك داخل النفس، ويضطرب لها البال.

### ب - مصادر الثلاثي المزيد:

تمتاز مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بأنها مصادر قياسية، تحكمها ضوابط وقوانين صرفية محددة، وهي على النحو الآتي:

١ - الثلاثي المزيد بالهمزة (أفعل) يأتي مصدره على (إفعال) قال سيبويه: (فالمصدر على أفعلت إفعالاً، أبدأً. وذلك قولك: أعطيت إعطاءً وأخرجت إخراجاً)<sup>(١)</sup>. وقد يحدث إعلال في هذا البناء يتمثل في حذف ألف (إفعال) والتعويض عنه بـ (هاء) في آخر المصدر، نحو: أقام إقامة، واستعان استعانة<sup>(٢)</sup>.

وردت عدة مصادر على هذا البناء في مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم منها (إحسان) في نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣). و(إسراف) في نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ (آل عمران: ١٤٧) و(إصلاح) في نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤).

(١) الكتاب: ٧٨/٤ وينظر: شذا العرف: ٧١.

(٢) ينظر: الكتاب: ٨٣/٤، وأدب الكتاب: ٦٥١.

## ٢ - تَفْعِيل:

يأتي المصدر على هذه الصيغة في كل فعل ثلاثي مضعف العين قال سيبويه: (وأما فَعَّلْتَ فالمصدر منه على التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلْتَ وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغَيَّرُوا أوله كما غيروا آخره. وذلك قولك: كسَّرته تكسيراً، وعذبتَه تعذيباً. وقد قال ناس: كَلَّمته كَلَاماً وحَمَلته حِمَالاً، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرف منه، ولم يريدوا أن يُبدلوا حرفاً مكان حرف ولم يحذفوا)<sup>(١)</sup>.

وقد وردت عدة مصادر في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم على هذا البناء من ذلك: (تبذير) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٦). و(تخسير) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَصْرِفْهُ مِنْ اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود: ٦٣). وغيرها من المصادر كـ (التصديق، والتكذيب، والتفريق.. الخ). ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه المصادر كأفعالها تحمل الدلالة على تكثير المعاني التي تحملها.

## ٣ - تَفَعُّل:

يأتي المصدر على هذه الصيغة في كل فعل جاء على (تَفَعَّل) قال سيبويه: (وأما مصدر تَفَعَّلْتَ فإنه التفعُّل جاؤوا به بجميع ما جاء في تَفَعَّلَ وضموا العين؛ لأنه ليس في الكلام اسم على تَفَعَّلَ ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر فعلت، ولا غير الياء؛ لأنه أكثر من فَعَّلْتَ، فجعلوا الزيادة عوضاً من ذلك. من ذلك قولك: تكلمت تكلماً، وتقولت تقوُّلاً)<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد مصدران على هذا البناء في مفردة السلوك الخلقى في القرآن، هي (تبرج) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣). و(التعفف) في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (البقر: ٢٧٣).

## ٣ - استفعال:

(١) الكتاب: ٧٩/٤.

(٢) الكتاب: ٧٩/٤.

يأتي المصدر على هذا البناء في كل فعل جاء على (استفعل) قال سيبويه: ( فأما استفعلت فالمصدر عليه الاستفعال. وكذلك ما كان على زنته ومثاله ، ويخرج على هذا الوزن وهذا المثال ، كما خرج ما كان على مثال افتعلت . وذلك قولك: استخرجت استخراجاً واستصعبت استصعاباً)<sup>(١)</sup> وفي كلام سيبويه إشارة إلى قاعدة عامة فحواها أن الفعل المبدوء بهمزة وصل (افتعلت واستفعلت) يكون مصدره على مثال الفعل مع كسر ثالثة، وزيادة ألف قبل آخره . نحو انطلقت انطلاقاً واستغفرت استغفاراً.

وردت عدة مصادر في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم على هذا البناء مثل (استحياء) في قوله تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ (القصص: ٢٥). (استغفار) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ (التوبة: ١١٤).

#### ٤ - فعالة:

أتى على هذه الصيغة مصدران في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم من فعلين ثلاثيين مكسوري العين هما: (أمانة) (وسفاهة) ، فالأمانة مصدر أمنه أمانة<sup>(٢)</sup> ، والسفاهة مصدر سفه يقال: سفه سفهاً وسفاها وسفاهة<sup>(٣)</sup> . فالأمانة وردت في قوله تعالى: ﴿ فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٣). والسفاهة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ (الأعراف: ٦٦).

#### ٥ - مفعلة:

أتى على هذه الصيغة مصدر في مفردة السلوك الخُلقي، هو (مرحمة) في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد: ١٧) . جاء في اللسان: (رَحِمَهُ رُحْمًا وَرُحْمًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً حكى الأخيرة سيبويه ، ومرحمة)<sup>(٤)</sup> . وذكر العلماء أن

(١) الكتاب: ٧٩/٤.

(٢) ينظر: الأبناء بما في كلمات القرآن من أضواء: ٢٢٣/١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢٨٧/٦ (سفه)

(٤) لسان العرب: ١٧٣/٥ (رحم)

هذه الصيغة تأتي لسبب الفعل<sup>(١)</sup> ، كقولهم: ترك العشاء مهزلة . أي مدعاة إلى الهرم . وقيل: إنها تأتي لسبب كثرة الفعل<sup>(٢)</sup> . فالمرحمة إذاً إما أن تكون دالة على سبب الفعل وهو التراحم، أو دالة على كثرة التراحم.

### ج- الجمع

يأتي الجمع في العربية على نوعين جمع سالم ، وجمع تكسير فالجمع السالم للمذكر يكون بإلحاق واو ونون ، أو ياء ونون على آخر مفردة ، وللمؤنث يكون بإلحاق ألف وتاء على آخر مفردة<sup>(٣)</sup> . وأما جمع التكسير فيأتي على أبنية كثيرة تصل إلى سبعة وعشرين بناء<sup>(٤)</sup> . وهذه الأبنية تنقسم على نوعين: أبنية تدل على القلة ، وأبنية تدل على الكثرة . أما أبنية القلة فهي أربعة أبنية قياسية هي: (أفعل) و(أفعال) و(أفعله) و(فعله)<sup>(٥)</sup> . ويرى سيبويه أن (فعله) سماعي وليس قياسياً.

والجمعان قيل: إنهما مختلفان مبدأً وغايةً، فدلالة جموع القلة من ثلاثة إلى عشرة ، في حين تكون دلالة جموع الكثرة من أحد عشر إلى ما لا نهاية<sup>(٦)</sup> . وقيل: إنهما متفقان مبدأً لا غايةً، أي أن دلالاتهما تبدأ من الثلاثة ولكن دلالة القلة تنتهي إلى العشرة في حين تمتد دلالة الكثرة إلى ما لا نهاية<sup>(٧)</sup> .

ولم يرد من أبنية القلة في مفردة السلوك الخلقى سوى بناء واحد هو:

- أفعال: ويجمع على هذه الصيغة كل اسم لا يجمع على (أفعل) بسبب وجود حرف علة في أوله أو ثانيه نحو: (وصف) و(باب) فيقال (أوصاف) و(أبواب) أو بسبب التضعيف نحو:

(١) ينظر: شرح الشافية : ١/١٦٢، ومعاني الأبنية : ٣٩ .

(٢) ينظر: معاني الأبنية: ٣٩ وينظر مصدره.

(٣) ينظر: شذا العرف / ٩٧، ومعاني الأبنية: ١٢٩ ، والصرف الوافي: ١٤٣ .

(٤) ينظر: معاني الأبنية: ١٢٩ .

(٥) ينظر: الكتاب : ٤٨٦/٣ ، ٥٦٧ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ ، والتكملة : ٣٩٩ ، والمهذب: ١٨٣ . ١٨٦ .

(٦) ينظر: التكملة : ٣٩٩ ، شرح ابن عقيل : ٢/٢٤٧ ، والمهذب : ١٨٢ .

(٧) ينظر: شذا العرف: ٩٩ .

(عمّ) يقال: (أعمام) أو بسبب تحرك عينه نحو: (جَمَل) و(عُنُق) إذ تجمع على (أجمال) و(أعناق)<sup>(١)</sup>.

ورد جمعان على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم الأول: (أرحام) في قوله تعالى: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (الأففال: ٧٥ ، والأحزاب: ٦) . وهو جمع (رَحِم) ولم يجمع على (أفعل) لتحرك عينه .

الثاني: (أعداء) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ (المتحنة: ٢) . وهو جمع (عَدُو) ولم يجمع على (أفعل) ؛ لتحرك عينه أيضاً .

وليس بالضرورة أن يكون هذان الجمعان دالين على القلة ولأسيما الجمع الثاني: (أعداء) الذي جاء جمعاً للكفار ولا يمكن تصور أن الكفار عشرة أفراد، فالجمع هنا دال على الكثرة ؛ لأن العرب تضع أحد البناءين صالحاً للقلة والكثرة فيستغنون بكل واحد عن الآخر<sup>(٢)</sup> .

وأما الأبنية الدالة على الكثرة فمنها أبنية قياسية أيضاً تصل إلى ثلاثة وعشرين بناء وأخر سماعية<sup>(٣)</sup> . وقد وردت منها في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الصيغ الآتية:

- **فِعُول:** وهو بناء قياسي في جمع صيغ كثيرة، أشهرها في الاسم الذي على وزن (فَعِل) نحو: نَمِر ونَمور، وكذلك في الاسم الثلاثي الذي على وزن (فَعَل) بشرط أن تكون عينه غير واو ، نحو: عين وعيون ، وكذلك الثلاثي الذي على وزن (فُعَل) نحو: بُرج وبروج<sup>(٤)</sup> .

وردت مفردة السلوك الخلقى مجموعة على هذا البناء مرة واحدة هي (ظنون) في قوله تعالى: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ ﴾ (الأحزاب: ١) وهي جمع (ظن).

- **فَوَاعِل:** يأتي هذا البناء لجمع عدة صيغ ، أشهرها (فاعل) و(فاعله) اسماً وصفة<sup>(٥)</sup> . نحو: ناصية ونواصٍ، وكاذبة وكواذب ، وكذلك على وزن (فَوَعَل) نحو: جوهر وجواهر.

(١) ينظر: شذا العرف: ٩٨، والصرف الوافي: ١٥٢.

(٢) ينظر: شذا العرف: ٩٩.

(٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٣٠١ - ٣٢٨.

(٤) ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٦٧، ٥٨٩، والتكملة: ٣٩٩، ٤٠٩، وشرح الشافية: ٩٠/٢ وأبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٩٩.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٥١، وأبنية الصرف في كتاب سيويه: ٣٠٥ والزوائد في الصيغ: ٤٤١.

وقد ورد جمعان على هذا البناء في مفردة السلوك الخُلقي هما (كوافر) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ (الممتحنة: ١٠). وكذلك (فواحش) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

- **فُعَالٌ**: يأتي هذا البناء جمعاً لكل وصف على (فاعل) ، بشرط أن يكون صحيح اللام، وذلك نحو: صائم وصوَّام وكاتب وكتَّاب<sup>(١)</sup>. وأشهر دلالة لهذا البناء هي التكاثر والمبالغة في القيام بالفعل ، لا لتكاثر العدد ، كما يرى ذلك الدكتور فاضل السامرائي<sup>(٢)</sup> إذ قال : (فالجمع السالم يدل على القيام بالحدث كالفعل، وهذا الجمع يدل على تكثير القيام بالفعل وإن كان المكثرون يقع عددهم على أدنى الجمع، فأنت تقول للألف إذا قرؤوا سورة واحدة هم قارئون ، وتقول للثلاثة إذا كان قيامهم بالأمر كثيراً واتصافهم به كثيراً: هم قُرَاءٌ)<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد جمع واحد على هذا البناء في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم هو: (كفار) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦١). ومن خلال السياق تظهر الدلالة على كثرة القيام بالفعل أكثر من الدلالة على كثرة العدد، فهؤلاء قد ماتوا ، وهذا يعني أنهم قد قضوا كلَّ حياتهم في الكفر . والله أعلم.

- **فَعَلَةٌ**: يأتي هذا البناء جمعاً ؛ لوصف مذكر عاقل صحيح اللام، يأتي على فاعل ، نحو: كامل وكمَّله، وكاتب وكتَّبه<sup>(٤)</sup>. والفرق بين هذا الجمع والجمع السابق (فَعَالٌ) أنه ليس في هذا الجمع دلالة على الحركة والتكاثر . فالطالبة اسم لهذا الصنف من الناس والطلاب هم الذين يمارسون هذا الفعل كثيراً<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد لفظ واحد على هذا الجمع في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن وهو (كفَّرة) في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس: ٤٢).

(١) ينظر: شذا العرف: ١٠٣ ، والتطبيق الصرفي: ١١٩ .

(٢) ينظر: شذا العرف: ١٠٤ ، والتطبيق الصرفي : ١٢١ . ١٢٢ .

(٣) معاني الأبنية: ١٤٩ .

(٤) ينظر: التطبيق الصرفي: ١١٧ ، ومعاني الأبنية : ١٥٠ .

(٥) ينظر: معاني الأبنية : ١٥٠ .



ومما تقدم يتضح الفرق بين (كُفَّار) و(كفرة) وهما جمع لوصف واحد هو (كافر) فـ (الكُفَّار) يحمل الدلالة على كثرة القيام بالفعل في حين يدل (الكفرة) على تأكيد تسمية أصحاب تلك الوجوه المتغيرة يوم القيامة.

- **فُعلاء:** يأتي هذا البناء جمعاً لكلِّ وصف مذكر عاقل على زنة (فَعِيل) بمعنى فاعل، غير مضعَّف ، ولا معتل اللام ، ولا واوي العين، نحو: كريم وكرماء ، وبخيل ، وبخلاء<sup>(١)</sup> . وقد يجمع ما كان على فاعل أيضاً على هذا البناء نحو: شاعر وشعراء<sup>(٢)</sup> . وهذا البناء يدل على السجايا الغريزية أو ما كانت كالغريزية ؛ لأنه جمع (فَعِيل) و(فَعِيل) كما هو معروف يدلُّ على السجايا والطباع، ويدخل في هذا الوزن من (فاعل) أو غيره ما دلَّ على ذلك<sup>(٣)</sup> . وقد ورد جمع واحد على هذا البناء في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم هو (رُحماء) في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩) . وقد دل هذا الجمع على سجية غريزية اتصف بها الرسول (ﷺ) ومن معه من المؤمنين (ﷺ).

## د- المشتقات

هي الأسماء التي تشتق من الأفعال، على وفق صيغ قياسية محدَّدة ؛ لتدلَّ على أحداث أفعالها ومعانٍ أخر ليس فيها دلالة زمانية<sup>(٤)</sup> . (فالاسم المشتق يعطي تعلق المعنى بالذات ، وإنها متَّصفة به من غير تعرُّض في دلالته لوقت ، أو انقضاء تلك الصفة أو نقيضها ، بخلاف الفعل فإنه يُشعر بالحدوث والانقضاء إن كان ماضياً ، والأخذ فيه والتقضي إن كان مضارعاً حالاً كان أو مستقبلاً)<sup>(٥)</sup> . وهي عند الصرفيين سبعة أسماء هي: اسم الفاعل ومبالغته واسم المفعول، والصفة المشبهة ، واسماء الزمان والمكان ، واسم التفضيل واسم الآلة<sup>(٦)</sup> . ويضيف

(١) ينظر: شذا العرف: ١٠٤ ، والتطبيق الصرفي: ١٢١ . ١٢٢ ، ومعاني الأبنية : ١٦٥ .

(٢) ينظر: معاني الأبنية : ١٦٥ .

(٣) بنظر: معاني الأبنية: ١٦٥ .

(٤) ينظر: التكملة : ٥٩ = ٥٠٧ . ٥٠٨ .

(٥) ينظر: البرهان الكاشف: ١٠٤ .

(٦) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٤٧ . ٢٥٢ ، وتصريف الأسماء : ٨٢ . ٨٣ .

الكوفيون إليها المصدر<sup>(١)</sup>. ومن المحدثين من عدّها عشرة مضيفاً إليها المصدر الدال على المرة والهيئة ، والمصدر الميمي<sup>(٢)</sup>. وهناك من أضاف إليها المصدر الصناعي فأوصلها إلى أحد عشر مشتقاً<sup>(٣)</sup>.

وردت بعض هذه المشتقات في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم فقد ورد اسم الفاعل ومبالغته واسم المفعول واسم التفضيل وسيتناولها الباحث على النحو الآتي:

### ١- اسم الفاعل:

يعرّفه الصرفيون بأنه: اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على الحدث ومن قام

به<sup>(٤)</sup>. ثم إنه يدلُّ على الحدوث والتجدد<sup>(٥)</sup>. ويُقصد بالحدث: معنى المصدر، وبالحدوث: ما يقابل: الثبوت، ف (قائم) يدلُّ على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث، أي التغيير؛ لأن القيام ليس ملازماً لصاحبه، فضلاً عن دلالاته على من قام بالفعل، أي صاحب القيام<sup>(٦)</sup>. وأمّا صياغة اسم الفاعل، فيكون من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فاعل) قياساً من اللازم والمتعدي<sup>(٧)</sup>. وإذا كان الفعل الثلاثي أجوف، أي معتل العين قلب حرف العلة همزة؛ لوقوعه بعد ألف (فاعل)؛ لأنه يصعب تسكين حرف العلة مع وجود ألف ساكنة، لما يترتب عليه من التقاء ساكنين، وذلك نحو: قال قائل، وصام صائم. أمّا ما كانت عينه حرف علة متحركاً فتبقى كما هي من دون قلب، نحو: عور عاور، وحيد حايد<sup>(٨)</sup>. ويُصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٥/١ (المسألة الثامنة والعشرون).

(٢) ينظر: المهذب: ٢٢٩. ٣٠٦، ومعاني الأبنية: ١٨. ١٢٨.

(٣) ينظر: المهذب: ٢٢٩. ٣٠٦، ومعاني الأبنية: ١٨. ١٢٨.

(٤) ينظر: التكملة: ٥٠٨، والمهذب: ٢٥٢، ومعاني الأبنية: ٤٦.

(٥) ينظر: معاني الأبنية: ٤٦، والمهذب: ٢٥٢.

(٦) ينظر: معاني الأبنية: ٤٦.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٤، وشرح ابن عقيل: ١٣٤/٢.

(٨) ينظر: التكملة: ٥٨١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٠، والمهذب: ٢٥٣.

مطلقاً ، سواءً أكان مكسوراً في المضارع ، نحو: انطلق ينطلق فهو منطلق، أم كان غير مكسور، نحو: تعلّم يتعلم فهو متعلّم<sup>(١)</sup>. ومن أبنية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد: (مُفَعَّلٌ) من (افْعَلَّ يَفْعَلُّ)، نحو: أخضَرَ يخضِرُ فهو مُخْضِرٌ، واصفِرَ يصفِرُ فهو مصفِرٌ<sup>(٢)</sup>. وقد كان ورود صيغة اسم الفاعل في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم كثيراً جداً سواءً أكان ذلك بصيغة (فاعل) ، أم بصيغة المضارع المبدل ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره. فمما جاء على صيغة (فاعل) من الفعل الصحيح السالم "حاسد" في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ٥) ، و"سارق" في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ (المائدة: ٣٨) . ونحو ذلك كثير . وجاء من المعتل (زاني، زانية) في قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢). وجاء من هذا الفعل وقد حذف لامه لتجرده من: التعريف والإضافة وهو في حالة جر (باغٍ، وعادٍ) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٧٣) .

ومما ورد من اسم الفاعل المصاغ على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره. (مبَدَّر) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء: ٢٧) وهو من الفعل الصحيح المضعف (بَدَّر) وهذه الصيغة تدل على الكثرة وقد بقيت دلالاتها أيضاً في المشتق المأخوذ منها. وكذلك (مريب) في قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ (ق: ٢٥) وهو من الفعل (أراب يريب فهو مريب) ولما كانت الهمزة من الفعل قد دلت على أن الفاعل قد صار صاحب شيء، فإن تلك الدلالة قد بقيت في المشتق، فالمریب هو صاحب الريبة أي صار ذا ريبة . وفي الآية السابقة أيضاً اسم فاعل آخر هو (معتدٍ) وهو مشتق من الفعل المعتل (اعتدى) يعتدي فهو معتدٍ ، وقد حذف لامه ؛ لأنه غير معرفٍ ولا مضاف وهو في حالة جرّ .

ومن ذلك أيضاً (مُعَدَّر) في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَدَّرُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ لِيُؤَدَّنَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٩٠) وقد قرئت بالتخفيف (المعذرون)<sup>(١)</sup>. فعلى القراءة الأولى يكون اسم الفاعل من الفعل

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٢٨٠ وما بعدها، والتكملة: ٥٨٢ وما بعدها ، والمهذب: ٢٥٦.

(٢) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٧٤، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٦.

(عَدْرٌ) فهو (مُعَدَّرٌ) ، وعلى القراءة الثانية يكون من الفعل (أَعَدَرَ) فهو (مُعَدِّرٌ) ، وقد أجمع اللغويون على أن (المُعَدَّرُ) هو الذي لا عذر له بل يتكلف العذر، أما (المُعَدِّرُ) فهو الذي له عذر<sup>(٢)</sup>.

### اسم المفعول:

هو ما اشتق من الفعل المتعدي - المبني للمجهول - للدلالة على الحدث ومن وقع عليه الحدث. ويصاغ من الثلاثي على زنة (مفعول) وقد يأتي على وزن (فعليل) كقتيل وجريح. ومن غير الثلاثي يصاغ كما يصاغ اسم الفاعل ولكن بفتح ما قبل الآخر<sup>(٣)</sup>. فإذا كان الفعل أجوف فإن اسم المفعول منه يحدث فيه إعلال تقتضيه القواعد الصوتية، فاسم المفعول من (قال) هو (مقول) ، والأصل كما يذكر الصرفيون هو (مَقوُول) فيحدث إعلال بالنقل، إذ تنقل الضمة التي على الواو إلى القاف فيلتقي ساكنان فتحذف الثانية على رأي أغلب الصرفيون فيصير اسم المفعول (مقول) على وزن (مَفْعَل)<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت عدة صيغ من اسم المفعول في مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم . فمما ورد مصاغ على (مفعول) (مظلوم) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ (الإسراء: ٣٣). وكذلك "مشكور" في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْلِيكَ كَانَ سَعِيْهُم مَّشْكُورًا ﴾ (الإسراء : ١٩) والاسمان السابقان مشتقان من فعلين صحيحين سالمين.

ومما ورد من غير الثلاثي (مرتاب) في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ (غافر : ٣٤). وهذا الاسم مشتق من الفعل (ارتاب) والأصل أن يكون اسم المفعول منه (مُرْتَابٌ) فلما تحركت الياء بالفتحة وما قبلها أيضاً مفتوح ، فإن قواعد الإعلال تقضي بقلبها ألفاً فصارت (مرتاب) .

### صيغ المبالغة:

(١) ينظر: البدور الزاهرة: ١٧٠.

(٢) ينظر: العين: ٩٤/٢، ومقاييس اللغة: ٢٥٤/٤، ومفردات الفاظ القرآن: ٣٣٩، لسان العرب: ١٠٢/٩، وتاج العروس: ٥٤٠/١٢ (جميعها في مادة عذر).

(٣) ينظر: شرح المراح: ١٢٩، وشذا العرف: ٧٥، والتطبيق الصرفي: ٨١ ، ٨٣.

(٤) ينظر: شذا العرف: ١٥١، والتطبيق الصرفي: ١٨٥.

وهي صيغ تحول عن أسماء الفاعلين ؛ للدلالة على الكثرة والمبالغة في معنى الفعل ممّا لا تفيده صيغة اسم الفاعل<sup>(١)</sup>. وله خمس صيغ مشهورة هي (فَعَّالٌ ، مَفْعَالٌ ، فَعُولٌ ، فَعِيلٌ ، فَعِلٌ) وهناك صيغ أخرى غير مشهورة منها (مَفْعِيلٌ ، فَعِيلٌ ، فَعَّلَهُ ، فاعُولٌ ، فَعَّالٌ)<sup>(٢)</sup>. ويرى كثير من علماء اللغة أن هذه الصيغ المختلفة لها معان مختلفة في الدلالة على المبالغة فمعنى غَفَّارٌ يختلف عن معنى غفور . قال أبو هلال العسكري: (فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين)<sup>(٣)</sup>. ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن أبنية المبالغة على ضربين:<sup>(٤)</sup>

- منها ما يختلف عن الآخر ؛ لتأدية معنى جديد ، نحو: الضحَّك والضُحَّكة فالضحَّك مدح والضُحَّكة ذم.

- ومنها ما تدل صيغته على معنى في المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى فمعنى فَعَّالٌ يختلف عن معنى فَعُولٌ، وهما يختلفان عن معنى مَفْعَالٌ. وقد ورد في مفردة السلوك الخلقى من أبنية المبالغة الصيغ الآتية:

**فَعَّالٌ:**

وهذه الصيغة تدلُّ على كثرة القيام بالفعل . جاء في الفروق اللغوية (إذا فُعِلَ الفعل وقتاً بعد وقت قيل (فَعَّالٌ) مثل علاّم وصبَّار)<sup>(٥)</sup>. وذهب العلماء إلى أن (فَعَّالٌ) لمن صار له صناعة ثم نقلت إلى المبالغة وقيل العكس أي أن (فَعَّالٌ) في المبالغة أصل ل (فَعَّالٌ) في الصناعة<sup>(٦)</sup>. وقد رجَّح الدكتور فاضل السامرائي الرأي الأول القائل: إن (فَعَّالاً) في المبالغة منقول عن فَعَّالٌ في الصناعة؛ لأن الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر فتحصل عند ذلك

(١) ينظر: الصيغ الفردية العربية: نشأتها وتطورها: ١٦٥، ظاهرة الاشتقاق في العربية: ١٢٩.

(٢) ينظر: شذا العرف: ٧٤، والصيغ الفردية في العربية: ١٦٦، والمهذب: ٢٦٢.

(٣) الفروق اللغوية: ١٢ . ١٣.

(٤) ينظر: معاني الأبنية: ١٠٦ . ١٠٧.

(٥) الفروق اللغوية: ١٢، وينظر شرح الشافية: ٨٥/٢.

(٦) ينظر: شرح الشافية: ٨٤/٢ . ٨٥، ومعاني الأبنية: ١٠٧ . ١٠٨.

المبالغة<sup>(١)</sup>. وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد؛ لأن صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت عدة أسماء على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم منها (كذّاب) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر: ٢٨). فالكذاب هو الكثير الكذب: فكأن الكذب حرفته فهو مداوم على هذه الصنعة كثير المعاناة لها مستمر على ذلك لم ينقطع. وكذلك (جَبَّار) في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ ﴾ (غافر: ٣٥) و(صَبَّار) في قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْهُمْ يَا أَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (إبراهيم: ٥).

وكذلك (هَمَّاز) و(مناع) في قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (القلم: ١٢) وغيرها من الأسماء التي وردت على هذه الصيغة ولكنها تدلّ على كثرة ممارسة العمل حتى أصبحت تلك الممارسة كالحرفة لهم.

#### - فعول:

أختلف في الدلالة التي تدلّ عليها هذه الصيغة فقيل: إنها تدلّ على من دام منه الفعل، وقيل: إنها تدلّ على من كثر منه الفعل، وقيل على من كان قوياً على الفعل<sup>(٣)</sup>. وقد وافق الدكتور فاضل السامرائي من عدّ هذا البناء في صيغة المبالغة منقولاً من أسماء الذوات، إذ إن اسم الشيء الذي يُفعل به يكون على (فعول) غالباً كالوضوء والوقود، فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به، والوقود هو ما توقد به النار. ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة، فعند القول: (هو صبور) كان المعنى أنه مادة تستنفد في الصبر وتفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه<sup>(٤)</sup>.

ويرى الباحث أن في هذا الرأي تكلفاً وبعداً عن فهم الدلالة الواضحة التي يحملها هذا البناء، إذ كان من الممكن عدّ هذا الرأي مقبولاً فيما لو تم تطبيقه على صيغة المبالغة من اسم

(١) ينظر: معاني الأبنية: ١٠٨.

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٨٥/٢.

(٣) ينظر: معاني الأبنية: ١١٤. ١١٥، وتتنظر مصادره.

(٤) ينظر: معاني الأبنية: ١١٥.

المفعول وفي أسماء الذوات لا في الأسماء المعنوية ، فلا يجوز القول: إن (غفور) مادة تستنفذ في المغفرة وتنفى فيه، ويرى الباحث أن معنى واحداً من المعاني السابقة التي ذكرت لهذا البناء تحمل دلالة سائر المعاني الأخر، أي أن القول: إن صيغة (فعل) في المبالغة تدل على مداومة القيام بالفعل فإن ذلك يعني بالضرورة دلالتها على كثرة القيام بالفعل، وكل ذلك يدل على قوة من يقوم بالفعل.

وقد وردت عدة أسماء على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم منها (ظلم) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٤). و(فخور) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان: ١٨) . و(منوع) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (المعارج: ١٩ - ٢١).

### فُعلة

وهذه الصيغة من صيغ المبالغة السماعية، وقد دخلت التاء على هذه الصيغة فزادت من دلالتها على المبالغة ؛ لأن التاء كما ذكر العلماء تفيد المبالغة عند دخولها على أسماء الفاعلين نحو: الراوية والعارفة ، وعند دخولها أيضاً على صيغ المبالغة ، نحو: النسابة والعلامة ، والهزمة والفروقة<sup>(١)</sup>. وقد ذكر ابن جني ذلك إذ قال متحدثاً عن هذه التاء: ( لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة إمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً<sup>(٢)</sup> ). وقد ذكر الزمخشري أن بناء (فُعلة) كالهزمة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ، ونحوها : اللعنة ، والضحكة . وقد ورد اسمان على هذه الصيغة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم هما: (الهزمة ، واللزمة) في قوله تعالى: ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ (الهزمة: ١).

### الصفة المشبهة :

(١) ينظر: معاني الأبنية : ١١٩ ، وظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية: ٤٣١ .

(٢) الخصائص : ٢٠١/٢

هي أحد المشتقات ، تصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به ، أو اتصف به ، على معنى الدوام والثبوت<sup>(١)</sup>، ولا تصاغ إلا من الفعل اللازم الدال على الزمن الحاضر الدائم ، فلا تُصاغ من الفعل المتعدي بنفسه أو بغيره وتُصاغ من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي وعند صياغتها من الفعل الثلاثي تكون إما موازنة للفعل المضارع نحو: طاهر القلب وهو قليل ، أو غير موازنة له وهو الكثير ، نحو جميل الظاهر . وتُصاغ من غير الثلاثي بشرط إضافتها إلى فاعلها ، وتجب موازنتها للفعل المضارع نحو: مُنطلق اللسان<sup>(٢)</sup>.

ويطرّد مجيء الصفة المشبهة من (فَعَلَ يَفْعَلُ) ، و(فَعُلَ - يَفْعُلُ) على أبنية مخصوصة فمن أبنيتها التي تأتي من (فَعَلَ - يَفْعَلُ) (فَعِلَ) وذلك فيما يدلّ على الأدواء الباطنة كالوجع، وكذلك فيما دلّ على الهياجانات والخفة من الأمور التي تعرض وتزول وتتجدد ، كالأرج والبطر والأشِرّ والفرح والقلق وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

وأما ما كان من العيوب الظاهرة كالعمور والعمى ومن الخلى كالسواد والبياض فيكون على (أفعل) ومؤنثة (فعلاء) ؛ ولذلك قيل لعمى القلب (عَمٍ) ؛ لأنه باطن، وفي عمى العين (أعمى) ؛ لأنه عيب ظاهر<sup>(٤)</sup>. وقد يتداخل البناءان ، فيحل أحدهما محل الآخر ، نحو: حَمِقٌ وأحمق. - فالقياس حمق - وشَعِثٌ وأشعث والقياس (أشعث)<sup>(٥)</sup>. وتصاغ أيضاً على (فَعِيل) من (فَعَلَ) نحو: مريض وسقيم من مريض، وسقم، ومن (فَعُلَ) ، نحو: كريم من كَرُم<sup>(٦)</sup>. وتجيء أيضاً على (فَعَلَ) من (فَعُلَ) فقط وذلك ، نحو: حَسَن<sup>(٧)</sup>. وهناك صيغ أخر لا تهمننا ، إذ لم ترد في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، فقد اقتصر ورود الصفة المشبهة فيها على هذه الصيغ الثلاث.

(١) ينظر: التعريفات : ١١٠، وشرح المراح : ١١٨ ، والاشتقاق (عبدالله أمين): ٢٦٠.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٧٨-٧٩.

(٣) ينظر: شرح الشافية : ١٤٣/١ . ١٤٤ ، والتطبيق الصرفي: ٧٩

(٤) ينظر: شرح الشافية: ١٤٤/١ ، ١٤٥.

(٥) ينظر: شرح الشافية: ١٤٥.

(٦) ينظر: شرح الشافية : ١٤٥/١.

(٧) ينظر: شذا العرف / ٧٦.



فمما ورد على (فَعَلَ) (فرح) في قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (هود: ١٠) وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا شَيْعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٢). ومما تجدر الإشارة إليه أن الفرح ولا سيما في الآية الأولى لا يدل على الثبوت ، فالفرح قد يكون في وقت محدد هو وقت ذهاب السيئات عن الإنسان ، ثم يزول الفرح ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض الصرفيين من أن الصفة المشبهة منها ما يدل على الدوام والثبوت ، نحو حَسَنٌ ، وجميل ، وكل ما يدل على الألوان والعيوب الظاهرة . ومنها ما يدل على الحصول ثم الزوال ، نحو: الوجد والفرح ، والطرب<sup>(١)</sup> ، إذ لا يمكن أن تلازم هذه الأشياء الإنسان كل وقته وطيلة حياته.

وورد أيضاً على هذه الصيغة (مَرَح) في قراءة من قرأ بكسر الراء<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء : ٣٧ ، و لقمان : ١٨). ومما ورد على (فَعَلَ) (حَسَن) في قراءة من قرأه بفتح الحاء والسين<sup>(٣)</sup>. في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣). وهي قراءة حمزة والكسائي إذ جعلاه صفة لمصدر محذوف تقديره: وقولوا للناس قولاً حَسَنًا. في حين قرأه الباقرن بضم الحاء وإسكان السين على أنها لغة في (الحَسَن) يقال: الحُسْن والحَسَن ، نحو البُحْل والبَحْل<sup>(٤)</sup>.

ومما ورد على (فَعِيل) (رحيم) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) . وكذلك (خصيم) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (ياسين: ٧٧) . وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء: ١٠٥) . ويرى الباحث أن ثمة فرقا بين اللفظ في الآيتين . ف(خصيم) في آية ياسين يمكن عدّه صفة مشبهة فيما إذا عددناه مشتقا من الفعل الثلاثي (خَصِم) فهو خصيم أي مختص بالخصومة ولاسيما إذا عرفنا أنها نزلت كما روي

(١) ينظر: شذا العرق : ٧٧.

(٢) البذور الزاهرة: ٣١١

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٥٠/١ ، والبذور الزاهرة: ٤٣.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٥٠/١.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) في عبدالله بن أبي وقيل في أبي بن خلف<sup>(١)</sup> وكلاهما كانا شديدي الخصومة لله ولرسوله (ﷺ) ، فالصفة ثابتة فيهما. ويمكن عدّه أيضاً صيغة مبالغة لاسم الفاعل دالة على كثرة وقوع الفعل ، وهو الخصام.

أمّا في الآية الثانية - آية النساء - فلا يكون إلا اسم فاعل بمعنى (مُفَاعِل) من (فاعل)، نحو: جليس ، ورقيب. أي ( مجالس ومراقب ) وقد نزلت هذه الآية أمراً للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعدم الدفاع أو الخصام عن الخائنين سواء أكان المخون مسلماً أو ذمياً<sup>(٢)</sup>.

### اسم التفضيل

هو اسم يصاغ من الفعل الثلاثي؛ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر<sup>(٣)</sup>. وله صيغة واحدة هي (أفعل) ، وقد خرج عن ذلك ثلاثة أسماء أنتت بغير همزة وهي: خير، وشر ، وحب<sup>(٤)</sup>. وقيل: إن علة حذف الهمزة هي كثرة الاستعمال . وقد وردت هذه الاسماء على الأصل ، أي بالهمزة نحو القول: بلال خير الناس وابن الأخير<sup>(٥)</sup>. وكقوله (ﷺ) (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)<sup>(٦)</sup>.

وهناك شروط يجب توافرها عند اشتقاق اسم التفضيل ، إذ لا بد من أن يكون له فعل يُشتق منه ، وشدّ اشتقاقه من المصادر التي لا أفعال لها نحو: هو أقمن بكذا ، أي: أحق به ، وألعن من شيطان ، وأن يكون اشتقاقه من فعل ثلاثي ، وشدّ اشتقاقه من غير الثلاثي ، نحو أخصر ، وأعطى . وأن يكون الفعل متصرفاً ، تاماً مثبتاً، قابلاً للتفاوت، وألاً يكون الوصف منه على (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء وأن يكون مبنياً للمعلوم.

ويتوصل إلى صياغة اسم التفضيل ممّا لم يستوفِ الشروط بالإتيان بصيغة اسم تفضيل مساعدة من فعل توافرت فيه الشروط، تناسب المعنى المراد نحو: أشدّ ، وأكثر ، وأقلّ،

(١) ينظر: مفحّمات الأقران في مبهّمات القرآن : ١٢٨.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٦٤/٥.

(٣) ينظر: شرح المرح / ١٢١ ، والتطبيق الصرفي / ٩٤ ، والصيغ الإفرادية في العربية : ١٧١.

(٤) ينظر: شذا العرف : ٧٨ ، والتطبيق الصرفي : ٩٤ . ٩٥ ، والمهذب : ٢٨٤.

(٥) ينظر: شذا العرف: ٧٨، والمهذب : ٢٨٤.

(٦) صحيح ابن خزيمة: ٦١/٣ ، وصحيح البخاري : ٢٢٠١/٥ ، وسنن ابن ماجه : ١٤١٦/٢ .

وأضعف . ثم نأتي بالمصدر الصريح للفعل المراد صوغ التفضيل منه/ نحو: الرجل أكثر استغفاراً .

وقد توسع الصرفيون في شرح هذه الشروط ، وضربوا عليها الأمثلة ولا يجد الباحث سبباً ؛ لنقلها بل يحيل عليها في مظانها<sup>(١)</sup> .

ويرى الباحث أن تسمية العلماء لهذه الصيغة باسم التفضيل غير دقيقة لما يحمله لفظ التفضيل من دلالة على استحسان شيء ما وتفضيله، ولا سيما إذا عرفنا أنهم يقولون : إن الذي زاد يسمى (المفضل) ويسمى الآخر (المفضل عليه)<sup>(٢)</sup> . وذلك يعني أنا إذا قلنا: خالدٌ أكذب من سعيد . فإن المفضل هو (خالد) مع أنه أكثر كذباً . وكذلك في سائر الأفعال الدالة على الصفات القبيحة . وقد يقال إن ذلك مبني على التغليب ، وهذا غير صحيح ، إذ لا يوجد لدينا إحصاء دقيق بالأفعال الدالة على الصفات الحسنة، وتلك الدالة على الصفات السيئة حتى نقول إن تلك أكثر فنغلب إحداهما .

وكان بإمكان النحاة أن يضعوا لهذا الأسلوب أو الاسم اسماً ثنائياً الدلالة ، على أن تكون تلك الدلالة متضادة ، كما وضعوا لأسلوب المدح والذم . والإغراء والتحذير . أو كان بإمكانهم أن يطلقوا عليها (أفعال الترجيح) فنُعرِّف بأنها صيغة تدلُّ على اشتراك شيئين في صفة وقد رجح أحدهما على الآخر في تلك الصفة، ويستدل على حسن أو قبح تلك الصفة من معنى الفعل التي أخذت منه تلك الصيغة . والله تعالى أعلم .

ولاسم التفضيل أربع حالات في الاستعمال يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١ - أن يكون نكرة غير مضافة وبعده حرف الجر من فيأتي (مفرداً مذكراً دائماً أي أنه لا يطابق المفضل، نحو: زيد أفضل من غيره/ فاطمة أفضل من غيرها ، الزيدان أفضل من غيرهما).

(١) ينظر: شذا العرف: ٧٨ . ٧٩ ، والمهذب : ٢٨٥ . ٢٨٧ ، الصيغ الافرادية العربية: ١٧١ ، والتطبيق الصرفي: ٩٤ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل : ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

٢ - أن يكون نكرة مضافة إلى نكرة ، فيأتي أيضاً مفرداً مذكراً دائماً ولكن المضاف إليه يطابق المفضل، نحو : زيد أفضل رجل. فاطمة أفضل بنت . الزيدان أفضل رجلين . الفاطمتين أفضل بنتين . وهكذا.

٣ - أن يكون مضافاً إلى معرفة فيحوز أن يأتي مفرداً ، أي لا يطابق المفضل، ويجوز أن يكون مطابقاً له، نحو: فاطمة أفضل البنات ، فضلى البنات الزيدان أفضل الرجال ، وأفضلا الرجال ونحو ذلك.

٤ - أن يكون معرفة ، فيجب أن يكون مطابقاً للمفضل ، نحو: زيد الأفضل خلقاً فاطمة الفضلى خلقاً ، الزيدان الأفضلان خلقاً ، الفاطمتان الفضليان خلقاً.

وقد ورد اسم التفضيل كثيراً في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، فقد ورد نكرة غير مضافة في جلّ الآيات التي ورد فيها ولم يأت معرفة إلا في لفظ واحد تكرر وروده أربع مرات وهو (الأخسر) ولما كان معرباً ب (أل) فقد طابق المفضل في النوع والعدد وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ (هود: ٢٢). وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٠) وأمّا ما ورد نكرة غير مضافة وبعده حرف الجر من ، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حِيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء: ٨٦) . وقد أتى مفرداً مذكراً. أي أنه لم يطابق المفضل الذي كان مؤنثاً . وقد ورد أيضاً نكرة غير مضافة وقد حذف حرف الجر (من) والمفضل عليه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾ (النجم: ٥٢).

وقد ورد نكرة مضافة إلى معرفة ، في قوله تعالى ﴿ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (لقمان: ١٩) . فقد أتى مفرداً مذكراً وأمّا المفضل فقد تأخر والتقدير - والله أعلم- إن صوت الحمير أنكر الأصوات، ولكن لدخول اللام المرحلقة على اسم (إن) وجب تأخره. ويرى الباحث أن المفضل عليه أي الاسم الواقع بعد اسم التفضيل يكون هو المفضل عندما يأتي اسم التفضيل في سياق استفهامي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي دالاً على النفي . فلو قلنا مثلاً (من أذكى من خالد)؟ فأجاب مجيب (محمد) كان محمد هو المفضل هذا إذا عدّينا الاستفهام حقيقياً ، ولكن إذا نطقنا هذه الجملة بنغمة دالة على النفي

فإن (المفضل) سيكون خالد، أي لا أحداً أذكى من خالد. ويؤكد ذلك ورود أسماء تفضيل كثيرة في القرآن الكريم على ذلك السياق نفسه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ١١١).  
 أو كان الاستفهام دالاً على الإنكار نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الملك: ٢٢) - والله أعلم - .

وأما الصيغ التي ذكر الصرفيون أنها سمعت من الفعل الثلاثي على غير القياس، أي بسقوط الهمزة ، فقد وردت في القرآن الكريم وما يخص مفردة السلوك الخلقى من تلك الأسماء اثنان منها ، هما : (خير) و(حب) وقد ورد هذا الأخير على القياس ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤). وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا ﴾ (يوسف: ٨). وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (يوسف: ٣٣).

وإذا كان هذا الاسم قد ورد على القياس ولم يرد على غير القياس مطلقاً في القرآن الكريم ، فإن الاسم الآخر (خير) لم يرد على القياس مطلقاً ، وإنما كان وروده في كل الآيات التي ورد فيها من دون الهمزة، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢١) ، وقوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى ﴾ (البقرة: ٢٦٣) وغيرها من الآيات وأما ما صيغ من أسماء تفضيل بطريقة غير مباشرة لعدم توافر أحد الشروط في الفعل المراد الاشتقاق منه ففي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا ﴾ (البقرة: ١٦٥) ، فقد توصل إلى اشتقاق اسم تفضيل من الفعل (أحب) بالالتيان باسم تفضيل من فعل توافرت فيه الشروط ، ثم أتى بمصدر الفعل (أحب) وهو حُبًّا. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ إذ لا يمكن اشتقاق اسم تفضيل من الفعل (جادل) ، لأنه رباعي فتوصل إلى ذلك بطريقة غير مباشرة ألا وهي استعمال فعل استوفى الشروط المطلوبة وهو أكثر.

## توطئة

يعد الجانب التركيبي أهم مستوى من مستويات الدراسة اللغوية ، إذ به تتحدد المعاني المرادة من الألفاظ التي تعد من دون التركيب مجرد كائنات لا حياة فيها . وثمة رأي يعزو إعجاز القرآن الكريم إلى نظمه الذي تحدى به أرباب الفصاحة والبيان . قال عبد القاهر الجرجاني : ( قد سمعنا ما قلتم فخبرونا عنهم عما ذا عجزوا ؟ أعن معانٍ في دقة معانيه وحُسنها وصحتها في العقول ؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه فقلنا أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ، ومجاري ألفاظه ومواقعها ... )<sup>(١)</sup> والنظم ليس إلا ( أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها )<sup>(٢)</sup> ولذلك فلا غرو إذا ما باتت تراكيب القرآن الكريم وأساليبه هي ( الأصل الذي يستأهل أن تقوم عليه دراسة التراكيب العربية ، والأساليب العربية )<sup>(٣)</sup> . فقد جمعت العبارة القرآنية بين جمال التصوير ، ودقة التعبير ، وبراعة التأليف بين أحرف كل لفظة وائتلافها مع غيرها من الألفاظ ، فكونت بذلك نسيجاً لغوياً محكماً ، حارت أمامه فصاحة الفصحاء وبلاغة البلاغاء ، ليس عن مجاراته فحسب ، بل حتى عن وصفه وبيان سر إعجازه .

ولا يخفي الباحث عجزه عن استقصاء كل ما يتصل بمفردة السلوك الخُلقي في تركيب العبارة القرآنية ، وليس ذلك لكثرة تلك المفردات فحسب ، وإنما لتعاورها مواقع مختلفة في تراكيب الآيات الكريمة وورودها في عدة أساليب تركيبية ، حصل عنه إفادتها أو حملها لدلالات ثره . ولذلك فإن الباحث سيقصر حديثه على أهم تلك المواقع ، والقضايا التركيبية ، والأساليب النحوية التي وردت فيها مفردة السلوك الخُلقي ، وسيكون الحديث أيضاً عن نماذج محددة عن كل موضوع يتناوله ، وسيرجى الحديث عن الدلالات المختلفة التي حتمتها السياقات التركيبية إلى مبحث الدراسة المجازية ، وفصلي الدراسة المعجمية ، التي ستتطرق

(١) - دلائل الإعجاز : ٩٤

(٢) - دلائل الإعجاز : ١٢٧

(٣) - نحو القرآن: ٦

أيضاً إلى الحديث عن الدلالات التي حملتها تلك المفردات في السياقات المختلفة . بعد عرض المعاني المعجمية للمفردات .

### أولاً اللفظ وبناء الجملة

يعد اللفظ ملاك الكلام العربي وأساسه ، واللفظ كما يعرفه النحاة هو ( الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً أو تقديراً )<sup>(١)</sup> ويقسمونه على ثلاثة أقسام هي الاسم ، والفعل ، والحرف . يحد النحاة الاسم بأنه ( كلمة دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمن معيّن وضعاً ) والفعل ( كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمن معيّن وضعاً ) والحرف ( كلمة دلت على معنى في غيرها فقط ) .<sup>(٢)</sup> ويذكر النحاة للاسم علامات تميزه من الفعل ، وللفعل علامات تميزه من الاسم<sup>(٣)</sup> . لسنا في مجال التفصيل فنذكرها .

وقد قسم النحاة الاسم على قسمين من حيث حركة آخره هما : الاسم المبني وهو ما لزم حرفه الأخير حركة واحدة مهما تغير موقعه الإعرابي في الكلام . كأسماء الاستفهام والشرط والضمائر . الاسم المعرب وهو ما تغير حركة حرفه الأخير بناء على تغير موقعه الإعرابي<sup>(٤)</sup>

أما الأفعال فهي عندهم مبنية ما عدا الفعل المضارع فهو معرب ، ولا يبنى إلا في حالتين ، عند اتصاله بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة نحو : لنسفعاً و ( لأكيدن ) . وعند اتصاله بنون النسوة نحو يذهبن . ففي الحالة الأولى يبنى على الفتح وفي الحالة الثانية يبنى على السكون.<sup>(٥)</sup>

وقد وردت كل الألفاظ الاسمية الدالة على السلوك الخُلقي في القرآن الكريم معربة . في حين وردت الألفاظ الفعلية مبنية ما عدا الفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد -خفيفة أو ثقيلة - ونون النسوة وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الانبياء: ٥٧) وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ

(١) - شرح الحدود النحوية : ٣٨

(٢) - شرح الحدود النحوية : ٤٦، ٤٨، ٥١ ، وينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه : ١٠٢/١

(٣) - ينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه : ١٠٦/١ ، وشرح ابن عقيل : ٣١-٣٠/١

(٤) - ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٢/١ ، وشرح الحدود النحوية : ٨٣

(٥) - ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٤/٣٣/١

لَنَصَدَّقَنَّ﴾ (التوبة : ٧٥) وقوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور : ٣١) . فقد وردت الأفعال المضارعة ( لأكيدن ، ولنصدقن ، ويغضضن ، ويحفظن ) مبنية . فالفعلان الأولان مبنيان على الفتح ؛ لاتصالهما بنون التوكيد . والأخيران مبنيان على السكون ؛ لاتصالهما بنون النسوة .

أما الإعراب فيكون رفعاً ، وعلامة الأصلية الضمة ، ونصباً وعلامة الأصلية الفتحة ، ويشترك فيهما الاسم والفعل ثم يختص الاسم بالجر وعلامة الأصلية الكسرة ، ويختص الفعل بالجرم وعلامة الأصلية السكون أما علامات الإعراب الفرعية فهي : الواو في حالة الرفع وتكون علامة الإعراب الأسماء الخمسة أو الستة . وجمع المذكر السالم وما يلحق به والألف وتكون علامة رفع المثنى وما يلحق به . وعلامة نصب الأسماء الخمسة . والياء وتكون علامة نصب وجر جمع المذكر السالم وما يلحق به والمثنى وما يلحق به ، وعلامة جر الأسماء الخمسة . ويدخل النحاة أيضاً في ضمن الحركات الفرعية الفتحة عندما تكون علامة جر الممنوع من الصرف والكسرة عندما تكون علامة نصب جمع المؤنث السالم ، أما الفعل المضارع المعرب فيرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بحذفهما إن كان من الأفعال الخمسة . وإن لم يكن من الأفعال الخمسة فإنه يرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجزم بالسكون إن كان صحيحاً ، وإن كان معتلاً يجزم بحذف حرف العلة<sup>(١)</sup> . علماً أن ثمة خلافاً بين النحاة في بعض تلك الحركات ليس مقام تفصيله هنا .

وقد تعاورت كل هذه الحركات الأصلية منها والفرعية مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم . ورغبة في الاختصار وعدم التكرار فلن يذكر الباحث أمثلة على ذلك ؛ لأنه سيتناول كثيراً من ذلك في أثناء المبحث .

### مفردة السلوك الخُلقي في بناء الجملة

حدّ الفاكهي الجملة بأنها : ( القول المركب من فعل مع فاعله ، أو المبتدأ مع خبره ، أو ما نزل منزلة أحدهما ، كضرب عمرو ، وما قائم الزيدان )<sup>(٢)</sup> ويعدها الدكتور مهدي المخزومي . ( رحمه الله ) ( الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ،

(١) - ينظر : النكت في شرح كتاب سيبويه : ١٠٤-١٢٦ ، وشرح ابن عقيل : ٣٦/١-٥٦

(٢) - شرح الحدود النحوية : ٣٤



وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع .<sup>(١)</sup>

وتتكون الجملة العربية من ثلاثة أركان رئيسة هي : المسند والمسند إليه والعائد في مفهوم القدماء والإسناد في مفهوم المحدثين<sup>(٢)</sup> .

وتنقسم الجملة العربية على قسمين رئيسيين هما : الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية . وثمة فرق في تعريف كل من القدماء والمحدثين لهاتين الجملتين . فالقدماء يعدون الجملة التي تُصدر باسم جملة اسمية ، والجملة التي تُصدّر بفعل جملة فعلية . في حين يرى المحدثون أن الجملة الاسمية هي التي تدل على الدوام والثبوت ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً غير متجدد . والجملة الفعلية ما دلت على التجدد سواء أُصدّرت باسم أم بفعل<sup>(٣)</sup> .

## مفردة السلوك الخُلقي في تركيب الجملة الاسمية

### أولاً : مجيؤها مبتدأ

نص علماء العربية على أن أصل الابتداء للمعرفة ، وإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة ، فالمعرفة هي المبتدأ<sup>(٤)</sup> . وعلل ابن الحاجب ذلك بقوله : ( لأنه محكوم عليه والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته )<sup>(٥)</sup> وقد يُبتدأ بالنكرة ولكنه على ضعف<sup>(٦)</sup> : وبشرط كونها مفيدة وقد وضع النحاة شروطاً لجواز الابتداء بها يمكن الرجوع إليها في مظانها<sup>(٧)</sup> . جاءت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم مبتدأ وهي معرفة ونكرة فقد جاءت معرفة في نحو قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ (المائدة : ٣٨) . فالسارق والسارقة مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف ، كأنه قيل : ( وفي القرآن

(١) - في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١

(٢) - ينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه : ١٢٩/١-١٣٠ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١

(٣) - ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٤٢

(٤) - ينظر : الكتاب : ٣٢٨/١ ، وارتشاف الضرب : ٤١-٣٨/٢

(٥) - الايضاح في شرح المفصل : ٣٢٩/١

(٦) - ينظر : الكتاب : ٣٢٩/١

(٧) - ينظر : شرح ابن عقيل : ١١٩/١-١٢٢

السارق والسارقة ، وفي الفريضة السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما<sup>(١)</sup> . وثمة وجه آخر ذكره الزمخشري وهو أن يكون الخبر ( فاقطعوا أيديهما ) ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط ، لأن المعنى : ( والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط )<sup>(٢)</sup> . ومثل ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢) . ومما جاءت عليه نكرة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (يونس: ٢٣) ( فر بغيكم ) مبتدأ وهو نكرة ولكنه قد خصص بالاضافة ، فجاز الابتداء به .

ومعلوم أن الأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر ؛ لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فوجب تأخيرها ، إلا أن المبتدأ قد يتأخر عن الخبر ، وذلك جائز إذا لم يحصل لبس في المعنى<sup>(٣)</sup> . وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم مبتدأ مؤخراً ، من ذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَنْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (هود: ٣٥) ( إجرام ) مبتدأ مؤخر والجار والمجرور ( فعلي ) خبر مقدم . ونحو ذلك قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦) ، فالموصول وصلته خبر مقدم و( الحسنى ) مبتدأ مؤخر . ونحو هذا ( الحسنى ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (الكهف: ٨٨) . في قراءة من نصب ( جزاء ) ونونه إذ تكون الحسنى حينئذ مبتدأ مؤخر و ( له ) خبر مقدم<sup>(٤)</sup> .

### ثانيا : مجيؤها خبر

وهو بحسب تعريف ابن جني : ( كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه ، وذلك على ضربين : مفرد وجملة )<sup>(٥)</sup> . ويشتمل الخبر على ضمير عائد على المبتدأ في حالة كون الخبر جملة ، أو مفرداً وهو ظرف أو مجرور أو مشتق<sup>(٦)</sup> . أما الخبر الجامد فلا يتحمل

(١) - مجاز القرآن: ١/١٦٥

(٢) - الكشاف : ١/٦٦٣-٦٦٤

(٣) - ينظر : شرح ابن عقيل : ١/١٢٣

(٤) - ينظر : مشكل إعراب القرآن ١/٤٤٧

(٥) - اللمع : ٢٩

(٦) - اللمع : ٣٠ ، والمقرب : ٨٩

ضميراً نحو : زيد غلامك ، وهذا زيد<sup>(١)</sup> . وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم خبراً مفرداً في نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١) ف ( مصلحون ) خبر للمبتدأ ( نحن ) . ونحو ذلك في قوله جل شأنه : ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (آل عمران: ٩١) ف (كفار) خبر للمبتدأ ( هم )<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (البقرة: ١٢) ف (المفسدون ) يجوز عدّه خبر الضمير (هم) ، والجملة الاسمية في محل رفع خبر ( إن ) ويجوز عدّ ( هم ) ضمير فصل لا موضع له من الإعراب ، أو يكون توكيداً للضمير السابق له في ( إنهم ) و ( المفسدون ) خبر (إن)<sup>(٣)</sup> وقد جاءت خبراً لمبتدأ محذوف في نحو قوله تعالى : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ (يوسف: ١٨) . فقد ذكر أن ( صبر ) خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام : فأمرني صبر جميل . وذكر الزمخشري أيضاً جواز عدّه مبتدأً وجاز الابتداء بالانكارة ، لتخصصها بالوصف (جميل) ويكون التقدير : فصبرٌ جميل أمثل . ويجوز أيضاً النصب على المصدر على تقدير : فأنا أصبر صبراً جميلاً . وذكر مكي أنه لم يقرأ بالنصب في حين ذكر الزمخشري أن قراءة أبي بالنصب<sup>(٤)</sup> . ونحو هذا في قوله تعالى : ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٦٤) إذ عدت ( معذرة ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : ( قالوا موعظتنا إياهم معذرة ، وقد نصب على نعتذر معذرة )<sup>(٥)</sup> .

### توكيد الجملة الاسمية بأدوات التوكيد

لقد أكدت الجملة الاسمية التي كان أحد ركنيها مفردة السلوك الخُلقي بأدتي التوكيد ( إن واللام ) وإن كان التوكيد ب ( إن ) الناسخة أكثر من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٧) ، فالحرف الناسخ ( إن ) دخل على الجملة الاسمية مؤكداً حكمها . ونحو ذلك في قوله سبحانه : ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف : ٢٨) . وقد اجتمعت إن

(١) - ينظر : المفصل : ٦٩/١ ، وأوضح المسالك : ١٩٤/١

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٦٨ ، ٧٨/١

(٣) - ينظر مشكل إعراب القرآن : ٧٩/١

(٤) - ينظر مشكل إعراب القرآن : ٣٨٢/١ ، والكشاف : ٤٢٦/٢

(٥) - معاني القرآن (الأخفش ) ٩٧/١ ، وينظر : معاني القرآن (الفراء ) : ٣٩٨/١

واللام في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُثُمْؤُهُ ﴾ (الأعراف: ١٢٣). فقد أكدت الجملة بر(أن) واللام في ( المكر).

### مفردة السلوك الخُلقي في تركيب الجملة الفعلية

إن القضايا المتصلة بالفعل ودراسته كثيرة ومتشعبة ، ولا يسمح المجال بتناولها كلها ، وإنما سيقصر الباحث حديثه عن بعض القضايا المهمة المتعلقة بمفردة السلوك الخُلقي الفعلية الواردة في القرآن الكريم . فقد وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم فعلاً بكل صيغه ( الماضي والمضارع والمستقبل ) لازماً ومتعدياً . وقد ورد مسنداً إلى الأسماء الظاهرة ، وإلى الضمائر ، المستتر منها والظاهر . ومن الأسماء الظاهرة التي أسندت إليها تلك الأفعال ، لفظ الجلالة سبحانه وتعالى في نحو قوله تعالى : ﴿ يَمَحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة : ٢٧٦) ، فإسناد الفعل ( يري ) إلى لفظ الجلالة وتعديته إلى الصدقات أخرج هذا الفعل من مفهومه المتمثل بالزيادة المحرمة وهي الربا ، فالزيادة هنا زيادة محمودة فهي زيادة خير وبركة<sup>(١)</sup> . ومما أسند إلى لفظ الجلالة سبحانه أيضاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة : ٢٦) وقوله : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠) ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥) . وغير ذلك وقد كان للعلماء رحمهم الله تخريجات لدلالة هذه الأنفعال عند إسنادها إلى الله سبحانه وتعالى ستذكر في أماكنها إن شاء الله .

ويمكن القول : إن كل فعل يدل على سلوك خُلقي مرغوب فيه قد أسند إلى المؤمنين وكل فعل يدل على سلوك خلقي مرغوب عنه قد أسند إلى الكفار والمشركين والمنافقين .

أما ما أسند إلى الرسول (ﷺ) فهو لفظاً مسنداً إليه ومعنى مسند إلى أمته وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (الأحزاب: ١). ولا يرى الباحث حاجة في ضرب الأمثلة على إسناد الأفعال إلى ضمائر الرفع المختلفة ؛ لأن هناك قضايا ترتبط بالجملة الفعلية تعد أكثر أهمية منها تقديم المفعول به على الفعل ، وحذف المفعول به وحذف العامل والحال ومواقع الجملة الإعرابية وغيرها .

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٢

## أ- تقديم المفعول به على الفعل

الأصل في المفعول به أن يأتي بعد الفعل والفاعل ، إلا أنه يجوز تقديمه على الفاعل ، إذا أمن اللبس<sup>(١)</sup> ، وقد يتقدم على الفعل ولا يكون ذلك قطعاً إلا لغرض معنوي ، لأن (التقدم باللسان تبع للتقدم في الجنان)<sup>(٢)</sup> كما يقال . فالمتكلم يعمد إلى تقديم ما يريد أن يؤكد عليه من معنى . تقدم المفعول به على الفعل كثيراً في مفردة السلوك الخلقى وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (النحل: ١١٨) فـ ( أنفسهم ) مفعول به تقدم على الفعل ( يظلمون ) فبعد أن نفى سبحانه أن يكون قد ظلمهم أثبت أن الظلم واقع منهم ، والأهم من ذلك أن ظلمهم واقع على أنفسهم . فقدم الأهم وهو المفعول به . وفي قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ( البقرة : ٣ ) قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية : ( وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل ان يضاف إلى الله ويسمى رزقاً منه . وأدخل (من) التبعية صيانة لهم وكفاً عن الإسراف والتبذير المنهي عنه . وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال : ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به )<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (البقرة : ٢١٩) إذ يجوز عدّ (ماذا) اسم استفهام ، في موضع نصب بـ ( ينفقون ) وقدم هنا ؛ لأنه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام ؛ لأنه أسم استفهام<sup>(٤)</sup> . أما إذا عدت (ذا) ، بمعنى الذي فإن المفعول سيكون مضمراً في ينفقون والتقدير ( ما الذي ينفقونه )<sup>(٥)</sup> .

## حذف المفعول به

قد يحذف المفعول به من الكلام وذلك لا يكون إلا لإفادة معنوية إذ قد يكون ( ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين )<sup>(٦)</sup> فالفعل المتعدي إذا حُذِف مفعوله ، كان ذلك دليلاً على

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٥/١-١٣٦

(٢) البرهان الكاشف : ٢٩٠ .

(٣) الكشاف : ٨٢/١ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٣٦/١ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ .

(٦) - دلائل الإعجاز : ١٧٧

إرادة الفعل الإطلاقي أي الدلالة على الاتصاف بالفعل . ففي قوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ (الإسراء : ٢٦ ) إذ ورد الفعل المتعدي (تبذر ) وقد حذف مفعوله ، لأن المراد هو معنى الفعل الإطلاقي ، وذلك من أجل الدلالة على النهي عن الاتصاف بالفعل<sup>(١)</sup> ، فالمعني لا تتصف بصفة المبذر أو لاتقم بهذا العمل . وحذف مفعول الفعل ( يخسرون ) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين : ٣) . قال الزجاج : التقدير : أو وزنوا لهم ما يوزن يخسرونهم الموزون ، فحذف المفعول من ( أو وزنوا ) والمفعول من ( يخسرون )<sup>(٢)</sup> والمراد من هذا الحذف هو الاهتمام ببيان هذه الصفة وتثبيتها في المطففين فضلا عن كون المفعول به معروفا من خلال لفظ الفعل وهو ما يوزن . وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الحاقة : ٣٤ ، والماعون : ٣) . حذف مفعول الفعل (يحض) والتقدير : ولا يحض الناس على طعام المسكين<sup>(٣)</sup> . أما مفعول المصدر طعام فهو مضاف إليه هذا عند مَنْ يُجْرِي الطَّعَامَ مُجْرَى الإِطْعَامِ ، كما حكاه البغداديون : ( عجبت من طعامك طعامنا . كان المصدر مضافا إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، أي : من إطعامه المسكين ، وأصله على طعام المطعم المسكين ، ومن لم يعمل الطعام عمَلِ الفعل كان الطعام عنده عينا كقوله : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ (الإنسان : ٨) تقديره عنده : على إطعام طعام المسكين ، لا يكون إلا كذلك ، لأن الحض لا يقع على العين ، والطعام على هذا منصوب الموضع بالإطعام المراد ، وإضافة الطعام على هذا إلى المسكين ، هو للملابسة بينهما)<sup>(٤)</sup> . وقد حذف مفعول المصدر أيضا في قوله تعالى : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ١٦٥) . أي كحب الله المؤمنين ، فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ويجوز عدَّ الفاعل محذوف والمضاف إليه مفعول في المعنى وعلى ذلك يكون التقدير : كحب المؤمنين الله<sup>(٥)</sup> . وقد حذف مفعول اسم الفاعل أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ (الأحزاب : ٣٥) . فحذف مفعول اسم الفاعل

(١) ينظر : الفعل في القرآن الكريم : ٥٥٦

(٢) - إعراب القرآن (الزجاج) : ٤٧٧/٢

(٣) - ينظر إعراب القرآن (النحاس) : ٦٩٨/٣

(٤) - إعراب القرآن (الزجاج) : ٤٨٥/٢-٤٨٦

(٥) - ينظر : إعراب القرآن (الزجاج) : ٤٥٩/٢-٤٦٠ ، والكشاف : ٢٣٧/١

(الحافظات) له أثر كبير في بروز النغم الموسيقي للآية الكريمة ، فيترك أعظم الأثر في النفس . فضلا عما في ذلك من إشارة بديعة إلى صون هذا المفعول ، أو ستره فإنه موطن الحياء من المرأة<sup>(١)</sup> .

### المفعول المطلق

يتعلق المفعول المطلق بالجملة الفعلية ، لأنه أحد المفاعيل الخمسة التي قد ترد في سياق الجملة الفعلية . والمفعول المطلق هو ( المصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده نحو: (ضربت ضرباً ، وسرت سير زيد وضربت ضربتين)<sup>(٢)</sup> وسُمي مفعولاً مطلقاً ؛ لأنه لا يقيد بحرف من حروف الجر كما يقال للمفاعيل الأخر : المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له<sup>(٣)</sup> . وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم مصدراً منصوباً كثيراً ، فقد جاءت مصدراً منصوباً مؤكداً لفعله في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٦) فـ ( تبذير ) مصدر منصوب مؤكداً لفعله . ونحو ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ (النبأ: ٢٨) . وقد وقف المفسرون على هذا المصدر فقيل : هو بمعنى ( تكذيب ) وقيل : هو مصدر كَذَبَ قال الزمخشري : ( وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ، وسمعي بعضهم أفسر آية . فقال : لقد فسرتها فساراً ما سُمِعَ بمثله)<sup>(٤)</sup> وقد قرئ بالتخفيف . وثمة أوجه أخرى ذكرها الزمخشري وتابعه في ذلك الرازي أولها : أن يكون مثل قوله تعالى : ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح: ١٧) إذ يقدر فعله ، فيكون المعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذاباً وثانيهما أن ينصبه بـ ( كذبوا ) ؛ لأنه يتضمن معنى كذبوا . وثالثها أن يجعل هذا المصدر بمعنى المكاذبة فيكون المعنى : وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة<sup>(٥)</sup> .

(١) - ينظر : البناء الصوتي في البيان القرآني : ٩٢

(٢) - شرح ابن عقيل : ٢٧٥/١ وينظر : كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٧٩/١-٥٨٠

(٣) - ينظر كتاب المقتصد : ٥٨٠/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٧٥/١

(٤) - الكشاف : ٦٨٩/٤ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٩/٣١

(٥) - ينظر : الكشاف : ٦٨٩/٤ ، والتفسير الكبير : ١٩/٣١

وجاء المصدر مبينا للنوع من ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣) ف ( تَبْرُجَ ) مصدر مبين للنوع ومن ذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر: ٨٥) .

وقد وردت عدة مصادر منصوبة بعوامل مضمرة : من ذلك ( إحصانا ) في قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (البقرة: ٨٣) أي أحسنوا بالوالدين إحصانا . فحذف العامل وهو الفعل<sup>(١)</sup> . ومن ذلك أيضا ( افتراء ) في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾ (الأنعام: ١٣٨) . ف ( افتراء ) ، مصدر منصوب وعامله مضمرة والتقدير : يفترون افتراء<sup>(٢)</sup> وقد أجاز الزمخشري نصبه على أنه مفعول له أو حال وتابعه في ذلك فخر الدين الرازي ، ولكنهما رجحا كونه مصدرا منصوبا ؛ لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء<sup>(٣)</sup> .

### المفعول لأجله

وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بقوله : ( الاسم المنتصب بالفعل الذي قبله وإنما تذكره ؛ ليعرف الغرض الذي من أجله فعلت ذلك الفعل ، فهو جواب لِمَ ، كما أن الحال جواب كيف )<sup>(٤)</sup> وهو يشارك عامله في الوقت والعامل<sup>(٥)</sup> .

وردت مفردة السلوك في القرآن الكريم مفعولاً لأجله من ذلك ( رياء ) في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (النساء : ٣٨) . فقد ذكر مكي بن أبي طالب أن ( رياء ) مفعول لأجله ، وجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال من (الذين)<sup>(٦)</sup> ويرجح الباحث الرأي الأول . فالمنافقون لم ينفقوا إلا من أجل السمعة ومن أجل إيهام المؤمنين بأنهم ينفقون مثلهم . والله اعلم .

ومن ذلك أيضاً ( جدلاً ) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَلَهْتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ (الزخرف : ٥٨) . ف ( جدلاً ) مفعول لأجله ، لأنهم ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل

(١) - ينظر : معاني القرآن (الأخفش ) : ١٢٧/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٠٢/١

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٧٢/١

(٣) - ينظر : الكشاف : ٦٧/٢ ، والتفسير الكبير : ١٦٠/١٣

(٤) - كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ٦٦٥/١

(٥) - ينظر : كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ١٩٧/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٨٥/١

(٦) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٩٧/١



والغلبة في القول<sup>(١)</sup> ومن ذلك أيضاً (شكراً) في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣). قال الزمخشري: (وانتصب (شكراً) على أنه مفعول له. أي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدي على طريق الشكر)<sup>(٢)</sup>. وذكر أوجهاً غير ذلك، إذ جوز عده مصدرًا منصوباً؛ لأن اعملوا فيه معنى الشكر أو عده حالاً بمعنى شاكرين، أو عده مفعولاً للفعل اعملوا. ويرى الباحث أن القول الأول أي عده مفعولاً لأجله أكثر صحة، إذ إنه أكثر مناسبة للمعنى فالعبادة والعمل الصالح شكر لله، ثم إن ذلك يكفينا مؤونة التأويلات والتقديرية الكثيرة التي لا تؤثر كثيراً في تغيير المعنى، ولا يوجد سبب لها.

### الحال

وقد عرفه ابن عقيل بأنه (الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة<sup>(٣)</sup>) ولا يعني وصفه فضلة بأنه يمكن الاستغناء عنه. ولذلك سماها سيبويه خبراً، وصفة<sup>(٤)</sup>. وأحكام الحال كثيرة أهمها: أن يأتي نكرة بعد معرفة<sup>(٥)</sup>، وإذا جاء معرفة فإنه يؤول بنكرة<sup>(٦)</sup>. ويأتي كما ذكر في تعريفه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول<sup>(٧)</sup>.

أما صاحب الحال فيكون أحد أربعة أمور، فإما أن يكون معرفة، أو نكرة خاصة، أو نكرة عامة،

أو نكرة تأخرت عن الحال<sup>(٨)</sup>. وثمة أحكام آخر لا يسمح المقام باستعراضها. وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم حالاً صريحاً ومؤولاً. أي ورد مشتقاً، ومصدرًا أول بمشتق فمن الأول (مصدقاً) في قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١). فـ(مصدقاً) نصب على الحال، وصاحبه

(١) - ينظر: الكشاف: ٢٦٢/٤

(٢) - الكشاف: ٥٨٢/٣

(٣) - شرح ابن عقيل: ٣١٣/١

(٤) - ينظر: الكتاب: ٣٩١/١، ٤٩/٢، ٥٠، ١٢١

(٥) - ينظر: كتاب المقصد في شرح الإيضاح: ٦٧٥/١-المفصل: ١٨١/١

(٦) - ينظر: الكتاب: ٣٧٢/١-٣٧٤، وشرح ابن عقيل: ٣١٥/١

(٧) - ينظر: المفصل: ١٧٥/١

(٨) - ينظر: شرح قطر الندى: ٢٣٦-٢٣٧

الضمير المحذوف من الفعل ( أنزلت ) والتقدير ( أنزلته ) ؛ لأن ( ما ) بمعنى الذي . ويجوز عده حالاً من ( ما ) ؛ لأنها اسم موصول<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك ( فرحين ) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (آل عمران: ١٧٠) . فقد نصب على الحال من الضمير في ( يرزقون ) . مع جواز رفعها على أنها نعت لأحياء أي : أحياء فرحون عند ربهم<sup>(٢)</sup> ومن ذلك أيضاً ( ظالمي ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (النساء: ٩٧) وقد حذف النون للأضافة وصاحب الحال هو الضمير في توفاهم<sup>(٣)</sup> .

أما ما جاء حالاً غير مشتق وأول بالمشتق ففي قوله تعالى : ( وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ) (الأنعام: ١١٥) . فقد روي عن أبي علي الفارسي أن ( صدقاً وعدلاً ) في الآية الكريمة قد نصبا على الحال على تقدير تأويلهما بوصف يقدر بـ ( صادقة عادلة )<sup>(٤)</sup> . ويجوز عدهما مصدرين أي : تمت تماماً صدقاً وعدلاً<sup>(٥)</sup> .

### التمييز

وقد عرفه ابن عقيل بقوله : ( وهو ما فيه معنى ( من ) الجنسية من نكرة منصوبة ، فضلة غير تابع )<sup>(٦)</sup> ويؤتى به لتمييز المفرد كالمقادير بأنواعها والعدد ، وما دل على مماثلة أو مغايرة ولتمييز الجملة أو النسبة المحولة عن الفاعل أو المفعول ، أو المضاف وغيرها ، وذلك بعد ( أفعل التفضيل ) بشرط أن يكون مخبراً به عما هو مغاير للتمييز<sup>(٧)</sup> . كقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ﴾ (الكهف: ٢٤) والعامل في التمييز ( الفعل وما يشبهه في تقديره ومعناه في الانتصاب واحد ، وإن اختلفت عوامله )<sup>(٨)</sup> وإذا كان التمييز يلتقي مع الحال بأوجه

(١) - ينظر : مشكل إعراب القرآن: ٩٠/١-٩١

(٢) - ينظر : معاني القرآن ( الفراء ) : ٢٤٧/١-٢٤٧/١ ومشكل إعراب القرآن: ١٧٨/١

(٣) - ينظر : مشكل إعراب القرآن: ٢٠٦/١

(٤) - ينظر الكشاف : ٥٧/٢ ، والتفسير الكبير : ١٢٥/١٣

(٥) - ينظر : إعراب مشكل القرآن: ٢٦٦/١ ، والتفسير الكبير : ١٢٥/١٣

(٦) - تسهيل الفوائد : ١١٤ ، وينظر : أوضح المسالك : ٣٦٠/٢

(٧) - ينظر : شرح قطر الندى : ٢٣٩-٢٤٠

(٨) - المقتضب : ٣٢/٣ ، وينظر : الكتاب : ٢٠٤/١-٢٠٥

أهمها أن كلاً منهما مشبه بالمفعول ونكرة وكاشف لإبهام ما<sup>(١)</sup>. إلا أنه يختلف عنه بأوجه آخر لا يسمح المجال هنا بذكرها و أحكاماً آخر للتمييز .

وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم تمييزاً في عددٍ من الآيات منها : قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ (المائدة: ٨٢) (فـ) عداوة ، ومودة ) منصوبان على التمييز أو على التفسير كما ذكر ذلك مكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٢)</sup> . ويمكن عدّ هذا التمييز محولاً عن المفعول به إذ يمكن تقدير الكلام : لتجدن عداوة اليهود والذين أشركوا للذين آمنوا أشد من عداوة سائر البشر . إلا أن إخراج هذا الكلام على وفق المخرج السابق – كما جاء في الآية – أكثر إفادة لفظاً ومعنى ، وتتمثل الفائدة اللفظية بالاختصار في الألفاظ فضلاً عن انعدام الإيقاع في الكلام المقدر . والفائدة المعنوية تتمثل بالاهتمام بالمتقدم وهو بيان شدة العداوة ، لا العداوة فحسب – والله أعلم – ومن ذلك (جدلاً) في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف : ٥٤) . إذ انتصب على التمييز ، وهو تمييز محول أيضاً ، فهو هنا محول عن اسم كان – المبتدأ أصلاً – ؛ لأن التقدير : جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء<sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك (حباً) في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (البقرة ١٦٥) . فقد نصب على التمييز وهو محول أيضاً عن المبتدأ إذ التقدير : وحب الذين آمنوا لله أشد من حب غيره – وتحويل الجملة من هذه الصورة التقديرية إلى الصورة التي وردت عليها في الآية الكريمة ، له أثر كبير على بناء الجملة لفظاً ومعنى كما سبق أن ذكر الباحث في الجملة الأولى . وللباحث هنا إشارة يسيرة وهي أن النحو العربي يعرف القضايا التحويلية فقد أشار النحاة العرب القدامى إلى تحويل الجملة كما سبق وذكر من حديثهم عن التمييز المحول – وهم بلا شك السباقون إلى إثارة هذه القضايا قبل أن يثيرها النحو التحويلي على يد تشومسكي .

(١) - ينظر : كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ٦٧١/١-٦٧٥

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٣٥/١

(٣) - ينظر : الكشاف : ٦٨٠/٢

## المواقع الإعرابية للجملة

قسم ابن هشام الجملة العربية من حيث موقعها الإعرابي على قسمين : جمل لا محل لها من الإعراب ، وهي بحسب رأيه التي لا تحل محل المفرد وهو الأصل في الجمل أي أنها لا محل لها من الإعراب وعدها سبع جمل هي : الجملة الابتدائية ، والاعتراضية ، والتفسيرية ، وجملة جواب القسم ، وجملة جواب الشرط غير المقرونة بـ ( الفاء ) أو ( إذا ) وجملة الصلة ، والجملة التابعة للجملة التي لا محل لها من الإعراب .

وجمل لها محل من الإعراب : وهي سبع أيضاً بحسب تقسيمه وهي : الجملة الخبرية أي الواقعة خبراً ، والجملة الحالية ، والجملة الواقعة مفعولاً ، والجملة الواقعة مضافاً إليه ، والجملة الواقعة جواباً لشرط جازم وهي مقترنة بالفاء أو إذا ، والجملة التابعة لمفرد ، والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب (١) .

قبل الحديث عن أهم المواقع الإعرابية للجمل المكونة من مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم يود الباحث الإشارة إلى دلالة كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية . فقد أشار النحاة قديماً وحديثاً إلى أن الاسم ولا سيما الجامد منه يدل على الثبوت في حين يدل الفعل على الاستمرار والتجدد (٢) حيناً بعد حين . وهذا يعني أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت ، حتى وإن كان أحد ركنيها اسماً مشتقاً ، في حين تدل الجملة الفعلية على التجدد والحدوث . وقد عدل عن الجملة الاسمية في مفردة السلوك الخُلقي إلى الجملة الفعلية في قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥) . قال الزمخشري بعد أن ذكر المراد من استهزاء الله بهم : ( فإن قلت : فهلا قيل : الله مستهزئ بهم ؛ ليكون طبقاً لقوله : ( إنما نحن مستهزون ) قلت ؛ لأن ( يستهزئ ) يفيد حدوث الاستهزاء وتجده وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم .... ) (٣) ويمكن ملاحظة ذلك أيضاً في قوله تعالى على لسان سيدنا آدم ( عليه السلام ) : ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (البقرة: ٣٧) .

(١) - ينظر : معنى اللبيب : ٨٧-٣/٢

(٢) - ينظر : الكشف : ١٠٥/١

(٣) - الكشف : ١٠٥/١ ، وينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٨

الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣) . وقال سبحانه على لسان أبنائه : ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ  
بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٥) . فقد قال سيدنا آدم (عليه السلام) ( ظلمنا أنفسنا )  
بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والطروء ؛ للدلالة على أنها كانت زلة طارئة وليست  
معصية إصرار . أما أبنائه فقالوا : ( إنا كنا ظالمين ) بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت  
على الظلم والإصرار عليه فتاب سبحانه على سيدنا آدم وأهلك أبنائه<sup>(١)</sup> .

### أما المواقع الإعرابية للجمل فقد جاءت على النحو الآتي :

**خبرية :** ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ (البقرة:  
٢٧٢). فجملة ( لا تظلمون ) في محل رفع خبر المبتدأ ( أنتم ) . والجملة الاسمية ( أنتم لا  
تظلمون ) في محل نصب حال<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ  
الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣) . فجملة ( لا يكذبونك ) في محل رفع خبر ( إن ) .  
وجملة ( يجحدون ) في محل رفع خبر ( لكن ) .

**حالية :** ومن ذلك جملة ( تطهرهم ) في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ  
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣) . فإذا عُدَّت ( التاء ) في تطهرهم للخطاب عائدة على الرسول  
( ﷺ ) تكون الجملة في محل نصب حال أما إذا عُدَّت ( التاء ) للتأنيث عائدة على الصدقة  
فيجوز أن تكون الجملة في محل نصب ولكن نعتاً للصدقة<sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك أيضاً جملة ( يحبونهم ) في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً  
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) . إذ يجوز عدها في محل نصب حال ( من المضممر في  
يتخذ والمضممر عائد على ( من ) فوحد على لفظ ( من ) وجمع ( من ) في يحبون رده على  
معنى ( من ) )<sup>(٤)</sup> . وقد جوز مكي بن أبي طالب أيضاً عدها نعتاً ل ( أنداد أول ( من )  
وعلى ذلك بوجود ضميرين في هذه الجملة أحدهما : يعود على الانداد والآخر على ( من )  
و ( من ) هو الضمير في يتخذ .

(١) - ينظر : التعبير القرآني : ٢٥٨-٢٥٩

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن: ١/١٤٢

(٣) - ينظر : مشكل إعراب القرآن: ١/٣٣٥

(٤) - مشكل إعراب القرآن: ١/٧٧

**توكيدية** : ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة: ١٤) فالجملة الاسمية : (إنما نحن مستهزون) في محل نصب توكيد لجملة مقول القول : (إنما معكم)<sup>(١)</sup> . قال عبد القاهر الجرجاني : ( وذلك ؛ لأن معنى قولهم : (إنما معكم) إنا لم نؤمن بالنبى (ﷺ) ، ولم نترك اليهودية . وقولهم (إنما نحن مستهزون) خبر بهذا المعنى بعينه ... فصار كأنهم قالوا : إنا معكم لم نفارقكم ، فكما لا يكون (إنما لم نفارقكم) شيئاً غير (إنما معكم) كذلك لا يكون إنما نحن مستهزون غيره فاعرفه )<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً قوله جل ذكره : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ (البقرة: ٨ و٩) . فجملة ( يخادعون ) توكيد لجملة ( وما هم بمؤمنين) كما يرى عبد القاهر الجرجاني إذ قال : ( إنما قال : ( يخادعون ولم يقل ( ويخادعون) ؛ لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم (أما) من غير أن يكونوا مؤمنين . فهو إذن كلام أكد به كلام آخر هو في معناه وليس شيئاً سواه )<sup>(٣)</sup>

**بدل** : ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة: ١٣٠) . إذ جاءت جملة ( من سفه ) في محل رفع بدل من الضمير في يرغب . قال الزمخشري : ( وصح البدل ؛ لأن من يرغب غير موجب ، كقولك : هل جاء أحد إلا زيد)<sup>(٤)</sup> ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ (النساء: ٣٦ ، ٣٧) . فجملة ( الذين يبخلون ) في محل نصب بدلاً من ( مَنْ )<sup>(٥)</sup> .

**نعت** : ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (آل عمران: ١١٤ ، ١١٣) فجملة ( يؤمنون ) في محل رفع نعت لأمة . وقد جوز مكي بن أبي طالب كونها في موضع نصب على الحال ،

(١) - ينظر : الكشاف : ١٠٤/١

(٢) - دلائل الإعجاز : ٢٤٣

(٣) - دلائل الإعجاز : ٢٤٣

(٤) - الكشاف : ٢١٥/١

(٥) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٩٧/١

أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب<sup>(١)</sup>. ويرى الباحث أن الوجه الأول أكثر صحة أي عدها نعتاً إذ جمعت النعوت السابقة ( يتلون آيات الله ، وهم يسجدون ) في هذا النعت العام إذ الإيمان يقتضي كل ذلك . والله أعلم .

ومن ذلك قوله جل شأنه : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ (آل عمران: ١٥٤) . فجملة ( يظنون ) في محل رفع نعت لـ ( طائفة ) وقد جوز عدها حالاً أو استئنافاً على وجه البيان للجملة . ويرجح الباحث عدها نعتاً بقرينة ( ظن الجاهلية ) بمعنى أن هذه الصفة ملازمة لهم في الجاهلية لا مجرد حال عابرة – والله أعلم .

**معطوفة على ما قبلها :** ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات : ٣٧-٣٩) إذ جاءت جملة ( وآثر الحياة الدنيا ) معطوفة على جملة ( من طغى ) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور: ٣٠) وقوله : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور: ٣١) إذ عطفت جملتا الحفظ على جملتي الغض في الآيتين الكريمتين . وقد جاء عطف البيان في قوله جل شأنه : ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (الأعراف: ٨٠ و ٨١) فقوله تقدست أسماؤه : ( إنكم لتأتون الرجال ) عطف بيان لقوله جل شأنه : ( أتاتون الفاحشة )<sup>(٢)</sup>

## ثانياً التوابع والأساليب النحوية

### أولاً التوابع :

تعد التوابع من الموضوعات النحوية المهمة التي حظيت بعناية النحاة قديماً وحديثاً ، وهي خمسة موضوعات ( النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق ، والبدل ) وقد اقتضى الحديث عن مواقع الجملة الإعرابية الحديث عن هذه الموضوعات في حال كونها جملة . أما هنا فسيقتصر الحديث على الاستشهاد بما جاء منها في حال الأفراد ، بعد توطئة

(١)

(٢) - ينظر : الكشاف : ١١٨/٢

موجزة عن كل موضوع . وسيكون الحديث عن النعت ، والبدل ، والعطف . أما التوكيد فلم تأت مفردة السلوك الخلقى توكيداً في حال أفرادها .

## النعت

أطلق عليه سيبويه اسم ( الصفة ) و ( الوصف ) فضلاً عن التسمية الأولى النعت<sup>(١)</sup> وهو تابع مشتق على مذهب الجمهور من التوابع الخمسة - التي قال بها أكثر النحاة<sup>(٢)</sup> - يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته أو صفة من صفات ما يتعلق به<sup>(٣)</sup> . ويعرفه ابن عصفور تعريفاً يكشف به عن وظائفه ودلالاته إذ يقول : ( إنه اسم أو ما في تقديره من ظرف أو مجرور أو جملة تتبع ما قبله لتخصيص نكرة ، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة ، أو مدح ، أو ذم أو ترخم ، أو تأكيد ، بما يدل على حلية كـ ( طويل ) أو نسبة كـ ( قرشي ) أو فعلة كـ ( قائم ) أو خاصة من خواصه ، وذلك أن تصفه بصفة سببية )<sup>(٤)</sup> .

وهو ثلاثة أقسام : حقيقي ، ومجازي وسببي<sup>(٥)</sup> . لا يسمح المقام باستعراض أحكام وأمثلة كل نوع منها . فما ينبغي قوله هو أن النعت يجب أن يطابق ما قبله في إعرابه ، وتعريفه أو تنكيره ، أما من حيث العدد - أقصد الأفراد ، والتنثنية والجمع - فحكمه في ذلك حكم الفعل أي يطابق المنعوت فيها ، كما يطابقه بالتذكير والتأنيث<sup>(٦)</sup> .

وردت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم نعتاً في آيات كثيرة ويكتفي الباحث بذكر بعض منها فمن ذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (القلم : ١٠-١٢) . إذ جاءت المفردات ( هَمَّازٍ ، وَمَنَّاعٍ ، وَمُعْتَدٍ ) نعتاً لحَلَّافٍ . ولو جاءت منصوبة لجاز كونها نعتاً لـ ( كل ) كما ذكر ذلك النحاس<sup>(٧)</sup> . ومن ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (الأنعام : ٩٢) .

(١) - ينظر الكتاب : ٤٢٤/١ ، ٤٢٥- ، ١٣/٢ ، ٤١ ، ١٢٠ ، ٢٣٧/٣

(٢) - ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٦/٢ ، وشرح الحدود النحوية : ١١٩

(٣) - ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٦/٢

(٤) - المقرَّب : ٢٤٠

(٥) - ينظر : شرح الحدود النحوية : ١٢٠-١٢١

(٦) - ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٧/٢-١٠٨

(٧) - ينظر إعراب القرآن (النحاس) : ٤٨٤/٣



فـ ( مصدق ) نعت للكتاب . وذلك على تقدير حذف التنوين من ( مصدق ) لالتقاء الساكنين ( والذي ) في موقع نصب بـ ( مصدق ) أما إذا لم يقدر حذف التنوين فـ ( مصدق الذي ) مضاف ومضاف إليه : خبراً ثانياً<sup>(١)</sup> .

وقد توقف الحكم على إعراب مفردتي ( متكبر ، وجبار ) في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ ( غافر : ٣٥ ) على القراءة فمن قرأ بتنوين ( قلب ) جعل ( متكبراً وجباراً ) من صفة القلب . ومن قرأ بلا تنوين جعل ذلك على الإضافة<sup>(٢)</sup> . وقد جاءت بعض مصادر مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم نعتاً . وثمة خلاف بين النحاة في مجيء الأسماء الجامدة نعتاً ، وقد ظهرت عن ذلك الخلاف ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup> .

الأول : رأي البصريين إذ يرون أن الأمر على تقدير مضاف محذوف .

الثاني : رأي الكوفيين إذ يؤولون النعت الجامد بمشتق .

الثالث : رأي بعض النحاة ، وهم يتركون الأمر على حاله ، ويشيرون إلى أن الوصف بالمصدر يفيد المبالغة .

وقد جاء من ذلك ( نُكْرَا ) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ( الكهف : ٧٤ ) . فـ ( نُكْرَا ) مصدر جاء نعتاً لشيء . فالبصريون يقدر ( ذا نكر ) والكوفيون يقدر ( منكر )<sup>(٤)</sup> . ومن ذلك ما ورد في قوله جل وعز : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ( يوسف : ١٨ ) فالكذب مصدر إذ جاء نعتاً وقد أوله الفراء بـ ( مفعول ) إذ قال : ( معناه مكذوب . والعرب تقول للكذب : مكذوب . وللضعف : مضعوف ، وليس له عقد رأي ومعقود رأي ، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعول ..... )<sup>(٥)</sup> . وقال الزمخشري : ( بدم كذب : ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة ، كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب : هو الكذب بعينه ، والزور بذاته .... وقرئ ( كذباً ) على الحال بمعنى كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاً له )<sup>(٦)</sup> .

(١) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٦٠/١

(٢) - ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ..... : ٢٤٤/٢

(٣) - ينظر شرح جمل الزجاجي : ١٩٨/١ ، وشرح الأشموني : ٦٤/٣ .

(٤) - ينظر : التواضع من خلال القرآن الكريم : ٢٤

(٥) - معاني القرآن ( الفراء ) : ٣٨/٢

(٦) الكشاف : ٤٢٥/٢

ومن ذلك وصف الموازين بالقسط في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (الانبياء: ٤٧) . والقسط مصدر ومعناه العدل وقد جاء نعنا للموازين مبالغة ، فكأنها في أنفسها قسطاً ، وكأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى ، لكثرة حصوله منه <sup>(١)</sup> .

وقد جاءت مفردة السلوك الخُلقي نعنا سببياً . والنعن السببي ( هو الجاري عل ما بعده .... مع رفعه ، أي رفع ما بعده ، فالمصدر مضاف لمفعوله حال كون ما بعده ملبساً ، أي مشتتلاً بضمير ما قبله وهو متبوعه في الأحوال الثلاثة أيضاً ك ( جاء زيد العاقل أبوه أو رجل عاقل أبوه ... ) <sup>(٢)</sup> أي أن النعت السببي يتبع ما قبله في الإعراب والتعريف والتكثير وفيما عدا ذلك من الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث هو كالفعل <sup>(٣)</sup> . من ذلك (الظالم) في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أُمَّهَاتِهَا ﴾ (النساء: ٧٥) . إذ يعدُّ نعناً سببياً ؛ لأنه لم يدل على صفة في المنعوت ( القرية ) ، وإنما دل على صفة في الاسم الذي بعده وهو ( أهلها ) ، ولكن العلاقة واضحة بين الموصوف أصلاً ( القرية ) والموصوف مجازاً وما يوضح تلك العلاقة الضمير في ( أهلها ) العائد على القرية <sup>(٤)</sup> .

وإنما جاز ذلك والظلم ليس لها للعائد عليها من نعنها وإنما وحد لجريانه على موحد ، ولأنه لا ضمير فيه إذ قد رفع ظاهراً بعده وهو الأهل . ولو كان فيه ضمير لم يجز استتاره ولظهر ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان خبراً ، أو صفة ، أو حالاً لغير من هو له لم يستتر فيه ضمير البتة ، ولا بد من إظهاره ... والفعل بخلاف ذلك يستتر فيه الضمير ؛ لقوته وإن كان خبراً ، أو صفة أو حالاً لغير من هو له فافهمه فإنه مشكل غريب لطيف المعنى <sup>(٥)</sup> .

### عطف النسق

وقد عرفه ابن عصفور بأنه : ( حمل اسم على اسم ، أو فعل على فعل ، أو جملة على جملة

(١) ينظر : الكشاف : ١٢١/٣ ، والتوابع من خلال القرآن الكريم : ٢٦ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ١٢٠-١٢١

(٣) ينظر : المفصل ٨/٢ ، والمطالع السعيد : ٢١٢/٢ ، والفوائد الضيائية : ٣٧/٢

(٤) ينظر : معاني القرآن (الأخفش ) ٢٤٢/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٣/١ .

بشروط توسط حرف من الحروف التي وضعتها العرب لذلك (١) وأول حكم له أن ( يصير إعراب الثاني كإعراب الأول ، إن رفعاً فرفع ، وإن نصباً فنصب ، وإن جرّاً فجر ، وإن جزماً فجزم ) (٢) وحروف العطف ( تسعة بإسقاط ( أما ) على المختار بناء على أنها غير عاطفة لمجامعتها الواو العاطفة لزوماً ، والعاطف لا يدخل على مثله .

فمنها الواو وهي موضوعة للقدر المشترك بين المعية والترتيب . وعكسه وهو مطلق الجمع ، حذراً من الاشتراك والمجاز ، فقولك : ( جاء زيد وعمرو ) محتمل للمعاني الثلاثة . ومنها ( الفاء ) وهي للترتيب والتعقيب ، وهي في كل شيء بحسبه ( كجاء زيد فعمر ) و( دخلت البصرة فالكوفة ) و( تزوج بكرٌ فولد له ) . ومنها ( ثم ) وهي للترتيب والتراخي ، كـ ( جاء زيد ثم عمرو ) . ومنها ( أو ) وهي لأخذ الشئيين أو الأشياء مفيدة بعد الطلب ، إما التخيير والجمع معه ممتنع ، أو الإباحة وهو معه جائز . وبعد الخبر إما الشك أو الإبهام أو التقسيم .

ومنها ( أم ) المتصلة ، وهي المسبوقة إما بهمزة التسوية ، أو بهمزة يطلب بها وبأم التعين . ومنها ( لا ) وهي لنفي الحكم عن تاليها وقصره على متلوها ولهذا لا يعطف بها إلا بعد الإيجاب .

ومنها ( بل ) وهي بعد النفي أو النهي ؛ لتقدير حكم متلوها وإثبات نقيضه لتاليها . وبعد الإيجاب لصرف الحكم إلى ما بعدها . وحكم ( لكن ) كـ ( بل ) واقعة بعد نفي أو نهي ، إذ لا يعطف بها إلا بعد أحدهما ، فإن وقعت بعدهما جملة ، أو وقعت بعد إثبات ، أو تلت واواً فهي حرف ابتداء للاستدراك .

ومنها ( حتى ) وهي للغاية والتدرج ، وشرط المعطوف بها كونه بعضاً من المعطوف عليه ، ولو تأويلاً ، وكونه اسماً ظاهراً . قال ابن هشام وكونه شريكاً في العامل فلا يجوز ( صمت الأيام حتى يوم الفطر ) بالنصب وأما ( إما ) فالمختار : إنها غير عاطفة ؛ لمجامعتها للواو العاطفة لزوماً (٣) جاءت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم معطوفة

(١) شرح جمل الزجاجي : ٢٢٣/١ ، وينظر : المقرب : ٢٥١ .

(٢) كشف المشكل في النحو : ٣٢٤/١ ، وينظر : شرح الحدود النحوية : ١٣١ .

(٣) شرح الحدود النحوية ١٣١-١٣٢

في آيات كثر ، وقد سبقتها معظم أدوات العطف ، ولما كان المقام لا يسمح بالحصص والاستقصاء فسيكتفي الباحث بذكر بعض الأمثلة على ذلك . فقد جاءت معطوفة بالواو في قوله : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٣٥) ، فعطف جمع المؤنث السالم على جمع المذكر السالم واضح .

وقد عطف اللفظ الواحد في موقع واحد ، مرة (بـ) الواو ( ثم ) ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ (فصلت: ٥٢) . جاء العطف (بـ) ( ثم ) . وفي قوله سبحانه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (الأحقاف: ١٠) قال الكرمانى : ( لأن معناه في هذه السورة كأن عاقبة أمركم بعد الإمهال للنظر والتدبر : الكفر فحسن دخول ( ثم ) . وفي الأحقاف عطف عليه ( وشهد شاهد ) فلم يكن عاقبة أمرهم فكان موضع الواو ) .<sup>(١)</sup> وجاء العطف بـ ( أو ) في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمَاً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (الأنعام: ١٤٥) ( فر فسقاً ) معطوف على ( لحم خنزير ) وما قبله . وهذا الحرف يفيد كما ذكر سابقاً الإباحة بشرط أن تسبق بطلب ، كما هو الحال في التخيير أما إذا دخلت ( لا الناهية ) فيمتنع الجمع وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطْعَمْنَهُمْ أِثْمًا أَوْ كُفُوراً ﴾ (الإنسان: ٢٤) . فالمعنى لا تطعم أحدهما فأيه فعلهما فهو أحدهما ، وهذا يعني أنها تدخل للنهي عما كان مباحاً وكذا حكم النهي الداخل على التخيير.<sup>(٢)</sup>

وذهب بعض النحاة إلى أنها قد تأتي بمعنى الواو عند أمن اللبس . وأنها في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (النساء: ١١٠) ، بمعنى الواو . قال الزركشي : ( ظاهر كلام الكثيرين تخصيص هذا العطف بالواو ، وقد سبق عن ابن مالك وآخرين مجيؤه في ( أو ) في قوله ( ومن يعمل سواء أو يظلم نفسه ) مع أن ظلم

(١) لسرار التكرار : ١٩٠

(٢) ينظر : معنى اللبيب : ١٣٢/١

النفس من عمل السوء ، فقيل : هو بمعنى الواو ، والمعنى يظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية<sup>(١)</sup>.

ونحو ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥) إذ قد يقال : إن العطف غير موجب في الآيتين ؛ لأن عمل السوء وفعل الفاحشة هما ظلم للنفس . إلا أن أحد الباحثين قد ذكر أن ثمة فرقاً بين عمل السوء وفعل الفاحشة ؛ وبين الظلم ، إذ رأى أن عمل السوء وفعل الفاحشة يحقق بهما الإنسان لذة عاجلة ، كالزنا والسرقه وغيرهما من الفواحش ، أما الإنسان الذي يظلم نفسه فهو لا يرتكب الإثم ولا يستفيد منه شيئاً ، وذلك كشاهد الزور رغبة في إيذاء الآخرين ، وعدم تأدية ما فرضه الله عليه ، أو يكفر بنعمة الله ، وما إلى ذلك من المعاصي التي لا يحقق بها لذة عابرة ثم قال : ( وبهذا يظهر الفرق بين اللفظين ( من يفعل الفاحشة أو السوء ومن يظلم نفسه ) وبأن أن اللفظين ليس معناه واحداً وليساً سواءً في الدلالة ، ومثلين في المضمون ، ووضح تماماً أن العطف هنا لموجب وهو يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه)<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً مفردة السلوك الخلقي في الأساليب النحوية

### أولاً أسلوب الشرط

أسلوب الشرط أحد الأساليب اللغوية التي تستعملها العربية ، وهو أسلوب يربط بين جملتين . بأداة من أدوات الشرط . تسمى الأولى جملة الشرط ، وهي تنزل منزلة السبب ، والثانية جملة جواب الشرط وهي تنزل منزلة المسبب . وهما يشكلان الجملة الشرطية إذ لا يمكن عد إحدى جملتي الشرط جملةً بمفهوم الجملة ؛ لأنها لا تفيد إفادة يحسن السكوت عليها وهذا ما يشترطه النحاة في الجملة ، قال المرحوم الدكتور مهدي المخزومي : ( فجملة الشرط إذن تتألف من عبارتين لاستقلال إحداهما عن الأخرى تسمى العبارة الأولى شرطاً وتسمى العبارة الثانية جواباً أو جزاءً ، وليست عبارة الشرط جملة كما يراد من الجملة..... وإن تألفت في ذاتها من مسند إليه ومسند ، لأنها - على حده - لاتعبر عن فكرة تامة أيضاً . وهذه

(١) البرهان في علوم القرآن : ٤٧٠/٢

(٢) صفاء الكلمة : ٢٣٧-٢٣٨ .

الفكرة التامة إنما يعبر عنها بجملة الشرط التي تعتمد في وجودها على الشرط والجواب جميعاً<sup>(١)</sup>. وأدوات الشرط تنقسم على ثلاثة أقسام هي<sup>(٢)</sup>: حروف وهي ( إن ) باتفاق جميع النحاة و ( إذما ) على الأصح . أسماء وهي : ( من ، وما ، ومهما ، وأي ، وأيماً ) . ظروف وهي : ( أين ، وأينما ، ومتى ، وأنى ، وحيثما ) وثمة أدوات أخر غير جازمة هي ( إذا ، ولو ، ولولا ، وكلما وأما ، ولما ) .

وجملة الشرط لا تكون إلا فعلية وإن جاء اسم بعد أداة من أدوات الشرط قُدر فعل مناسب لمعنى الشرط . والأصل في الجواب أن يكون فعلاً إلا أنه قد يأتي جملة اسمية أو فعلية لا تصلح أن تكون شرطاً - طلبية أو مصدرية بفعل جامد - وعند ذلك لا تقوى أداة الشرط على الربط بين الجملتين كما يذكر النحاة فاستعين على ذلك بتصدير جملة الجواب بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم في الجملة الشرطية كثيراً فقد جاءت جملة الشرط ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ١٣) ف ( يشاقق ) فعل الشرط وهو مجزوم وعلامة جزمه السكون وقد حرك بالكسرة ؛ لالتقاء الساكنين وقد جاء جوابه مقترنا بالفاء ، لأنه جملة اسمية والعائد محذوف تقديره له<sup>(٤)</sup>. ونحوه في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (النساء: ٩٣) .

فالفعل ( يقتل ) فعل شرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . وجوب الشرط ( فجزاؤه ) مقترن بالفاء ؛ لأنه جملة اسمية . وقد ذكر الفخر الرازي أن ( من ) في معرض الشرط تفيد الاستغراق ، إذ استدل على كون من يقتل مؤمناً متعمداً خالداً في النار.<sup>(٥)</sup> وقد جاءت بصيغة الماضي من ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٤ .

(٢) ينظر : كتاب الواضح: ١٠٦ ، واللمع في العربية: ٩٤ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه: ٧٢٧/١-٧٣٣ ، وشرح الحدود النحوية: ١٣٢ .

(٣) ينظر : اللمع في العربية: ٩٥ ، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٤٩-٢٥٤ ، وشرح ابن عقيل: ٢/٢٠٥ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣١٢/١-٣١٣ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ١٠/١٨٢ .

يَعْلَمُهُ» (البقرة: ٢٧٠) . فالفعل ( أنفقتم ) في محل جزم فعل الشرط<sup>(١)</sup> . وقد اقترن الجواب بالفاء لكونه جملة اسمية . ونحو ذلك في قوله تعالى : ( فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ) (الشورى: ٤٠) . وجاءت مفردة السلوك الخُلقي في جواب الشرط من ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٧٤) ف ( يجادلنا ) جواب الشرط . قال الزمخشري : ( وقيل في ( يجادلنا ) هو جواب إمّا وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال : وقيل : إن ( لما ) ترد المضارع إلى معنى الماضي كما ترد (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال ، وقيل معناه أخذ يجادلنا ، وأقبل يجادلنا ، والمعنى يجادل رسلنا )<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين: ٣) . وقوله ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ (المطففين: ٣٠) . وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الصفات: ٣٥) . فالأفعال ( يخسرون ، ويتغامزون ، ويستكبرون ) واقعة في جواب الشرط وأداة الشرط التي دخلت عليها غير جازمة . وقد جاءت مفردة السلوك الخُلقي فعل شرط مضمرة دلّ عليها سياق الكلام ، كما جاءت جواب شرط كذلك ، فمجيئها فعل شرط مضمرة في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (الضحى: ٩ و ١٠) ف(أما) حرف شرط وتفصيل وتأکید<sup>(٣)</sup> . ويقدر فعل بعدها يدل عليه سياق الكلام أي : فاما تقهر اليتيم فلا تقهر ، فاليتيم مفعول به للفعل المحذوف وكذلك الحال فيما يخص قوله سبحانه : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقد حذف وهي في موقع جواب الشرط في قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣) . فجواب الشرط الأول محذوف والتقدير : إن أردن تحصناً فلا تكرهوهن . وقيل : إن الشرط هنا غير مراد فقد ذكر السيوطي أن (إن) الشرطية جاءت في القرآن في ستة مواضع والشرط غير

(١) ينظر إعراب مشكل القرآن: ٣١٢-٣١٣

(٢) الكشاف: ٣٨٩/٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ٣٧٦/١٨ .

(٣) ينظر : دراسات في الأدوات النحوية : ١٢٤ ، والإعراب والدلالة (دراسة وصفية تطبيقية) من خلال سورة يوسف : ٧٠ .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن : ١٣١ .

مراد (١). ومنها قوله تعالى ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قَنِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢) ويرى الباحث أن هذا الكلام ليس صحيحاً فلو لم ترد الفتيات التحصن لما كان هناك إكراه ولا شرط بذلك وكذلك إذا لم يكن الإنسان يعبد الله فليس هنالك شكر ولا شرط بذلك .

### الاستثناء

يعرف الاستثناء بأنه : إخراج شيء من مجموع ما قبله بأداة من أدوات الاستثناء .قال الفاكهي : ( حد المستثنى : المخرج تحقيقاً أو تقديراً بإلا أو إحدى أخواتها من مذكور أو متروك بشرط الفائدة) (٢) وتعد ( إلا ) أصل أدوات الاستثناء قال ابن جني : ( وحرفه المستولي عليه (إلا) وتشبه به أسماء وأفعال وحروف ، فالأسماء : غير وسوى والأفعال : ليس ، ولا يكون ، وعدا وخلا وحاشا .والحروف : حاشا وخلا) . (٣) فالاسم الواقع بعد خلا وحاشا يجوز نصبه على أنهما فعلان ، ويجوز جرهما على أنهما حرفا جر (٤).

ويتكون هذا الأسلوب من ثلاثة أركان هي : المستثنى منه مذكوراً أو مقدراً ، وأداة الاستثناء والمستثنى .وبناء على ذلك يكون أسلوب الاستثناء ثلاثة أنواع هي (٥):

١- استثناء تام متصل وهو ما كان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه وكان المستثنى منه مذكوراً في الكلام ، فإذا جاء النوع مثبتاً وجب نصب الاسم الواقع بعد ( إلا ) ، و إذا جاء منفياً جاز النصب ، و جاز إتباعه لما قبله ( المستثنى منه ) في الإعراب .

٢- استثناء منقطع : وهو ما كان فيه المستثنى ليس من جنس المستثنى منه ، وكان المستثنى منه موجوداً في الكلام .والمستثنى هنا واجب النصب سواء أكان الكلام مثبتاً أم منفياً .

٣- استثناء مفرغ وهو ما حذف المستثنى منه ولا يكون عندئذٍ إلا منفياً ، وتفرغه يكون للحصر والتوكيد ، ويعرب الاسم الواقع بعد ( إلا ) بحسب موقعه في الجملة .

(١) معترك الأقران : ٦٠٦/١ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ١١٦ .

(٣) اللمع في العربية : ٥٤-٥٥ .

(٤) ينظر : كتاب الواضح : ٩١ ، وشرح ابن عقيل : ٣٠٩ ، ٣١١ .

(٥) ينظر : كتاب الواضح : ٨٩-٩٠ ، والمقدمة المحسبة في علم النحو : ٣٣/٣٤ ، والنكت في تفسير كتاب

سبويه : ٦١٤/١ - ٦٢٠ ، والاستثناء في القرآن الكريم : ١٠-١١



أما المستثنى بـ ( غير وسوى ) فيكون مجروراً بالإضافة إليهما . وهما يكون حكمهما حكم الاسم الواقع بعد إلا<sup>(١)</sup> .

وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم بعد ( إلا ) الاستثنائية كثيراً . ولم ترد ( غير ) سوى مرة واحدة . وكان أكثر ورودها في الاستثناء المفرغ . ومن ذلك في قوله جل شأنه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦) ( فـ الفاسقين ) مستثنى مفرغ ؛ لأن المستثنى منه محذوف والكلام منفي ولذلك أعرب هذا الاسم بحسب موقعه في الجملة ، وهو هنا مفعول به منصوب .

ومن ذلك ما ورد في قوله سبحانه : ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٦٠) ( طغياناً ) مستثنى مفرغ ؛ لأن المستثنى منه محذوف والتقدير : فما يزيدهم شيئاً إلا طغياناً ؛ ولذلك أعرب بحسب موقعه في الجملة فنصب على انه مفعول به ثان لـ ( يزيدوهم ) .

أما في قوله جل وعز : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَى ﴾ (آل عمران: ١١١) . فيحتمل ثلاثة الوجوه فيمكن عدّه : تاماً ؛ لأن الأذى نوع من الضرر .<sup>(٢)</sup> فتكون ( إلا ) أداة استثناء و ( أذى ) مستثنى منصوب جوازاً ؛ لأن الكلام منفي . ويجوز عدّه منقطعاً ؛ لأن جنس الأذى ليس من جنس الضرر ، والمعنى لن يضروكم بالهزيمة ، لكن يضرونكم بتصديكم لقتالهم ، وعليه (إلا) أداة استثناء أيضاً و ( أذى ) مستثنى منصوب وجوباً .<sup>(٣)</sup> ويجوز عدّه مفرغاً أي أن المستثنى منه محذوف والتقدير : لن يؤذوكم إلا أذى<sup>(٤)</sup> . وعليه تكون ( إلا ) أداة حصر ونحو ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾ (النساء : ٩٢) .

فالمصدر المؤول بعد إلا يمكن عدّه مستثنى منقطعاً في محل نصب وجوباً ؛ لاختلاف الجنس ، ويجوز عدّه متصلاً من أعم الأحوال ، أي إلا في حال الصدقة ، أي متصدقين . أو من أعم الظروف ، أي إلا وقت صدقتهم قال الزمخشري : ( فإن قلت : بم تعلق أن يصدقوا ، وما محله ؟ قلت تعلق بعليه ، أو بمسلمة كأنه قيل : وتجب عليه الدية ، أو يسلمها إلا حين

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٠٦/١ .

(٢) ينظر : الكشف : ٤٢٩/١ .

(٣) ينظر : إعراب مشكل القرآن : ١٧٠/١ .

(٤) ينظر : الاستثناء في القرآن الكريم : ٣١ .

يتصدقون عليه . ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان ..... ويجوز أن يكون حالاً من أهله بمعنى (إلا متصدقين) .<sup>(١)</sup> ونحو ذلك في قوله سبحانه : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (الشورى: ٢٣) . إذ يمكن عد الاستثناء هنا منقطعاً ، لأن المودة خلاف الأجر ، والمعنى على ( لكن ) أي أن الحكم جاء بخلاف النقيض وعليه ( إلا ) أداة استثناء و ( المودة ) مستثنى منقطع منصوب وجوباً وهو الوجه المعتبر . ويجوز عده متصلاً من ( أجراً ) بمعنى ( شيئاً ) ، أي لا أسألكم شيئاً إلا المودة في القربى وعليه تكون (إلا) أداة استثناء أو حصر ، والمودة مستثنى منصوب جوازاً أو بـدلاً (أجراً)<sup>(٢)</sup> .

ولم ترد مفردة السلوك الخلقى مستثناة بغير ( إلا ) إلا مرة واحدة في قوله تعالى حكاية عن النبي صالح ( ﷺ ) مخاطباً قومه ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ (هود: ٦٣) . والاستثناء هنا مفرغ أيضاً ، وقد أعربت ( غير ) بحسب موقعها في الجملة كما يعرب الاسم الواقع بعد ( إلا ) في هذه الحالة . أما المستثنى وهو ( تخسير ) فهو مجرور بالإضافة .

### أسلوب الاستفهام

الاستفهام أحد الأساليب اللغوية ويقصد به : طلب الفهم<sup>(٣)</sup> . ( والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد ، شخص أو شيء ، أو غيرهما ، وتتعلق أحياناً بنسبة ، أو بحكم من الأحكام ، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين ، أم على ظن ، أم على شك ..... )<sup>(٤)</sup> ولذلك ذهب العلماء إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر فانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، فليس بحاجة إلى الاستفهام عن شيء . فالاستفهام في القرآن الكريم خارج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية متعددة ، كالإنكار والتفريع والإقرار وغير ذلك<sup>(٥)</sup> .

(١) الكشاف: ٥٨٢/١ ، وينظر: الاستثناء في القرآن الكريم: ٣٩ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن (النحاس): ٥٨/٣ ، والكشاف: ٢٢٣/٤ ، والتفسير الكبير: ٥٩٥/٢٧ ، والاستثناء في القرآن الكريم: ١١٧ .

(٣) ينظر : معنى اللبيب: ٣٦/١ .

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٦٤ .

(٥) ينظر : المقتضب ٢٩٢/٣ ، ومعنى اللبيب: ٣٦/١ .

(ويُسْتَفْهَمُ بِأَسْمَاءٍ غَيْرِ ظُرُوفٍ، وَبِظُرُوفٍ، وَبِحُرُوفٍ . فَالْأَسْمَاءُ : مَنْ ، وَمَا ، وَأَيُّ ، وَكَمْ . وَالظُرُوفُ : مَتَى ، وَأَيْنَ ، وَكَيْفَ ، وَأَيُّ حِينٍ وَأَيَّانَ ، وَأَنَّى . وَالْحُرُوفُ : الهمزة ، وَأَمُّ ، وَهَلُ) (١) ولكل واحد من هذه الكلم موضع وأحكام ، سيقصر الحديث على آداتين منها ، حرف واسم ، إذ وردت مفردة السلوك الخلفي في القرآن الكريم مستفهم عنها بهما وهما (الهمزة ، وَمَنْ ) . أما سائر الأدوات الأخر فيمكن الرجوع إليها في مظاهرها (٢) .

الهمزة : وهي أصل أدوات الاستفهام ، كما يذكر ذلك النحاة ولذلك فقد خصت بأحكام منها : جواز حذفها سواءً تقدمت على ( أم ) أم لم تتقدمها ، أنها ترد لطلب التصور نحو : ( أزيد قائم ام عمرو ) ، ولطلب التصديق نحو : ( أزيد قائم ) . و(هل) مختصة بطلب التصديق فقط ، وسائر الأدوات الأخر مختصة بطلب التصور . أنها تدخل على الإثبات والنفي ولها حق التصدير في الكلام فضلاً عن أنها تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان مجازية أخر ، إذ تفيد التسوية ، أو الإنكار ، أو التوبيخ ، أو التقرير ، أو التهكم ، أو الأمر ، أو التعجب أو الاستنباط (٣) . وكما ذكر سابقاً فإن الاستفهام في القرآن الكريم خارج عن معانيه الحقيقية إلى معان مجازية مختلفة الدلالات حتى ما جاء منه حكاية عن البشر . وقد وردت مفردة السلوك الخلفي مستفهماً عنها استفهاماً مجازياً من ذلك في قوله جلّ شأنه : ﴿ وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٠) (فـ لوط) لم يوجه السؤال لقومه ؛ ليجيبوا عليه فهو يعلم فعلهم الشنيع ، فالاستفهام خارج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي غرضه التقرير والتوبيخ والإنكار. (٤) وكذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ (البقرة: ١٣) . فالاستفهام ليس على وجه الحقيقة وإنما جاء لغرض الإنكار ونحوه في قوله سبحانه : ﴿ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ (الأعراف: ٧١) . فالغرض من الاستفهام الإنكار (٥) .

(١) اللمع: ١٤٩

(٢) ينظر : اللمع : ١٥٠-١٥٢ ، وكتاب الواضح : ١٣٢-١٣٤ ، وشرح المقدمة المحسبة : ١٧٢، ٢٦٩ ، ومغني اللبيب : ٢٧٦-٢٦٥ . وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٦، ٩٠، ٦٥٦/١ .

(٣) ينظر : معنى اللبيب : ٤٧-٣٩٦/١ ، وأساليب الطلب عند النحو بين والبلاغيين : ٣١٩-٣٥٢

(٤) ينظر : أسرار التكرار : ٨٥ ، ومغني اللبيب : ٤٥/١ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٣٠٣/١٤ .

أما في قوله جل شأنه: ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ (يس: ٧٤) فغرضه السخرية والاستهزاء قال الزمخشري: ( كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته فيقولون: ...ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله ).<sup>(١)</sup>

أما في قوله سبحانه: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات: ١٢) . فقد ذكر الزمخشري أن الغرض من الاستفهام في الآية الكريمة التقرير ، في حين ذكر الفخر الرازي أن الغرض الإنكار<sup>(٢)</sup> . والمعنيان محتملان إلا أن الإنكار أكثر مناسبة للسياق فضلاً عن أن التقرير يحتاج إلى إجابة وأعراف ، والإنكار لا يحتاج إلى ذلك – والله أعلم – وجاء الاستفهام لغرض التعجب وذلك في نحو قوله سبحانه على لسان سيدنا موسى ( عليه السلام ): ﴿ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ . فالغرض من الاستفهام في الآية الكريمة التعجب .

وغير ذلك من الآيات التي وردت مفردة السلوك الخُلقي مستفهماً عنها بالهمزة . كما وردت مستفهماً عنها ب( مَنْ ) وهي اسم استفهام يستفهم بها عن العاقل . والاستفهام بها قد يفيد معنى النفي قال ابن هشام : ( وإذا قيل من يفعل هذا إلا زيد ؟ فهي مَنْ الاستفهامية أشربت معنى النفي ... ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو خلافاً لابن مالك )<sup>(٣)</sup> .

ومن مفردات السلوك الخُلقي التي استفهم عنها ب( مَنْ ) المشربة معنى النفي ( أصدق ) في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء: ٨٧) وكذلك ( أظلم ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (الأنعام: ٢١) . وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٥٧) وقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (البقرة: ١١٤) . وغيرها من الآيات . قال السيوطي : ( ووجهه أن المراد هنا بالاستفهام النفي والمعنى لا أحد أظلم فيكون خبراً ، وإذا كان خبراً وأخذت الآيات على ظاهرها أدى إلى التناقض . وأجيب بأوجه : منها تخصيص كل موقع بمعنى صلته ، أي لا

(١) الكشاف: ٢٢/٤ ، وينظر التفسير الكبير: ٢٨٨/٢٦ .

(٢) ينظر : الكشاف: ٣٧٦/٤ ، والتفسير الكبير: ١١١/٢٨ .

(٣) معنى اللبيب: ٦٢١/١ ، وينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٨٩-٣٩٠ .

أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله. ولا أحد من المفترين أظلم ممن افتري على الله ، وإذا تخصص بالصلاة زال التناقض وقال بعض المتأخرين : هذا استفهام مقصود به التهويل والتفطيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ، لا نفيها عن غيره (١) وذكر مكي بن أبي طالب أن الاستفهام هنا يفيد التوبيخ فضلاً عن النفي (٢).

### التوكيد

التوكيد : ( تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره ، والغرض منه إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك ، وإمالة ما خالجه من شبهات. ) (٣) وينقسم التوكيد على قسمين توكيد لفظي وتوكيد معنوي وقد عني النحاة بهذين النوعين عناية كبيرة . في حين لم يولوا التوكيد بالحروف عناية تذكر (٤) . وحروف التوكيد كثيرة ، منها ما هو مختص بالاسم نحو : إن ، واللام ، وحروف الجر المزيدة بعد أدوات النفي ، ومنها ما هو مختص بالفعل كنوني التوكيد . ومنها ما هو مشترك بينهما كأدوات القصر وقد يكون التوكيد بالتقديم (٥).

وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم مؤكدة بكل أدوات التوكيد فقد جاءت مؤكدة ب ( إن ) من ذلك في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء: ٢٧) . وقوله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٤٥) . ف ( إن ) في الآيتين الكريمتين أفادت التوكيد وقد تأتي معها اللام ، فيكون الكلام أكثر تأكيداً . من ذلك في قوله سبحانه حكاية عن لوط ( عليه السلام ) مخاطباً قومه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ (الأعراف: ٨١) . وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون: ١) . ووردت مؤكدة ب ( إنما ) من ذلك في قوله تبارك اسمه ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (النحل: ١٠٥) وقوله سبحانه حكاية عن المؤمنين : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ (الإنسان: ٩) .

(١) معترك الأقتران: ١٠٤-١٠٥ ، وينظر: تيجان البيان في مشكلات القرآن: ١٨٠-١٨١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢٤٧/١

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٣٤

(٤) ينظر : اللمع في العربية: ٦٦-٦٨ ، وشرح ابن عقيل: ١١٥/٢-١٢٣ .

(٥) ينظر : شرح المقدمة المحسبة: ٢١٦ ، ٢٥٠ ، ومغنى اللبيب: ٨٣، ٤٠٩/١ ، وفي النحو لعربي نقد وتوجيه: ٢٣٧-٢٤٣ .

وقد سبقت الإشارة عند تناول أسلوب الاستثناء إلى أن الاستثناء المفرغ يفيد التوكيد ، لما فيه من دلالة على القصر والتخصيص ، كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْأُصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (هود: ٨٨). ووردت مؤكدة بـ (الباء) الزائدة التي تفيد التوكيد<sup>(١)</sup>. ومما جاء من ذلك في قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لَا فَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٩) - فالباء في ( بكافرين ) تفيد التوكيد ونحو ذلك في قوله سبحانه حكاية عن أبناء يعقوب (ﷺ) مخاطبين أباهم : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (يوسف: ١٧) ووردت بعض الأفعال الدالة على السلوك الخلقى مؤكدة بنون التوكيد من ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ (التوبة: ٧٥) وقوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم (ﷺ) : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٧) . وغيرها من الأفعال التي وردت مؤكدة بالنون . وقد ذكر الباحث بعضها في مبحث الدراسة الصرفية عند الحديث عن التغيرات التي تطرأ على الفعل عند دخول نون التوكيد عليه<sup>(٢)</sup>.

## النهى

ويعرف النهى بأنه : ( طلب الكف عن فعل وصيغته ( لا تفعل ) )<sup>(٣)</sup> وقد اختلف الأصوليون في دلالة النهى إذ يتجرد من القرائن فذهب الجمهور إلى أنه لا يدل على تحريم المنهي عنه ، ولا يدل على غير التحريم إلا بالقرينة ، كدلالاته في قوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (الجمعة : ٩). على كراهة البيع وقت الأذان لصلاة الجمعة : لوجود الدليل الذي يدل على صرفه عن التحريم إلى الكراهة ، وهو أن النهى عن البيع ليس لذاته . وذهب بعض الأصوليين إلى أن النهى يدل على كراهة المنهي عنه ، ولا يدل على تحريمه إلا بالقرينة . وذهب آخرون إلى أنه مشترك بين التحريم والكراهة ولا يدل على واحدٍ منها إلا بالقرينة . ومذهب الجمهور هو الراجح ، إذ يلزم أن يكون قاعدة في فهم النهى الوارد في القرآن الكريم إذا جاء مجرداً من القرائن التي تبين المراد منه ؛ لأن النهى موضوع في اللغة ؛

(١) ينظر : مغنى اللبيب : ٢٠٧/١ .

(٢) ينظر ص من البحث

(٣) معترك الأقران : ٤٤٣/١ ، وينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٦٥ .

للدلالة على طلب ترك المنهي عنه على وجه الحتم واللزوم. وهذا هو معنى التحريم في اصطلاح الفقهاء ، فيكون هو المعنى الحقيقي للنهي ، ولا يجوز أن يصرف عنه إلى غيره إلا بقريته تدل على ذلك .<sup>(١)</sup> إن تربية القرآن الكريم للمسلم تربية خلقية فاضلة تقتضي أمره ونهيه. أمره بمحامد وفضائل الخصال ونهيه عن ذميمها وقبيحها ، ولذا فإن هذا الأسلوب ورد كثيراً في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم إذ نهى الحق تبارك وتعالى عن كل الفواحش والقبايح من الأقوال والأفعال . وقد جاء دالاً على التحريم وعلى الكراهة . فقد جاء دالاً على التحريم في قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ (البقرة : ٢٨٣) . وأدائها كما يذكر الفقهاء فرض<sup>(٢)</sup> . ولا شك أن من يترك فرضاً افترضه الله عليه فقد ارتكب محرماً ونحو ذلك في قوله جل شأنه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ) ( آل عمران : ١٣٠ ) والنهي هنا عن أكل الربا مطلقاً لا عن الأضعاف المضاعفة كما قد يفهم ، لأن القاعدة الكلية للنفي والنهي – وهي أن النفي إذا دخل على المقيد أنصب إلى القيد – ليست بكلية فإن النهي عن الشيء المقيد قد يكون عن قيده فقط وقد يكون عنهما جميعاً<sup>(٣)</sup> .

وجاء النهي دالاً على التحريم أيضاً في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن:٩) وفي قوله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ (الحجرات: ١٢) . وغيرها من الآيات .

أما ما جاء دالاً على الكراهة فمنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ (الإسراء: ٣٧) . فالنهي يدل على كراهة المشي بأشر وبطر . وقوله سبحانه حاكياً عن قوم قارون : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (القصص: ٧٦) . وغيرها من الآيات .

(١) ينظر : أصول الفقه الإسلامي : ٣٩٨-٣٩٩ .

(٢) ينظر : اللباب في شرح الكتاب : ١٤٠/٣-١٤١ .

(٣) ينظر : تيجان البيان في مشكلات القرآن : ١٣٨ .

## ثالثاً قضايا ومسائل نحوية مختلفة

## التنكير والتعريف

تعرف النكرة بأنها : ( ما وضع لشيء لا بعينه كرجل وفرس )<sup>(١)</sup>. والمعرفة : ( ما وضع ليدل على شيء بعينه )<sup>(٢)</sup> وهي ستة أشياء ( الأسماء المضمرة ، والأسماء الأعلام ، وأسماء الإشارة ، وما تعرف باللام ، وما أضيف الى واحد من هذه المعارف )<sup>(٣)</sup> ويبدو أن ابن جنى عدّ أسماء الموصول مما عُرِف بالألف واللام . واستعمال المعرفة في الكلام يدل على التخصيص في حين تدل النكرة على العموم<sup>(٤)</sup> ولا سيما في سياقي النفي والشرط<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم نكرة ؛ لتدل على العموم من ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (الحجرات: ٦) . فتنكير (فاسق) يفيد العموم فكأنه قيل : أي فاسق ؛ لأن الذي لا يرتفع عن جنس الفسق لا يرتفع عن جنس الكذب فهو نوع منه<sup>(٦)</sup>. ونحو ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ (الأنعام: ٢١) . فتنكير (كذباً) ؛ لإفادة العموم في حين جاء الكذب معرفة في قوله سبحانه ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ (الصف:٧) . لإفادة التخصيص فهو إشارة إلى كذب اليهود والنصارى الذين تقدمت أقوالهم في آيات سابقة لهذه الآية<sup>(٧)</sup>. وقد أفادت (أل) في (الكذب) المبالغة فضلاً عن التخصيص ؛ لأن الألف واللام إذا أفادت الجنس فإنها تدل على التخصيص والمبالغة<sup>(٨)</sup> .

وقد جاءت للجنس أيضاً في قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاعْتَنَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٠) فـ(المفسد و المصلح) دخلت عليهما الألف واللام

(١) التعريفات: ١٩٨، وينظر: شرح الحدود النحوية: ٦٤ .

(٢) التعريفات: ١٧٩، وينظر: شرح الحدود النحوية: ٦٥ .

(٣) اللع: ٧٩، وينظر: ابن عقيل: ٦٠/١-٦١ .

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٠٣ .

(٥) ينظر: روح المعاني: ١٤٤/٢٦ .

(٦) ينظر: روح المعاني: ١٤٤/٢٦، ومن علوم القرآن وتحليل نصوصه: ١٩٢ .

(٧) ينظر: أسرار التكرار: ٢٠٤ .

(٨) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٠٤-٢٠٥ .



لإفادة الجنس<sup>(١)</sup>، فدلنا على التخصيص والمبالغة. ونحو ذلك في قوله تعالى في وصف المنافقين ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤). فالألف واللام في ( العدو) للجنس وقد أفادت التخصيص والمبالغة في عداوة المنافقين للمؤمنين إذ خطرهم على المسلمين أكبر وأعظم من خطر المشركين والكفار. وإذا كانت (أل) في الأسماء التي مر ذكرها قد أفادت الجنس فإنها قد دلت على اسم الموصول في بعض مفردات السلوك الخلق في القرآن الكريم إذ دخلت على اسم الفاعل؛ لأن (أل) إذا دخلت على اسم الفاعل أو اسم المفعول تكون اسماً موصولاً بمعنى (الذي) وفروعه<sup>(٢)</sup>. ومن ذلك في قوله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ (المائدة: ٣٨). وفي قوله سبحانه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢). وقد ذكر سابقاً أن (السارق والسارقة، والزاني والزانية) في موقع رفع بالابتداء - وثمة وجه آخر ذكره مكي بن أبي طالب إذ قال: ( قوله: ( والسارق والسارقة) رفع بالابتداء والخبر محذوف عند سيبويه، تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة. أو فيما فرض عليكم، وكان الاختيار على مذهب سيبويه فيه النصب؛ لأنه أمر وهو بالفعل أولى وبه قرأ عيسى بن عمر. والاختيار عند الكوفيين الرفع على قراءة الجماعة؛ لأنه لم يقصد به قصد سارق بعينه فهو عندهم مثل: ( واللذان يأتيناها) لايراد به اثنان بأعيانهما فلذلك أختير الرفع..<sup>(٣)</sup> وقد رجح الفخر الرازي الرفع إذ رأى أن النصب لا يحسن إلا إذا كان المقصود سارقاً بعينه أو سارقة بعينها. أما إذا كان الأمر هو توجيه الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل، فالرفع أولى فالألف واللام يقومان مقام (الذي) فصار التقدير عنده: الذي سرق فاقطعوا؛ ولذلك حسن إدخال الفاء على الخبر؛ لأنه صار جزاءً.<sup>(٤)</sup>

وهذا يدحض رأي أحد الباحثين إذ عدّ (أل) في (السارق والسارقة) للتعريف وأن (أل) التعريفية تفيد كثرة القيام بالفعل، وبنى على ذلك حكماً فقهاءً خالف فيه جمهور الفقهاء، إذ رأى أن السارق الذي يجب أن تقطع يده هو من يحترف السرقة، أما الذي يسرق مرة واحدة

(١) ينظر: إعراب مشكل القرآن: ١٢٩/١.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب: ١٠٦/١.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ٢٢٥/١، وينظر مجاز القرآن: ١٦٥/١، والكشاف: ٦٦٣/١-٦٦٤.

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٣٥١/١١.

في ظرف انفعالي ما فلا ينطبق عليه حكم الآية حسبما يرى وإنما تتخذ ضده عقوبة جنائية أخرى .<sup>(١)</sup>

## الحذف

يعد الحذف سمة من سمات العربية لما يفيد من معان لا يفيدها الذكر أحياناً . وثمة أسباب توجب الحذف منها ( مجرد الاختصار ، والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر ..... ومنها التفخيم والإعظام . )<sup>(٢)</sup> وللحذف أنواع أوردها ابن جني فيما أسماه ب ( باب في شجاعة العربية ) منها حذف الفعل وحذف الحرف ، وحذف المضاف وحذف الصفة ، وحذف الموصوف<sup>(٣)</sup> . وقد اقتضى الحديث - أنفاً - عن بناء الجملة سواءً أكانت الاسمية أم الفعلية التطرق إلى بعض مواطن الحذف كحذف المبتدأ ، أو الخبر أو المفعول به . ورغبة في الاختصار لن يتطرق الباحث لذلك مرة أخرى هنا وإنما سيقصر الحديث على محذوفات أخر وهي :

**حذف الفعل** : فقد يحذف الفعل من الكلام إذا كان هناك ما يدل عليه من ذلك في قوله سبحانه ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإنسان: ٣١) فنصب ( الظالمين عند سيويوه بإظمار فعل يفسره ما بعده أي ويعذب الظالمين . وأما الكوفيون فقالوا : نصبت ، لأن الواو ظرف للفعل أي ظرف لأعد )<sup>(٤)</sup> وذكر النحاس أيضاً أن بعض الكوفيين قد أجاز فيه الرفع ، وعده مثل ( وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ) (الشعراء: ٢٢٤) . ونفى أن يكون ثمة شبه بينهما إلا على بعد واختار النصب.<sup>(٥)</sup>

وتابعه في ذلك الزمخشري.<sup>(٦)</sup> ومن ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (يونس: ٣٧) فقد قيل : إن نصب ( تصديق ) على أنها خبر لـ ( كان ) مضمرة والتقدير : ولكن كان تصديق . وقرئ بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ولكن هو

(١) ينظر : من أسرار القرآن : ٨٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١٣٥/٣ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣٦٠/٢ - ٤٤١ .

(٤) إعراب القرآن (النحاس) : ٥٨٦/٣ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : ٥٨٦/٣ - ٥٨٧ .

(٦) ينظر : الكشاف : ٦٧٦/٤ .

تصديق<sup>(١)</sup>. ومن ذلك أيضا ( الأرحام ) في قوله جل شأنه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) . فمن نصبه عطفه على اسم الله تعالى على تقدير إعادة الفعل ، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، مع جواز عطفه أيضا على ( موضع ) ( به ) كما تقول : مررت بزید وعمراً بعطفه على موضع بزید ؛ لأنه مفعول ( به ) في موضع نصب وإنما ضعف الفعل فتعدى بحرف ، ومن خفضه عطفه على الهاء في ( به ) وهو قبيح عند سيبويه ؛ لأن الضمير المخفوض بمنزلة التنوين ) .<sup>(٢)</sup> وقد قرىء أيضاً بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : والأرحام كذلك أي مما يتقى أو مما يُساءل به .<sup>(٣)</sup>

وقد حذف الفعل أيضاً من مقول القول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (الجاثية: ١٤) . فقد قيل : إن ( يغفروا ) في موضع جزم على أنه جواب لفعل محذوف هو مقول القول ، والتقدير قل للذين آمنوا اغفروا يغفروا ، ولكن حذف الفعل لدلالة ( يغفروا ) عليه<sup>(٤)</sup> . ونحو ذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠) . إذ حذف منطوق الأمر وهو مقول القول أيضاً . والتقدير : قل للمؤمنين غضوا من أبصاركم يغضوا . فحذف ذلك لدلالة ( يغضوا ) على ذلك ومع ما في الآيتين الكريمتين من إيجاز اقتضاه الحذف فثمة دلالة أخرى تتمثل بسرعة الامتثال من المؤمنين للأوامر الإلهية ، ولما يصلهم من السماء عبر نبيهم (ﷺ) . فكان الإشارة العابرة من رسول الله للمؤمنين كافية في سرعة التنفيذ.<sup>(٥)</sup>

### حذف الموصوف

قد يحذف الموصوف من الكلام ويقوم الوصف مقامه ، ولا يحسن ذلك إلا إذا كان الوصف غالباً مختصاً ليس فيه اشتراك نحو : المسلم والكافر ، والفاجر ، أما إذا كان الوصف مشتركاً كالطويل والقصير والقبيح والحسن فيقبح حذف الموصوف ، بل يتعين ذكره ؛ ليعلم أن

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٤٦/١ ، والكشاف : ٣٣٠/٢

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٨٧/١ ، وينظر الكشاف : ٤٩٢/١ ، والتفسير الكبير : ٤٧٩/٩ .

(٣) ينظر الكشاف : ٤٩٢/١ ، والتفسير الكبير : ٤٧٩/٩ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : ١٢٧/٣ ، وروح المعاني : ١٤٦/٢٥ .

(٥) ينظر : مع القرآن في آدابه ومعاملاته : ٢٦٢ .

الصفة له لا لغيره<sup>(١)</sup>. وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم صفة قائمة مقام الموصوف. وذلك في قوله سبحانه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨). فقد قيل إن المراد بالفحشاء في هذا الموضع بالذات البخل. أما في غيره فيراد بها الزنا<sup>(٢)</sup>. أما ابن قيم الجوزية فيرى إن الصواب (أن الفحشاء على بابها وهي كل فاحشة، فهي صفة لموصوف محذوف، فحذف موصوفها إرادة للعموم أي بالفعلة الفحشاء والخلة الفحشاء، ومن جملتها البخل)<sup>(٣)</sup> وكذلك عد ابن قيم الجوزية (المنكر) في القرآن الكريم صفة لموصوف محوف قال: (وأما المنكر فصفة لموصوف محذوف أيضا أي الفعل المنكر، وهو الذي تستنكره العقول والفطر .....)<sup>(٤)</sup>.

### حذف المضاف

يكثر حذف المضاف في العربية إذا وجدت قرينة تدل عليه ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة: ٩٣) أي حب العجل وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (الفجر: ٢٢) أي أمر ربك. وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً إذا كان في سياق عطف وكان المحذوف مماثلاً لما عليه قد عطف<sup>(٥)</sup>. وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي مضافاً إليها وقد حذف المضاف من ذلك في قوله سبحانه: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: ١٨). فقد قيل إن (كذب) مضاف إلى مضاف محذوف والتقدير: ذي كذب<sup>(٦)</sup> ونحو ذلك في قوله جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢). إذ يحتمل أن يكون المراد لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه<sup>(٧)</sup>.

(١) - ينظر: ابن قيم الجوزية وأراؤه النحوية: ١٩٥

(٢) - ينظر: الكشاف: ٣٤٣/١، ٩٧/٢

(٣) - ابن قيم الجوزية وأراؤه النحوية: ١٩٧، وينظر: مدارج السالكين: ٣٠٩/١

(٤) - مدارج السالكين: ٣٠٩/١.

(٥) - ينظر: شرح ابن عقيل: ٤٢/٢-٤٣

(٦) - ينظر: إعراب مشكل القرآن: ٣٨١/١، والكشاف: ٤٢٥/٢

(٧) - ينظر: الكشاف: ٣٠١/٣

## حذف حرف الجر

قد يحذف حرف الجر من الكلام، فيصير المجرور بعد الحذف منصوباً تشبيهاً بالمفعول به ، وسماه النحاة المنصوب على نزع الخافض.<sup>(١)</sup> ومن حروف الجر المتعلقة بمفردة السلوك الخُلقي التي حذفت من الكلام ( في ) وذلك في قوله تعالى أمراً المؤمنين : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تُعَدِّلُوا ﴾ (النساء: ١٣٥) فالجملة الفعلية ( أن تعدلوا ) في محل نصب على نزع الخافض وهو حرف الجر ( في ) إذ التقدير : في أن لا تعدلوا ، ولا مقدره .<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (النور: ٢٢) فجملة ( أن يؤتوا ) في محل نصب على نزع الخافض إذ التقدير : في ألا يؤتوا .<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك أيضاً في قوله سبحانه : ( مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ) (النجم: ١١) قُرئ ( كَذَّب ) بالتخفيف و( كَذَّب ) بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف عد ( ما ) في موضع نصب بنزع الخافض إذ التقدير : ما كذب الفؤاد في ما رأى . أما من قرأ بالتشديد فقد عدَ ( ما ) مفعولاً به من غير تقدير حذف حرف الجر<sup>(٤)</sup> .

## عود الضمير

إن اتضح الاسم الذي يعود إليه الضمير على جانب كبير من الأهمية ؛ لتوضيح المعنى وبيان المقصود من الكلام . وقد يحصل أن يتنازع اسمان ضميراً متأخراً عليهما إذ يكون صالحاً للعودة إلى كل منهما . وقد ذكر بعض العلماء أن الأصل في الضمير أن يكون عائداً على أقرب مذكور له ، إلا أن يكون مضافاً ومضافاً إليه ، فيكون عائداً إلى المضاف ؛ لأنه المتحدث عنه وقد يعود إلى المضاف إليه<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت مفردة السلوك الخُلقي وقد اتصلت بها بعض الضمائر اختلف العلماء في عود بعض هذه الضمائر من ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ (البقرة: ١٧٧). فقد قيل : إن الضمير في

(١) - بشرح ابن عقيل : ٢١/٢ ، وحروف الجر ومعانيها : ٨١

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن: ٢١٠/١

(٣) - ينظر : الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٩/١٢ ، والكشاف : ٢٢٦/٣

(٤) - إعراب القرآن ( النحاس ) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٩٤/٢ ..

(٥) - الكليات : ٢٢٢٩ .

( حبه ) عائد على حب الإيتاء وقيل : على حب ذوي القربى وعندئذ يكون ( ذوي القربى ) بدلاً من الهاء . ولم يرتض الزجاج هذا القول ، ورجح أن يكون الضمير عائداً على حب المال وعندئذ يكون الجار والمجرور ( على حبه ) في موضع نصب على الحال والتقدير آتى المال محباً له<sup>(١)</sup> . وقيل : إنه عائد على الله جل ذكره أي وآتى المال على حب الله ، لتقدم ذكره في قوله ( من آمن بالله ) في الآية نفسها<sup>(٢)</sup> . ونحو ذلك في قوله جل ذكره : ( وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ) (الإنسان: ٨) فقد قيل : إن الضمير يجوز أن يعود على حب الطعام ، أو على حب الإطعام ، أو على حب الله<sup>(٣)</sup> . ومن ذلك في قوله سبحانه : ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ) (الزمر: ٣٣) فقيل : إن الضمير عائد على لفظ الجلالة المذكور في الآية السابقة في قوله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ (الزمر : ٣٢)<sup>(٤)</sup> . وقيل : إنه عائد على الصدق ، والمعنى الذي جاء بالصدق والذي صدق به<sup>(٥)</sup> . أما في قوله سبحانه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (يوسف: ١١٠) . فقد قرأ الكوفيون بتخفيف الذال ( كُذِّبُوا ) وقرأ الباقون بالتشديد ، وعلى القراءة الأولى يكون الضمير عائداً على المرسل إليهم ، أي أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نزول العذاب بهم إن لم يؤمنوا ، وحملهم على ذلك إمهال الله لهم . ويكون الظن على هذا بمعنى الشك . أما على القراءة الثانية ( بالتشديد ) ، فالضمير يعود على الرسل ويكون الظن بمعنى اليقين والمعنى أن الرسل قد تيقنوا أن أقوامهم قد تلقوهم بالكذب<sup>(٦)</sup> . ومن ذلك في قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يونس: ٧٤) فالضمير في ( كذبوا ) يعود على قوم نوح ( النَّاصِيَةَ ) أي : ( فما كان قوم الرسل الذين بعثوا بعد نوح ليؤمنوا بما كذب به قوم

(١) - ينظر : إعراب القرآن ( الزجاج ) : ٥٥٥/٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ١١٨/١

(٢) - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١١٩/١ ، والكشاف : ٢٤٤/١

(٣) - ينظر : إعراب القرآن ( الزجاج ) : ٥٥٦/٢ ، والكشاف : ٦٦٩/٤ ، والتفسير الكبير : ٧٤٧/٣٠

(٤) - ينظر : إعراب القرآن ( الزجاج ) : ٥٧١/٢

(٥) - ينظر : الكشاف : ١٣٠/٤ ، والتفسير الكبير : ٥٥٢/٢٦

(٦) - ينظر : إعراب القرآن ( الزجاج ) : ٥٧١/٢ ، والكشاف عن وجوه القراءات السبع : ١٥/٢-١٦ والكشاف : ٤٨٠/٢-

٤٨١ ، والتفسير الكبير : ٥٢١/١٨

نوح ، بل كذبوا مثل تكذيب قوم نوح (١)

### بعض حروف الجر ومعانيها

وردت كثير من حروف الجر متعلقة بمفردة السلوك الخُلقي أو داخلة عليها عاملة فيها . ولا يمكن الحديث عنها كلها لكثرتها إلا أن منها ما يجب الوقوف عليه ؛ لأن له أثراً في دلالة المفردة . من ذلك الحرف ( من ) التي تفيد عدة معان منها : ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية والتبويض والبدل ، وبيان الجنس والفصل ، والتوكيد ، وغير ذلك من المعاني فضلاً عن تضمنها معاني بعض حروف الجر الأخر. (٢) وقد وردت للدلالة على الفصل – وهي التي تدخل على ثاني المتضادين. (٣) – في قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ (البقرة: ٢٢٠) . وللدلالة على التبويض في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور: ٣٠) ( قال الزمخشري : ( من ) للتبويض والمراد غض البصر عما حرم الله والاقْتِصَارُ به على ما يحل ، وجوز الأَخْفَشُ أن تكون مزيده و أباه سيبويه). (٤) وقيل : إنها من صلة الغض قال القرطبي : ( وقيل : الغض النقصان ، يقال : غض فلان من فلان أي وضع منه فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو موضوع منه ومنقوص ، ف ( من ) من صلة الغض ، وليست للتبويض ولا للزيادة). (٥) ويرى الباحث رأي الزمخشري أنها للتبويض ؛ لأن الغض المطلوب هو الغض عما لا يحل . والله أعلم . ومن حروف الجر (الباء) . وهي تفيد عدة معان كالإصاق والتعدية والسببية ، فضلاً عن تضمنها معاني بعض حروف الجر الأخر. (٦)

وقد اختلف العلماء في معنى الباء في قوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (المتحنة: ١) وانتهت أقوال العلماء فيها إلى وجهين فإما أن تعد زائدة للتوكيد وتأكيداً ينصب على تأكيد التعدي ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا

(١) - مشكل إعراب القرآن: ٣٥٠/١ ، وينظر : الكشاف : ٣٤٣/٢

(٢) - ينظر : مغني اللبيب : ٦٠٨/١-٦١٥ ، وحروف الجر ومعانيها : ١٠٣-١٠٧

(٣) - ينظر : مغني اللبيب : ٦١٤/١ .

(٤) - الكشاف : ٢٣٤/٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/١٢

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/١٢

(٦) - ينظر : مغني اللبيب : ١٩٧/١-٢١٧ ، وحروف الجر ومعانيها : ١١٢-١١٥

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (البقرة: ١٩٥). وإما ثابتة على أن يكون مفعول (تلقون) محذوف ،  
 والتقدير: تلقون إليهم النصيحة بالمودة . أو على تضمين (تلقون) معنى (تخبرون) ،  
 وتكون عند ثباتها للسببية<sup>(١)</sup> وقد اختار أحد الباحثين الرأي الثاني ، ورأى أن المفعول  
 محذوف والغرض من حذفه إفادة العموم وقدره بأنه أسرار رسول الله (ﷺ) ولا يكون ذلك  
 إلا بسبب إرادة كسب المودة عند أعداء الله .<sup>(٢)</sup>

(١) - ينظر : الكشاف : ٥١١/٤ ، والتفسير الكبير : ٥١٦/٢٩ ، وزيادة الحروف بين التأيد والمنع : ٤٠٧

(٢) - ينظر : زيادة الحروف بين التأيد والمنع : ٤٠٩



## توطئة

خرجت كثير من مفردات السلوك الخُلقي في القرآن الكريم عن معانيها الحقيقية إلى معانٍ مجازية اقتضتها السياقات المختلفة التي وردت فيها . وذلك كالخداع ، والكيد ، والسخرية ، والاستهزاء ، عند إسنادها إلى لفظ الجلالة تبارك وتعالى . وما كان ذلك الخروج إلا لوجود علاقة بين تلك المعاني الحقيقية التي تحملها هذه الألفاظ – وغيرها – والمعاني المجازية التي نقلت إليها ، وإلا لما كان هنالك مسوِّغ لهذا النقل المجازي . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى استعار القرآن الكريم ألفاظاً ، لتدل على السلوك الخُلقي ، وهي لا تدل بنفسها على سلوك خلقي ما ، لو أنها وردت في سياقات غير التي وردت فيها ، أي إذا لم تدل عليها القرائن اللفظية والعقلية في الآيات التي وردت فيها . وهذه الألفاظ أيضاً استعيرت لهذه المعاني لوجود علاقة بين معانيها الحقيقية والمعاني المجازية التي وردت فيها .

ومن خلال ما سبق يتضح جلياً أن المجاز ظاهرة لغوية ، قبل أن يكون فناً بلاغياً ، يقول الدكتور مهدي صالح السامرائي : ( ومن خلال النظر السريع في التطور اللغوي وجدنا أن الكلام الذي عُرف باسم المجاز إنما هو ظاهرة لغوية حتمتها حركة التطور اللغوي )<sup>(١)</sup> . وما ذلك إلا لأنه يبحث في مدلول اللفظ الحقيقي والمجازي من خلال وروده في سياق الكلام وإسناده .

لذلك كله أثر البحث أن يخصص هذا المبحث للدلالة المجازية ولا سيما إن للتعبير عن المعنى بالمجاز أبعاده الدلالية والإيمائية التي لا يمكن الحصول عليها إذا عبر عنها بالحقيقة ، كما يقرر ذلك علماء البلاغة وإلا لما كان هناك فائدة من العدول عن الحقيقة إلى المجاز . ومما ينبغي أن يشار إليه أن الباحث سيتناول نماذج من الاستعمال المجازي لمفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم ، إذ إن الحصر لا سبيل إليه ، ولو خصص له بحث كامل لعجز عن الإلمام بكل ما قيل وما ينبغي أن يقال في هذا الموضوع . وسيتناول هذا المبحث كلاً من المجاز والاستعارة .

(١) - المجاز في البلاغة العربية : ١٧

## أولاً : المجاز

ثمة علاقة قوية بين كلّ من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمجاز ، إذ يبدو جلياً أن المعنى الاصطلاحي للمجاز مستمد من الأصل اللغوي ، جـاء في اللسان : ( جُزّت الطريق وجاز الموضع جوازاً ، وجُوزاً ، ومجازاً ، وجاز به ، وجاوزه جوازاً ، وأجاز به ، وأجاز غيره ، وجاز به : سار فيه )<sup>(١)</sup> . وقد كشف عبد القاهر الجرجاني العلاقة بين اللغة والاصطلاح في اشتقاق لفظ المجاز ، فالمجاز عنده : ( مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه ، وإذا عُدِل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز ، على معنى أنه جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً )<sup>(٢)</sup> .

ولا يكتفي بهذا التعريف بل يحده أكثر من ذلك إذ يؤكد ضرورة وجود علاقة بين المعنى الحقيقي للفظ ، والمعنى المجازي الذي نُقِل إليه فيقول : ( ثم اعلم بعد أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً ، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل . ومعنى الملاحظة أن الاسم يقع لما تقول : إنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه )<sup>(٣)</sup> .

ومن أدق التعريفات وأجزها التي وضعها العلماء للمجاز التعريف الذي استحسنته يحيى بن حمزة العلوي من دون أن ينص على صاحبه ، إذ قال متحدثاً عن المجاز : ( وقد أكثر العلماء فيه الخوض ، وأحسن ما قيل فيه : ما أفاد معنىً غير مُصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب ؛ لعلاقة بين الأول والثاني )<sup>(٤)</sup> .

ويرجع ظهور مصطلح المجاز بمعناه البلاغي إلى القرن الثالث الهجري ، ويعد الجاحظ أول من استعمل المجاز ، للدلالة على كل الصور البيانية المستوحاة من اقتران الألفاظ بالمعاني ، فضلاً عن إطلاقه على المعنى المقابل للحقيقة ، ويتضح ذلك في أغلب استعمالات الجاحظ

(١) - لسان العرب : ٣٢٦/٥ ( جوز )

(٢) - أسرار البلاغة : ٣٦٥/ وينظر : الطراز : ٦٣/١ ، والبرهان الكاشف : ٩٨ ، ونهاية الإيجار في دراية الإعجاز :

.٤٦

(٣) - أسرار البلاغة : ٣٦٥

(٤) - الطراز : ٦٣/١

البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز<sup>(١)</sup>. ومن ذلك يتضح أن المجاز عند القدماء ذو مفهوم واسع ، يشمل كل مفردات علم البيان ، يقول الزمكاني عند ذكره ما يغلب استعماله من المجاز : ( اعلم أن مداره الأعم على الكناية والاستعارة والتمثيل )<sup>(٢)</sup> . وإذا كان ثمة خلاف في عد التشبيه والكناية من المجاز ، فإن هناك اتفاقاً على أن الاستعارة نوع من أنواع المجاز<sup>(٣)</sup> . وذلك يعني أنهم عدوا المجاز قسيم الحقيقة ، ويبدو ذلك صريحاً في قول الرماني : ( وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان ما لا تنوب منابه الحقيقة ، وذلك أنه لو كانت تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ، ولم تجز ، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة ، وهي أصل الدلالة على المعنى )<sup>(٤)</sup> .

فالاستعارة عند العلماء القدامى كالمجاز ، بوصفها استعمالاً مجازاً وخلاف الأصل اللغوي ، ولم يتحدد مفهومها البلاغي إلا في القرن الخامس الهجري عنيد عبد القاهر الجرجاني ، إذ عدها نوعاً من أنواع المجاز اللغوي ، وفرّق بينها وبين المجاز المرسل من خلال العلاقة ، وسيعرض الباحث الكلام في ذلك لاحقاً . وما يريد توكيده هنا هو أن علماءنا القدامى قد عبروا بالمجاز عن الاستعارة ، وبالأستعارة عن المجاز ، وكأنهم عدوا اللفظين مترادفين<sup>(٥)</sup> . ولا يرى الباحث ضرورة في تتبع أقوال العلماء التي تدل على استعمالهم المجاز بدلاً عن الاستعارة ، واستعمالهم أيضاً الاستعارة للدلالة على المجاز ، قبل أن يتحدد مفهومه ، وتتضح معالمه ويصبح فناً من فنون علم البيان أو عنصراً من عناصره على يد إمام البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني الذي قسم المجاز على نوعين :

- مجاز عن طريق اللغة : وهو المجاز اللغوي ، ومضماره الاستعارة والكلمة المفردة ،

أي المجاز المرسل .

- مجاز عن طريق المعنى : ويطلق عليه العقلي ، كما أسماه أيضاً مجازاً حكيمياً

(١) - ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٥ ، والبيان في ضوء أساليب القرآن الكريم : ١٣١

(٢) - البرهان الكاشف : ٥١

(٣) - ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤١٥/٣

(٤) - النكت في إعجاز القرآن : ٧٩ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

(٥) - ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ٢١ ، والبيان في ضوء أساليب القرآن : ١٣٩

ومجازاً في الإثبات ، وتوصف به الجمل في التأليف والإسناد<sup>(١)</sup>

### المجاز العقلي

عرفه الخطيب القزويني بقوله : ( هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل )<sup>(٢)</sup> ويعبر عبد القاهر الجرجاني عن المسند والمسند إليه بالمثبت والإثبات، ويرى أن المجاز متى كان في الإثبات فإنه يكون مجازاً عقلياً وإذا كان في المثبت فإنه يكون لغوياً ، يقول : ( فأعلم أنه إذا وقع في الإثبات فهو منلقى من العقل ، وإذا عرض في المثبت فهو منلقى من اللغة )<sup>(٣)</sup> . ففي قول جميل بثينة<sup>(٤)</sup> :

تُشِيب رَوْعَاتِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأُنْشِرْنَ نَفْساً فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

فالمثبت وهو الشيب حقيقة ، والمجاز واقع في إثبات الشيب فعلاً لروعات الفراق أي أن المجاز هنا في الإثبات ؛ ولذلك عدّ عقلياً ؛ لأن الأيام ليس لديها القدرة على فعل الشيب فعلاً<sup>(٥)</sup> .

وينقسم المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجاز يتهما على أربعة أقسام<sup>(٦)</sup> :

- ١- أن يكون الطرفان حقيقيين نحو : ( أنبت الربيع البقل )
  - ٢- أن يكونا مجازيين نحو : ( أحيا الأرض شباب الزمان )
  - ٣- أن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازاً نحو : ( أنبت الزهر شباب الزمان )
  - ٤- أن يكون المسند مجازاً لغوياً والمسند إليه حقيقة نحو ( أحيا الأرض الربيع )
- والمجاز العقلي لا بد له من قرينه تدل عليه ، وهذه القرينة إما أن تكون لفظية تستفاد من إطلاق اللفظ لاعتبارات لفظية تدل عليه كخطاب ما لا يعقل ، أو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي . وإما أن تكون غير لفظية تستفاد من الجملة باستحالة صدور ذلك من فاعله عقلاً ،

(١)- ينظر : أسرار البلاغة : ٣٧٦ .

(٢)- الإيضاح : ٢٢/١

(٣)- أسرار البلاغة : ٣٤٤

(٤)- ديوان جميل بثينة : ١٢٧

(٥)- ينظر : أسرار البلاغة : ٣٤٢-٣٤٣

(٦)- ينظر : علم البيان ( طبانة ) : ١١٣-١١٤ ، والمجاز في البلاغة العربية : ١١٢-١١٣ ، والبلاغة العربية المعاني

والبيان والبيدع : ٢٠٠

وإنما يكون من أمره ، وفي نطاق مقدوره وإرادته ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (الفجر: ١٢) . فالمجيء هنا ليس لذاته القدسية سبحانه وتعالى ، وإنما لأمره ، وقدرته ، وقوته ، وإرادته (١) .

### ورود المجاز العقلي في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم

لا أرى ضرورة في الوقوف على آراء العلماء في إقرار ورود المجاز في القرآن الكريم أو نفيه عنه - لكي لا يشغل الباحث بقضايا هامشية لا ضرورة إليها - فجمهور العلماء مجموعون على وقوع المجاز في القرآن الكريم (٢) يقول الزركشي : ( ولو سقط المجاز من القرآن الكريم سقط منه شطر الحسن ، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها ) (٣) ويرى الباحث أن هذا الإطلاق غير صحيح فلو كان المجاز أبلغ من الحقيقة في كل مقام ، لكان القرآن الكريم كله مجازاً ، وإنما قد يحسن المجاز في مواضع وتحسن الحقيقة في مواضع آخر - والله أعلم . ولو نُفي المجاز عن القرآن الكريم حصل تجسيم لله سبحانه وتعالى : فقد رد عبد القاهر الجرجاني بحمل اللفظ على ظاهره في كل من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ (الفجر: ٢٢) وقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (طه: ٥) ، فوجب أن يكون في هذه الآيات مجاز ؛ لأن الإتيان والمجيء صفتان من صفات الأجسام التي تنتقل من مكان إلى آخر ، والاستواء على حقيقته يقتضي وجود جسم يشغل فراغا ، وحاشا لله سبحانه وتعالى أن يوصف بهذه الصفات (٤) : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ، فإذا كان قد تقرر قطعاً ورود المجاز في القرآن الكريم ، أمكن القول باطمئنان إن القرآن الكريم قد استعمل المجاز العقلي في الجمل التي تشكل مفردة السلوك الخُلقي أحد أركانها من ذلك في قوله

(١) - ينظر : أسرار البلاغة : ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ . ومجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٢١-١٢٧- ، والمجاز في البلاغة العربية : ٢١٦ .

(٢) - ينظر : أسرار البلاغة : ٣٦١ ، والطراز : ٤٥/١ ، والبيان في ضوء أساليب القرآن : ١٣٤-١٣٨

(٣) - البرهان في علوم القرآن : ٣٦/٢

(٤) - ينظر : أسرار البلاغة : ٣٦١ - ٣٦٢

تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤). إذ أسند الفعل ( تغفروا ) للمؤمنين والمغفرة لا تكون إلا من الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان العفو والصفح يجوز إسنادهما للإنسان ؛ لأن العفو معناه ترك عقوبة من يستحق ، والصفح كذلك ولكنه أبلغ من العفو إذ هو عفو مع ترك التأنيب واللوم ، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح<sup>(١)</sup> . أما الغفران فهو إسقاط العقاب عن يستحق وإيجاب الثواب له ، ولذلك لا يستعمل كما ذكر أبو هلال العسكري إلا في الله فيقال غفر الله لك ، ولا يقال : غفر زيد لك<sup>(٢)</sup>. ويبدو من خلال تعاقب هذه الأفعال تدرج القرآن الكريم في تربية المؤمنين التربوية الخلقية الفاضلة ، حتى أسند إليهم صفة من صفاته ( تقدست أسماؤه ) فأسمأوه وصفاته سبحانه هي نهاية الكمال ، ولن يصل إليها الإنسان إن تسمى بها أو اتصف ، وإنما يُحاول التخلق بها . والاقتراب منها . ومن ذلك أيضا في قوله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: ١١٢) إذ أسند سبحانه الفعل ( كفرت ) إلى الضمير العائد إلى القرية ، أي إلى غير فاعله الحقيقي ؛ لأن القرية نفسها لا تعقل فهي لا تملك القوة والإرادة والقدرة على إعلان الكفر ، وإنما المقصود أهلها القاطنون فيها ، ولكن هذا الإسناد قد أفاد العموم . فضلا عن التحرز عن ذكر أهل القرية ، استخفافا بهم ، وتحقيراً لشأنهم ، فهم لكفرهم بأنعم الله أحقر من أن يذكرهم الله سبحانه أو يشير إليهم ... والله اعلم .

ومن ذلك في قوله سبحانه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ١٠٣) . ذكر الزمخشري أن التاء في ( تطهرهم وتزكيهم ) للخطاب أو لغيبة المؤنث<sup>(٣)</sup>. وسواءً أكان الفعلان مسندين إلى الرسول (ﷺ) أم إلى الصدقة ، فإن هذا الإسناد إسناد مجازي ؛ لأن التطهير والتزكية يجب ألا تسند إلا إلى الله سبحانه وتعالى سواءً أقصد تطهير القلوب ، وتزكية النفوس أم تطهير المال الذي أُخْرِجَتْ مِنْهُ الصَّدَقَةُ وإحلال البركة فيه . ومن ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

(١) - ينظر : تاج العروس : ٢٤٧/١٠ -

(٢) - ينظر : الفروق اللغوية : ١٩٥

(٣) - ينظر : الكشاف : ٢٩٣/٢ .

اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿الأنفال: ٢﴾ ، قال الدكتور محمد علي الصغير مبينا المجاز في هذه الآية الكريمة : ( نسبت زيادة الإيمان إلى آيات الله تعالى في قرآنه الكريم ولما كان الأصل في الإيمان وزيادته هو التوفيق الإلهي الصادر عن الله عز وجل علم بالضرورة أن نسبة زيادة الإيمان إلى الآيات بإضافتها إليها ، إعلاءً منه تعالى لشأن هذه الآيات المجيدة ، وكأنها المؤثر الحقيقي ، وإن كان الأثر من الله ، والتأثير بتوفيقه ، وكان ذلك من المجاز المرصود عقليا ؛ لكون الآيات سبباً في زيادة هذا الإيمان ، ولعل في ذلك إشارة واعية إلى النتائج الإيجابية في تلاوة الآيات ، أو الاستماع إليها ، أو الإنصات لدقائقها ، فيكون الحث عليها بهذا الأسلوب الجديد ، وكأنه أمر بصيغة الإخبار وتخصيص عن طريق الإنباء )<sup>(١)</sup>.

وفي قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ١٩). مجاز عقلي أيضا اتضح من إسناد الفعل ( تشيع ) إلى الفاحشة ، وهي ليست الفاعل الحقيقي ، إذ لا تمتلك القوة والقدرة على أن تنتشر نفسها ، وإنما الفاعل الحقيقي هم أولئك النفر الذين تلقوا حديث الإفك وبدأوا ينشرونه بين الناس . وفي هذا الإسناد تجسيد وتشخيص للفاحشة ، وهي تنتشر كانتشار النار في الهشيم ، فضلا عما في المسند والمسند إليه من دلالة صوتية دالة على الانتشار تتمثل بحرف الشين الذي من أهم صفاته التفشي . ويلاحظ أن أكثر المجازات العقلية التي وردت فيها مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم، ومنها النماذج المذكورة آنفا ، تظهر من خلال قرينة لفظية ، تمثلت بإسناد الأفعال التي وردت فيها إلى غير فاعليها الحقيقيين .

### المجاز اللغوي

ويكون في اللفظ المفرد ، ويقصد به استعمال الكلمة في غير ما وضعت له عند أهل اللغة ، لعلاقة بين معناها الأصلي والمعنى الذي نقلت إليه، مع وجود قرينه تمنع من إرادة المعنى الوضعي.<sup>(٢)</sup> وينقسم المجاز اللغوي باعتبار العلاقة على قسمين : فما كانت علاقته المشابهة فهو استعارة ، كإطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع ، وما كانت علاقته غير المشابهة فهو

(١) - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٢٩

(٢) - ينظر : أسرار البلاغة : ٣٧٦ ، ومفتاح العلوم : ١٧٢ ، وعلم البيان ( عتيق ) : ١٥٦

مجاز مرسل كإطلاق لفظ اليد على النعمة<sup>(١)</sup>.

### المجاز المرسل

ويُراد به استعمال الكلمة في غير ما وضعت له أصلاً لعلاقة ما - غير المشابهة - تربط بين المعنيين ، مع وجود قرينة في الكلام تمنع من إرادة المعنى الأصلي<sup>(٢)</sup>. فحقيقة المجاز المرسل قامت على أساس عدم ارتباطه بعنصر المشابه في ملابسته للمعنى بغير التشبيه. وأما تسميته فجاءت لخلوه من القيود ، وسلامته من الحدود ، إذ إن معنى الإرسال في اللغة الإطلاق ، أرسله بمعنى أطلقه ، فلمّا كانت الاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به ، كان المجاز المرسل مطلقاً من هذا القيد وحرّاً من هذا الارتباط<sup>(٣)</sup>.

### العلاقة في المجاز المرسل

أما العلاقة التي تربط بين الاستعمال المجازي للكلمة ومعناها الحقيقي فتتمثل في الآتي<sup>(٤)</sup>:

- ١- السببية : وذلك عند إطلاق السبب وإرادة المسبب نحو قولهم : ( رعيننا الغيث ) أي المطر ، وهو لا يرعى وإنما يرعى النبات الذي كان المطر سبباً في ظهوره .
- ٢- المسببية : عندما يطلق المسبب ويراد به السبب نحو : ( أمطرت السماء نباتاً ) فأطلق هنا المسبب والمراد السبب الذي هو المطر .
- ٣- الجزئية : وهي تسمية الشيء باسم جزئه كقوله تعالى : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (طه: ٤٠). فالعين مجاز علاقته الجزئية إذ أطلق الجزء وأريد الكل أي النفس والجسم .
- ٤- الكلية : فيما إذا ذكر اسم الكل وأريد الجزء ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (البقرة: ١٩). والمراد أناملهم فأطلق الكل وأريد الجزء.

(١)- ينظر : أسرار البلاغة : ٣٦٨ ، ومفتاح العلوم : ١٧٢ ، وشرح التلخيص ، وعلم البيان ( طبانة ) : ١١٦

(٢)- ينظر : المجاز في البلاغة العربية : ١١٤ ، وعلم البيان ( عتيق ) : ١٤٣ ، والبلاغة العربية المعاني والبيان والبدیع

١٩٩ :

(٣)- ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٣٩ ، والمجاز في البلاغة العربية : ١١٤

(٤)- ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢/٢٧٥ ، وشرح التلخيص : ٥٥٠-٥٥٣ ، والمجاز في البلاغة العربية :



- ٥- اعتبار ما كان : أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا النَّيْمَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: ٢) أي الذين كانوا يتامى .
- ٦- اعتبار ما سيكون : أي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح: ٢٧).
- ٧- المحلية : فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد الحال فيه نحو قوله سبحانه : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (العلق: ١٧) . والمراد المجتمعين في النادي .
- ٨- الحالية : فيما إذا ذكر لفظ الحال وأريد به المحل لما بينهما من الملازمة ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (المطففين: ٢٢) . فالنعيم لا يحل فيه الإنسان وإنما يحل في مكانه .
- ٩- الآلية : وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي يحصل منها نحو قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (الشعراء: ٨٤) . أطلق اللسان وأراد ما يحدث عنها وهو القول .

### ورود المجاز المرسل في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم المجاز المرسل في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم استعمالاً فريداً نافذاً من خلاله إلى إيضاح معان كثيرة وعميقة في آن واحد ، ما كانت لتتضح لو عبّر عنها بألفاظها الحقيقية . فلو أنعمنا النظر في قوله جل ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ (النور: ٢٧) . إذ استعير ( الاستئناس ) ؛ للدلالة على (الاستئذان) والعلاقة هنا المسببية إذ أطلق المسبب وهو الاستئناس ، والمراد السبب وهو الإذن ؛ لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له استأنس<sup>(١)</sup> . والعدول عن الحقيقة إلى المجاز في الآية الكريمة (بوحى بلطف الاستئذان ، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس أهل البيت أنسابه ، واستعداداً لاستقباله)<sup>(٢)</sup> وقال جل ذكره على لسان لقمان واعظاً ابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لقمان: ١٨) . فقد عدل عن الاستعمال الحقيقي وهو التكبر على الناس

(١) - ينظر : الكشاف : ٢٣١/٣

(٢) - في ظلال القرآن : ٨٨/٦

إلى معنى مجازي أدى الغرض أو المعنى المطلوب فضلاً عما حمل من دلالات ومعانٍ آخر لم تكن لتحصل لو عبّر عن ذلك بالمعنى الحقيقي ، والعلاقة هنا المسببية أيضاً إذ أُطلق المسبب وأريد السبب فتصغير الخد ، أي الإعراض بالوجه عن الناس يكون بسبب الكبر والتعالي عليهم ، والصعر أصلاً داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها<sup>(١)</sup> . وقد استعير هذا اللفظ بالذات من دون غيره من الألفاظ الدالة على إدارة الوجه عن الناس كبراً ، كالميل والإعراض ، والإزورار للتفتير من هذه الحركة ، إذ تتصرف أذهانهم عند سماعها إلى استحضار صورة البعير الأصعر المصاب بهذا الداء ، فالصورة هنا لم تخرج عن نطاق خبرتهم ومعرفتهم . فهم أكثر الناس خبرة ومعرفة بالإبل وما يصيبها من أمراض .

وقال تبارك وتعالى مخاطباً المؤمنات : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣) فقد استعير التبرج ، لإبداء المرأة زينتها والعلاقة هنا السببية ؛ لأن الظهور وهو معنى التبرج – كما سنبين ذلك عند تناول هذا اللفظ بالدراسة المعجمية لاحقاً – هو سبب بدو محاسن المرأة ومفاتنها . وقد قيل إن المراد بالتبرج في الآية الكريمة هو ظهور المرأة من برجها أي قصرها.<sup>(٢)</sup> والباحث لا يرى هذا الرأي فليس ثمة قصور وبروج في جزيرة العرب في مدة نزول الوحي ، فضلاً عن أن الآية تخاطب نساء الرسول (ﷺ) . وهن لم يسكن القصور . وهذا لا يعني أن حكم الآية مقصور على أمهات المؤمنين فحسب بل هو في كل النساء المؤمنات . فالتبرج هنا على سبيل المجاز سواء أكانت حقيقة ظهور المرأة من برجها أي قصرها . أم الثوب المبرج الذي صورت عليه بروج فبدا حسنه . وقد حصل عن هذا المجاز معنى ما كان ليحصل فيما لو عبّر عنه بالحقيقة . فقيل مثلاً ولا تظهرن زينتك أو ولا تبدينها . إذ لم يوح هذا التعبير بأن إبداء الزينة ولو شيئاً قليلاً منها سيكون واضحاً للعيان كوضوح البرج أو وضوح من ينظر من على البرج ، فترمقه كل العيون في حين أفاد التعبير المجازي هذا المعنى كما يرى الباحث . ويرى أن السياق في هذه السورة هو الذي تطلب هذا التعبير المجازي ؛ لينفر بشدة عن ممارسة هذا السلوك . أما في آية النور التي يقول فيها الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

(١) - ينظر : الاشتقاق ( ابن دريد ) : ٣٥٤ .

(٢) - ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٣٩ .

زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» (النور: ٣١). فقد أمر سبحانه المؤمنات بعدم إبداء زينتهن إلا ما ظهر منها وقد عبر عن ذلك بالحقيقة ؛ لأن سياق الآية في هذه السورة يختلف فالأمر موجه إلى عامة المؤمنات ، وقد سمح لهن أن يبدين ما ظهر من تلك الزينة وتعذر إخفاؤه ، ثم عدد بعد ذلك من هم الذين قد يجوز أن تظهر أمامهم زينتها . أما في سورة الأحزاب فالخطاب لأمهات المؤمنين ( ﷺ ) وهن لسن كسائر النساء قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (البقرة: ١٧٥) . لن يذكر الباحث الخلاف الذي حصل بين العلماء في المراد بقوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ؛ لأن ذلك سيكون له مكانه لاحقاً . فما يهم الباحث هنا هو وجود المجاز في هذه العبارة ، فقد ذكر ابن قتيبة أن المعنى : فما أجرأهم على النار ، واستحسن أيضاً قول مجاهد إذ أول ذلك بـ ( ما أعلمهم بعمل أهل النار ) .<sup>(١)</sup> وعلى هذا يكون (أصبرهم) مجازاً مرسلأً علاقته المسببية ؛ لأن الجرأة والمداومة على الأعمال التي تفضي بصاحبها إلى النار سبب في دخول النار . فدخول النار إذاً مسبب عن ذلك وقد صُرح به في الكلام أي أطلق المسبب ، وأريد السبب فالعلاقة هنا المسببية . ويمكن أيضاً أن تكون العلاقة هنا اعتبار ما سيكون ؛ لأن من كانت الأعمال الباطلة ديدنه فإن النار مصيره ومآله . وقد أدى هذا العدول عن الحقيقة إلى المجاز دلالة ما كانت لتحصل فيما لو عبّر عن ذلك بالحقيقة ، إذ صور أولئك المجرمين وكأنهم قد صاروا وسط النار فعلاً . والله أعلم وفي قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ (المائدة: ٣٨) . فثمة مجاز مرسل في (أيديهما) علاقته الكلية إذ أطلق الكل وأريد الجزء<sup>(٢)</sup> . إذ لا تقطع يدي السارق أو إحداهما كاملة وإنما يقطع جزءاً منها حدده الفقهاء من الزند وهو المفصل بين الذراع والكف.<sup>(٣)</sup> أما

(١) - تفسير غريب القرآن : ٧٠

(٢) - ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٥١

(٣) - ينظر الباب في شرح الكتاب : ٧٩/٣

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ (هود: ٣١). فعلاقة المجاز هي الجزئية إذ أطلق الجزء وهو ( أعينكم ) وأريد به الكل وهو أنفسكم. فالأزدراء لا يحصل من العيون فحسب ، وإنما يحصل من الإنسان بكل قواه . وقد سمي سبحانه الجزاء باسم الفعل المستحق له على سبيل المجاز وذلك في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (البقرة: ١٤ ، ١٥). وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ (الطارق: ١٦) وقوله سبحانه: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧٩) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤) . فنسبة الاستهزاء ، والكيد ، والسخرية ، والمكر إلى لفظ الجلالة سبحانه وتعالى غير جائز ؛ ولذلك فقد أول العلماء ذلك وذكروا أن ذلك من باب تسمية الجزاء عن الفعل بمثل لفظه<sup>(١)</sup> ، على سبيل المجاز من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم<sup>(٢)</sup> ، واللازم هو العذاب والذل والهوان والاحتقار والملزوم ما يحصل عن ذلك من سخرية وكيد واستهزاء ومكر . فاطلق الملزوم وأراد اللازم أي أن العلاقة هنا السببية إذ أطلق المسبب وأراد السبب . ويمكن أيضا عد العلاقة المجازية في الآيات السابقة السببية فيما إذا عدينا سبب الجزاء هو استهزاء المستهزين ، وكيد الكائدين وسخرية الساخرين ومكر الماكرين . إذ يكون سبحانه قد ذكر السبب وأراد المسبب . والله أعلم .

ونحو ذلك في قوله جل ذكره ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى: ٤٠) وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٤) . قال الزركشي بعد أن ذكر الآيتين السابقتين : ( سُمي الجزاء الذي هو المسبب سيئة واعتداء فسمي الشيء باسم سببه )<sup>(٣)</sup> إذ إن السيئة الثانية في الآية غير السيئة الأولى ، فالسيئة الأولى ذنب والثانية مقاصة وجزاء ، والفرق كبير بين الذنب والاقصاص فالاقصاص ليس سيئة ، ولكنه مسبب عن الذنب . ولكن أطلق السبب وأريد المسبب فقل إن العلاقة السببية . وقد ذهب يحيى بن

(١) - ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢١٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ١١/٢٠ ، وتيجان البيان في مشكلات القرآن : ٦١

(٢) - ينظر : تيجان البيان في مشكلات القرآن : ٦١

(٣) - البرهان في علوم القرآن : ٢/٢٦١ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢١٥ ، والطرز : ٧١ ومجاز القرآن خصائصه

الفنية وبلاغته العربية : ١٥١

حمزة العلوي إلى القول إن هذا من باب التشبيه بالمجاز وليس مجازاً ؛ ( لأن جزاء السيئة يُشبهها في كونها سيئة بالنسبة إلى من وصل إليه ذلك الجزاء )<sup>(١)</sup>. وكذلك الحال في الآية الثانية ، فالاعتداء الثاني في الآية غير الاعتداء الأول ، فالأول جرم . والثاني جزاء . والفرق كبير بين الجرم والجزاء . فالمراد بالاعتداء المجازاة فقط ، فالله سبحانه وتعالى لا يأمر بالاعتداء مطلقاً ، وإنما سمي كذلك ؛ لأنه حصل بسبب الاعتداء الحقيقي المذكور أولاً ، فكان التعبير بالاعتداء مجازاً ؛ لأنه حصل بسبب الاعتداء وإن كان جزاءً في واقعه<sup>(٢)</sup> . وتظهر فائدة العدول عن الحقيقة إلى المجاز في هاتين الآيتين في قول الألوسي : ( إن الانتصار مع كونه محموداً إنما يحمد بشرط رعاية المماثلة وهي عسرةٌ ففي مساقها حث على العفو من طريق الاحتياط )<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً الاستعارة

سبق أن أشار الباحث إلى أن الاستعارة نوع من أنواع المجاز اللغوي ، وأن العلماء في القرنين الثالث والرابع الهجريين كانوا يعبرون عنها بالمجاز ، ويعبرون بها عن المجاز . إذ لم تتضح الاستعارة مفهوماً بلاغياً ، ويفرق بينها وبين المجاز ، إلا في القرن الخامس الهجري ، على يد عبد القاهر الجرجاني الذي أوجد الفرق الدقيق بين المجاز والاستعارة . فهي عنده نوع من أنواع المجاز اللغوي تكون فيه العلاقة بين المعار والمستعار منه المشابهة ، في حين تكون العلاقة في المجاز المرسل غير المشابهة - كما ذكرنا آنفاً - وقد عرف الاستعارة بقوله : ( اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل عليه الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية)<sup>(٤)</sup> . ثم يفرق بينها وبين المجاز المرسل بقوله : ( واعلم أنا إذا أنعمنا النظر وجدنا المنقول من أجل التشبيه

(١) - الطراز : ٧١

(٢) - ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٥١

(٣) - روح المعاني : ٤٧/٢٥ وينظر الكشاف : ٤-٢٣٣/٢٣٤

(٤) - أسرار البلاغة : ٢٩

على المبالغة أحق أن يوصف بالاستعارة<sup>(١)</sup>. وهو بهذا لا يخرجها من نطاق المجاز فهي عنده كما ذكر سابقاً - نوع من أنواع المجاز اللغوي فهو يرى أن المجاز أعم من الاستعارة . فكل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة<sup>(٢)</sup>.

ويعرفها الرازي بقوله : ( الاستعارة عبارة عن جعل الشيء الشيء ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه )<sup>(٣)</sup> . ويعرفها العلوي بقوله : ( تصيير الشيء الشيء ، وليس به وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولاحكاما )<sup>(٤)</sup> . وثمة تعريفات أخر كثيرة للاستعارة . وكلها تؤدي المعنى نفسه ، ولكن بألفاظ وجمل مختلفة ، ولذلك يكتفي الباحث بذكر ثلاثة التعريفات السابقة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الاستعارة في النقد الحديث قد يعبر عنها بمصطلحات حديثة كـ ( التجسيد والتجسيم والتشخيص ) وهذه التسميات المختلفة لا تمس جوهر الموضوع في شيء ، إذا وضعنا نصب أعيننا إظهار الحياة والحركة والتناسق الفني في القرآن الكريم ، وسبرنا أغوار هذه الصور للوصول إلى دلالاتها القريبة والبعيدة ، وإظهار العلاقات فيما بينها ؛ لأنها أوضح من أن تكتم وأقوى من أن تهمل ، وبعد ذلك لنا الخيار في التعبير عن الصورة المحسنة أو المتخيلة بالتعبير الذي نؤثره<sup>(٥)</sup>.

### أقسام الاستعارة

يقسم البلاغيون الاستعارة على أقسام كثيرة ، فيقسمونها باعتبار ذاتها إلى حقيقية وخيالية ، وباعتبار لازمها إلى مجردة ومرشحة ، وباعتبار حكمها إلى حسنة وقبيحة ، وباعتبار استعمالها إلى استعارة محسوس لمحسوس أو معقول لمعقول ... وغير ذلك من التقسيمات التي تمتلى بها كتب البلاغة<sup>(٦)</sup>.

(١) - أسرار البلاغة : ٣٧٢ ، وينظر : شرح التلخيص : ٥٤٧

(٢) - ينظر : أسرار البلاغة : ٣٦٨

(٣) - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٨٢

(٤) - الطراز : ٢٠٢/١

(٥) - ينظر : مباحث في علوم القرآن : ٣٧٦

(٦) - ينظر : مفتاح العلوم : ١٧٦-١٨٤ ، والإيضاح : ٣٠٩/٢ ، والطراز : ٢٢٩/١ ، وعلم البيان ( طبانة ) : ١٣٥-١٥١ ،

وعلم البيان ( عتيق ) : ١٧٥-١٩٤ ، وفنون بلاغية البيان والبيدع : ١٢٩-١٤٨

ولا أرى ضرورة في تناول كل هذه الأقسام بالدراسة النظرية ؛ كي لا يحيد الباحث عن هدفه وغايته في هذا المبحث . ومما تجدر الإشارة إليه أن كل أقسام الاستعارة داخلية تحت المجاز اللغوي.<sup>(١)</sup> وسأكتفي بتعريف موجز لقسمين من أقسام الاستعارة ، يقوم تقسيمهما على أساس ذكر أحد طرفيها ، إذ تنقسم على هذا الأساس على نوعين هما : (٢)

١- استعارة تصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه .

٢- استعارة مكنية : وهي ما حُذِفَ فيها المشبه به ، أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه .

### ورود الاستعارة في مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم هذا اللون من المجاز كثيراً في مفردة السلوك الخُلقي للتعبير عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية ، والحادث المحسوس . فهو يعمد إلى الصورة التي رسمها فيعطيها ألونها وأبعادها ، ثم يضيف إليها الحركة ، ويبث فيها الحياة فها هو جناح الذل يخفض رحمة ورأفة بالوالدين ، والصبر يفرغ على النفوس إفراغاً ، والحياء لباس منسوج من التقوى يُرتدى وغير ذلك – فخرجت المعاني بهذه الاستعارات الرائعة العجيبة بكل وضوح وجلاء ، وقد بلغت منتهى الإعجاز والإيجاز لما حملته من معان وإيحاءات ما كانت لتحصل لو عبر عنها بغير ذلك التعبير .

إن أول صورة من تلك الصور جديرة بالحديث هي صورة الإيمان . الإيمان الذي يعد جماع الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة ، فإذا تمكن الإيمان من قلب الإنسان صار فيه نور يضيء له كل دروب الخير والفضيلة ، ويوجهه إلى كل سلوك حميد ، ويبعده عن كل رذيلة وينأى به عن كل شبهة .

أما إذا ران الكفر على قلب الإنسان أحاله إلى ظلام حالك ، وساقه إلى مهاوي الضلال اتباعاً للشهوات الحيوانية والخُلُق الوحشية فيصير عبداً لشهواته لا تحكمه عقيدة ولا تثنيه فضيلة .

(١) - ينظر : المزهر : ٣٥٧/١

(٢) - ينظر : مفتاح العلوم : ١٧٦ ، والإيضاح : ٣٠٩/٢ ، وشرح التلخيص : ١٨١ والمجاز في البلاغة العربية : ١٢٢ -

قال المولى عز وجل : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧) ففي الآية الكريمة مجازين لغويين في لفظي ( الظلمات والنور ) فقد استعيرت ( الظلمات ) للشرك والكفر والضلال واستعير ( النور ) للهدى والإيمان ، أما القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين فهي قرينة حالية ، تفهم من سياق الكلام ، ولما كانت العلاقة بين المستعار والمستعار له هي المشابهة ؛ لأن ( الظلمات ) تشابه الكفر والضلال بالتخبط وعدم الاهتداء و( النور ) يشابه الهدى والإيمان في الوضوح والهداية، عُدَّ هذا المجاز من قبيل الاستعارة<sup>(١)</sup>. ولما كان المستعار هو المذكور عُدَّت هذه الاستعارة تصريرية ، وهي من استعارة المحسوس للمعقول . فالظلمات والنور محسوسان مشاهدان ، والكفر والإيمان معقولان غير مدركين بالحاسة ، وهذه الاستعارة قد أدت المعنى على أكمل وجه وأتم صورة ، إذ أخرجت المعنوي إلى شيء مادي محسوس ، فكيف ذلك الظلام الحالك الذي يتخبط به الإنسان فلا يرى من شدته موقع قدمه وقد شَبَّه به الكفر ، وكيف ذلك النور الهادي المتلألئ الذي ينيِّر القلب والدرب وقد شبه به الإيمان ناهيك بما يوحيه لفظ الظلمات من وحشة نفسية وقلق واضطراب وتخبط وسواد وظلمة في ظلمات الجحيم . وما يوحيه لفظ النور من سكينه وأنس وعاقبة بيضاء مشرقة ، فالإيمان نور سيرافق صاحبه في قبره ويسعى عن يمينه وبين يديه يوم حشره . وهذه المعاني ما كانت ، لتتأتى لو استعمل البيان القرآني الحقيقة في هذه الآية . ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المقام أن كل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الإخراج من الظلمات إلى النور هو من قبيل الاستعارة ، أي استعارة الظلمات للشرك والكفر ، واستعارة النور للإيمان ، والإسلام والهدى<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله سبحانه أمراً بطاعة الوالدين والإحسان إليهما : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٤) ، استعارة مكنية إذ شبَّه الذل بطائر ثم حذف المشبه به ودلّ عليه بصفة من صفاته وهي ( الجناح ) . فأصبح الذل له جناح لكي يرفع هذا الجناح ما توحيه لفظة الذل من الانكسار والضعف ، فهو إذن ذل جميل أصيل؛

(١) - ينظر : تلخيص البيان : ١٢١ ، والطراز : ٢١٢/١

(٢) - ينظر : تلخيص البيان : ١٢١ ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٣٣



لأنه في مقام رد الجميل وهذه المناسبة الدقيقة تظهر في قوله تعالى : ( واخفض ) التي تشعر الإنسان بأن ينزل إلى مستوى أבותه الضعيفين ، مظللاً إياهما باللين والرحمة والحب والإشفاق متذكراً أنه في الأمس كان أفقر مخلوق إليهما وقد مآه بكل عطف وحنان<sup>(١)</sup>.

وقد أمر سبحانه وتعالى رسوله الكريم ( ﷺ ) بخفض جناحه لمن تبعه من المؤمنين قال جل في علاه : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٥). فالموقف قريب من الموقف السابق ، فالمؤمنون يقدمون كل شيء ويضحون بكل ما يملكون في سبيل إيمانهم ؛ فيصب عليهم سوط العذاب ويلاقون كل غلظة وجفاء من المشركين ، ويفقدون الأهل والعشيرة والمال ، فلم يبق لهم غير الضعف والانكسار . وليس ثمة ما يبدد ذلك الخوف وينزع ذلك القلق من نفوسهم ، ويجتث عنهم شبح الندم لإظلال جناح الرسول ( ﷺ ) إذ يعرضهم حياة روحية ترفعهم وتسموا بهم عن حياتهم المادية الزائلة<sup>(٢)</sup>.

إن الاستعارة في الآيتين الكريمتين قد أدتتا من المعاني ما لم يؤده التعبير فيما إذا قيل للولد مثلاً : أطع والديك وتذلل لهما . وقيل للرسول ( ﷺ ) : هون على المؤمنين مصابهم بالعطف عليهم – أو غير ذلك فالاستعارة قد دلت على أقصى درجات الخضوع الذي ينبغي أن يقدمه الولد لأبويه شفقة ورحمة بهما ، وعلى أقصى درجات العطف والحنان الذي يقدمه الرسول ( ﷺ ) لأصحابه رضي الله عنهم .

وإذا كانت العداوة والبغضاء من المعاني المجردة التي لا تدرك بالحواس فإن البيان القرآني قد جعلها عن طريق الاستعارة مادة ثقيلة تلقى بين أعداء الله وأعداء الأنبياء وأعداء الإنسانية اليهود . فتفرق ما تجمع منهم قال سبحانه : ﴿ وَاللَّيْنُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (المائدة: ٦٤). والاستعارة هنا مكنية إذ شُبّهت العداوة بكتلة ثقيلة ، ثم حُذِفَ المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه وهو الإلقاء . ولا يخفى ما في هذا التصوير الاستعاري من تعظيم لتلك العداوة ودلالة على بقائها وثباتها إلى يوم القيامة ، فالشيء الثقيل إذا ألقى من مكان عالٍ ينغرز في الأرض ولا يتزعزع .

(١) - ينظر : الطراز : ٨٣/١ ، ٨٤ ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٤٤ ، وفكرة النظم بين وجوه الإعجاز في

القران الكريم : ٢٥٥-٢٥٦

(٢) - ينظر : فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم : ٢٥٦

وفي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أقدامَنَا ﴾ (البقرة: ٢٥٠). استعارة مكنية في غاية الروعة والجمال . فهاهم المؤمنون يواجهون جيشاً جراراً ، وهم فئة قليلة ، وكادت المعركة أن تضرم سعيرها فيستبد بالمؤمنين الخوف ويغمرهم الجزع فيعلمون أن لا ناصر لهم إلا الله ، ولن يذهب جزعهم إلا صبر يُقَدَّف في قلوبهم من السماء ، فيبتهلون إلى الله طلباً في أن يمدهم بالصبر . ولكنهم لم يسألوا الله أن يمدهم بالصبر أو يصبرهم فحسب بل سألوه أن يفرغ عليهم صبراً ، أي صبراً كثيراً كالغيث ينسكب عليهم انسكاباً ، فالموقف يتطلب ذلك . والاستعارة هنا أيضاً مكنية ، إذ شبه الصبر بالماء ، أو بسائل ما ، ثم حذف المشبه به ودلّ عليه بصفة من صفاته وهو الإفراغ . وقد صورت هذه الاستعارة الشدة العظيمة التي واجهت المؤمنين في ذلك الموقف .

وفي قوله جلّ وعلا : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٣٤) استعارة مكنية بديعة إذ شبه الغيظ ذلك الانفعال الشديد - الذي لا يمكن لمسه أو مسكه - بشيء مادي محسوس يمكن مسكه والتحكم به . قال الخليل : ( كظم الرجل غيظه : اجترعه . وكظم البعير جرّته إذا ازدردها وكفّ عنها )<sup>(١)</sup> . فالكاظم للغيظ إذا يعيد غيظه إلى جوفه كجرعة ماء أو كلقمة زاد ؛ ليمنع شر غضبه وثورة غيظه وسورتها عن الآخرين . وكل هذا الكلام السابق الذي لم يقوَ على التعبير عن المعنى بدقة قد عبرت عنه الاستعارة بأبلغ منه وبلفظين اثنين ( والكاظمين الغيظ ) .

وقال جلّ في علاه : ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ (طه: ٦٠) فما بين تولى فرعون وأتوه الدالان على عناده استعارة مكنية حولت هذا العناد إلى حقارة وخسة وسفالة فيه ؛ لأنه ذهب ؛ ليجمع الكيد ويأتي به ليطفئ نور الله . والاستعارة في جمع الكيد ؛ لأن الكيد شيء معنوي لا يرى ولا يحس ولكن البيان القرآني أخرجه مُخرج الشيء المادي المحسوس إذ شبّه بزرع أو بشيء آخر يجمع ، ثم حذف المشبه به ودلّ عليه بصفة من صفاته وهي الجمع . فهذه الاستعارة قد أدت المعنى المطلوب وهو محاولة فرعون نفي رسالة سيدنا موسى (عليه السلام) ، فضلاً عما دلت عليه من حقارة فرعون وسفالته وخسته ؛ لأنه هو الذي ذهب وجمع وأتى بما جمع وهو المدعي الألوهية .

(١) - العين : ٣٤٥/٥

وفي قوله سبحانه : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦). استعارة جميلة إذ شبه سبحانه وتعالى الإيمان بعروة وثقى قوية لا تنفصم ولو انفصمت كل العرى ، ونوع الاستعارة هنا تصريحية إذ حذف المشبه وهو الإيمان وصرح بالمشبه به . وقد بينت هذه الاستعارة قوة الإيمان أبلغ تبين إذ أخرجت ذلك المعنى المعنوي إلى معنى مادي محسوس يرى ويمسك به وهذا المعنى المادي ليس مجرد حبلاً أو سلكاً ، وإنما عروة وليست مجرد عروة فحسب وإنما عروة وثقى لا تنفصم . وهذا المعنى ما كان ليحصل فيما لو قيل مثلاً : ومن يتمسك بالإيمان فلن يضل ولن يضيع ، حتى وإن وصفنا الإيمان بالقوة والشدة وما إلى ذلك إذا فالتعبير الاستعاري هنا قد أدى ما لم يؤده التعبير الحقيقي . والله أعلم .

وفي قوله جل ذكره : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦) استعارة تصريحية فيما لو عدّينا لباس التقوى هو ( الحياء ) كما ذكر ذلك ابن قتيبة<sup>(١)</sup> . فيكون عند ذلك قد شبه الحياء بلباس ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به ، وعلى ذلك تكون الاستعارة تصريحية .

وفي قوله جل ذكره : ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٣١) يمكن عدّ قوله (فكهين) استعارة تصريحية إذ شبه تلذذ الكفار بالسخرية والاستهزاء من المؤمنين بتلذذهم بأكل الفواكه ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به، وعلى هذا تكون الاستعارة تصريحية قال ابن كثير عند تفسيره هذه الآية الكريمة : ( أي إذا انقلب أي رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم انقلبوا فاكهين أي مهما طلبوا وجدوا ، ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحقرونهم ويحسدونهم )<sup>(٢)</sup> ويمكن عدّ التفكّه من الفكاهة والمزاح وعندئذ لا تكون هناك استعارة . ويرجح الباحث أن التفكّه هنا استعارة توضح حب الكفار ، وتلذذهم بذكر المؤمنين سخرية واستهزاء . وذلك دليل على جهل الكفار ودناءتهم – والله أعلم –

وفي قوله جل ذكره : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢) استعارة تصريحية جميلة إذ شبه المغتاب الذي يذكر الناس في غيبتهم بمن يأكل لحم أخيه ميتاً ، ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به فأفادت الاستعارة

(١) - ينظر : تفسير غريب القرآن : ١٦٦

(٢) - تفسير القرآن العظيم : ٤٣٣/٤

هنا التنفير من هذا السلوك القبيح أبلغ تنفير. فإذا كان الإنسان لا يحب أن يرى أخيه ميتاً ؛ لما تنتابه من مشاعر الحزن والألم ، فكيف يحب أن يأكل لحمه ، وإذا كان الأمر هكذا فإن ذكر أخيك المسلم في غيبته بما يسوؤه لا يختلف عن هذا العمل .

ويكتفي الباحث بذكر ما سبق من مجازات واستعارات شكلت مفردة السلوك الخُلقي في القرآن الكريم محاورها ، إذ لا يمكن استقصاء كل ما جاء من ذلك ، ثم الغرض هو بيان قيمة المجازات والاستعارات في تأدية المعاني بكل عمق وشمول ودقة في سياقات ومقامات محددة ومخصصة ، في حين يكون الاستعمال الحقيقي مؤدياً للمعاني بكل عمق وشمول ودقة في سياقات ومقامات أخر .

## أتى

الأْتِي في اللغة : المجيء باستقامة . والأْتو لغة فيه <sup>(١)</sup> قال الشاعر <sup>(٢)</sup>

ياقوم مالي وأبا ذؤيب      كنت إذا أتوته من غيب  
يشم عطفِي ويبرُّ ثوبي      كأنني أرببته بريب

والأْتِي : النهر الصغير يسوقه الرجل إلى أرضه ، وكل مسيل سهّته يقال : أْتَيْتُ للسيل فأنا أوتيه إذا سهّلت سبيله من موضع إلى موضع ، ليخرج إليه الماء. <sup>(٣)</sup> قال علقمة بن عبدة في وصف ناقته <sup>(٤)</sup> :

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفُهَا      حُدُودَهَا مِنْ أَتَى الْمَاءِ مَطْمُومِ

وَأَنْتِ الشَّجَرَةَ أَكَلَهَا : أعطته في سهولة وسخاء . وأتت الماشية : نمت ، ومنه قيل : تأتي الأمر : سهّل ، ومأتاه : جهته التي يسهل إتيانه منها <sup>(٥)</sup> . كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخر <sup>(٦)</sup> :

خَطَابُ مُفْصَلَةٍ فَرَّاجٍ مُظْلَمَةٍ      إِنْ هَابَ مُفْطَعَةٌ أَتَى لَهَا بَابَا

إذا فهذا اللفظ يدل أصلاً على المجيء باستقامة ، ولما كانت الاستقامة في السير والمجاء تدل على السهولة واليسر فقد استعمل هذا اللفظ ، للدلالة على العطاء بسهولة ويسر . مع احتفاظه بمعناه الأصلي . وقد فرق بين المعنيين بفونيم صوتي ، تمثل بمد الهمزة عند دلالاته على العطاء ، وبقاء الهمزة من دون مدّ عند دلالاته على المجيء . قال ابن السكيت : ( وقد أتيته وأتوته ... ويقال قد أتيته إذا أعطيته . وقد أتيته إذا جنته ) <sup>(٧)</sup> يقال : ( أتيته أتياً وأتياً

<sup>(١)</sup> ينظر : العين : ١٤٥/٨ (أتي ، أتو) ومقاييس اللغة : ٤٩،٥٠/١ (أتو ، أتى) ، ولسان العرب : ٦٤/١ (أتي) .

ومفردات ألفاظ القرآن : ٤ (اتي) ، وتاج العروس : ٧/١٠ (اتو /اتي) (

<sup>(٢)</sup> البيت في العين : ١٤٥/٨ ، ولسان العرب : ٦٤/١ .

<sup>(٣)</sup> ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤ (اتي) ، ولسان العرب : ٦٤/١ (أتي) (

<sup>(٤)</sup> المفضليات : ٣٩٨

<sup>(٥)</sup> ينظر : لسان العرب : ٦٥/١ (اتي)

<sup>(٦)</sup> ديوان الخنساء : ١٥٥

<sup>(٧)</sup> إصلاح المنطق : ١٤١ ، ٢٤٢ ، وينظر : معترك الاقربان : ٥٢٦/١

وَإِتْيَانًا... ويقال : أتوته أتوا لغة في أتيته<sup>(١)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وستين وخمسة مرة . ثلاثون وثلاثمائة منها في آيات مكية ، وأربع وثلاثون ومئتان في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . حاملاً دلالتين أساسيتين هما :

المجيء والعطاء فضلاً عن دلالات مجازية أخر اقتضتها السياقات المختلفة التي ورد فيها هذا اللفظ . وقد ذكر الدامغاني من ذلك ستة عشر وجهاً<sup>(٣)</sup> . ونظراً لإيثار البحث الإيجاز ، فسيقصر حديثه على بعض تلك الدلالات التي تدل على سلوك خلقي يمارسه الإنسان في حياته ، ولما كان هذا اللفظ قد ورد في سياقات مختلفة في القرآن الكريم ، فقد أفضى به ذلك إلى الدلالة على سلوك خلقي مرغوب فيه ، وسلوك خلقي مرغوب عنه .

والسلوك الخلقي المرغوب فيه يتمثل بإيتاء المال . أي : إعطائه . ويرى عبد الفتاح لاشين أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله ، لأن الإعطاء له فعل مطاوع ، لأنه يقال : أعطاني فعطوت ، في حين لا يقال : آتاني فأتييت . وإنما يقال : فأخذت ، والفعل الذي له مطاوع كما يذكر أضعف في إثبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوع له<sup>(٤)</sup> . ولم تقتصر دلالة الإيتاء في القرآن الكريم على الأشياء الحسية بل اتسعت دلالاته ، لتشمل كل ما فيه خير ونفع للإنسان مثل الكتب السماوية ، والملك والحكمة ، والأجر والثواب . وفي هذا كله أسند الإيتاء إلى لفظ الجلالة تبارك وتعالى ، لأنه مصدر العطاء ، والمتفضل على عباده بكل شيء . قال تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (آل عمران : ١٨٠) ، وقال تبارك اسمه : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور : ٣٣) وكان الحق تبارك وتعالى قد حض المؤمنين على التصدق وبذل المال للمحتاجين من ذوي القربى والمساكين قبل أن تفرض الزكاة . قال تعالى : ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم : ٣٨) فالله هو الرزاق فهو صاحب المال الأول تفضل به على بعض عباده فتنة وابتلاء لهم ، لينظر من يلتزم بأوامره

(١) لسان العرب : ٦٤/١ ، ٦٦ (اتي )

(٢) المعجم الفهرس : ١٥/٦

(٣) ينظر : الوجوه والنظائر ل ( الدامغاني ) : ١٦/١٤

(٤) ينظر : صفاء الكلمة : ٧٠

ونواهيه ومن أوامره تعالى أنه قد أمر بإيتاء فئات من الخلق من ذلك المال وسماه حقاً لهم ، ومن أولئك المحتاجين من ذوي القربى والمساكين وابن السبيل . إحساناً إليهم ، وهذا الإيتاء خارج عن الزكاة كما يرى المفسرون ، لأن الآية نزلت قبل وجوب الزكاة<sup>(١)</sup> . وقد مدح الله عباده المؤمنين الذين ينفقون المال على حبه سواء أكان ذلك الإيتاء واجباً كالزكاة أم غير واجب قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة : ١٧٧) أي مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود . ( أن تؤتياه وانت صحيح شحيح ، تأمل العيش وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا)<sup>(٢)</sup> . وقيل : على حب الله ، وقيل على حب الإيتاء يريد أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه . وقدم ذوي القربى ؛ لأنهم أحق<sup>(٣)</sup> . قال (ﷺ) : ( صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان ، لأنها صدقة وصلة)<sup>(٤)</sup> . فإيتاء المال وبذله للمحتاجين ولاسيما ذوي القربى سلوك خلقي مرغوب فيه . له أثر كبير على المعطى إذ يتخلص من البخل ويظهر نفسه من الشح ، وماله من قلة البركة . وعلى المجتمع ، أن يسهم في القضاء على السلوك المنحرف الذي قد يؤديه الفقر والحاجة . ومن السلوك الخلقي الحسن الذي حض عليه القرآن الكريم بدلالة هذا اللفظ إتيان البيوت من أبوابها قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٩) قيل : إن سبب نزول الآية أن أناساً من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً من باب ، فنزلت الآية تأمر بإتيان البيوت من أبوابها<sup>(٥)</sup> . قال الزمخشري : ( أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا)<sup>(٦)</sup> . أما السلوك الخلقي

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٠٢/٢٥ ، وفي ضلال القرآن : ٤٥٩/٦

(٢) الكشاف : ٢٤٣/١ ، ٢٤٤/١

(٣) ينظر : الكشاف : ٢٤٤/١ ، والتفسير الكبير : ٢١٥/٥

(٤) مسند أحمد : ٤/٢١٤ ، وسنن النسائي الكبرى : ٥٢/٥ .

(٥) ينظر الدر المنثور : ٢٠٤/١

(٦) الكشاف : ٢٦٢/١ . وينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤١/١

المرغوب عنه الذي أتى متعلقاً بهذا اللفظ فهو ذلك السلوك الذي بلغ المدى في الشناعة والقبح ومخالفة الفطرة الإنسانية الذي مارسه قوم لوط (عليه السلام) قال تعالى: ﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَنَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: ٨٠ ، ٨١) قال سيد قطب . عند تفسير هذه الآية : ( وهي فاحشه شاذة قذرة تدل على انحراف الفطرة وفسادها من أعماقها ، فالفطرة قد تفسد بتجاوز حد الاعتدال والطهارة مع المرأة ، فتكون هذه جريمة فاحشة ، ولكنها داخلة في نطاق الفطرة ومنطقها ، وأما ذلك الشذوذ الآخر فهو انخلاع من فطرة الأحياء جميعاً ، وفساد في التركيب النفسي والتركيب العضوي سواء )<sup>(١)</sup> .

### أثر

الأثر في اللغة :بقية الشيء<sup>(٢)</sup> . وعبر الراغب عن ذلك بقوله : (أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده)<sup>(٣)</sup> . أما ابن فارس فقد ذكر لهذا اللفظ ثلاثة أصول هي : ( تقديم الشيء . ورسم الشيء الباقي . قال الخليل : لقد أثرت بأن أفعل كذا وهو هم في عزم . والأثير : الكريم عليك الذي تؤثره بفضلك وصلتك . والمرأة الأثيرة ، والمصدر الأثرة)<sup>(٤)</sup> ويقال : جننت على أثره وعلى إثره أي بعده<sup>(٥)</sup> . و أثره : أكرمه . وأثره عليه :فضله وآثرت فلاناً على نفسي إيثاراً أي : فضلته<sup>(٦)</sup> . ( والاستنثار : التفرد بالشيء )<sup>(٧)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة . سبع عشرة مرة منها في آيات مكية ، وأربع في آيات مدنية<sup>(٨)</sup> . حاملاً كل الدلالات التي ذكرها اللغويون ما عدا دلالة التفرد بالشيء ، إذ لم ترد صيغة ( الاستفعال ) من هذا اللفظ . والدلالة الأكثر وروداً التي ورد

(١) في ظلال القرآن: ٤٠٦/٦

(٢) ينظر : العين : ٢٣٦/٨ ( أثر ) ، ولسان العرب : ٦٩/١ ( أثر ) ، وتاج العروس : ١٢/١٠ ( أثر )

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٥ ( أثر )

(٤) مقاييس اللغة : ٥٣/١ ( أثر )

(٥) ينظر : شرح الفصيح : ٢٤٨ ، ولسان العرب : ٧٠/١ ( أثر )

(٦) ينظر : لسان العرب : ٧٠/١ ( أثر ) ، وتاج العروس : ١٢/١٠ ( أثر )

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٥ (أثر)

(٨) المعجم المفهرس : ١٥



عليها هي دلالاته على التقدير والتفضيل ، وقد أسند بهذه الدلالة إلى الكفار والمشركين الذين قَدَمُوا وفضلوا ما لديهم من الأباطيل واللذات الدنيوية الزائلة على ما جاءهم به الرسل من أنوار سماوية وآيات بينات ، ودعوة إلى نعيم أخروي خالد . قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (الأعلى ١٦ ، ١٧) . أما السلوك الخلقى العظيم الذي حمله هذا اللفظ ففي قوله تعالى في وصف المؤمنين الصادقين : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩) أي يقدمون المحتاجين على أنفسهم وهم في حاجة، وهذا أقصى غايات الجود ، وهذا المقام أعلى من حال الذين أطعموا الطعام على حبه ، وتصدقوا بالمال على حبه ، لأن أولئك تصدقوا ، وهم يحبون ما تصدقوا به وربما لا تكون لهم حاجة إلى ذلك ولا ضرورة . وقصة عكرمة وأصحابه (رضي الله عنهم) في معركة اليرموك أكبر شاهد على ذلك ، إذ عرض الماء عليهم فكل واحد منهم دفع به إلى صاحبه ، وهو جريح مثقل بالجراح ، وفي أشد حاجة إلى الماء ، فرده الثاني إلى الثالث ، حتى ماتوا جميعا ، ولم يشربه أحد منهم<sup>(١)</sup> . ( والإيثار ليس عطاءً مادياً، ولكنه خلق روحاني ، تفنى في حقيقته الاعتبارات المادية ، فلا يقام لها وزن في حساب الفضائل )<sup>(٢)</sup> .

## أذن

ذكر ابن فارس أن ( الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ ، أحدهما أذن كل ذي أذن، والآخر العلم ، وعنهما يتفرع الباب كله )<sup>(٣)</sup> ويرى الباحث أن الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس يمكن رده إلى الأصل الأول ، فالإذن والأذان بمعنى العلم والاعلام دلالة معنوية متطورة عن الدلالة الحسية لاسم تلك الجارحة الموجودة في الإنسان على سبيل المجاز المرسل بعلاقة الآلية ؛ لأن الأذن هي آلة السمع ، والسمع هو مبدأ كثير من العلم ، أو بعلاقة السببية ؛ لأن الأذن هي سبب السمع الذي بدوره يكون سببا في العلم - والله أعلم - وعلى ذلك يقال : ( أذن بالشيء إذناً وأذائَةً : علم ... والأذان: الاعلام.

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٠٠/٤

(٢) القرآن العظيم هدايته وإعجازه : ١١٠

(٣) مقاييس اللغة : ٧٥/١ ( أذن )

وَأَذْنُكَ بِالشَّيْءِ : أَعْلَمْتَكِهِ . وَأَذْنُتُهُ : أَعْلَمْتَهُ (١) وجاء في العيون : ( وَأَذْنُنِي : أَعْلَمْنِي ، وَفَعَلَهُ بِأَذْنِي ، أَي بَعْلَمِي وَهُوَ فِي مَعْنَى بِأَمْرِي ) (٢)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتين ومئة مرة ، خمس وأربعون منها في آيات مكية ، وسبع وخمسون في آيات مدنية (٣) . حاملاً الداليتين المذكورتين أنفاً وهما : الحسية والمعنوية فالدلالة الحسية تمثلت بذكر آذان الكفار والمشركين التي عطلوها عن سماع الخير والحق الذي أتى به المرسلون قال تعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لِنِعْمِ اللَّهِ بَلًا هُمْ أَضَلُّ ﴾ (الأعراف : ١٧٩) أما دلالاته المعنوية فقد جاءت كثيراً ، للدلالة على علم الله سبحانه وتعالى من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ( غافر : ٧٨) أما السلوك الخلقى الذي حمله هذا اللفظ فيتمثل بالاستئذان . وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد مدح المؤمنين الذين لا يستئذنون الرسول ( ﷺ ) في أمر الجهاد ، فقد ذم المنافقين الذين استأذنوا الرسول ( ﷺ ) في عدم المشاركة في الجهاد . قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (التوبة : ٤٤ ، ٤٥) . فليس من عادة المؤمنين الصادقين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، وكان الخلفاء من المؤمنين أنصاراً ومهاجرين يقولون : لا نستأذن النبي أبداً في الجهاد وسنجاهد معه بأموالنا وأنفسنا . وأما الذين يستأذنوك في أمر الجهاد فهم المنافقون (٤) . وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان عند الدخول على الآخرين سواء أكان ذلك في البيوت أم غيرها من الأماكن التي يختلون بها قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ (النور : ٢٧) ، فالحق تبارك وتعالى ينهي المؤمنين عن دخول البيوت إلا بعد أخذ الإذن . وقد عبر عن ذلك بالاستئناس - وقد سبق أن

(١) لسان العرب : ١٠٥/١ (أذن )

(٢) العين : ٢٠٠/٨ (أذن ) ، وينظر : مقاييس اللغة : ٧٧/١ (أذن )

(٣) المعجم المفهرس : ٣٢ / ٣٤

(٤) ينظر : الكشف : ٢٦٢/٢

ذكر الباحث ما في ذلك من دلالة في هذا المجاز<sup>(١)</sup> - حتى العبيد والإماء والأطفال مأمورون بالاستئذان عند الدخول على الإنسان في خلوته في أوقات معينة قد تتكشف فيها العورات قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ (النور : ٥٨) ، فالخدم من العبيد والإماء والأطفال المميزين الذين لم يبلغوا الحلم يدخلون بلا استئذان ، إلا في ثلاثة أوقات قد تتكشف فيها العورات وهي : قبل صلاة الفجر ، ووقت القيلولة بعد الظهر ، وبعد صلاة العشاء ، ولم يجعل استئذان هؤلاء في كل الأوقات ، منعاً للحرص ، لأنهم كثيرو الدخول والخروج على أهلهم بحكم صغر سنهم أو قيامهم بالخدمة<sup>(٢)</sup> .

## أمن

الأمن في اللغة : ضد الخوف<sup>(٣)</sup> . قال الراغب : (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، وتارة لما يؤمن عليه الإنسان)<sup>(٤)</sup> والأمانة : ضد الخيانة<sup>(٥)</sup> قال قيس بن الخطيم<sup>(٦)</sup> :

وإن ضيعَ الإخوان سرّاً فإني      كتوم لأسرار العشير أمين

والإيمان : التصديق ؛ والمؤمن : المصدق<sup>(٧)</sup> . قال عدي بن زيد<sup>(٨)</sup> :

مؤمن الصدر يرجي عتقه      يوم لا يكفر عبد ما أذخر .

(١) ينظر : من البحث

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٥٨/٣ - ٢٥٨ ، وفي ظلال القرآن : ١٢٣/٦

(٣) ينظر : العين : ٣٨٨/٨ (أمن) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢١ (أمن) ، ولسان العرب : ٢٢٣/١ (أمن)

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٢١ (أمن)

(٥) ينظر : العين : ٣٨٩/٨ (أمن) ، ومقاييس اللغة : ١٣٣/١ (أمن)

(٦) ديوان قيس بن الخطيم : ٥٥

(٧) ينظر : العين : ٣٨٩/٨ (أمن) ، والزاهر : ٢٠٢/١ ، ولسان العرب : ٢٢٣/١ (أمن)

(٨) ديوان عدي بن زيد : ٦٠

وقد رأى أحد الباحثين أن هذا اللفظ قد تطور دلاليًا مارا بثلاث مراحل . الأولى : الأمن ضد الخوف . ثم الأمانة ضد الخيانة ، وأخيراً دل على الصدق . ورأى أن المعنى الأول هو الأصل الذي تفرعت عنه المعاني الأخر ، . لأنه أول شيء يواجه الإنسان فإذا أمن أدى الأمانة ، وإذا أدى الأمانة صار صادقاً فهذه المعاني تشترك برباط دلالي واحد هو الاطمئنان والثوق ، فالأمن اطمئنان ، والأمانة تدل على الثقة ، والثقة اطمئنان والصدق استقرار واطمئنان<sup>(١)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعا وسبعين وثمانئة مرة . خمس وتسعون ومئتين منها في آيات مكية . وأربع وثمانون وخمسة في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . حاملا كل الدلالات المذكورة سابقا . فقد جاء دالا على الأمن : نقيض الخوف في قوله تعالى ممتنا على قریش بمنئين هما : الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف قال تعالى ﴿ لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (سورة قریش). وجاء دالا على التصديق في آيات كثر. والتصديق قد يكون إقراراً باللسان من دون اعتقاد في القلب ، وذلك إيمان المنافقين قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ (البقرة : ٧٦) . فهم يقرون باللسان ، ويضمرون الكفر والتكذيب<sup>(٣)</sup> . وقد يكون الإيمان تصديقا في السر والعلن ، وهو صفة المؤمنين الصادقين : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٧) والإيمان الصادق بالله هو نقطة التحول في حياة البشرية من العبودية لشتى القوى ، وشتى الأشياء والاعتبارات إلى عبودية واحدة ، إذ تتحرر النفس من التسلط والجبروت ، فترتفع فوق كل شيء وكل اعتبار ، وهو نقطة التحول كذلك من الفوضى إلى النظام ، ومن التيه إلى القصد ومن التفكك إلى وحدة الاتجاه<sup>(٤)</sup> . أما الأمانة فقد أمر الحق تبارك وتعالى بالوفاء بها وتأييدها على أكمل وجه . (والأمانات كثيرة في عنق الفرد وفي عنق الجماعة ، ولعل أولها أمانة الفطرة ، وقد فطرها

(١) ينظر : ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ( أطروحة دكتوراه ) ١٦٠

(٢) المعجم المفهرس : ١٠٣ - ١١٨

(٣) ينظر : التصاريف : ١٠٦

(٤) ينظر : الموسوعة العربية : ٢٨/٧

الله مستقيمة متناسقة مع ناموس الوجود الذي هي منه وإليه شاهدة بوجود الخالق ووجدانيته بحكم إحساسها الداخلي .... والمؤمنون يراعون تلك الأمانة الكبرى ، فلا يدعون فطرتهم تنحرف عن استقامتها ، فتظل قائمة بأمانتها شاهدة بوجود الخالق ووجدانيته ، ثم تأتي سائر الأمانات تبعا لتلك الأمانة الكبرى<sup>(١)</sup> قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب : ٧٢) . قال الزمخشري : ( وهو يريد بالأمانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها)<sup>(٢)</sup> . أما الفخر الرازي فقال عند تفسير هذه الآية ( في الأمانة وجوه كثيرة منهم من قال هو التكليف وسُمي أمانة ؛ لأن من قصر فيه فعليه الغرامة ، ومن وقرّ فله الكرامة . ومنهم من قال هو قول : لا اله إلا الله وهو بعيد فان السموات والأرض والجبال بألسنتها ناطقة بأن الله واحد لا إله إلا هو ، ومنهم من قال : الأعضاء فالعين أمانة ينبغي أن يحفظها ، والأذن كذلك واليد كذلك ، والرجل والفرج واللسان ، ومنهم من قال معرفة الله بما فيها والله أعلم )<sup>(٣)</sup> وقد رجّح أحد الباحثين القول الأول وهو التكليف إذ قال : ( ولقد وضح معنى الأمانة في هذا الحكم العام وضوحا لا يقبل اللبس أو الانحراف عن جوهره المقصود ، وهو التكليف ، فمن لم يذكره من المفسرين بنصه ذكره بمقتضياته ومتعلقاته ، وهي ملازمة له لا تنفك عنه )<sup>(٤)</sup> وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء : ٥٨) . وعلى الرغم من أن الآية قد نزلت في حادثة عثمان بن طلحة بن عبد الدار حين أخذ منه مفتاح الكعبة يوم فتح مكة كما في أسباب نزول الآية إلا أن المفسرين قد ذكروا أن الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة<sup>(٥)</sup> ورعاية الأمانة وتاديتها سلوك خلقي حسن يتصف به المؤمن الصادق ومفهوم الأمانة واسع يشمل كل ما يؤتمن عليه الإنسان من أمور الدين والدنيا فهي شاملة لجميع التكاليف الشرعية ، وتعم أمانة الإنسان مع ربّه، وأمانته مع نفسه ، وأمانته مع

(١) في ظلال القرآن : ١٢/٦ - ١٣

(٢) الكشاف ٥٧٣/٤

(٣) التفسير الكبير : ١٨٧/٢٥

(٤) الإنسان في القرآن الكريم : ٣٦ - ٣٧

(٥) ينظر : جامع البيان : ١٤٤/٥ - ١٤٦ ، والكشاف : ٥٥٥ - ٥٥٦ ، والتفسير الكبير ١٠/١٠٨ - ١٠٩

أسرته وعشيرته ومجتمعه و مع سائر الناس والأشياء التي ترتبط به ارتباط حق وواجب أو ارتباط ألفة ورحمة .

## حسن

الحُسْنُ في اللغة : ضد القبح<sup>(١)</sup> . قال الراغب : ( الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه ، وذلك ثلاثة أضرب مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى ومستحسن من جهة الحسن )<sup>(٢)</sup> يقال : (حَسَنَ وحَسَنَ يحسُنُ حُسْنًا فيهما ، فهو حاسن وحَسَنَ . قال الجوهري : والجمع محاسن ، على غير قياس كأنه جمع مَحْسَن ... وحَسَّنت الشيء تحسينا : زينته ، وأحسنت إليه وبه ... والعرب تقول : أحسنت بفلان وأسأت بفلان ، أي أحسنت إليه وأسأت إليه )<sup>(٣)</sup> . والحسنة : ضد السيئة يعبر بها عن كل ما يَسُرُ من نعمة ينالها الإنسان<sup>(٤)</sup> .

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الحسنة والحسن ذاكرا ( أن الحسنة هي الأعلى في الحسن ؛ لأن الهاء داخلة للمبالغة ، فلذلك قلنا : إن الحسنة تدخل فيها الفروض والنوافل ، ولا يدخل فيها المباح ، وإن كان حسنا ، لأن المباح لا يستحق عليه الثواب ولا الحمد ، ولذلك رغب في الحسنة وكانت طاعة ، فيه المباح ؛ لأن كل مباح حسن ، ولكنه لا ثواب فيه ولا حمد فليس هو بحسنة . )<sup>(٥)</sup> وقد فرّق الراغب بين الحسن والحسنة والحسنى تفريقا آخر إذ قال : (الحسن يقال في الأعيان والأحداث وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا . وإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان )<sup>(٦)</sup> والإحسان : ضد الإساءة . وهو على وجهين : الإحسان إلى الآخرين وإحسان الإنسان في فعله إذا علم علما حسناً أو عمل عملاً حسناً<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : لسان العرب : ١٧٧/٣ (حسن ) ، وتاج العروس : ١٧٥/٩ (حسن )

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ١١٧ (حسن )

(٣) لسان العرب : ١٧٧/٣ - ١٧٨ (حسن )

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١١٧ (حسن ) ، وتاج العروس : ١٧٥/٩ (حسن )

(٥) الفروق اللغوية : ١٨٣

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ١١٧-١١٨ (حسن ) .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ١١٨ (حسن ) ، ولسان العرب : ١٧٩/٣ (حسن)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وتسعين ومئة مرة . خمس ومئة في آيات مكية ، وتسع وثمانون في آيات مدنية (١) . حاملاً كل الدلالات التي مر ذكرها . فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان قولاً وعملاً سواء أكان ذلك في طاعة الله وعبادته وهي أعلى مراتب العبادة ، فقد فسر الرسول (ﷺ) الإحسان عندما سئل عنه فقال ( أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) (٢) أم في تعامل الإنسان مع الناس ولاسيما الوالدان فالأقارب قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣) . والإحسان إلى الوالدين يكون بالبر بهم ، والعطف عليهم ، ولين القول لهما فطاعتها من طاعة الله وحقها بعد حق الله (٣) . قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء: ٢٣) . فإحسان الإنسان في قوله وعمله في كل تعاملاته وتصرفاته سلوك خُلقي حسن لا يتصف به إلا المؤمنون الصادقون ، وجزاؤهم عند ربهم عظيم قال تعالى : ﴿ وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ (النجم: ٣١) . والحسنى كما ذكر المفسرون : الجنة فيثيبهم بها (٤) ، بل لهم زيادة على الجنة ونعيمها المادي . قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ١٦) فقد روي أن رسول الله (ﷺ) قرأ هذه الآية ثم قال : ( إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويجرنا من النار ؟ فيكشف لهم عن الحجاب ، فينظرون إلى الله عز وجل فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة ) (٥)

(١) المعجم المفهرس : ٢٥٦-٢٦٠

(٢) صحيح مسلم : ٣٧/١ ، وسنن الترمذي : ٦/٥ .

(٣) ينظر : تأويلات أهل السنة : ٢٠٧/١ ، والتفسير الكبير : ٥٨٦/٣

(٤) ينظر : جامع البيان : ٦٤/٢٧

(٥) مسند أحمد : ١٥/٦ ، وسنن ابن ماجه : ٦٧/١ ، وصحيح ابن حبان : ٤٧١/١٦ .

**حفظ**

الحفظ في اللغة : نقيض النسيان . وهو التعاهد وقلة الغفلة<sup>(١)</sup> . وهو (يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم ، وتارة لضبط في النفس ويضاده النسيان ، وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال : حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية)<sup>(٢)</sup> يقال : حفظ المال والسر حفظا : رعاه . والاحتفاظ : خصوص الحفظ . يقال : احتفظت بالشيء لنفسي ، والاحتفظ : قلة الغفلة في الامور والكلام . والمحافظة : المواظبة على الأمر . والمحافظة : المراقبة . والمحافظة والحفاظ : الذب عن المحارم والاسم الحفيظة . والحفيظة والإحفاظ : الغضب يقال : أحفظني أي أغضبني<sup>(٣)</sup> . ومما لاشك فيه أن كل المعاني المعنوية لهذا اللفظ مأخوذة من المعنى المادي لهذا اللفظ . وهو حفظ المال ونحوه من المقتنات وتعهد ذلك وقلة الغفلة عنه . ورأى اللحياني أن هذا المعنى مأخوذ من قولهم ( رجل حافظ العين ) أي لم ينم ، لأن العين تحفظ صاحبها إذا لم يغلبها النوم<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعا وأربعين مرة . واحدة وثلاثون منها في آيات مكية ، وثلاث عشرة في آيات مدنية<sup>(٥)</sup> . دالا على الحفظ بنوعيه المادي والمعنوي ، والسلوك الخلقي الذي اقترن بهذا اللفظ هو حفظ المؤمنين لفروجهم عن الحرام . قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور: ٣٠-٣١) . وقبل أن يأمر الله تبارك وتعالى بحفظ الفرج أمر بغض البصر، لأنه النافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ، وذلك علاج عملي للحيلولة من وصول السهم المسموم ، وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر ، أو هو الخطوة التابعة لتحكيم الإرادة والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى ، فالجمع بينهما في آية واحدة له قيمة

(١) ينظر : العين : ١٩٨/٣ (حفظ) ، ولسان العرب : ٢٤٢/٣ (حفظ) ، وتاج العروس : ٢١٨/٢٠

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١٢٣ (حفظ)

(٣) ينظر مقاييس اللغة ٨٧/٢ (حفظ) ، ولسان العرب : ٢٤٨/٣ (حفظ) ، وتاج العروس : ٢١٩/٢١٨/٢٠ (حفظ)

(٤) ينظر : تاج العروس : ٢١٩/٢١٨/٢٠ (حفظ)

(٥) المعجم المفهرس: ٢٦٣



مهمة لكونهما سببا ونتيجة<sup>(١)</sup>. وقد أثنى الباري عز وجل على المؤمنين والمؤمنات الحافظين لفرجهم عن الحرام في آيات كثيرة وهذه فضيلة عظيمة من فضائل المؤمنين بل إنها تحوي عدة فضائل فهي دليل على الطهر والعفة والحياء .

## حي

الحياة في اللغة : نقيض الموت<sup>(٢)</sup>. وهي كما يذكر صاحب التعريفات ( صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر )<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر ابن فارس أن ( الحاء والياء والحرف المعتل أصلان : أحدهما خلاف الموت والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة )<sup>(٤)</sup> ويلاحظ أن ابن فارس لم يصف الأصلين بأنهما صحيحان كعادته في وصف الأصول بالصحة ، ولعله متردد في كون الاستحياء أصل صحيح . ويوافق الباحث الزمخشري في رأيه إذ عد الحياء مشتقا من الحياة إذ قال : ( والحياء تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم . واشتقاقه من الحياة . يقال : حيي الرجل كما يقال : نسي وحشي ..... جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار ، والتغير منتكس القوة منتقص الحياة . كما قالوا : هلك فلان حياءً من كذا ومات حياءً ... )<sup>(٥)</sup> ومعنى هذا أن أكمل الناس حياة أكملهم حياءً ، ونقصان حياء الإنسان من نقصان حياته ؛ لأن الروح إذا ماتت لم تحس بما يؤلمها من القبائح فلا تستحي منها . والله أعلم . يقال : حَيَّيْ منه حَيَاءً واستحيا واستحى ، ورجل حَيَّيَ بوزن فعيل وامرأة حَيَّيَّة بوزن فعيله<sup>(٦)</sup>. والتحية: ( أن يقال حَيَّاكَ اللهُ ، أي جعل لك حياة ، وذلك إخبار ثم يجعل دعاء )<sup>(٧)</sup>. ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعا وثمانين ومئة مرة . ثلاث وعشرون ومئة في آيات مكية ، وست وستون في آيات مدنية<sup>(٨)</sup>. وقد دل على الحياء في ثلاثة مواضع . مسندا إلى

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٩٤/٦

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٢٢/٢ ( جي ) ، ولسان العرب : ٤٢٤/٣ ( حيا ) ، وتاج العروس : ١٠٥/١ ( حيي )

(٣) التعريفات : ٧٧

(٤) مقاييس اللغة : ١٢٢/٢ ( حيي )

(٥) الكشف : ١٤٠/١

(٦) ينظر : العين : ٣١٧/٣ ( حيو ) ، ولسان العرب : ٤٢٩/٣ ( حيا )

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٠ ( حيي )

(٨) المعجم المفهرس : ٢٨٣-٢٨٦

الله تبارك وتعالى وإلى الرسول (ﷺ) وإلى إحدى الفتيات الطاهرات . وقد توسع المفسرون في شرح الحياء وبيان معناه ولاسيما عند مجيئه مسندا إلى الحق تبارك وتعالى في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة : ٢٦) أي لا يدع ولا يترك ولا يمتنع ، لأن الإنسان إذا استحيا من شيء تركه وامتنع عنه ، وقيل : إن المعنى هو أن الشيء الذي يستحي منه يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله ، فأخبر الله عز وجل بأن ضرب الأمثال ليس بقبيح ولا بعيب حتى يستحي منه أما ما أسند إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الأحزاب: ٥٣). أي يستحي من إخراجهم والله لا يمتنع من الحق ولا يتركه ترك الحي منكم<sup>(١)</sup> .

وقد وصفت الفتاة التي جاءت سيدنا موسى (ﷺ) بالاستحياء قال تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ (القصص: ٢٥) . قيل واضعة ثوبها على وجهها ، وتمشي مشية الفتاة العفيفة الطاهرة من غير تبذل ولا تبرج ولا إغواء<sup>(٢)</sup> . وثمة سلوك خلقي مرغوب فيه آخر دل عليه هذا اللفظ ، هو إفشاء السلام ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (النور: ٦١) أي فحيوا ، وقد وصف التحية بالبركة ، لأن فيها الدعاء ، واستجلاب مؤدة المسلم عليه ، ووصفها ايضا بالطيبة ، لان سامعها يستطيعها<sup>(٣)</sup> . وقد أمر الباري جل وعلا برد التحية بأحسن منها ، أو ردها . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ فَاَحْسِنُوا وَأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء : ٨٦) أي إذا دُعِيَ لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة ، فادعوا لمن دعا لكم بأحسن مما دعا لكم أو ردها ، والأحسن أن يرد على من قال : السلام عليكم — (وعليكم السلام ورحمة الله) والرد . أن يقول : السلام عليكم ، أو وعليكم السلام . وإفشاء السلام سلوك خلقي حسن ، ينشر المحبة والألفة بين الناس .

(١) ينظر : الكشاف : ٥٦٤/٣

(٢) ينظر : تفسير مجاهد : ٤٨٣/٢ ، وفي ظلال القرآن : ٣٣٧/٦

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١٩/١٢

## خفض

الخَفْضُ في اللغة : المطمئن من الأرض ، وجمعه خُفُوضٌ<sup>(١)</sup> . والخفض : ضد الرفع . يقال خفضة يخفضه خَفْضًا فانخفض واختفض<sup>(٢)</sup> . ولما كان ذلك يدل على السهولة واليسر ، فقد استعير هذا اللفظ ، للدلالة على الدعة واللين . فقيل : عيش خافض ، وسير خفيض وصوت خفيض ، وهو خافض الطير ، أي وقور ساكن . وخافض الجناح أي متواضع<sup>(٣)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات كلها في آيات مكية حاملاً الدلالة المجازية في ثلاث آيات . وتلك الدلالة تدل على سلوك خلقي رفيع هو التواضع فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم (ﷺ) بالتواضع للمؤمنين إذ قال : ﴿ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٥) أي أُنْ جانبك وكلامك وهذا تعليم للمؤمنين أيضا ؛ لأن الرسول (ﷺ) كان متواضعا لأصحابه ، فقد كان خلقه القرآن الكريم ، فهو الترجمة الحية الكاملة له<sup>(٤)</sup> .

وأمر الحق تبارك وتعالى بالتواضع للوالدين والرفق بهما واللين في معاملتهما فقال جلّ من قائل : ﴿ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ (الإسراء : ٢٤) أي أُنْ لهما جانبك وتواضع لهما وتذل من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما ، لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس<sup>(٥)</sup> . وقد سبق الحديث عما في هاتين الآيتين من مجاز وقيمتيه البلاغية في إضهار المعنى<sup>(٦)</sup> .

## صلح

الصلاح في اللغة : نقيض الفساد<sup>(٧)</sup> . يقال : صَلَحَ يَصْلَحُ ويصلح صلاحاً وصلوحاً قال

(١) ينظر : لسان العرب : ١٥٤/٤ (خفض ) ، وتاج العروس : ٣١٨/١٨ (خفض)

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن: ١٥٣ (خفض ) ، ولسان العرب : ١٥٤/٤ (خفض )

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن: ١٥٣ (خفض ) ، ولسان العرب : ١٥٤ (خفض ) وتاج العروس : ٣٤٠/٣١٩/١٨ (خفض )

(٤) ينظر : مجاز القرآن: ٩١/٢ ، وفي ظلال القرآن: ٢٤٤/٦

(٥) ينظر : الكشاف : ٦١٦/٢

(٦) ينظر : من البحث

(٧) ينظر : العين : ١١٧/٣ (صلح ) ، ومقاييس اللغة : ٣٠٣/٣ (صلح ) ، ومفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٢ (صلح ) ،

ولسان العرب : ٣٨٤/٧ (صلح )

الشاعر :

### فكيف بإطرافي إذا ما شتمني وما بعد شتم الوالدين صلوح

ونقل ابن السكيت عن الفراء : صلح ، وليس ذلك بثبت كما جاء في اللسان عن ابن دريد<sup>(١)</sup> .  
والصلح : تصالح القوم بينهم ، وهو السلم يقال : اصطلحوا ، وصالحوا ، وتصالحوا ،  
وإصّالحو . وقد صالحه مصالحه وصالحاً بالكسر<sup>(٢)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثمانين ومئة مرة . تسع وتسعون في آيات مكية ، وواحدة  
وثمانون في آيات مدنية<sup>(٣)</sup> . بدلالاته الحقيقة التي ذكرها اللغويون . وصلاح الإنسان ونزوعه  
إلى الأعمال الصالحة يدل على فضيلة خلقية حسنة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى  
بالإصلاح قال تعالى : ﴿ فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأعراف :  
٣٥) وهو من أعمال الخير التي تستحق الأجر والثواب قال تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ  
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ  
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء : ١١٤) والمراد الإصلاح بين المتباينين أو  
المختصمين ، ليتراجعا عن الخلاف إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة<sup>(٤)</sup> . وقد أوجب الله  
الإصلاح بين المؤمنين ولاسيما عند نشوب الفتن والحروب فيما بينهم قال تعالى : ﴿ وَإِنْ  
طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنَتْوَا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات : ٩) . أي إذا نشب قتال بين  
طائفتين من المؤمنين ، فالواجب على المؤمنين أن يصلحوا بينهما بالدعاء إلى حكم الله ،  
والرضاء بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل<sup>(٥)</sup> والإنسان عندما يعمل  
صالحا فإنما يعمل ذلك لنفسه قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾  
(الجاثية : ١٥) وقال : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى : ٤٠) أي عفا عن  
المسيء إليه وأصلح ما بينه وبين من يعاديه بالعفو والإغضاء فسيجزيه الله أعظم الجزاء<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر إصلاح المنطق : ١١٠ ، ٢٠٧ ، ولسان العرب : ٣٨٤/٧ (صلح) ، وتاج العروس : ٥٤٧/٦ (صلح)

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣٨٤/٧ (صلح) ، وتاج العروس : ٥٤٧/٦ / ٥٤٨ (صلح)

(٣) المعجم المفهرس : ٥٢٠-٥٢٣

(٤) ينظر : جامع البيان ٢٧٦/٥

(٥) ينظر : جامع البيان : ١٢٧/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٠٩/٤

(٦) ينظر : روح المعاني : ٤٧/٢٥

## طعم

الطَّعْمُ فِي اللِّغَةِ : الذوق<sup>(١)</sup> . يقال : طعمت الشيء طَعْمًا<sup>(٢)</sup> . ( والطعم : الأكل . إنه ليطعم طعاماً حسناً . وهو حسن المطعم ، كما تقول : حسن الملبس أي طعامه طيب ولياسه جميل)<sup>(٣)</sup> . والطعام هو المأكول . وقيل : إنه الأبر خاصة . واستدل من قال هذا أن الرسول ﷺ ( أمر بصدقة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير )<sup>(٤)</sup> . وقيل إنه اسم جامع لكل ما يؤكل<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثمانين وأربعين مرة . أربع عشرة في آيات مكية . وأربع وثلاثون في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . دالا على كل ما يقتات به وقد أمر سبحانه وتعالى بإطعام الفقراء والمساكين . قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ( الحج : ٢٨ ) . أي من الأضحية فقد أمر الله تعالى بإطعام البائس الذي أصابه بؤس شديد والفقير الذي أضعفه الإعسار<sup>(٧)</sup> . وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين الذين يطعمون الطعام على حبه قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان : ٨ ) قيل على حب الله تعالى ، فجعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لدلالة السياق عليه . والأظهر أن الضمير عائداً على الطعام أي : ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له<sup>(٨)</sup> . ولإطعام المسكين أجر عظيم يوم القيامة ولذا نجد أصحاب النار يجعلون عدم قيامهم بهذا العمل السبب الثاني بعد عدم تأدية الصلاة في دخولهم النار قال تعالى حاكياً عن تلك الحال : ﴿ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴾ ( المدثر : ٤٢-٤٤ ) . قال الفخر الرازي ، (وهذان يجب أن يكونا محمولين على الصلاة الواجبة والزكاة الواجبة ؛ لأن ما ليس بواجب

(١) ينظر العين : ٢٥/٢ ( طعم ) ، ومقاييس اللغة : ٤١٠/٥ ( طعم ) ، ولسان العرب : ١٦٤/٨ ( طعم )

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤١٠/٣ ( طعم ) ، ولسان العرب : ١٦٤/٨ ( طعم )

(٣) العين : ٢٥/٢ ( طعم ) ، وينظر : الاشتقاق ، ( ابن دريد ) : ٨٨

(٤) صحيح البخاري : ٥٤٨/٢ ، وصحيح مسلم : ٦٧٨/٢ ، والسنن الكبرى : ٢٧/٢ .

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٤١١/٣ ، ولسان العرب : ١٦٤/٨ ( طعم )

(٦) المعجم المفهرس : ٥٤٠ / ٥٤١

(٧) ينظر : الكشف : ١٥٤/٣

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٦٧٩/٤

لا يجوز أن يعذبوا على تركه<sup>(١)</sup> فإطعام المسكين والمحتاج دليل على الكرم والسخاء الذي هو من صفات المؤمن وفضائله .

## طهر

الطُّهْر في اللغة : النقاء وزوال الدنس<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر اللغويون أن الطُّهْر : نقيض الحيض والنجاسة . يقال : طَهَّرَت المرأة من الحيض وطَهَّرَت ، والفتح أقيس كما ذكر الراغب ، لأنها خلاف طَمِثَتْ ؛ ولأنه يقال طاهرة وطاهر : اغتسلت من الحيض وغيره .<sup>(٣)</sup> ومنه قيل للماء الذي يتطهر به طهور بفتح الطاء<sup>(٤)</sup> . من باب تسمية الشيء باسم سببه ، والطَّهْر على فعول قد يكون مصدراً كما حكى سيبويه في قولهم : تطهَّرت طَهُوراً ، وتوضأت وضوءاً . وقد يكون اسماً كالسحور لما يتسخر به<sup>(٥)</sup> . ثم اتسعت دلالة هذا اللفظ إذ خرج عن دلالاته الحسية ( التطهر بالاغتسال من مختلف النجاسات ) إلى معنى معنوي هو طهارة النفس والتنزّه والكف عن الإثم قال الراغب : (والطهارة ضربان طهارة الجسم وطهارة نفس)<sup>(٦)</sup> يقال : طَهَرَ يَطْهَرُ وَطَهَّرَ طَهْرًا وَطَهَّارَةً<sup>(٧)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة . سبع منها في آيات مكية ، وأربع وعشرون في آيات مدنية<sup>(٨)</sup> . دالا على المعنيين الحسي والمعنوي . فمن دلالاته الحسية في قوله تعالى : ﴿ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ ( الأنفال : ١١ ) أي أنزل لكم ماءً من السماء للطهور<sup>(٩)</sup> . ومن مجيئه حاملاً للدلالة المعنوية في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ( الأحزاب : ٣٣ ) أي يزيل عنكم

(١) التفسير الكبير : ٧١٦/٣٠

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٢٨/٣ ( طهر ) ، ولسان العرب : ٢١٠/٨ ( طهر ) ، وتاج العروس : ٢٤٢/١٢ ( طهر )

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٧

(٤) ينظر : لسان العرب : ٢١٠/٨ ( طهر ) ، وتاج العروس : ٢٤٢/١٢ ( طهر )

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٢/٤

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٧ ( طهر )

(٧) ينظر : لسان العرب : ٢١٠/٨ ( طهر ) ، وتاج العروس : ٢٤٢/١٢ ( طهر )

(٨) المعجم المفهرس : ٥٤٤

(٩) ينظر : الكشف : ١٩٣/٢

الذنوب ويلبسكم خلع الكرامة<sup>(١)</sup>. واختلف في المراد بالطهارة في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا ﴾ ( التوبة : ١٠٨ ). فقيل إنه عام في التطهر من النجاسات كلها . وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة . وقيل : يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم ، فحموا عن آخرهم<sup>(٢)</sup> . والظهور سلوك يلازم المؤمن كل وقته فهو مفتاح الصلاة وهو شرط الإيمان كما روي ذلك عن الرسول ( ﷺ ) إذا قال : ( مفتاح الصلاة الطهور )<sup>(٣)</sup> . وقال ( ﷺ ) : ( الطهور شرط الإيمان )<sup>(٤)</sup> ويبعد أن يكون المراد به تنظيف الظاهر وتزيينه بالاغتسال واللبس مع خراب الباطن وإبقائه مشحوناً بالأخبث والأقذار . والطهارة لها أربع مراتب كما ذكر الغزالي : الأولى : تطهير الظاهر من الأحداث وكل النجاسات ، الثانية : تطهير الجوارح من الجرائم والآثام ، الثالثة : تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والردائل الممقوتة ، الرابعة : تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء ( صلوات الله عليهم ) والصدّيقين .

## عدل

العدل في اللغة : ضد الجور<sup>(٥)</sup> . قال الراغب : ( العدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة ، ويستعمل باعتبار المضايقة ، والعدل والعدل يتقاربان ، لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام والعدل والعدل فيما يدرك بالحاسة ، كالموزنات والمعدودات والمكيلات )<sup>(٦)</sup> والعدل ( أحد حملي الجمل . والعدلان : حملا الدابة ، وجمعه أعدل سمي بذلك : لتساويهما . قال الأصمعي : يقال : عدلت الجواقق على البعير أعدله عدلاً : يحمل على جنب البعير ويعدل بأخر )<sup>(٧)</sup> وقد ذكر أحد الباحثين أن هذا المعنى المادي كان أصلاً تفرعت

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٦٨/٢٥

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٩٦/٢

(٣) سنن الدرامي : ١٨٦/١ ، وسنن الترمذي : ٩/١ ، وسنن البيهقي : ١٦/٢ .

(٤) صحيح مسلم : ٢٠٣/١ ، ومسنند ابن عوانة : ١٨٩/١ وقد نسب في السنة لعبدالله بن أحمد : ٣٧٠/١ للإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) بلفظ ( الطهور نصف الإيمان ) .

(٥) مقاييس اللغة : ٢٤٧/٤ ( عدل ) ، ولسان العرب : ٨٣/٩ ( عدل ) ، وتاج العروس : ٩/٨ ( عدل )

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٦ ( عدل )

(٧) لسان العرب : ٨٣/٩ ( عدل )

عنه المعاني الأخر فالعدل – كما ذكر – هو الجمل الذي يوضع على جانبي الدابة ، ولا بد أن يكون حمل كل جانب مساوياً لحمل الجانب الآخر ، ليتوازن سير الدابة . ثم استعمل للدلالة على القسط والاستقامة في كل أمر محسوس أو مجرد من ملحظ المساواة في عدل الدابة<sup>(١)</sup> . يقال : ( عدل الحاكم في الحكم يَعِدِلْ عَدْلًا ، وهو عادل من قوم عدول وِعَدْلٌ ، الأخير اسم للجمع وفي أسماء الله سبحانه العدل ، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، وهو في الأصل مصدر سُمي به فوضع موضع العادل ، وهو أبلغ منه ؛ لأنه جُعِلَ المسمى نفسه عدلاً)<sup>(٢)</sup> وِعَدِلَ الشيء : نظيره . والعدل : الفداء . وعدل الرجل عن الحق إذا جار<sup>(٣)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني وعشرين مرة . اثنتا عشرة في آيات مكية ، وست عشرة في آيات مدنية<sup>(٤)</sup> دالا على القصد في الحق . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ( النحل : ٩٠ ) فالعدل في الآية الكريمة كما قيل : هو شهادة أن لا إله إلا الله . وهو أساس الحق<sup>(٥)</sup> . وجاء بمعنى الإنصاف في الحكم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ ( النساء : ٥٨ ) ، ( والتقدير : إن الله يأمركم إذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل )<sup>(٦)</sup> فالعدل هو أقصى ما تتطلع إليه النفوس البشرية في تدبير شؤون الحياة . فلو ظفرت به لتحققت لها السعادة ، وعاشت في ظل إخاء ومحبة دائمة ، ومن هنا كان العدل أصلاً من أصول الهداية القرآنية وأساساً للترابط بين كل مترابطين بسبب من أسباب الحياة<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ١٢٣

(٢) لسان العرب : ٨٣/٩ ( عدل )

(٣) ينظر : العين : ٣٩/٣٨/٢ ( عدل ) ، وشرح الفصيح : ١٠٣ ، ولسان العرب : ١٣/٩ ( عدل )

(٤) المعجم المفهرس : ٥٧٠/٥٦٩

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٢٥٨/٢٠

(٦) التفسير الكبير : ١١٠/١٠

(٧) ينظر : القرآن العظيم هدايته وإعجازه : ٢٧



## عرف

العَرَف في اللغة : الرائحة الطيبة<sup>(١)</sup> . يقال : ما أطيب عَرَفَه . قال الشاعر :

ألا رُبَّ يومٍ قد لهُوت ولبيلة      بواضحة الخدين طيبة العَرَفِ

ولما كانت الرائحة الطيبة تسكن النفس إليها . فقد استعمل هذا اللفظ للدلالة على العَرَف وهو المعروف ضد المنكر ، لأن النفوس تسكن إليه . يقال : عَرَف فلان فلاناً عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف ، وكل ذلك يدل على سكون واطمئنان إلى الشيء المعروف ، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه<sup>(٢)</sup> . وقد فُرق بين المعرفة والعلم بأن المعرفة تكون بإدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره ، فهو أخص من العلم ويضاده الإنكار ، ولما كانت معرفة البشر لله بتدبر آثاره من دون إدراك ذاته قيل : فلان يعرف الله ولا يقال : يعلم الله . ويقال : الله يعلم كذا ولا يقال : يعرف ، لأن المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكير وتدبر . وقد أصبح المعروف علما على كل فعل يُعرف بالعقل أو بالشرع حسنة<sup>(٣)</sup> ، والمنكر ما ينكر بهما .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى وسبعين مرة . ثماني عشرة منها في آيات مكية، وثلاث وخمسون في آيات مدنية<sup>(٤)</sup> حاملا الداليتين اللغوية والاصطلاحية . فمن دلالاته اللغوية دلالاته على الرائحة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ ( محمد : ٦ ) فقد قيل إن المراد بقوله ( عرفها لهم ) طيبها لهم من العَرَف وهو طيب الرائحة . وقيل : أعلمها لهم ، وبينها بما يعلم به كل فائز منزلته ودرجته من الجنة . أما ما جاء حاملا الدلالة الاصطلاحية فقد جاء بعدة وجوه منها : الدلالة على القرض في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ( النساء : ٦ ) يعني بأخذ من أموال اليتيم على سبيل الاستقراض<sup>(٥)</sup> . وقيل المراد يأكل بالمعروف أي بما وافق الشرع أي من دون

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٨١/٤ ( عرق ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٣ ( عرف )

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٨١/٤ ( عرف )

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٣ ( عرف ) ، والتعريفات : ١٧٩

(٤) المعجم المفهرس : ٥٨٣/٥٨٢

(٥) ينظر : الوجوه والنظائر ( هارون بن موسى ) : ٩٤ ، والتعريفات : ٢٠٤ ، والكشاف : ٥٠٥/١

إضرار بالمال<sup>(١)</sup>. الدلالة على التزين ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ (البقرة : ٢٤٠) أي من تزين وتجميل بعد انقضاء العدة مما لا ينكر شرعا . الدلالة على النصفة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء : ١٩) والمراد بالمعروف النصفة في المبيت والنفقة والإجمال في القول<sup>(٢)</sup>. وكل هذه الوجوه تندرج تحت المعنى الاصطلاحي للمعروف وهو كل ما وافق العقل والشرع ، وأمر الله به ، أو نذب إليه من أعمال البر والخير .

## عَفَف

العِفَّة في اللغة : الكف عما لا يحل ويجمل<sup>(٣)</sup>. يقال : ( عَفَّ عن المحارم والأطماع الدنية يعفُ عِفَّةً وَعَفَاً وَعَفَافاً وَعَفَافَةً فهو عفيف وعف ، أي كف .....)<sup>(٤)</sup> ولهذا اللفظ معنى حسي . فالعِفَافَة والعِفَّة بقية اللبن في الضرع يترك بعد أن يحلب أكثر ما فيه<sup>(٥)</sup>. قال النمر بن تولب<sup>(٦)</sup>

بَأَعْنُ طِفْلٍ لِيصَاحِبَ غَيْرِهِ      فَلَهُ عِفَافَةٌ دَرَاهِمًا وَغَرَارُهَا

وقد رأى أحد الباحثين أن دلالة هذا اللفظ المعنوية – الكف عما لا يحل – قد تطورت عن هذه الدلالة الحسية بقريضة القلة ، لأن الرجل العفيف هو الذي يكتفي بالقليل الميسر من كل شيء<sup>(٧)</sup>. وأرى أن القرينة هي الترك ، وليس القلة ، فالعِفَّة : اللبن الذي يترك في الضرع . وكأن الرجل العفيف هو الذي يترك ما لا يحل أما إذا اكتفى بالقليل من كل شيء كما ذكر هذا الباحث – فلا يعد عفيفا ؛ لأنه قد يكتفي بالقليل مما لا يحل - والله أعلم – والعفة كما يعرفها المتكلمون ( هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة ، والخمود

<sup>(١)</sup> ينظر : الكشاف : ٥٠٦/١

<sup>(٢)</sup> ينظر : الكشاف : ٥٢٢/١

<sup>(٣)</sup> ينظر : العين : ٩٢/١ ( عف ) ، ومقاييس اللغة : ٣/٤ ( عف ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٥١ ( عفف )

<sup>(٤)</sup> لسان العرب : ٢٩٠/٩ ( عفف )

<sup>(٥)</sup> ينظر : العين : ٩٢/١ ( عف ) ومقاييس اللغة : ٤٣ ( عف ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٥١ ( عفف )

<sup>(٦)</sup> شعر النمر بن تولب : ٦١

<sup>(٧)</sup> ينظر : ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٢٩٠

الذي هو تفريطها . والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة (١) .  
ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات في آيات مدنية (٢) حاملا الدلالة المعنوية وهي التنزه والكف عما لا يحل . وقد جاءت هذه الدلالة بعدة أوجه اقتضتها السياقات المختلفة التي ورد فيها هذا اللفظ فقد دل على الامتناع عن المسألة والتوكل على الله في سياق وصف فقراء المهاجرين . قال تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ (البقرة: ٢٧٣) . أي يحسبهم بحالهم ، لأنهم يتنزهون عن المسألة ، فلا أحد يعرف بحالهم وحاجتهم (٣) . وجاء دالاً على وجوب التنزه والترفع عن الإضرار بمال اليتيم قال تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ (النساء ٦) فالواجب على الغني إذا أؤتمن على مال اليتيم ألا يطمع فيه ، ويقنع بما رزقه الله إشفاقاً على اليتيم وإبقاء ماله (٤) . وجاء دالاً على منع النفس من غلبة الشهوة الجنسية وصيانتها عن الحرام قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَعْفُفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النور: ٣٣) . أي فليطلب العفة وليعف من تعذر عليه النكاح بسبب ضيق اليد وعدم القدرة على القيام بأعباء النفقة (٥) . وجاء دالاً على وجوب تعفف المرأة عن التبرج وابداء الزينة . قال تعالى : ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهنَّ ﴾ (النور : ٦٠) ، أي إن الاستغفاف من التبرج ووضع الزينة خير لهن (٦) . ويلاحظ أن كل هذه الوجوه داخلة تحت المعنى المعنوي العام لهذا اللفظ وإذا كانت العفة قد تخصصت بالدلالة على الشرف والمحافظة على العرض . إلا أنها أعم وأشمل من ذلك . ( فهي ضبط النفس عن الشهوات ، وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسم ويحفظ صحته ، واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات ، وقصد الاعتدال ، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب ، المتفق على ارتضائه ، وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه ،

(١) التعريفات : ١٢٤

(٢) المعجم المفهرس : ٥٩٢

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٤٥/١

(٤) ينظر : الكشاف : ٥٠٥/١ ، والتفسير الكبير : ٤٩٩/٩

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٣/١٢

(٦) ينظر : الكشاف : ٢٠٦/٣

ولا يحبس النفس والقوة أقل منه وهذه الحال هي غاية العفة<sup>(١)</sup>.

## عون

العَوْنُ في اللغة: الظهير على الأمر<sup>(٢)</sup>. قال الراغب: (العَوْن: المعاونة والمظاهرة يقال: فلان عوني، أي معيني وقد أعنته والتعاون: التظاهر)<sup>(٣)</sup>. وكل شيء استعان به الإنسان فهو عونه، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء. وقيل يكسر على (أفعال) أي أعوان<sup>(٤)</sup>. (والعرب تقول إذا جاءت السنة: جاء معها أعوانها يعنون بالسنّة الجذب والأعوان الجراد والذئب والأمراض، وتقول: أعنته إعانته واستعنته، واستعنت به فأعانني)<sup>(٥)</sup> وقال ابن السكيت: (وتقول: قد أعنته من العون، وهو معان. وقد عنته إذا أصبته بالعين فهو مَعِين ومَعِيون)<sup>(٦)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة خمس منها في آيات مكية، وست في آيات مدنية. حاملاً الدلالة اللغوية التي ذكرت سابقاً من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) قيل أمر الحق تبارك وتعالى بالتعاون على العفو والإغضاء ونهى عن التعاون على الانتقام والتشفي<sup>(٧)</sup>. وقيل المراد عموم التعاون على البر وهو العمل بما أمر الله به والتقوى، وهي اتقائه واجتنابه. ونهى عن التعاون على الإثم وهو ترك ما أمر الله بفعله، والعدوان التجاوز على ما حدّ الله لكم في دينكم. وقيل: البر: ما أمر الله به والتقوى: ما نهى عنه<sup>(٨)</sup>.

فالقرآن الكريم يأمر المؤمنين بالاتحاد والتعاون؛ لأنه يستحيل على الإنسان أن يستغنى عن الآخرين. وما أحوج المسلمين للعمل بهذه الآية الكريمة، وتلبية أمر الله سبحانه وتعالى

(١) مكارم الأخلاق (ابن عربي): ٤٥

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٦ (عون)، ولسان العرب: ٤٨٤/٩ وتاج العروس: ٢٨٥/٩ (عون)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٦ (عون)

(٤) ينظر: العين: ٢٥٣/٢ (عون)، ولسان العرب: ٤٨٤/٩ (عون)

(٥) لسان العرب: ٤٨٤/٩ (عون)

(٦) إصلاح المنطق: ٢٣٥

(٧) ينظر: الكشف: ٦٣٧/١

(٨) ينظر: جامع البيان: ٦٦/٦

فالحاجة صادقة والضرورة داعية ، إلى تجمع الأمة والتعاون فيما بينها للوقوف في وجه التحديات والمؤامرات التي يحيكها لها أعداؤها .

## غَضُ

الغَضُّ في اللغة : النقصان<sup>(١)</sup> . قال ابن فارس : ( الغين والضاد أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على كف ونقص ، ولآخر على طراوة ، فالأول الغضُّ : غضُّ البصر ، وكلُّ شيء كفته فقد غضضته )<sup>(٢)</sup> ويرى الباحث أن هذا المعنى المادي هو الأصل ثم تفرعت عنه كل المعاني الأخر . فالغضُّ : النبات الطري<sup>(٣)</sup> . والنبات لا يكون طريا إلا إذا كان عمره قصيراً قال الراغب : ( والغض الطري لم يطل مكثه )<sup>(٤)</sup> وذلك يدل على النقصان في المدة . أما إذا طال مكثه فإنه يستوي على سوقه فلم يعد غضا . ( والغضُّ والغضاضة : الفتور في الطرف ، وغضٌّ غَضًّا وأغضى إغضَاءً أي داني بين جفنيه ولم يلاق )<sup>(٥)</sup> وهذا يمكن رده إلى النقصان أيضا ، فالمقاربة بين الجفنين يُنْقَصُ فتحة العين ، فَيَنْقُصُ مجال الرؤية . والله أعلم - يقال : ( غضَّ طرفه وبصره يَغْضُه غَضًا وغضاضاً وغضاضاً وغضاضة فهو مغضوض ، وغضيض .... ويقال غُض من بصرك ، وغُض من صوتك )<sup>(٦)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات . واحدة منها في آية مكية وثلاث في آيات مدنية<sup>(٧)</sup> . مقترناً بالبصر مرتين ، وبالصوت مرتين . قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور : ٣٠-٣١) فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بغضِّ البصر عمّا حرم والاقتصاد به على ما يحل<sup>(٨)</sup> . أما اقترانه

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٨٣/٤ (غض ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٧٤ (غض ) ، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٢

(٢) مقاييس اللغة : ٣٨٣/٤ (غض )

(٣) ينظر العين : ٣٤١/٤ (غض) ، ومقاييس اللغة : ٣٨٣/٤ (غض )

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٧٤ (غض )

(٥) العين : ٣٤١/٤

(٦) لسان العرب : ٨٢/١٠ (غضض)

(٧) المعجم المفهرس : ٦٢٦

(٨) ينظر : الكشاف : ٣٣٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٢٢/١٢

بالصوت ففي قوله تعالى حاكيا عن لقمان حين وعظ ابنه ﴿وَأَعِضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان : ١٩) ، والغض من الصوت دليل على الأدب والثقة بالنفس والصدق في الحديث ومن يرفع صوته ، أو يغلظ في الخطاب والقول فهو سيء الأدب ، وكاذب يحاول أن يُداري عن كذبه برفع الصوت<sup>(١)</sup> وقد كان غضُّ الصوت من سلوك الصحابة (رضوان الله عليهم) وأخلاقهم الفاضلة وقد أثنى عليهم الحق تبارك وتعالى إذا قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات : ٣) . فالذين يعضون أصواتهم عند رسول الله (ﷺ) هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها ، فاصطفاها للتقوى ، لامتحانهم لأوامره وطاعتهم لله ولرسوله واجتنابهم للمعاصي والآثام<sup>(٢)</sup> . فالغضُّ من البصر ومن الصوت سلوكان خلقيان فاضلان يدلان على وقار الإنسان وحيائه وعظيم أدبه .

## فسح

الْفَسَاحَةُ فِي اللُّغَةِ : السَّعَةُ الواسعة في الأرض<sup>(٣)</sup>. (وبلد فسيح ، وأمر فسيح فيه فسحة أي سعة . والرجل يفسح لأخيه في المجلس : يوسع عليه . والقوم يتفسحون إذا مكثوا . وانفسح طرفه إذا لم يرده شيء عن بعد النظر)<sup>(٤)</sup> . يقال : ( فسح المكان فساحة وتفسح وانفسح وهو فسيح وفُسح وفَسَحَ له في المجلس يفسح فسحاً وفُسوحاً وتفسح : وسع له)<sup>(٥)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات في آية واحدة مدنية<sup>(٦)</sup> . هي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة: ١١) وقد اختلف في قراءة ( المجلس ) فقرأها عاصم بالجمع ؛ لكثرة مجالس القوم ، وإن كانت خاصة بمجلس رسول الله (ﷺ) ؛ لأن لكل واحد ممن هو في المجلس مجلساً . وقرأ الباقر بالتوحيد

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٤٨٧/٦

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢٠/٢٦

(٣) ينظر : العين : ١٤٨/٣ (فسح) ، واللسان : ٢٦٠/١٠ (فسح) ، وتاج العروس : ١٦/٧ (فسح)

(٤) العين : ١٤٨/٣ (فسح)

(٥) لسان العرب : ٢٦٠/١٠ (فسح)

(٦) المعجم المفهرس : ٦٤٤

( المجلس ) ؛ لأن المراد فيه مجلس رسول الله (ﷺ) فوحد على المعنى<sup>(١)</sup> . وقيل إن هذه الآية نزلت عندما قدم أناس من أهل بدر على رسول الله (ﷺ) وكان المكان ضيقاً ولم يفسح لهم أحد فبقوا واقفين فأقام الرسول (ﷺ) نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم ، فكره أولئك نفر ذلك فنزلت الآية . تأمر المؤمنين بالتوسع في المجالس أي يوسع بعضهم لبعض ، ليفسح الله لمن يفعل ذلك في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك ، وعلى الرغم من أن هذا السلوك سهل لا يكلف الإنسان أي خسارة إلا أن دلالاته كبيرة ، إذا يدل على طيب نفس وسعة صدر ، ويترك أثراً كبيراً في نفس الموسع له ومشاعره ، فيؤدي ذلك إلى الألفة والمحبة بين الناس وصدق الإخاء .

### قسط

يحمل هذا اللفظ معنيين متضادين فالقسط بكسر القاف : العدل والقسط بفتح القاف : الجور . يقال : أقسط يُقسط فهو مُقسط إذا عدل . وقسط يقسط ، فهو قاسط إذا جار<sup>(٢)</sup> (والقسط : الحصة والنصيب . يقال : أخذ كل واحد من الشركاء قسطه أي حصته . وكل مقدار فهو قسط من الماء وغيره)<sup>(٣)</sup> .

وقيل : إن هذا اللفظ مُعرب ، عن اليونانية ، وإن القسط مكيال قدره نصف صاع<sup>(٤)</sup> . وقد رأى أحد الباحثين أن دلالة هذا اللفظ على العدل قد تطورت عن المعنى المادي ، فالقسط هو الحصة والنصيب ، وهو أصل المعاني ؛ لأن إعطاء النصيب أو الحصة يقتضي أساساً تقسيم الشيء وتفريقه بالتساوي ، ولكي يتم ذلك فلا بد من وجود ميزان أو مكيال والعلاقة واضحة بين النصيب أو الحصة والمكيال ، ثم كثر استعماله ، وشاعت دلالاته فسموا كل مقدار قسطاً من باب اتساع المعنى ، ثم سمي العدل في القسمة والحكم قسطاً تشبيهاً له بالميزان ؛

(١) ينظر : الكسف عن وجود القراءات السبع ..... : ٣١٥/٢

(٢) ينظر : الاشتقاق ( ابن دريد ) : ٩١ ، والأضداد ( ابن الأنباري ) : ٨٥ ، والظاهر : ١٩٤/١ ومقاييس اللغة : ٨٥/٥

( قسط ) ، وشرح الفصيح : ٨٢

(٣) لسان العرب : ١١/١٥٩

(٤) ينظر : غرائب اللغة : ٢٦٥

لأنه يقتضي وزن الأمور بدقة بالغة<sup>(١)</sup>.

ويؤكد ذلك أيضاً ما فرّق به أبو هلال العسكري بين العدل والقسط إذ ذكر ( أن القسط هو العدل البين الظاهر ، ومنه سُؤِمِي المكيال قسطاً ، لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً وقد يكون من العدل ما يخفى ، ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي تبينت وجوهه)<sup>(٢)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة . عشر منها في آيات مكية ، وسبع عشرة في آيات مدنية<sup>(٣)</sup> . حاملاًً الدالتين المتضادتين ، إلا إن دلالاته على العدل بمعنييه الحسي والمعنوي أكثر وروداً ، إذ ورد دالاً على ذلك في ثلاث وعشرين آية . فقد دلّ على العدل الحسي في قوله تعالى على لسان سيدنا شعيب ( ﷺ ) ﴿ وَيَأْقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ (هود : ٨٥ ) أي ( ليكن الإيفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان بما هو الواجب ، لأن ما جاوز العدل فضــــل و أمر مندوب إليه )<sup>(٤)</sup>.

وجاء دالاً على العدل في الشؤون الاجتماعية وتنظيم أمور المجتمع في نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (النساء : ٣) . أي فإن خفتم ألا تعدلوا بين اليتامى<sup>(٥)</sup> . قال الزمخشري : ( إن خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم )<sup>(٦)</sup> وقد أمر الله بالقسط في كل تعامل ، وحضّ عليه ، لأن العدل أساس في استقامة الحياة ، ويكفي المقسط فخراً أن الله يحبه قال تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ( الحجرات : ٩ ) أي اعدلوا بين المتخاصمين ، فالله يحب المقسطين العادلين وسوف يجازيهم أحسن الجزاء . أما وروده دالاً على الجور فمنه قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (الجن : ١٥) أي الكافرون الجائرون

(١) ينظر : ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ١٣٥

(٢) الفروق اللغوية : ١٩٤

(٣) المعجم المفهرس : ٦٦٨

(٤) الكشاف : ٣٩٤/٢

(٥) ينظر : معاني القرآن ( الأخفش ) : ٢٢٥/١ ، وتفسير غريب القرآن : ١١٩

(٦) ينظر : إعراب القرآن ( النحاس ) : ٢٠٤/٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٠٩/٤ ، وروح المعاني : ١٥٠/٢٦



عن طريق الحق<sup>(١)</sup>.

## قصد

للقصد في اللغة ثلاثة معانٍ مختلف بعضها عن بعض . فالقصد : استقامة الطريق . قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا ، فهو قاصد . والقصد : إتيان الشيء يقال : قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى . والقصد : التوسط والاعتدال<sup>(٢)</sup> . ونقل عن ابن جنى ( أن أصل ( ق ص د ) ومواقعها في كلام العرب : ( الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور ، هذا أصله في الحقيقة ، وإن كان قد يُخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل )<sup>(٣)</sup> . ودلالة هذا اللفظ على الاعتدال والتوسط مأخوذة من قولهم : رجل مُقْتَصِدٌ ومُقْتَصِدٌ ، أي ليس بقصير ولا جسيم ، فسمي به كل شيء مستوٍ غير مشرف ولا ناقص ، ثم استعمل ، للدلالة على الاعتدال والتوسط في الأمور ، وهو خلاف الإفراط ، بين الإسراف والتقصير ، فيقال : فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد . واقتصد فلان في أمره : استقام<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست مرات . أربع منها في آيات مكية واثنان في آيات مدنية<sup>(٥)</sup> . حاملاً ثلاث دلالات فهمت من خلال السياقات المختلفة التي ورد فيها هذا اللفظ . فقد دلّ على الاعتدال والتوسط في الأمور كلها ، إذ جاءت صفة للذين آمنوا بالرسول محمد (ﷺ) من اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة : ٦٦) قيل هي الطائفة التي آمنت بالرسول (صلى الله عليه وسلم) من اليهود عبد الله ابن سلام وأصحابه ، ومن النصارى ثمانية وأربعون رجلاً<sup>(٦)</sup> . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى حاكياً عن لقمان وهو يعظ ابنه : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (لقمان : ١٩) أي اعتدل فيه ، فلا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الشياطين ، فالإسراع في المشي قد يدل على الطيش

(١) ينظر : الكشاف ٦٣٠/٤ ، وتفسير غريب القرآن (الصنعاني) : ٢٥٨

(٢) ينظر : العين : ٥٤/٥ (قصد) ومقاييس اللغة : ٥/(قصد) ، ولسان العرب : ١٧٨٩/١١ (قصد)

(٣) تاج العروس : ٣٦/٩

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٨٠/١٧٩/١١ (قصد) ، وتاج العروس : ٣٦/٩ (قصد)

(٥) المعجم المفهرس : ٦٦٩

(٦) ينظر : الكشاف : ٦٩١/١

و الخفة ، والتباطؤ يدل على الكبر . فالفضيلة في الوسط<sup>(١)</sup> . وجاء دالاً على السهولة في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ﴾ (التوبة : ٤٢) أي سهلاً قريباً<sup>(٢)</sup> . أما الدلالة الثالثة التي يدل عليها هذا اللفظ في القرآن الكريم ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا عَشِيتُمْ مَوْجُ كَالظَّلْلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان : ٣٢) وقد اختلف المفسرون في المراد بـ ( المقتصد ) في الآية الكريمة ، فمنهم من قال : الكافر ، لمصاحبته لفظ ( يجحد ) الدال على الكفر<sup>(٣)</sup> . ومنهم من قال : المراد به المؤمن الموحد المطيع ، ومن قال بذلك استشهد بلفظ مخلصين الدال على الإيمان<sup>(٤)</sup> . وقد ذكر الزمخشري القولين إذ قال : ( متوسط في الكفر والظلم ، خفض من غلوائه ، وانزجر بعض الانزجار . أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر.....وقيل : مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر )<sup>(٥)</sup> . فالتوسط والاعتدال في كل الأمور من الفضائل والأخلاق الحميدة . والإسلام يدعو إلى التخلق بهذه الفضيلة وتحقيقها في حياة الفرد والمجتمع ، ويدعو إلى جعلها أساساً في التربية . والتشريع الإسلامي يقيم بناءه كله على أساس التوازن والاعتدال .

## كرم

الكَرَم في اللغة : الشرف<sup>(٦)</sup> . قال ابن فارس : ( الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان أحدهما شرف في الشيء في نفسه . أو شرف في خُلق من الأخلاق )<sup>(٧)</sup> . وإذا وصف الحق تبارك وتعالى به فهو ( اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر .... وإذا وصف به الصحيح اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه )<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : الكشاف : ٥٠٤/٣ ، ومعترك الأقران : ٥٦٧/١ ، وفي ظلال القرآن : ٦٨٧/٦

(٢) ينظر : التفسير الكبير ٥٦/١٦

(٣) ينظر : جامع البيان : ٨٥/٢١

(٤) ينظر : جامع البيان : ٨٥/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨/١٤

(٥) الكشاف : ٥١٠/٣

(٦) ينظر : العين : ٣٦٨/٥ (كرم) ومقاييس اللغة : ١٧١/٥ (كرم) ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٦ (كرم)

(٧) مقاييس اللغة : ١٧٢/ ١٧١/٥ (كرم)

(٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٦ (كرم)

وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكريم فيقال : رجل كريم ، وفرس كريم ، ونبات كريم<sup>(١)</sup>. ( والكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكريم اسم جامع لكل ما يحمده ، فإله عز وجل كريم حميد الفعال ، ورب العرش الكريم : العظيم ..... وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرامًا وكرامة فهو كريم وكريمة وكريمة ومكرم ومكرمة وكرام وكرام وكرامة ، وجمع الكريم كرماء وكرام وجمع الكرام كرامون...<sup>(٢)</sup> . والكريم : الصفوح والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين<sup>(٣)</sup> . وعلى الرغم من دلالة هذا اللفظ على كل أنواع الخير والشرف والفضائل ، فقد اشتهر بالدلالة على إعطاء المال وبذله بسهولة ويسر ، من دون مقابل . ( فالكريم : من يوصل النفع بلا عوض . فالكريم ، هو إفادة ما ينبغي لا لغرض ، فمن يهب المال لعوض جلبا للنفع ، أو خلاصا عن الذم ، فليس بكريم<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبعا وأربعين مرة . أربع وثلاثون منها في آيات مكية ، وثلاث عشرة في آيات مدنية<sup>(٥)</sup> . وقد تعاورته أربع دلالات هي :

- الشرف والفضل . ومن ذلك قوله جل وعز : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣) أي أفضلكم وأشرفكم<sup>(٦)</sup> .
- الصفح : ومنه قوله تعالى اسمه : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل : ٤٠) أي صفوح<sup>(٧)</sup> .
- الحُسن . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (لقمان : ١٠) أي حسن<sup>(٨)</sup> . وقيل : كريم (أي ذي كرم ، لأنه يأتي كثيرا من غير حساب أو مكرم)<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ١٧٢ (كرم) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٦ (كرم)

(٢) لسان العرب : ٧٥/١٢

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٧٧ ، ومقاييس اللغة : ١٧٢/٥ (كرم)

(٤) التعريفات : ١٥١/١٥٠

(٥) المعجم المفهرس : ٧٢٣/٧٢٢

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٧٧ ، والتفسير الكبير : ١١٤/٢٨

(٧) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٧٧ ، والتفسير الكبير : ٥٥٧/٢٤

(٨) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٧٧

(٩) التفسير الكبير : ١١٨/٢٥

- الإعطاء والبذل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ (الفجر : ١٥-١٧) . يقول الحق تبارك وتعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ، ليختبره إن ذلك من إكرام الله له ، وإذا ضيق عليه الرزق ان ذلك من إهانة الله له ( كلا ) أي ليس الأمر كذلك . ( بل لا تكرمون اليتيم ) فيه أمر بإكرام اليتيم . ومعنى الآية : إنني أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم . وإكرام اليتيم ، قيل : إن المراد أنهم لم يكونوا يبرونه وقيل : إنهم كانوا لا يعطونه حقه من الميراث <sup>(١)</sup> . وهذا اللفظ بمعناه الأصلي يدل على كل القيم الخلقية الرفيعة وبمعناه المشهور ( الإعطاء والبذل ) يدل على فضيلة مستحسنة في سائر الناس وخلق محمود فيهم .

### نفق

النفق في اللغة : الخروج . ولم يجعل ابن فارس هذا المعنى أصلاً لهذا اللفظ بل جعله احتمالاً بعد أن ذكر أصلين لهذا اللفظ : أحدهما انقطاع شيء وذهابه ، وثانيهما إخفاء شيء وإغماضه ، ثم قال منهياً كلامه على هذا اللفظ : ( ويمكن أن الأصل في الباب واحد وهو الخروج والنفق : المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه ) <sup>(٢)</sup> والباحث يؤكد هذا الاحتمال جازماً بصحته ؛ لأن كل المعاني التي ذكرها اللغويون لهذا اللفظ واشتقاقاته المختلفة تدل على الخروج ، فقد ذكر اللغويون أن نفوق الشيء : مُضِيَهُ ونفادِهِ إما بالبيع أو بالموت يقال : نفق البيع ينفق نفقاً ، ونفق الفرس والدابة والبهائم ينفق نفوقاً . والنفق : الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر . والنفقة : ما أنفق من المال سواء أكان على وجه الوجوب أم التطوع . والنفق : السرب في الأرض <sup>(٣)</sup> . والنفق : نفاد الشيء يقال : ( نفق الشيء ينفق نفقاً

(١) ينظر : زاد المسير : ١١٩/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٢/٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم : ٧٧٣/٤

(٢) مقاييس اللغة : ٤٥٤/٥ - ٤٥٥ (نفق)

(٣) ينظر : العين ١٧٧/٥ - ١٧٨ (نفق) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٣ - ٥٢٤ (نفق) ولسان العرب : ٢٤٣ - ٢٤٢/١٤

إذا نَفِدَ<sup>(١)</sup> فكل هذه المعاني تدل على الخروج ، فنفاق البيع يدل على خروج السلعة من يد البائع ، والموت يدل على خروج الروح من الجسد ، والنفاق يدل على الخروج من المعتقد بوجه خفي ، والنفقة والإنفاق يدل على خروج المال من يد المنفق ، والنَّفَقُ أي السرب في الأرض يكون طريقا للخروج ونفاد الشيء يدل على ، خروج الشيء النافذ من مكانه . وهذا المعنى مأخوذ من نفاقا اليربوع ، فقد ذكر اللغويون أن النافقَاء موضع يرققه اليربوع في جحره ، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانفتق فيخرج منه<sup>(٢)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى عشرة ومئة مرة ، اثنتا عشرة منها في آيات مكية ، وتسع وتسعون في آيات مدنية<sup>(٣)</sup> . وقد تعاورته دلالتان تحملان سلوكين خفيين مختلفين أحدهما : مرغوب فيه وهو الإنفاق ، وثانيهما : مرغوب عنه وهو النفاق . فضلا عن دلالاته مرة واحدة على النَّفَق في الأرض . في قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتِطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾ (الأنعام : ٣٥) وقد أجمع المفسرون على أن دلالة الإنفاق في القرآن تجمع الزكاة والصدقة<sup>(٤)</sup> . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة : ٣) . قال الفخر الرازي : ( يدخل في الإنفاق المذكور في الآية الإنفاق الواجب ، والإنفاق المندوب . والإنفاق الواجب أقسام أحدها الزكاة ، وهي قوله في آية الكنز ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة : ٣٤) وثانيها الإنفاق على النفس وعلى من تجب عليه نفقته . وثالثها الإنفاق في الجهاد . وأما الإنفاق المندوب فهو أيضا إنفاق لقوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (المنافقون : ١٠) وأراد به الصدقة لقوله بعده : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (المنافقون : ١٠) فكل هذه الإنفاقات داخلة تحت الآية ، لأن كل ذلك سبب لاستحقاق المدح<sup>(٥)</sup> فالإنفاق في وجوه الخير والبر والإحسان إلى الناس خلق رفيع وفضيلة عظيمة ،

(١) اصلاح المنطق : ١٩٥

(٢) ينظر : العين : ١٧٨/٥ ، ( نفق ) ، والاشتقاق ( ابن دريد ) : ١٩٩ ، ومقاييس اللغة ٤٥٤/٥ ( نفق )

(٣) المعجم المفهرس ٨٢٧-٨٢٨

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٣٩ ، وتأويلات أهل السنة : ٤٠/١ ، والكشاف : ٨٢/١ ، والتفسير الكبير : ٢٧٦/٢

، والدر المنثور : ٢٧/١ ، وروح المعاني : ٤٧/٢٥

(٥) التفسير الكبير : ٢٧٦-٢٧٧ . وينظر تأويلات أهل السنة : ٤٠/١

ربى القرآن المؤمنين عليها وحضهم على الإنفاق مما جعلهم مستخلفين فيه وسيخلفهم عليه غيرهم. قال تعالى: ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد: ٧). قال النحاس: (أي يخلفون من كان قبلهم، وحضهم على الإنفاق، لأنهم يفتنون كما فني الذين من قبلهم ويورثون)<sup>(١)</sup> والله تبارك وتعالى لا يأمر بالإنفاق بكل ما يملكه الإنسان، وإنما يأمر بإنفاق ما زاد عن الحاجة. قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ (البقرة: ٢١٩). فالصحابه (رضي الله عنهم) سألوا رسول الله (ﷺ) ماذا ينفقون فأنزل الله تعالى الجواب بأن يعطوا العفو أي ما فضل من المال وزاد عن الحاجة<sup>(٢)</sup>.

أما النفاق وهو (إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب)<sup>(٣)</sup>. أو الدخول في الإسلام من باب العطن والإظهار، والخروج عنه من باب الستر والإخفاء فهو داء عضال أصاب المجتمع المسلم بعد الهجرة؛ إذ لم يكن معروفاً قبل ذلك، والدليل على ذلك أن كل الآيات التي ذُكر فيها النفاق وعددها سبع وثلاثون آية كلها مدنية. وهذا يدل على أن النفاق كان نفةً من سم اليهود في صدور المرجفين والمرتابين من الناس الذين ادعوا الإسلام وهم من ألد أعدائه، وقد ظل هذا الداء كامناً غير ظاهر مدةً ثم بدأ يظهر، وتتابع بوارده مع ثقل أعباء الجهاد وتكاليفه<sup>(٤)</sup>. فكشف الله أسرارهم في القرآن الكريم وجلي لعباده أمورهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر (وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار والمنافقين. فذكر في المؤمنين أربع آيات وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية؛ لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنهم على الإسلام وأهله..... زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب وساقية الرياء، ومخرجهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة. فإذا تمت هذه الأركان الأربع: استحکم نبات النفاق وبنياته).<sup>(٥)</sup> وحين ننظر إلى موقف الإسلام من النفاق نرى أن الإسلام يقسم النفاق نوعين: نفاق عقيدة ونفاق سلوك. ونفاق العقيدة نوع من أنواع الكفر بل أشد من الكفر خطراً على الإسلام. كما سبق بيان ذلك

(١) إعراب القرآن (النحاس) ٣/٣٥١

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٨٢

(٣) التعريفات: ١٩٦

(٤) ينظر: الشخصية القرآنية: ١٨٦.

(٥) مدارج السالكين: ١/٢٩١-٢٩٢، ٢٩٩-٣٠٠.

- وكل ما ورد في القرآن من ذكر النفاق ، فهو لهذا النوع قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ (الحشر : ١١) . فالمنافقون إخوان للكفار ولليهود منهم خاصة ، وهم أشد أعداء الإسلام والمسلمين .

أما نفاق السلوك فلم يرد في القرآن الكريم أي النفاق الذي لا يوجب الكفر وإنما نجده في الأحاديث النبوية الشريفة قال (ﷺ) ( ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا أوتمن خان - وفي رواية - وإذا خاصم فجر )<sup>(١)</sup> .

## وفى

الوفاء في اللغة : التمام والزيادة . يقال : درهم واف ، وكيل واف ، إذا كان تاماً وشعراً وافٍ إذا ازداد<sup>(٢)</sup> . وهذا لا يبعد عما ذهب إليه ابن دريد إذ قال : ( واشتقاق ( أوفى ) من قولهم أوفى فلان على كذا وكذا ، إذا علاه )<sup>(٣)</sup> فتمام الشيء وزيادته دليل على علوه . يقال : ( وفى الكيل ووفى الشيء أي تم وأوفنيه أنا أتممته )<sup>(٤)</sup> ومن هذا المعنى الحسي أخذ المعنى المعنوي للوفاء ، وهو إتمام العهد وإكمال الشرط . وقال أبو بكر بن الأنباري : ( الوفاء معناه في اللغة الخلق الشريف العالي الرفيع من قولهم قد وفى الشعر فهو وافٍ إذا ازداد ، ذكر هذا أبو العباس )<sup>(٥)</sup> يقال : وفيت بالعهد أفي وأوفيت به أوفى . قال : الشاعر<sup>(٦)</sup> :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته      كما وفى بقلاص النجم حاديها

فجمع بين اللغتين . والوفى هو الذي يعطي الحق كاملاً قال المسيب بن علس مادحاً<sup>(٧)</sup> :

أنت الوفى فما تدمم وبعضهم      تودي بدمته عقاب ملاع.

(١) علل ابن أبي حاتم : ٢٧٤/٢ ، وشرح النووي على صحيح مسلم : ٤٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٦٢/١١ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٢٩/٦ ( وفى ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٦٥ ( وفى ) ، ولسان العرب : ٣٥٨/١٥ ( وفى ) .

(٣) الاشتقاق ( ابن دريد ) : ١٨٨ .

(٤) لسان العرب : ٣٥٨/١٥ ( وفى ) .

(٥) الزاهر : ٢٥٢/٢ ، وينظر : لسان العرب : ٣٥٨/١٥ ( وفى ) .

(٦) ينظر : الزاهر : ٢٥٢ ، وتاج العروس : ٣٩٤/١٠ ( وفى ) .

(٧) شرح اختيارات المفصل : ٣١٩/١ وملاع اسم مكان ينسب إليه العقبان .

والوفاء من الأخلاق العربية التي فخر بها العرب ووردت أشعار كثيرة تمجد هذه الفضيلة ، وترفع من يتصف بها ، قال المهلهل بن ربيعة في سياق تعداد الصفات الخلقية التي يتحلى بها قومه<sup>(١)</sup> :

**قوم إذا عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شذوا وإن شهدوا داعي الوغى اجتهدوا**

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستا وستين مرة . ثلاث وثلاثون في آيات مكية ، ومثلها في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . وقد أكد القرآن الكريم على التمسك بهذه الفضيلة الخلقية الرفيعة ، وإذا كان الوفاء مع الناس محمود وواجب فإنه مع الحق تبارك وتعالى أحمد وأوجب قال جل في علاه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (البقرة : ٤٠) أي أوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان بي والاستقامة والطاعة أوف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب<sup>(٣)</sup> . وقيل : إن بيان هذا العهد قوله تعالى : ﴿ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ فهذا عهده عز وجل وعهدهم تمام الآية وهو قوله : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (المائدة : ١٢) فإذا وفوا العهد الأول ، أعطوا ما وعدوا<sup>(٤)</sup> .

وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهود قال جل ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة : ١) . والعقد هو العهد الموثق ، قيل : هي عقود الله التي عقدها على عباده ، وألزمها إياهم من مواجب التكليف . وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ، ويتحلفون عليه وقد رجح الزمخشري أن يكون المراد بها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه ؛ لأن السياق يدل على ذلك ، لأنه عقب بقوله : (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)<sup>(٥)</sup> ( المائدة : ١) ويرى الباحث أن الآية تدعو المؤمنين إلى الوفاء بكل عهودهم سواء ما كان منها مع ربهم تبارك وتعالى ، أم ما عقده بينهم من عهود ومواثيق . وقد أمر الله تبارك وتعالى أيضا بإيفاء الكيل وإتمام الوزن قال سبحانه : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)

(١) المهلهل بن ربيعة التغلبي ، حياته وشعره : ٢٢٩ .

(٢) المعجم المفهرس : ٨٦٤/٨٦٥

(٣) ينظر : الكشف : ١٥٩/١

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٩٢/٢ ، ومعتزك الأقران : ٢٢٠

(٥) ينظر : الكشف : ٦٣٥١



(الأنعام: ١٥٢) أي أتموا المكيل فهو مصدر بمعنى اسم المفعول وأوفوا الوزن بالعدل<sup>(١)</sup> فالوفاء خلق حميد وهو مركب من العدل والجود والنجدة ، لأن الوفي رأى أن من الجور إلا يقارض من وثق به ، أو من أحسن إليه فعدل في ذلك ، ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك ، ورأى أن يتجلد لما يتوقع عن عاقبة الوفاء فتشجع في ذلك<sup>(٢)</sup>. وهذا الخلق محمود ينتفع به جميع الناس فإن مَنْ عُرِفَ بالوفاء كان مقبول القول عظيم الجاه .

## وقى

الوَقْيُ في اللغة : الستر والصون<sup>(٣)</sup> . ويبدو أنه اسم لكل ما يستتر به قال ابن فارس : ( الواو والقاف والياء : كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره . ووقيته أقيه وقيا . والوقاية ما يقي الشيء )<sup>(٤)</sup> ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ( اتقوا النار ولو بشق تمره )<sup>(٥)</sup> كأنه أراد اجعلوه ستراً بينكم وبينها . وقال عبيد بن الأبرص<sup>(٦)</sup> :

لا نقي بالأحساب مالا ولكن      نجعل المال جنة الأحساب

وجاء في تاج العروس : ( وقاه يقيه وقيا بالفتح ووقاية بالكسر ووقاية على فاعله صانه وستره عن الأذى وحماه وحفظه فهو واق )<sup>(٧)</sup> وقد حدث لهذا اللفظ تطور دلالي إذ انتقل إلى الدلالة على معنى معنوي هو الخوف والخشية . قال الراغب موضحاً هذا التطور : ( والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا تحقيقه ، ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى خوفاً حسب مقتضى تسمية الشيء بمقتضيه .... وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات )<sup>(٨)</sup> لقوله (ﷺ) : ( الحلال بين

(١) ينظر : روح المعاني : ٥٥/٧

(٢) ينظر : الأخلاق والسير : ٥٩/٥٨

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٦٨ (وقى) ، ولسان العرب : ٣٧٧/١٥ (وقى) وتاج العروس : ٣٩٦/١٠ (وقى)

(٤) مقاييس اللغة : ١٣١/٦ (وقى)

(٥) صحيح البخاري : ٥١٢/٢ ، صحيح مسلم : ٧٠٤/٢ ، وسنن الدارمي : ٤٧٨/١ .

(٦) عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي : ٣٨

(٧) تاج العروس : ٣٩٦/١٠

(٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٦٨ (وقى)

والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات... فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه...<sup>(١)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثمانين وخمسين ومئتي مرة . إحدى عشرة ومئة منها في آيات مكية ، وسبع وأربعون ومئة في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . دالا على الكف عن المحرمات ، وجعل النفس في وقاية مما يخشى منه وحفظها عما يؤثم . وإذا كان الحق تبارك وتعالى قد أمر نبيه (ﷺ) بالتقوى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الأحزاب : ١) . قال الزمخشري : ( اتق الله : واضب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك أن التقوى باب لا يبلغ آخره )<sup>(٣)</sup> . وقيل : إن الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد المؤمنين<sup>(٤)</sup> أما الآيات التي تأمر المؤمنين ، وتحضهم على التقوى فكثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ( آل عمران : ١٠٢ ) أي قوموا بالواجب على أكمل وجه واجتنبوا المحارم<sup>(٥)</sup> . وقد فسر رسول الله (ﷺ) ( حق تقاته ) بقوله : ( هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى )<sup>(٦)</sup> وقال بعض المفسرين إن هذه الآية منسوخة . بقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن : ١٦) . وقد أنكر ذلك الطبري ورأى أنه لا توجد دلالة واضحة على هذا النسخ إذ كان محتملا قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم<sup>(٧)</sup> . وقيل : إن الشيخ أبا الحسن الشاذلي ( رحمه الله ) قد جمع بينهما فحمل الآية الأولى على التوحيد ، والثانية على الأعمال بدليل قوله بعد الأولى : ( ولا تموتن إلا وانتم مسلمون )<sup>(٨)</sup> فالتقوى فضيلة رفيعة أراد بها القرآن الكريم إحكام العلاقة بين الإنسان وخالقه ، وبين الإنسان و مجتمعه وهي ما يعبر عنه بالمصطلح الحديث بالشعور بالمسؤولية ومعرفة الواجب ، وهي بالمعنى الإسلامي أن يكون المسلم على يقين في أنه محاسب بين يدي خالقه عن كل ما يصدر عنه

(١) صحيح البخاري: ٧٢٣/٢ ، وصحيح مسلم: ١٢٢١/٣ ، وسنن الترمذي: ٥١١/٣ .

(٢) المعجم المفهرس : ٨٦٦/٨٦٩

(٣) الكشاف : ٥٢٧/٣

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٤٢/٢

(٥) ينظر : الكشاف : ٤٢٢/١

(٦) الجامع لمعمر بن راشد : ٣٢٥/١ ، وفيض القدير : ١٢٠/١ ، وعلل الدارقطني: ٢٧٤/٥ .

(٧) ينظر : جامع البيان ١٢٧/٢٨ ، وإعراب القرآن (النحاس ) : ٤٤٨/٣

(٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٧/٢ و معترك الأقران : ١٠٢/١

من سلوك فينتهي عما نهى الله عنه ، ويأتمر ويأمر بما أمر الله به باختيار كامل من نفسه . وهي ميزان التفاضل بين البشر عند الحق تبارك وتعالى ، لأنها مجمع الفضائل : العقيدة السليمة ، والفكر الناقد ، والتصور الصحيح للحياة الكريمة والخلق المتين والمسؤولية النزيهة والسلوك الإيجابي كل ذلك يجتمع في التقوى<sup>(١)</sup> . قال تعالى : ( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) ( الحجرات : ١٣ ) فالأكرم عند الله هو الأكثر اتقاءً له وخوفاً منه<sup>(٢)</sup> وتحملاً لكل تبعات إيمانه ، وليس الأكثر عشيرة أو مالاً أو غير ذلك وحسب المتقين أن الله يخارجهم من كل الكروب ويرزقهم من حيث لم يحتسبوا قال جل ذكره : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) ( الطلاق : ٢ ، ٣ )

## ولي

اختلف اللغويون في المعنى الأصلي لهذا اللفظ فعده ابن فارس ( أصل صحيح يدل على قرب من ذلك الولي : القرب . يقال : تباعد بعد وُلِّي أي قرب وجلس مما يليني ، أي يقاربي )<sup>(٣)</sup> . على حين عدّ الراغب هذا المعنى مستعاراً ؛ والأصل التتابع . قال : ( الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منها ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد ..... )<sup>(٤)</sup> ويرى الباحث أن الراغب أكثر دقة في تحديد معنى هذا اللفظ ، فالوَلِيُّ يدل على تتابع شيء ما ، وهذا التتابع يدل على القرب . أما القرب فلا يدل على تتابع بالضرورة . وما ينبغي الإشارة إليه هنا أن الوَلِيُّ والوالي من أسمائه تبارك وتعالى . فد ( الولي هو الناصر ، وقيل : المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها . ومن أسمائه عز وجل : الوالي ، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها . قال ابن الأثير : وكان الولاية تُشعر بالندبير والقدرة والفعل ، وما

(١) ينظر : التصور الإسلامي للإنسان والحياة : ١١٣/١١٤ ، وإعجاز القرآن ( الرافي ) ٩١ ، والإنسان في القرآن الكريم : ٥٢/٥٣

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٤٠/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣١٧/٤

(٣) مقاييس اللغة : ١٤١/٦ ( ولي )

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٠ ( ولي )

لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه (اسم الوالي) <sup>(١)</sup> ويبدو . والله اعلم . أن كل ذلك راجع إلى القرب فالحق تبارك وتعالى أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد . والوالي إذا أطلق على حاكم البلاد يرجع إلى ذلك أيضا ؛ لأنه يكون حالا في البلد التي يحكمها ، وينبغي أن يكون قريبا من الناس لمعرفة أحوالهم . والوالي : المحب وهو ضد العدو اسم من والاه إذا أحبه . والتولي يكون بمعنى الإعراض ، ويكون بمعنى الاتباع . وتولاه اتخذه ولياً ، وإنه لبين الولاية والولاية والتولي والولاء ، والولاية والولاية . الولاية بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم <sup>(٢)</sup> . ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين ومثني مرة . أربع ومئة في آيات مكية ، وتسع وعشرون ومئة في آيات مدنية <sup>(٣)</sup> . حاملاً كل المعاني التي ذكرها اللغويون لهذا اللفظ التي سبق ذكرها . والسلوك المرغوب فيه الذي يدل عليه هذا اللفظ هو الموالاتة بين المؤمنين أي الحب والتناصر والأخوة في الدين ، وعدم موالاتة الكفار . فالمؤمنون وليهم الله . والكفار أولياؤهم الطاغوت قال سبحانه وتعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢٥٧) أي أرادوا أن يؤمنوا يلطف بهم ويخرجهم من الكفر إلى الإيمان ، أما الذين صمموا على عكس ذلك ، فوليهم الطاغوت يصددهم عن الإيمان فيبقون في ظلمات الكفر <sup>(٤)</sup> .

وقد نهى سبحانه وتعالى عن موالاتة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ، عاداً كل من يتولاهم منهم . قال جل ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة : ٥١) قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : ( لا تتخذوهم أولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين . ثم علل النهي بقوله : بعضهم أولياء بعض أي إنما يوالي بعضهم بعضاً ؛ لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ... ) ( وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ) من

(١) لسان العرب : ٤٠٠/١٥ ، ٤٠١/ (ولي)

(٢) ينظر : لسان العرب : ٤٠٤/١٥ ، ٤٠٧ (ولي) ، وتاج العروس : ٣٩٨/١٠ ، ٣٩٩ (ولي)

(٣) المعجم المفهرس : ٨٧٢-٨٧٥

(٤) ينظر : الكشاف : ٣٣٢/١

جملتهم وحكمه حكمهم . وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله<sup>(١)</sup> .

فمخالفة الكفار والمشركين يخرج المؤمن من دائرة الإيمان ، ويجعله في صف من يوالي من الكفار والمشركين ، بل يكون منهم وهذا سلوك شاذ ورذيلة كبيرة لا ينبغي أن يتخلق بها المسلم .

---

(١) الكشاف : ٦٧٦/١ ، وينظر : جامع البيان : ٢٧٥/٦

## لغو

اللغو في اللغة : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره<sup>(١)</sup>. أما ابن فارس فيذكر لهذا اللفظ أصليين صحيحين ( أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به والآخر على اللهج بالشيء . فالأول اللغو : ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية ، قال العبدي<sup>(٢)</sup> :

أَوْ مَنَّةٍ تُجْعَلُ أَوْلَادُهَا      لَغَوًا وَعَرَضَ الْمَنَّةَ الْجَلْمُدُ

يقال منه لغا يلغو لغواً ، وذلك في لغو الأيمان . واللغا هو اللغو بعينه.... والثاني : قولهم : لغى بالأمر إذا لهج به . ويقال إن اشتقاق اللغة منه ، أي يلهج صاحبها بها<sup>(٣)</sup> . وقيل : إن اللغا هو صوت العصافير ونحوها من الطيور<sup>(٤)</sup> . ويبدو أن دلالة هذا اللفظ على سقط الكلام قد أخذ من المعنى الحسي لهذا اللفظ ، وهو ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية وليس من صوت العصافير ؛ لأن الإبل والديات كانت أكثر التصاقاً وتأثيراً في حياة العربي من غيرها - والله أعلم - وما يؤكد ذلك أن هذا اللفظ لم يختص بالسقط من الكلام ، بل تمتد دلالاته لتشمل كل ما لا يعتد به . كما ذكر اللغويون وأشرت إليه سابقاً يقال : ( لغا في القول يلغو ويلغي لغواً و لَغِيَ لَغًا و مَلْغَاةً : أخطأ وقال باطلاً )<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى عشر مرة . ثمان منها في آيات مكية وثلاث منها في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . وقد تعاورته دلالتان هما : اليمين الكاذبة والحالف يتوهم صحة ما يحلف عليه ، والباطل سواءً أكان قولاً أم فعلاً . فمن دلالاته على اليمين قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٥٥/٥ - ( لغو ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٢ ( لغا ) ولسان العرب : ٢٩٩/١٢ ( لغو )

وتاج العروس : ٣٢٨/١٠ ( لغو )

(٢) ديوانه : ٥

(٣) مقاييس اللغة : ٢٥٥/٥ - ٢٥٦ ( لغو )

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٢ ( لغا ) ، وتاج العروس : ٣٢٨/١٠ ( لغو )

(٥) لسان العرب : ١٩٩/١٢ ( لغو ) وينظر : إصلاح المنطق : ١٤١ ، ٢٠٥

(٦) - المعجم المفهرس : ٧٦٦

(البقرة: ٢٢٥) . أي لا يعاقبكم على اليمين التي تحلفونها ظناً منكم بصحة ما تحلفون عليه.<sup>(١)</sup>

ومن دلالاته على سقط الكلام قوله تعالى في صفة المؤمنين ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ (القصص: ٥٥) . قال أبو عبيدة : (مجازه هنا الفحش والقبیح).<sup>(٢)</sup>

وقد اتنى الباري عز وجل على المؤمنين الذين يعرضون عن اللغو سواءً أكان قولاً أم عملاً . فكان هذا الخلق واحداً من الأخلاق الفاضلة التي أفلح بالتخلق بها المؤمنون إذ قال عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان : ٧٢) . قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية الكريمة : ( اللغو ما لا يعنك من قول أو فعل ، كاللعب والهزل ، وما توجب المروءة إلغائه وإطراحه ، يعني أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل )<sup>(٣)</sup> ، فالمؤمن ينبغي ان يُشغل بذكر الله وتصور جلاله وتدبر آياته ، لا بالأباطيل من الأقوال والأفعال .

وقد اختلف المفسرون في المراد باللغو في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان : ٧٢) . فقيل : كل ما ينبغي أن يلغى وي طرح ، والمعنى إذا مروا بأهل اللغو والمشغلين به أعرضوا عنهم إكراماً لأنفسهم من التوقف عليهم والخوض معهم . وروي عن الحسن (رضي الله عنه) لم تسفهم المعاصي . وقيل إذا سمعوا السب والشتم من الكفار أعرضوا وصفحوا . وقيل إذا ذكروا النكاح كنوا عنه<sup>(٤)</sup> فالإعراض عن اللغو ومجالسه ، والتحفظ من الهزل والقبیح ، ومخالطة أهله ، وضبط اللسان من الفحش وذكر القبیح ، والانقباض عن مجالسة الفساق والعصاة فضيلة إيمانية عظيمة ، ينبغي للمؤمن أن يتخلق بها .

### حب

الحُبُّ في اللغة : نقيض البغض . وهو الوداد والمحبة<sup>(٥)</sup> . وقد أرجع الراغب هذا المعنى إلى حبة القلب إذ قال : ( الْحَبُّ وَالْحَبَّةُ يُقَالُ فِي الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوَهُمَا ... وَحَبَّةُ الْقَلْبِ تَشْبِيهُاً

<sup>(١)</sup> ينظر الكشاف : ٢٩٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ( الصنعاني ) : ٢٦٧ .

<sup>(٢)</sup> مجاز القرآن : ١٠٨/٢

<sup>(٣)</sup> الكشاف : ١٧٩/٣ ، وينظر في ظلال القرآن : ١٠/٦ .

<sup>(٤)</sup> ينظر : تفسير مجاهد : ٤٥٦/٢ ، والكشاف : ٣٠١/٣ .

<sup>(٥)</sup> ينظر : العين ٣١/٣ ( حب ) ، ولسان العرب : ٧/٣ ( حب ) ، وتاج العروس : ٢١٢/٢ ( حب )

بالحبة في الهيئة وَحَبَبْتُ فلاناً يقال في الأصل بمعنى أصبت حبة قلبه نحو شغفته وكبدته وفأدته ، وأحبيت فلاناً جعلت قلبي معرضاً لحبه ، لكن في التعارف وضع محبوب موضع مُحَبِّب ، واستعمل حبيت أيضاً في موضع أحببت ... (١) ويبدو أن ابن فارس كان أكثر دقة فيما ذهب إليه في أصل هذا المعنى . فأحد الأصول الثلاثة التي ذكرها للحاء والباء دلالاته على اللزوم والثبات . ورأى أن هذا المعنى مأخوذ من قولهم ( أحب البعير (٢) أي برك فلم يتحرك من شدة المرض ، فيلزم الأرض حتى الموت (٣) . قال الراجز (٤) :

ما كان نبي من مُحَبِّبِ بَارِكٍ      أتاه أمر الله وهو هالك

فدلالة هذا اللفظ على الملازمة والثبات استعمل للدلالة على الحب ؛ لأن المحب ملازم لذكر محبوبة ولا يكاد ينساه .

يقال : ( أحبه فهو مُحَبِّب وهو محبوب على غير قياس هذا الأكثر وقد قيل مُحَبِّبٌ على القياس . وقال الأزهري : وقد جاء المُحَبِّبُ شاذاً في الشعر ، قال عنتر (٥) :

ولقد نزلت فلا تظني غيره      مني بمنزلة المُحَبِّبِ المُكْرَمِ

وحكى الأزهري عن الفراء قال : وحبيته لغة قال غيره : وكره بعضهم حبيته وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح وهو قول عيلان بن شجاع النهشلي

أحب أبا مروان من أجل تمره      فأقسم لولا تمره ما حبيته  
وأعلم أن الجار بالجار أرفق      ولا كان أدنى من عبيد ومُشْرِقِ (٦)

..... و حكى سيبويه : حبيته وأحبيته بمعنى (٧)

والحِبِّ : الحبيب . مثل خِدْنٍ و خَدِينِ . ويأتي الحبيب تارة بمعنى المُحَبِّبِ كقول الشاعر (٨) :

(١) - مفردات ألفاظ القرآن : ١٠٣-١٠٤ ( حب )

(٢) - ينظر : مقاييس اللغة : ٢٦/٢ ( حب )

(٣) - ينظر : الاشتقاق ( ابن دريد ) : ٩٦ . وتاج العروس : ٢٢١/٢ ( حبيب )

(٤) - لم أقف على اسم الراجز والبيت موجود في تاج العروس : ٢٢١/٢ ( حبيب )

(٥) - ديوانه : ١٢

(٦) - لم أجد ديوان الشاعر . والبيت في لسان العرب : ٧/٣

(٧) - لسان العرب : ٧/٣ ، وينظر الاشتقاق ( ابن دريد ) : ٣٨

(٨) - البيت في لسان العرب : ٧/٣ .



## أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب

أي محبتها ويأتي تارة بمعنى المحبوب كقول ابن الدمينية<sup>(١)</sup> :

وإن الكئيب الفرد من جانب الحمى إلي وإن لم آتة لحبيب

أي لمحبوب . والحب : المحبوب ، وكان زيد بن حارثة ( ﷺ ) يُدعى حب رسول الله<sup>(٢)</sup> . وقد فرق أبو هلال العسكري بين الحب والود ذاكراً ( أن الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً والود من جهة ميل الطباع فقط ألا ترى أنك تقول : أحب فلان وأوده ، وتقول : أحب الصلاة ، ولا تقول : أود الصلاة)<sup>(٣)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمساً وتسعين مرة . ثلاث وثلاثون منها في آيات مكية ، واثنان وستون في آيات مدنية<sup>(٤)</sup> . حاملاً دلالتين الحب والحب . وما يخص البحث هو دلالة هذا اللفظ على الحب إذ يعد خلقاً عاطفياً مرغوباً فيه حين يوجه وجهته الصحيحة ، ولهذا نجد القرآن الكريم يصف هذا الشعور من ناحيتين إحداها : في موضع المدح . وأخرهما في موضع الذم . فأتى القرآن على هذا الخلق العاطفي إذا وجه نحو الخير كحب الله والرسول والإيمان والمؤمنين بل حب الخير كله . قال جل ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥) . وقال على لسان رسوله ( ﷺ ) : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١) . قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية : ( محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ؛ ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم . والمعنى : إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة ( فاتبعوني ) حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم)<sup>(٥)</sup> وحب الله هو الأساس فإذا تمكن من قلب المؤمن فاض ؛ ليشمل الناس فيحبهم بدافع حب الله ،

(١) ديوانه : ١١٠

(٢) ينظر : لسان العرب : ٧/٣ ( حب ) ، وتاج العروس : ٢١٣/٢-٢١٤ ( حب )

(٣) الفروق اللغوية : ٩٩

(٤) المعجم المفهرس : ٢٤٣-٢٤٥

(٥) الكشاف : ٣٨٢/١

فتظهر عن ذلك مظاهر سلوكية شتى لذلك الحب ، تتمثل بمساعدة الناس ، وقضاء حوائجهم ، وإدخال السرور على قلوبهم ، وتفريج كربهم وجماع ذلك كله أن يحب لهم ما يحب لنفسه . والفوز بحب الله أقصى الغايات ومنتهاها عند المؤمن ، وقد ذكر الحق تبارك وتعالى عدداً من الفضائل تستلزم حبه سبحانه فهو ﴿ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥) و ﴿ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) . و ﴿ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ٧٦) . و ﴿ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة: ٤٢) . و ﴿ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتُهُمْ مَرْصُوعًا ﴾ (الصف: ٤) . وفي المقابل ذم القرآن الكريم الذين وجهوا حبه ؛ لأغراض باطلة وملذات زائلة ، فذم الذين يحبون الدنيا ويحبون المال فينشغلون في ذلك عن عبادته و يلتهون عن ذكره . قال جل وعزَّ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢-٣) . وقال : ﴿ وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر: ٢٠) . أي تحبون المال حباً كثيراً فلا تنفقونه في وجوه الخير ثم قال ( كلا ) ما ينبغي أن يكون الأمر هكذا<sup>(١)</sup> .

وقد عاتب الحق تعالى المؤمنين الذين يحبون المنافقين من أهل الكتاب قال : ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ (آل عمران: ١١٩) . تخطفة للمؤمنين الذين يحبون ويوالون المنافقين من أهل الكتاب ، وهم لا يحبونكم ولا يؤمنون بكتابكم ، وفي ذلك توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم وأنتم على الحق<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت هناك فضائل أوجبت حب الله لمن يتحلى بها . فثمة رذائل توجب عدم حبه للمتخلفين بها . فهو ﴿ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٧) و ﴿ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٥٨) . و ﴿ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١) و ﴿ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ (النحل: ٢٣) . و ﴿ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٧) و ﴿ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: ٣٦) و ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ﴾ (النساء: ١٤٨) و ﴿ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (القصص: ٧٦) إن كان الفرح أشراً وبطراً . فعلى المؤمن أن يتخلق بالأخلاق

(١) ينظر : زاد المسير : ١٢١/٩

(٢) ينظر : الكشف : ٤٣٥/١

الفاضلة و يتجنب الرذائل ؛ ليفوز بحب الله ورضاه عنه . وعليه أن يجعل أساس كل حب في حياته رضا الله تبارك وتعالى ؛ ليكتمل إيمانه . قال (ﷺ) : ( من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان )<sup>(١)</sup> .

## حَضْض

الحض في اللغة : الحث وقد فُرِّقَ بينهما ، فَعُدَّ الحثَّ عاماً في السير والسوق وكل شيء ، في حين خص الحض بما ليس فيه سوق ولا سير<sup>(٢)</sup> . يقال : ( حضه يحضه حَضاً . وحضضه وهم يتحاضون ، والاسم الحُضُّ والحِضِيُّ كالحِثِّي . قال ابن دريد : الحَضُّ والحُضُّ لغتان كالضَعْف والضُّعْف . قال والصحيح ما بدأ نابه أن الحَضَّ المصدر والحُضُّ الاسم... )<sup>(٣)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات كلها في آيات مكية<sup>(٤)</sup> . حاملاً دلالة الحث والتحريض على إطعام المسكين قال جل ذكره : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (الفجر: ١٨) . قرأ الكوفيون بألف قبل الضاد ويكون المعنى أن يحض بعضهم بعضاً على إطعام المسكين أي يحرض بعضهم بعضاً على ذلك . وقرأ الباقر (تحضون) بغير ألف ، جعلوه من حضَّ يحضُّ وهو في المعنى مثل تحاضون<sup>(٥)</sup> . إلا أنه يدل على المشاركة . والمعنى أنهم لا يأمرون الناس بالإحسان إلى الفقراء والمساكين ؛ لأنهم لا يرجون ثواب الآخرة<sup>(٦)</sup> . فالقرآن الكريم لا يكتفي بإطعام المسكين فحسب ، بل يطلب أيضاً حضَّ الناس وحثهم على ممارسة هذا السلوك الخلقى الحسن ؛ إذ ربما يوجد إنسان لا يستطيع أن يطعم المسكين ، ولكن له قدرة على الكلام والإقناع فالواجب عليه القيام بحض الناس على ذلك . وربما يوجد إنسان بخيل شحيح لا يطعم المسكين ولا يحض على إطعامه فهو يضمن بما في أيدي الناس فضلاً عما في يده ، وهذا منتهى الشح ، ولذلك نجد القرآن

(١) صحيح ابن حبان : ٧٦/٢ ، وشرح النووي على صحيح مسلم : ١٣٤/٢ .

(٢) ينظر : العين : ١٣/٣ ( حض ) ، ومقاييس اللغة : ١٣/٢ ( حض ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ١٢١ ( حض )

(٣) لسان العرب : ٢١٩/٣ ( حضض ) ، وينظر : تاج العروس : ٢٩٣/١٨ (حضض)

(٤) المعجم المفهرس : ٢٦٣

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ..... : ٣٧٣/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٢/٢٠

(٦) ينظر : زاد المسير : ١٢٠/٩ ، وتفسير القرآن العظيم : ٧٧٣/٤

الكريم يجعل عدم الحض على إطعام المسكين ، هو السبب الوحيد مع الكفر ، اللذان يدفعان بالمتصف بهما إلى جهنم . قال جلّ ذكره : ﴿ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٤) . قال القرطبي : ( أي لا يأمر به من أجل بخله وتكذيبه بالجزاء )<sup>(١)</sup> .

كما يجعل القرآن الكريم عدم القيام بهذا السلوك من كبائر الإثم ، قريناً للرياء والاستخفاف بالصلاة ، وهذا أقصى ما يمكن أن يتصور في قوة الدعوة إلى التعاطف والتراحم الاجتماعي قال جلّ ذكره : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون: ١-٧) . أي لا يحض على إطعام المسكين ولا يأمر به<sup>(٢)</sup> .

فالحضّ على إطعام المسكين، ومساعدة المحتاجين فضلاً عن القيام بذلك سلوك خلقي رفيع يتصف به المؤمن الكريم السخي . وهو مُستحسن عقلاً ونقلاً .

## رحم

الرحمة في اللغة : الرقة والعطف<sup>(٣)</sup> . يقال : رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ رَحْمَةً وَمَرْحَمَةً وَرَحْمَةً وَرُحْمًا وَرُحْمًا : رِقًّا لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ . وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً ، وترحّم عليه : دعا له بالرحمة<sup>(٤)</sup> .

ولهذا اللفظ : دلالات حسية . فالرحم : رحم الأنثى وهو بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن ، وذكر ابن فارس أنه سُمي رحماً ، لأن منه ما يرق له ويرحم وهو الولد<sup>(٥)</sup> . والرَّحِمُ والرَّحْمُ : القرابة والجمع أرحام وذوو الرّحم هم الأقارب ، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب . وذكر الراغب أن الرّحم استعير للقرابة ، ( لكونهم خارجين من رحم واحدة )<sup>(٦)</sup> . وقد

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/٢١١ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم : ٦١٧

(٢) ينظر : معاني القرآن ( الفراء ) ٣/٢٩٤ ، وإعراب القرآن ( النحاس ) ٣/٧٧٥

(٣) ينظر : مقاييس اللغة: ٢/٤٩٨ ( رحم ) ومفردات ألفاظ القرآن : ١٩٦ ( رحم ) ولسان العرب : ٥/١٧٣ ( رحم )

(٤) ينظر : ٣/٢٢٤ ( رحم ) ، ومقاييس اللغة : ٢/٤٩٨ ( رحم ) ولسان العرب : ٥/١٧٥ ( رحم )

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٢/٤٩٨ ( رحم )

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ١٩٦

وضح الراغب معنى الرحمة وكيفية استعمالها فقال : ( والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرّد دون الرقة ، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الأدميين رقة وتعطف .... ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة ، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته )<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من التقارب الدلالي بين الرقة والرحمة إلا أن بينهما فرقاً ذكره أبو هلال العسكري وهو ( أن الرقة تكون في القلب وغيره خلقة ، وأما الرحمة فتكون من فعل الراحم ، وهذا الفعل هو نتيجة من نتائج الرقة ، ولذلك يقول الناس : رَقَّ عليه فرحمه فيجعلون الرقة سبب الرحمة )<sup>(٢)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعين وثلاثمئة مرة . ست عشرة ومئتان في آيات مكية . وأربع وعشرون ومئة في آيات مدنية<sup>(٣)</sup> . وقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر لهذا اللفظ نيفاً وعشرين وجهاً<sup>(٤)</sup> . وما يخص البحث من ذلك هو دلالة هذا اللفظ على الرقة والعطف ، وما يترتب على ذلك من وجوب صلة الأرحام وعدم قطعها .

فمما لا شك فيه أن التراحم فيما بين الناس ، وعطف بعضهم على بعض ، سلوك حميد نابع من أخلاق فاضلة . ولهذا وصف به الرسول ( ﷺ ) والمؤمنين ( ﷻ ) . فالعلاقة القائمة بين رسول الله ( ﷺ ) وأصحابه ( ﷺ ) قائمة على أساس الرحمة والعطف . قال جل ذكره : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح : ٢٩) . فالمؤمنون أشداء في تعاملهم مع الكفار ، ولكنهم فيما بينهم يتعاملون بالرقة والرحمة<sup>(٥)</sup> . وإذا قامت الحياة على التراحم والحب ، كانت حياة مستقرة آمنة ؛ ولذلك جعل الحق تبارك وتعالى هذه العاطفة بين الزوجين برحمته وفضله . قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ١٩٦-١٩٧ (رحم)

(٢) الفروق اللغوية : ١٦١

(٣) المعجم المفهرس : ٣٨٧-٣٩٣

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر : هارون بن موسى : ( ٥٣-٥٥ ) والأبناء بما في الكلمات القرآن من أضواء : ٤٤-٥١

(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٦-١٠٩ ، وتفسير القرآن العظيم : ٢٩٨/٤

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (الروم: ٢١). أي جعل بينكم محبة وتراحم بعصمة الزواج ، بعد أن لم يكن بينكم سابق معرفة ولقاء ، وليس بينكم سبب يوجب التراحم والتعاطف من قرابة أو رحم.<sup>(١)</sup>

ودعا القرآن الكريم المؤمنين إلى التحاض والتواصي فيما بينهم على التراحم قال تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧). أي تواصوا بالصبر على أذى الناس وعلى الرحمة بهم<sup>(٢)</sup>. وقد قرن الحق تعالى . قطع الأرحام بالفساد في الأرض ، وهذا يدل على شناعة قطع الأرحام . قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢). وقيل : إن المراد بالتولي هو الإعراض عن الجهاد والنكول عنه وتعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام<sup>(٣)</sup>. وقيل : التولي من ولاية أمور الناس والمفعول محذوف ، وقيل التولي الإعراض عن الإسلام . والرجوع إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من سفك الدماء وقطع الأرحام بمقاطعة بعض الأقارب ووأد البنات .

فالآية الكريمة تنهى عن الإفساد في الأرض عامة ، وعن قطع الأرحام خاصة وصلة الأرحام والإحسان إليهم واجب على المؤمن . قال (ﷺ) : (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب . قال : فهو لك)<sup>(٤)</sup>

## شكر

الشكر في اللغة : الثناء على الإحسان<sup>(٥)</sup>. وعرفه الراغب بقوله : ( الشكر تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وإظهارها ، قيل وهو مقلوب عن الكشر، أي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة

(١) ينظر : الكشاف : ٤٧٩/٣

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٧٨٢/٤

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢٦

(٤) المستدرك على الصحيحين : ٢٧٩/٢ ، وفتح الباري : ٤١٨/١٠ ، وصحيح الأحاديث القدسية : ٣٤

(٥) ينظر مقاييس اللغة : ٢٠٧/٣ ( شكر ) ، ولسان العرب : ١٠٧/٧ ( شكر )

وسترها<sup>(١)</sup>. وقد ذكر ابن قيم الجوزية المعنى الأصلي لهذا اللفظ إذ قال : ( وأصل الشكر في وضع اللسان ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهوراً بيناً . يقال : شَكَرَتِ الدابة تَشْكُرُ شكراً على وزن سَمَنْتُ تَسْمَنْتُ سَمناً : إذا ظهر عليها أثر العلف ، ودابة شكور : إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل . وتعطي من العلف وفي ( صحيح مسلم ) : ( حتى الدواب لتَشْكُرَ من لحومهم )<sup>(٢)</sup> أي لتسمن من كثرة ما تأكل منها . وكذلك حقيقته في العبودية : وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافاً ، وعلى قلبه : شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً أو طاعة)<sup>(٣)</sup>. يقال : شكره وشكر له يَشْكُرُ شُكْرًا وشُكُورًا وشُكرانا ، وذكر ابن السكيت أن شكره لغة<sup>(٤)</sup> وقد فُرق بين الحمد والشكر . فقيل : إن الحمد أعم من الشكر والشكر يدخل تحته ولا يدخل الحمد تحت الشكر ، فقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال : حمدت الرجل على معروفه وإحسانه ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : شكر الرجل على شجاعته . وروي عن ثعلب أن الحمد يكون عن يد وعن غير يد . والشكر لا يكون إلا عن يد<sup>(٥)</sup>. قال ابن تيمية : ( والشكر لا يكون إلا على الإنعام ، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه ، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان )<sup>(٦)</sup> والشكور من أسمائه تبارك وتعالى ومعناه المنعم على عباده المجازي لهم بما أقاموه من العبادة والطاعة<sup>(٧)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمساً وسبعين مرة . ثلاث وخمسون منها في آيات مكية ، واثنان وعشرون في آيات مدنية<sup>(٨)</sup> . وكلها ما عدا الدالة على اسمه تبارك وتعالى – تحت الإنسان على شكره تبارك وتعالى على نعمه وآلائه التي تفضل بها على خلقه . قال تعالى : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٢) . ولا يكون الشكر لله سبحانه

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٧٢ ( شكر )

(٢) مسند أحمد : ٥١٠/٢ ، وسنن ابن ماجه ١٣٦٨/٢ ، والمستدرک علی الصحیحین : ٥٣٤/٤ .

(٣) مدارج السالكين : ٥/٢

(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ١٩٤ ، وشرح الفصيح : ولسان العرب : ١٧٠/٧ ( الشكر )

(٥) ينظر الفروق اللغوية : ٣٥ ، ولسان العرب : ١٧٠/٧ ، ودقائق العربية : ٣٤-٣٥

(٦) مكارم الأخلاق (ابن تيمية) : ١١٩ ، وينظر : فضيلة الشكر لله على نعمته : ٩

(٧) ينظر : فضيلة الشكر على نعمته : ١٣ ، مفردات ألفاظ القرآن : ٢٧٢ ( شكر ) ، ولسان العرب : ١٧٠/٧ ( شكر )

(٨) المعجم المفهرس : ٤٨٩-٤٩١

وتعالى تماماً وكاملاً إلا بأنواعه الثلاثة وهي شكر القلب وهو تصور النعمة ، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم المتفضل ، وشكر سائر الجوارح بالانقياد والطاعة له سبحانه ، ولذلك قال سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سبأ: ١٣). فقد قيل (إن (شكراً) انتصب على التمييز ومعناه اعملوا ما تعملونه شكراً لله . وقيل: (شكراً) : مفعول لقوله اعملوا ، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا ؛ لينبه على التزام الأنواع الثلاثة<sup>(١)</sup> . وقد سبق الحديث عن الوجوه الإعرابية لهذا اللفظ في مبحث الدراسة التركيبية.<sup>(٢)</sup>

والله سبحانه وتعالى غني عن شكر الشاكرين ، فمن يشكر ربه فهو يشكر لنفسه . قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: ١٢)؛ لأن شكر الله والاعتراف بفضله يستوجب زيادة النعمة وحسن المعونة على اجتياز الابتلاء<sup>(٣)</sup> . قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧). وإذا كان شكر الله سبحانه وتعالى واجباً على الإنسان فإن شكر الناس والثناء عليهم والاعتراف بأفضالهم - مجازاً ، لأن المتفضل على الحقيقة هو الله سبحانه - من مكارم الأخلاق . وأول من يستحق الشكر بعد الله الوالدان ؛ فالله سبحانه وتعالى قد أمر بذلك إذ أمر بشكرهما بعد شكره فقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤) . لأنهما السبب في وجود الإنسان بعد الله بفضله وإرادته ، ولذلك جعل شكرهما واجباً بعد شكره ، تعالى<sup>(٤)</sup> . وشكر الناس يستلزمه شكر الله فقد قال (ﷺ) : (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ، ومن لم يشكر اليسير لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل . والجماعة بركة والفرقة عذاب).<sup>(٥)</sup> وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) قوله : ( إذا تواصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروها بقلة الشكر ).<sup>(٦)</sup> وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لجلس له يوماً : ( اشكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك،

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٧٢ ( شكر )

(٢) ينظر من البحث

(٣) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٧٥/٦ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٠/٢٥

(٥) مسند أحمد : ٢٧٨/٤ كتاب فضيلة الشكر لله على نعمته : ٦٢

(٦) الإعجاز والإيجاز : ٣٠



فإنه لا نفاذ للنعم إذا شُكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير. (١)

## صبر

الصبر في اللغة : الحبس (٢). ومنه قتل فلان صبراً إذا أمسك وحبس (٣). والصبر بكسر الباء عصارة شجر مُر (٤). قال الشاعر (٥) :

**الصبر يوجد إن باءً له كُسرت لكنه يسكون الباء مفقود .**

ومن هذين المعنيين الحسينيين أخذ المعنى الخُلقي للصبر وهو حبس النفس عن الهوى ، وكفها عن محابها على سبيل الاستعارة ؛ لأن العلاقة بين المعنيين الحسينيين السابقين ، وهذا المعنى المعنوي المشابهة . فالصبر مرُّ على القلب كمرارة الصبر على اللسان ، ومزعج للنفس ، كانز عاجها من الحبس . - والله أعلم- فالصبر كما يعرفه ابن قيم الجوزية : ( حبس النفس عن الجزع والتسخط . وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش ... وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله . وصبر عن معصية الله . وصبر على امتحان الله ) (٦)

يقال : ( صَبْرٌ يَصْبِرُ صَبْرًا ، فهو صَابِرٌ ، وصَبَارٌ ، وَصَبِيرٌ كَأَمِيرٍ ، وصبور ، والأنثى صبور أيضاً بغير هاء، والجمع صُبْرٌ ) (٧) وقد فرق أبو هلال العسكري بين الصبر والاحتمال ذاكراً : ( أن الاحتمال للشئ يفيد كظم الغيظ فيه ، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل ..... وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها ، ولا يستعمل الاحتمال في ذلك ؛ لأنك لا تغتاز منه ) (٨)

(١) كتاب فضيلة الشكر على نعمته : ٦٦-٦٧ ، وتحفة الأخدوي : ٧٥/٦ .

(٢) ينظر : مقاييس القرآن : ٣/٣٢٩ ( صبر ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٨١ ( صبر ) ، والمسلسل : ١١٠ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٣/٣٢٩ ( صبر ) ، ولسان العرب : ٧/٢٧٥ ( صبر ) .

(٤) ينظر : الاشتقاق ( ابن دريد ) ١٢٦ ، وسهم الألفاظ في وهم الألفاظ ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي : ٣٣ .

(٥) لم أقف على اسم الشاعر والبيت موجود في سهم الألفاظ في وهم الألفاظ ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي : ٣٣ .

(٦) مدارك السالكين : ١/٥٥٥ ، وينظر التعريفات : ١٠٨ .

(٧) تاج العروس : ١٢/٢٧١ ( صبر )

(٨) الفروق اللغوية : ١٦٥ .

والصبور من أسماء الحق سبحانه ؛ لأنه لا يعاجل العصاة بالانتقام.<sup>(١)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثاً ومئة مرة . ستون منها في آيات مكية ، وثلاث وأربعون في آيات مدنية.<sup>(٢)</sup> بدلالته الاستعارية وهي حبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع ، ومما يقتضيان حبسها عنه . وقد ذكر أصحاب كتب الوجوه والنظائر وجوهاً آخر اختلف فيها المفسرون . فقد ذكروا أن معناه الجرأة.<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (البقرة: ١٧٥) وذلك وجه من وجهين ذكرهما الفراء والثاني أنه استفهام معناه ما الذي صبرهم على النار<sup>(٤)</sup> وقال مجاهد المراد : ما أعملهم بعمل أهل النار ، يريد ما أدومهم على أعمال أهل النار . وقد استحسّن ابن قتيبة هذا الرأي<sup>(٥)</sup> . وقد سبق الحديث عن هذا في مبحث الدراسة المجازية.<sup>(٦)</sup> ومن الوجوه التي ذكروها للصبر الصوم . واستشهدوا إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (البقرة: ٤٥) وقد ذكر ذلك ابن قتيبة إذ عد المراد بالصبر في الآية الصوم ؛ لأن رمضان يسمى شهر الصبر ، والصائم يسمى صابراً لأنه يحبس نفسه عن الأكل والشرب<sup>(٧)</sup> . وقيل : إن المراد بالصبر في الآية هو حبس النفس وعدم الجزع عند نزول النوائب ، أو الصبر على القيام بتكاليف الصلاة.<sup>(٨)</sup> لقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه: ١٣٢) . وللصبر أجر عظيم عند الله قال سبحانه : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ (الإنسان : ١٢) . قال قتادة : ( بما صبروا ) عن المعاصي . فهذا أصح قول يقال لمن صبر عن المعاصي صابراً مطلقاً ، فإن أردت لغير

(١) ينظر : لسان العرب : ٢٧٥/٧ ( صبر )

(٢) المعجم الفهرس : ٥٠٧ . ٥٠٩ .

(٣) ينظر : الوجوه والنظائر ( الدامغاني ) : ٢٨٣ ، ومنتخب قرة العيون النواظر ..... ١٥٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ( الفراء ) : ١٠٣/١ ، وتفسير غريب القرآن : ٧٠ .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٧٠ .

(٦) ينظر : من البحث

(٧) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٤٧ ، والكشاف : ١٦٢/١ .

(٨) ينظر : الكشاف : ١٦٢/١ ، والدر المنثور : ٦٦/١ .

المعاصي قلت صابراً على كذا<sup>(١)</sup> وقال: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠). فالجزاء غير مقدر فليس له حساب وهذا تعظيماً للثواب فتظل الأذهان تتردد وتتخيل مقدار هذا الثواب<sup>(٢)</sup>.

ويكفي هذا دافعاً وحافزاً للمؤمن على الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على امتحانه وابتلائه.

## صدق

الصدق في اللغة: نقيض الكذب. يقال صدق يصدق صدقاً وصدقاً وتصدقا وصدقته: قبل قوله. وصدقته الحديث: أخبره بالصدق، ورجل صدق وامرأة صدق وصفا بالمصدر<sup>(٣)</sup>. (والصدق: الصلب، وهو الذي يصدق عند اختباره، وهو أيضاً الكامل من كل شيء، وجمعه صدق، بضم الدال<sup>(٤)</sup>) وقد أرجع ابن فارس معنى الصدق إلى هذا المعنى المادي، إذ ذكر أن هذا الأصل (يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره. من ذلك الصدق: خلاف الكذب؛ سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل، وأصل هذا من قولهم: شيء صدق، أي صلب. ورمح صدق...<sup>(٥)</sup>) ويظهر من ذلك أن الصدق استعمل في الأصل صفة محمودة لأشياء محسوسة، كالسيف والرمح والفتاة؛ لأنه يدل – كما ذكر سابقاً – على الصلابة والكمال في الشيء، ثم انتقلت هذه الدلالة الحسية إلى دلالة أوسع إذ شملت مجموعة الفضائل عند الرجل والمرأة كالشجاعة والكرم والصدق والوفاء. ثم تخصصت هذه الدلالة لتدل على فضيلة واحدة هي الصدق في الأخبار<sup>(٦)</sup>؛ لأن هذه الفضيلة تعد أساس الفضائل. قال طرفة بن العبد<sup>(٧)</sup>:

والصدق يألفه اللبيب المرْتَجَى والكذب يألفه الدني الأَخْيَبُ

(١) إعراب القرآن (النحاس) ٥٧٦/٣.

(٢) ينظر بدیع القرآن لابن أبي الإصبع: ٥٦.

(٣) ينظر: العين: ٥٦/٥ (صدق)، ولسان العرب: ٣٠٧/٧ (صدق) وتاج العروس: ٥/٢٦ (صدق).

(٤) شرح الفصيح: ١٤٧، وينظر: العين: ٥٦/٥ (صدق).

(٥) مقاييس اللغة: ٣٣٩/٣ (صدق).

(٦) ينظر: ألفاظ القيم الخلقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ١٧٠.

(٧) ديون طرفة بن العبد: ٢٤.

ومن معنى الصدق أخذ معنى الصداقة . قال أبو بكر بن الأنباري : ( وقولهم فلان صديق فلان .... معناه فلان يصدق فلاناً وينصحه<sup>(١)</sup> ) .

والصَدَاق : صَدَاقُ الْمَرْأَةِ سَمِي بِذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ فَارِسٍ ( لِقَوْتِهِ وَإِنَّهُ حَقٌّ يُلْزَمُ )<sup>(٢)</sup> . يُقَالُ : ( هِيَ صَدُوقَةُ الْمَرْأَةِ مَفْتُوحَةٌ الصَّادِ مَضْمُومَةٌ الدَّالِ ، وَصَدَاقُهَا )<sup>(٣)</sup> وَالصَّدَقَةُ : مَا يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ كَالزَّكَاةِ ، إِلَّا أَنَّهُهَا تَكُونُ تَطَوُّعاً عَلَى حِينِ تَكُونُ الزَّكَاةُ وَاجِباً ، وَقِيلَ يُسَمَّى الْوَاجِبَ صَدَقَةً إِذَا تَحَرَّى صَاحِبُهُ الصَّدَقَ فِي فِعْلِهِ يُقَالُ : صَدَّقَ ، وَتَصَدَّقَ .<sup>(٤)</sup>

( وَالصَّدِيقُ : مَنْ كَثُرَ مِنْهُ الصَّدَقُ ، وَقِيلَ بَلْ يُقَالُ : لِمَنْ لَا يَكْذِبُ قَطُّ وَقِيلَ بَلْ لِمَنْ لَا يَتَأْتَى مِنْهُ الْكُذْبُ ؛ لِتَعَوُّدِهِ الصَّدَقَ ، وَقِيلَ بَلْ لِمَنْ صَدَقَ بِقَوْلِهِ وَاعْتَقَادِهِ ، وَحَقَّقَ صَدَقَهُ بِفِعْلِهِ<sup>(٥)</sup> ) . وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْساً وَخَمْسِينَ وَمِئَةً مَرَّةً . سِتٌّ وَسَبْعُونَ فِي آيَاتٍ مَكِّيَّةٍ وَتِسْعٌ وَسَبْعُونَ فِي آيَاتٍ مَدْنِيَّةٍ .<sup>(٦)</sup> حَامِلاً كُلَّ الدَّلَالَاتِ الْمَتَطَوَّرَةِ عَنِ الدَّلَالَةِ الْحَسِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا . إِلَّا أَنَّ دَلَالَتَهُ عَلَى الصَّدَقِ فِي الْخَبَرِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا إِذْ جَاءَتْ سَبْعاً وَعِشْرِينَ وَمِئَةً مَرَّةً .

ولمكانة الصدق العظيمة فقد جاءت مسندة إليه سبحانه وتعالى في نحو قوله جل ذكره ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩) . وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين ، وخصَّ نعمه عليهم مع النبيين والشهداء والصالحين ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩) وقال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ (النساء: ٦٩) .

(١) الزاهر : ٣١٥/١ وينظر : مقاييس اللغة : ٣٣٩/٣ ( صدق ) .

(٢) مقاييس اللغة : ٣٣٩/٣ ( صدق ) .

(٣) إصلاح المنطق : ٢٨٧ .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٦ ( صدق ) ، وتاج العروس : ٥/٢٦ ( صدق )

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٥ ( صدق ) .

(٦) المعجم المفهرس : ٥١٣ . ٥١٦ .

وقد اتسعت دلالة الصدق في القرآن الكريم إذ شملت إلى جانب الصدق في القول الصدق في الاعتقاد ، إذ عد صدق القول من دون اعتقاد في الضمير كذب ، إذ كَذَّبَ المنافقين الذين جاؤوا إلى الرسول (ﷺ) ليشهدوا له بالنبوة . قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون: ١) فقول المنافقين صادق وهو أن محمداً (ﷺ) رسول الله . ولكن اعتقادهم خلاف قولهم (١) .

وقد دلّ هذا اللفظ أيضاً على سلوك خلقي آخر وهو التصدق ، أي إنفاق المال على المحتاجين خارجاً عن الإنفاق الواجب ، في الزكاة وغيرها . وقد حث القرآن الكريم المؤمنين على التصدق إذ قال جلّ ذكره : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٧٦) . فالصدقات تزيد عند الله ويتضاعف أجرها ويبارك الله بالمال الذي تخرج منه (٢) .

فصدق الحديث والتصديق بالمال سلوكان خلتان عظيمتان دلّ عليهما هذا اللفظ . ويجب على الإنسان ولا سيما المؤمن التخلق بهما .

## صفح

الصفح في اللغة : الجنب . وصفح كل شيء جانبه ، وصفحاه : جانباه . والصفح من الوجه والسيف : عُرْضُه (٣) وتضم الراء أيضاً فيقال . عُرْضُه . والصفح : الإعراض (٤) (وصفح عنه يصفح صفحاً : أعرض عن ذنبه ، وهو صفوح وصفح : عفوّ . والصفوح : الكريم ؛ لأنه يصفح عن جنى عليه ..... ) (٥)

فالدلالة المعنوية لهذا اللفظ وهي الغفران مأخوذة من المعنى المحسوس وهو الإعراض عن الشيء ، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس إذ قال : ( قولهم : صفح عنه ، وذلك إعراضه عن ذنبه ، فهو من الباب ؛ لأنه إذا أعرض عنه فكأنه ولأه صفحته وصفحاه ، أي عُرْضُه وجانبه وهو

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٤ ( صدق ) ، والكشاف : ٥٤٠/٤ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٣٤٩/١ .

(٣) ينظر : العين : ١٢٢/٣ ( صفح ) ، ومقاييس اللغة : ٢٩٣/٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٠ ( صفح ) .

(٤) ينظر : تاج العروس : ٥٣٩/٦ ( صفح ) .

(٥) لسان العرب : ٣٥٤/٧ ( صفح ) .

مثل) (١) أما الراغب فقد ذكر ثلاثة احتمالات على المعنى الذي أخذت منه هذه الدلالة. قال : ( وصفت عنه أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه ، أو لقيت صفحته متجافياً عنه ، أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك تصفت الكتاب) (٢) ويرى الباحث أن من المحتمل أن يكون هذا المعنى أصلاً مأخوذ من صفح السيف أولاً فإذا تمكن الفارس في مبارزة أو حرب من خصمه فلم يقتله ، فكأنه قد أعرض عنه السيف ، فأراه صفحته بعد أن أراه حدّه ؛ لأن السيف أكثر التصاقاً بحياة العربي ، ثم إن هذا المعنى للصفح محسوس ، والمعاني الحسية بلا شك سابقة للمعاني المعنوية - والله أعلم - وقد فرق أبو هلال العسكري بين الصفح والغفران ، إذ ذكر أن الغفران يقتضي إيجاب الثواب في حين أن الصفح هو التجاوز عن الذنب من قولك : صفحت الورقة إذا تجاوزتها ، وقيل : هو ترك مؤاخذه المذنب بالذنب ، وأن تبدي له صفحة جديدة وهو لا يقتضي الثواب ، ولهذا فلا يستعمل في الله تعالى) (٣)

ولم يفرق بين الصفح والعفو ، وقد فرّق بينهما الزبيدي إذ ذكر أن الصفح أبلغ من العفو ؛ لأن الصفح ترك التائب فقد يعفو الإنسان ولا يصفح (٤)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني مرات . أربع منها في آيات مكية ، ومثلها في آيات مدنية (٥) . دالاً على الإعراض والعفو . وقيل : إن ما جاء في آيات مكية قبل فرض الهجرة والقتال ، وفيه أمر بالصفح عن المشركين منسوخ (٦) وقال الزمخشري : ( ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخاً ) (٧) من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى

(١) مقاييس اللغة : ٢٩٣/٣ ( صفح ) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٠ ( صفح ) .

(٣) الفروق اللغوية : ١٩٥ . ١٩٦ .

(٤) ينظر : تاج العروس : ٢٤٧/١٠ .

(٥) المعجم المفهرس : ٥١٩ .

(٦) ينظر : مجاز القرآن : ٥٠/١ والكشاف : ٥٤٨/٢ .

(٧) الكشاف : ٥٤٨/٢ .

يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴿البقرة: ١٠٩﴾. وقد جاء دالاً على الإعراض في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٩) أي أعرض ولا تطمع في إيمانهم<sup>(١)</sup>.

وجاء دالاً على العفو والإعراض عن الذنب في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢). وقيل نزلت هذه الآية في سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه) عندما حلف ألا ينفق على مسطح بعد حادثة الافك . فصّح عنه وعاد ينفق عليه<sup>(٢)</sup>.  
فالعفو والمسامحة عن الزلات سلوك مرغوب فيه وفضيلة تُحمد والواجب على الإنسان التخلق بها .

### عذر

العذر في اللغة: الحُجَّة التي يعتذر بها<sup>(٣)</sup> وعرفه ابن فارس بقوله: ( هو روم الإنسان إصلاح ما أنكر عليه بكلام يقال منه )<sup>(٤)</sup>.

يقال: عذّرته أعذره عذراً، والاسم العذر. ويقال: اعتذر يعتذر اعتذاراً وعذرةً من ذنبه فعذرتة، والمعذرة الاسم وعذر فلان: ادعى العذر وليس له عذر. وأعذر: ثبت له عذر<sup>(٥)</sup> ( وأهل العربية يقولون: المُعذِّرون الذين لهم عذر بالتخفيف وبالتثقيف الذين لا عُذر لهم فتكفوا عذراً )<sup>(٦)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة . ست منها في آيات مكية ، ومثلها في آيات مدنية<sup>(٧)</sup>. بدلالاته اللغوية المعروفة وهي التماس الحجة التي يُعتذر بها . فقد جاء المنافقون إلى النبي (ﷺ) يعتذرون إذ سخروا من غايته (ﷺ) في غزوة تبوك<sup>(٨)</sup>. قال تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَدِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

(١) تفسير غريب القرآن: ٨٩ وروح المعاني: ١٠٩/٢٥ .

(٢) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٢٢٣ .

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٠٢/٩ (عذر) وتاج العروس: ٥٤٠/١٢ (عذر) .

(٤) مقاييس اللغة: ٢٥٣/٤ (عذر) .

(٥) ينظر: العين: ٩٣/٢ . ٩٤ (عذر) ، ومقاييس اللغة: ٢٥٣/٤ (عذر) ولسان العرب: ١٠٢/٩ (عذر) .

(٦) العين: ٩٤/٢ (عذر) .

(٧) المعجم المفهرس: ٥٧٩ .

(٨) ينظر: الكشف: ٢٧٣/٢ ، ولباب النقول في أسباب النزول: ١٦٢ .

(التوبة: ٦٦) . وقد جاء الذين تخلفوا عن غزوة تبوك إلى الرسول (ﷺ) ؛ ليعتذروا عن ذلك قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩٠) . وقد أجمع المفسرون على أن المعذرين هم الذين لا يجدون عُذراً ، إنما يعرضون ما لا يريدون فعله ، فهم يوهمون أن لهم عذراً ولا عذر لهم في الحقيقة.<sup>(١)</sup> وقد قرئت ( المعذرون ) بإسكان العين وتخفيف الذال ؛ فيكون المعنى الذين لهم عذر.<sup>(٢)</sup>

وإذا كان الاعتذار مقبولاً في الدنيا إن كان المعتذر صادقاً في عذره فحري بالإنسان أن يتوجه إلى ربه بالعذر تائباً مما بدر منه ويبدر من معاصٍ وآثام ؛ لأن التوبة نوع من العذر قال الراغب ذاكراً أنواع أو أساليب الاعتذار : ( وذلك على ثلاثة أضرب : إما أن يقول : لم افعل ، أو يقول فعلت لأجل كذا ، فيذكر ما يخرج من كونه مذنباً أو يقول : فعلت ولا أعود ونحو ذلك من المقال ، وهذا الثالث هو التوبة ، فكل توبة عذر ، وليس كل عذر توبة )<sup>(٣)</sup> ؛ لأن الاعتذار يوم القيامة غير مأذون به قال جلّ وعزّ : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ (المرسلات: ٣٦) . فلا يكون لهم إذن واعتذار.<sup>(٤)</sup> فالاعتذار عن الزلات والهفوات التي قد يقع بها الإنسان سلوك مستحب في التعامل مع الناس ، ولكنه في التعامل مع الله سبحانه واجب .

## عفو

العفو في اللغة : الترك،<sup>(٥)</sup> قال ابن فارس : ( العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء ، و الآخر على طلبه . ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى ؛ فالأول : العفو : عفو الله تعالى عن خلقه وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم فضلاً منه . قال الخليل : وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه يقال : عفا عنه يعفو

(١) ينظر : مجاز القرآن : ٢٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن : ١٩١ ، والكشاف : ٢٨٥/٢

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١٩١ ، الكشاف : ٢٨٥/٢ ، والبذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة : ١٧٠ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٩ ( عذر )

(٤) الكشاف : ٦٨٢/٤ .

(٥) ينظر : العين : ٢٥٨/٢ ( عضو ) ، ومقاييس اللغة : ٥٦/٤ ( عفو ) .



عفواً...<sup>(١)</sup> أما الراغب فقد ذكر أن أصل العفو في اللغة القصد قال : ( العفو : القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه ، إي قصده متناولاً ما عنده ، وعفت الريح الدار قصدتها متناولاً آثارها )<sup>(٢)</sup> . وقد تابع الزبيدي الراغب في ذلك مخالفاً رأي شيخه إذ قال : ( وأما العفو فهو القصد ؛ لتناول الشيء هذا هو المعنى الأصلي ، وعليه تدور معانيه على ما سيأتي الإيماء إلى ذلك كما حققه الراغب وغيره ، لا ما قرره شيخنا من أن أصل معناه الترك فتأمل . قال الراغب : فمعنى عفوت عنك كأنه قصد إزالة ذنبه صارفاً عنه ، فالمعفو المتروك ... )<sup>(٣)</sup> وعبارة الزبيدي الأخيرة ( فالمعفو متروك ) دليل على صحة ما ذهب إليه شيخه وقبله ابن فارس من أن أصل العفو هو الترك . وهذا ما يراه الباحث ، كما يرى أن هذا المعنى مأخوذ من قولهم : عفت الديار : إذا درست . قال امرؤ القيس<sup>(٤)</sup> :

**فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها      لما نسجتها من جنوب وشمال .**

فالرسم ما لصق بالأرض من آثار الدار ، والمعنى لم يذهب أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها . والديار لا تدرس إلا إذا تركها أهلها . ويقال : عفا الشيء إذا كثر . ولا يكثر الشيء إلا إذا ترك ولم تمتد له يد لإنقاصه . فقد قيل عفا الشعر إذا كثر . وعفا النبات<sup>(٥)</sup> . وأكبر دليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ( حفوا الشوارب واعفوا للحي )<sup>(٦)</sup> أي اتركوها بلاحف . أما الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس لهذا لهذا اللفظ فهو الطلب . فالعفاة هم طلاب المعروف . والعفو : أحل المال وأطيبه<sup>(٧)</sup> . والعفو المعروف .

(١) مقاييس اللغة : ٥٦/٤ ( عفو ) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٥١ ( عفو ) .

(٣) تاج العروس : ٢٤٧/١٠ ( عفو ) .

(٤) شرح المعلقات السبع : ٨ ، وينظر : شرح المعلقات العشر : ٢٤ .

(٥) ينظر : الأضداد من كلام العرب : ٤٨٣/٢ ، ومقاييس اللغة : ٥٨/٤ ( عفو ) .

(٦) صحيح البخاري : ٢٢٠٩/٥ ، وصحيح مسلم ١،٢٢٢، وسنن أبي داود : ٨٤/٤ .

(٧) ينظر : العين : ٢٥٨/٢ ( عفو ) ومقاييس اللغة : ٦١/٤ ( عفو ) .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة . خمس منها في آيات مكية وثلاثون في آيات مدنية (١) وقد تجاذبته ثلاث دلالات هي : (٢)

-الفضل من المال ومنه قوله جل ذكره : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ (البقرة : ٢١٩) . وقد فسر المفسرون (العفو ) في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩) . بالسهل اليسير أي نقيض الجهد . قال الزمخشري عند تفسير آية الأعراف : ( العفو : ضد الجهد : أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تُدأقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا ) . (٣)

- العفو أي الصفح والمسامحة ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور : ٢٢ ) فالمراد بالعفو في هذه الآية هو محو الذنب عن مسطح . (٤) وقد سبق ذكر سبب نزول الآية . (٥) ومن ذلك أيضا قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى : ٤٠) . فقد شرع سبحانه في الآية العدل وندب إلى الفضل وهو العفو . فمن عفا عن المسيء إليه وأصلح ما بينه وبين من يعاديه بالعفو والإغضاء فسيجزيه الله أعظم الجزاء (٦) . وقد روي عن الحسن (رضي الله عنه) أنه قال : ( إذا جثت الأمم بين يدي الله عز وجل نادى مناد : ليقم كل من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا ) . (٧) وهذا يبين فضل العفو ، وعظيم أجره عند الباري عز وجل .

- وجاء هذا اللفظ دالا على الكثرة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٥) ، أي

(١) المعجم المفهرس : ٥٩٢ . ٥٩٣ .

(٢) ينظر : التصاريف : ١٩٠ ، ومنتخب قرة العيون النواظر ... : ١٧٥

(٣) الكشاف : ١٧٨/٢ ، وينظر : تفسير مجاهد : ٢٥٣/١ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٩/١٢ .

(٥) ينظر من البحث .

(٦) ينظر : تفسير مجاهد : ٥٧٦/٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٧٣/٤ ، وروح المعاني : ٤٧/٢٥ .

(٧) تفسير مجاهد : ٥٧٦/٢ .

كثروا<sup>(١)</sup> فالعفو بمعنى المسامحة والتجاوز عن هفوات الآخرين وأخطائهم إذا اعترفوا بها وكفوا عنها خلق حميد حث عليه القرآن ، ووعد المتخلق به بالأجر العظيم .

## غفر

الغُفْر في اللغة : السُتْر<sup>(٢)</sup> . قال ابن فارس : ( الغين والفاء والراء عُظْمُ بابه السُتْر ثم يشذ عنه فالغُفْر : السُتْر . والغفران والغُفْر بمعنى يقال : غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ غُفْرًا ومَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا ... )<sup>(٣)</sup> وكلام الراغب يقتضي هذا المعنى إذ قال : ( الغُفْر إلباس ما يصونه عن الدنس ، ومنه قيل : اغفر ثوبك في الوعاء ، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ )<sup>(٤)</sup> ويبدو - والله أعلم - أن المعنى المعنوي لهذا اللفظ قد أخذ من قولهم : ( اصْبِغْ ثوبك فهو أغفر للوسخ أي أَحْمَلْ له )<sup>(٥)</sup> فالثوب إذا صُبِغ فقد سُتِرَ الوسخ وهذا معنى مادي محسوس .

أما المعاني التي شذت عن هذا المعنى . فقولهم : غَفَرَ المَرِيضُ يَغْفِرُ غُفْرًا إذا نُكِسَ أي عاودته العلة بعد النَّقْه ، وقد غَفَرَ الجرح<sup>(٦)</sup> والغفور والغفار من أسمائه جل ثناؤه . وهما من صيغ المبالغة<sup>(٧)</sup> والفرق بين العفو والغفران ( أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق الثواب ، وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال : غفر الله لك ، ولا يقال : غفر زيد لك إلا شاذاً قليلاً ..... والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ، ولا يقتضي إيجاب الثواب ؛ ولهذا يستعمل في العبد فيقال : عفا زيد عن

(١) ينظر : منتخب قرة العيون النواظر ... : ١٧٥ ، التفسير الكبير : ٣٢١/١٤ ، وتفسير غريب القرآن ( الصنعاني ) : ٢٣٠ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٨٥/٤ ( غفر ) ، ولسان العرب : ٩١/١٠ ( غفر ) .

(٣) مقاييس اللغة : ٣٨٥/٤ ( غفر ) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٢ ( غفر ) .

(٥) إصلاح المنطق : ٤٢٦ .

(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ١٢٧ ، وفقه اللغة وأسرار العربية : ١٧٢ .

(٧) ينظر : لسان العرب : ٩١/١٠ ( غفر ) .

عمر ... إلا أن العفو والغفران لما تقارب معنا هما تداخلا واستعملا في صفات الله جل اسمه على وجه واحد ...<sup>(١)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى وأربعين ومئتي مرة. تسعون منها في آيات مكية، وإحدى وخمسون ومئة في آيات مدنية.<sup>(٢)</sup> حاملاً المعنى اللغوي المذكور آنفاً مسنداً إلى الباري عز وجل ، فهو الغفور الغفار على وجه الحقيقة . و أما ما جاء منه مسنداً إلى غيره تعالى فعلى سبيل المجاز وقد أشار الباحث إلى ذلك في مبحث الدراسة المجازية.<sup>(٣)</sup> وجاء مسنداً إلى غيره تعالى على وجه الحقيقة عندما جاء بصيغة تدل على الطلب وهي صيغة (الاستفعال) وقد جاءت كثيراً ويكفي أن نشير إلى آية واحدة على ذلك ؛ لأنها تدل أيضاً على أهمية الاستغفار قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (أنفال: ٣٣). (أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ... وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر ، وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن الرسول ﷺ) من المستضعفين).<sup>(٤)</sup>

## كظم

الكظم في اللغة : الحبس.<sup>(٥)</sup> قال الراغب : ( الكَظْمُ : النفس ، يقال أخذ بكَظْمِهِ والكُظُوم : احتباس النَّفْسِ ، ويعبر به عن السكوت كقولهم : فلان لا يتنفس إذا وصف بالمبالغة في السكوت ، ، وكُظِمَ فلان حبس نَفْسُهُ ، ... وكَظَمَ الغيظ : حَبَسَهُ ... )<sup>(٦)</sup> وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري أصل الكظم في اللغة إذ قال : ( وأصل الكظم في اللغة حبس البعير ما في جوفه ، وإمساكه عن الاجترار . أنشدني أبي - رحمه الله - قال أنشدني الطوسي للراعي<sup>(٧)</sup> :

وأفضنَ بعد كُظُومِهِنَّ بَجْرَةَ      من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

(١) الفروق اللغوية : ١٩٥ .

(٢) المعجم المفهرس : ٦٢٦ . ٦٢٩ .

(٣) ينظر من البحث .

(٤) الكشف : ٢٠٦/٢ .

(٥) ينظر : الزاهر : ٣٤٤/٢ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٩ ، ولسان العرب : ١٠٥ ( كظم )

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٩ ( كظم ) .

(٧) ديوانه : ٥٢ ، وورد في الزاهر (من ذي الأباطيح)

أراد دفن بالجرة ، واجتررن بعد أن كن كُظماً لا يجتررن<sup>(١)</sup> يقال : كَظَمَ يَكْظِمُ كُظْماً ،  
ورجل مكظوم وكظيم : مكروب ، وقد أخذ الغم بكظمة<sup>(٢)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست مرات . أربع منها في آيات مكية، واثنان في آيات  
مدنية<sup>(٣)</sup> حاملاً دلالتين هما الحبس ، والكرب ، وقد جاء دالاً على الكرب بصيغة اسم  
المفعول في قوله جل وعز ذكره مخاطباً رسوله ( ﷺ ) : ﴿ وَلَا تُكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى  
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ (القلم: ٤٨) أي مكروب مغموم<sup>(٤)</sup>.

أما دلالة هذا اللفظ على السلوك الخلقى المرغوب فيه فقد جاء صفةً لسيدنا يعقوب (عليه السلام)  
في قوله عز وجل ﴿ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف: ٨٤) . أي حابس حزنه لا  
يظهره ولا يشكوه لأحد<sup>(٥)</sup>.

وجاء صفة للمؤمنين الصادقين ، الذين يكظمون غيظهم ، ويعفون عن الناس . قال سبحانه :  
( الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ) (آل عمران:  
١٣٤) . أي الذين يمسكون أنفسهم عند الغيظ ويصبرون ، فلا يظهر لغيظهم أثر في  
سلوكهم<sup>(٦)</sup> . وهذه فضيلة خلقية عظيمة ، ومن يتخلق بها جدير بأن يملأه الله قلبه أمناً وإيماناً  
لقوله ( ﷺ ) : ( من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملاء الله قلبه أمناً وإيماناً )<sup>(٧)</sup>.

## ودد

الوُد في اللغة : المحبة<sup>(٨)</sup> . يقال : ( قد وددت لو يُفعل ذاك وُدّاً ووداً وودادَةً . وقد وددته أوده  
وداً )<sup>(٩)</sup> ويدخل التمني ضمن معنى الحب قال الراغب : ( الوُد : محبة الشيء وتمنى كونه ،

(١) الزاهر : ٣٤٤/٢ .

(٢) ينظر لسان العرب : ١٠٥/١٢ ، ١٠٦ ، ( كظم ) ، وتاج العروس : ٤٧/٩ ( كظم ) .

(٣) المعجم المفهرس : ١٥ .

(٤) ينظر إعراب القرآن ( النحاس ) : ٤٩٣/٣ .

(٥) ينظر تفسير غريب القرآن : ٢٢١ .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١١٢ ، والكشاف : ٤٤٣/١ .

(٧) سنن ابن ماجه : ١٤٠٠/٢ ، وسنن الترمذي : ٣٧٢/٤ ، وسنن البيهقي الكبرى : ١٦١/٨ .

(٨) ينظر : العين : ٩٩/٨ ( ود ) والاشتقاق ( ابن دريد ) : ١١٠ ، ومقاييس اللغة : ٧٥/٦ ( ود ) .

(٩) إصلاح المنطق : ٢٠٨ ، وينظر الزاهر : ١٨٥/١ .

ويستعمل في كل واحد من المعنيين ، على أن التمني يتضمن معنى الود ؛ لأن التمني هو تشهي حصول ما تَوَدّه ...<sup>(١)</sup> وذكر ابن دريد أن ( المودة والوداد متقاربان ، وكان الوداد مصدر واددته وِداداً والمودة مفعلة من الود...<sup>(٢)</sup> والودود من أسمائه سبحانه وتعالى فهو

المحب لعباده.<sup>(٣)</sup> وقد سبق ذكر الفرق بين الحب والود.<sup>(٤)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعاً وعشرين مرة . عشر منها في آيات مكية ، وتسع عشرة منها في آيات مدنية.<sup>(٥)</sup> جاء في بعضها دالاً على التمني كما في قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦) وقوله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ (البقرة: ١٠٩) أي تمنوا.<sup>(٦)</sup>

وجاء في بعضها الآخر دالاً على المحبة كما في قوله ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١) . وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (الشورى: ٢٣) قيل : إن المعنى أنه ( ﷺ ) لا يطلب من المشركين مالاً على إبلاغه إياهم رسالة ربه . وإنما يطلب أن يكفوا شرهم عنه ( ﷺ ) فلا يؤذوه لما بينه وبينهم من القرابة وقيل : إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقر بكم عند الله زلفى . وقيل إن المراد تودوني في قرابتي وتحسنوا إليهم وتبروهم.<sup>(٧)</sup>

وإذا كان القرآن الكريم قد أمر المسلمين بالتحاب والتواد فيما بينهم ، فقد نهاهم عن موادة الكفار والمشركين ، وشدد في ذلك النهي إذ عد الذين يوادون أعداء الله ، كفاراً لا يؤمنون بالله واليوم الآخر . قال جل شأنه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢) . خطاب

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٣ ( ود ) .

(٢) الاشتقاق ( ابن دريد ) : ١١٠ .

(٣) ينظر : الزاهر : ١٨٤/١ .

(٤) ينظر من البحث .

(٥) المعجم المفهرس : ٨٥٦ .

(٦) ينظر : الكشاف : ٢٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ( الصنعاني ) ٣١٠ .

(٧) ينظر تفسير مجاهد : ٥٧٥/٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٦٣/٤ . ١٦٤ .

لرسول (ﷺ) ولكل مؤمن أنه لا يوجد مؤمن يؤمن بالله رباً وباليوم الآخر معاداً للحساب والجزاء يود أو يحب من عادى الله ورسوله.<sup>(١)</sup> فالإيمان لا يتناسب مع هذا الفعل المنهي عنه. فالود يكون سلوكاً خلقياً مرغوباً فيه ومرضياً عنه عندما يكون موجهاً إلى المؤمنين سواءً أكانوا ذوي قربى ، أم لا . ويكون سلوكاً مرغوباً عنه ومنهي عنه إذا كان موجهاً إلى

أعداء الله حتى ولو كانوا أقرب الناس إلى من يسلك هذا السلوك .

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثمة سلوك خلقي قولي له أثرٌ كبيرٌ في إقامة الخير والحق في المجتمع واستئصال منابت السوء فيه ، وتطهيره من الأشياء والمواقف التي تسيء إلى سلوك الأفراد وتلوثها ، ذلك السلوك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذا كان هذا السلوك مكوناً من فعلين إلا أنهما يبدوان كأمر واحد فقد وردا في القرآن الكريم متلازمين فلم يرد أحدهما في آية من آياته إلا اقترن بالآخر إما نصاً وإما تضمناً ؛ فما من معروف يؤمر به إلا كان في ضمنه منكر ينهى عنه ثم إن الألفاظ التي تدل على هذا السلوك متضادة فيما بينها فالأمر ضد النهي . والمعروف ضد المنكر وقد تناول البحث سابقاً أحدهما وهو ( المعروف ) نظراً لتعلقه بأخلاق فعلية كثيرة وسيتناول هنا الألفاظ المتبقية التي تشكل جملة أو عبارة هذا السلوك الخلقي في القرآن الكريم .

### أمر

الأمر في اللغة : ضد النهي،<sup>(٢)</sup> وهذا أصل من أصول خمسة ذكرها ابن فارس إذ قال : (الهمزة والميم والراء أصول خمسة : الأمر من الأمور ، والأمر : ضد النهي ، والأمر : النماء والبركة بفتح الميم ، والمعلم ، والعجب<sup>(٣)</sup>) وما يهمنا هنا هو الأمر ضد النهي . يقال

<sup>(١)</sup> ينظر : جامع البيان : ٢٨ . ٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٨٦/٤ .

<sup>(٢)</sup> ينظر :مقاييس اللغة : ١٣٧/١ ( أمر ) وترتيب القاموس المحيط: ١٣٦/١ ( أمر) وتاج العروس: ١٧/٣١ (أمر) .

<sup>(٣)</sup> مقاييس اللغة : ١٣٧/١ ( أمر ) .

أمره وأمره به يأمره أمراً وأمراً فأتمر أي قبل أمره .<sup>(١)</sup> ( وأتمرت ما أمرتني به امتثلت ).<sup>(٢)</sup>  
ويجمع الأمر إذا كان ضد النهي أو امر وإذا كان بمعنى الشأن فجمعه أمور.<sup>(٣)</sup>

## نهي

النهي في اللغة : خلاف الأمر .<sup>(٤)</sup> وهو الزجر عن الشيء . كما ذكر الراغب إذ قال :  
(النهي: الزجر عن الشيء ... وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره ،  
وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل نحو اجتنب ، أو بلفظة لا تفعل ) .<sup>(٥)</sup> أما  
ابن فارس فقد عدّه أصلاً صحيحاً ( يدل على غاية وبلوغ ومنه أنهيت إليه الخبر بلغته إياه .  
ونهاية كل شيء غاية ومنه نهيته عنه . وذلك لأمر لا يفعله . فإذا نهيته فأنتهى عنك فتلك  
غاية ما كان وآخره،...والنهيية : العقل ؛ لأنه ينهي عن قبيح الفعل . والجمع نهى ....)<sup>(٦)</sup> يقال  
: نهاه ينهاه نهياً فأنتهى وتناهى: كف.<sup>(٧)</sup>

## عرف

سبق أن تناول الباحث المعنى اللغوي لهذا اللفظ .<sup>(٨)</sup> وذكر أن المعروف : اسم لكل ما يعرف  
بالعقل أو بالشرع حسنة .

## نكر

النكر في اللغة : خلاف المعرفة<sup>(٩)</sup> يقال : ( أنكرت كذا ونكرت وأصله أن يرد على القلب ما  
لا يتصوره ، وذلك ضرب من الجهل .... )<sup>(١)</sup> والنُّكر والنكراء : الدهاء والفتنة . وقد  
أرجعها ابن فارس إلى المعنى السابق ؛ لأنه يحصل عنهما ما لم يكن معروفاً .<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> ينظر ترتيب القاموس المحيط : ١٣٦/١ ( أمر ) ، وتاج العروس : ١٧/٣ ( أمر ) .

<sup>(٢)</sup> أساس البلاغة : ١٩/١ ( أمر ) .

<sup>(٣)</sup> ينظر : ترتيب القاموس : ١٣٦/١ ( أمر ) ، وتاج العروس : ١٧/٣ ( أمر ) .

<sup>(٤)</sup> ينظر : العين : ٩٣/٤ ( نهى ) ، ولسان العرب : ٣١٢ / ١٤ ( نهى ) ، وتاج العروس : ٣٨٠/١٠ ( نهى ) .

<sup>(٥)</sup> مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٨ ( نهى ) .

<sup>(٦)</sup> مقاييس اللغة : ٣٥٩/٥ ( نهى ) .

<sup>(٧)</sup> ينظر : لسان العرب : ٣١٢/١٤ ( نهى ) ، وتاج العروس : ٣٨٠/١٠ ( نهى ) .

<sup>(٨)</sup> ينظر من البحث .

<sup>(٩)</sup> ينظر : العين : ٣٥٥/٥ ( نكر ) ، ومقاييس اللغة : ٤٧٦/٥ ( نكر ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٦ ( نكر ) .



(وأنكرته إنكاراً ونكرته لغة ، لا يستعمل في الغابر ، ولا في أمر ، ولا نهي ولا مصدر . والاستنكار : استفهامك أمراً تنكره . واللازم من فعل النكر المنكر نكراً نكارة.... والتكثير : التغيير عن حال تسرك إلى حال تكرهها . والنكير اسم للإنكار التي يُعنى به التغيير... والنكر : المنكر).<sup>(٣)</sup>

والمنكر ضد المعروف . وكل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول ، فتحكم بقبحه الشريعة فهو منكر.<sup>(٤)</sup>

ورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم تسع مرات . اثنتان منها في آيات مكية ، وسبع في آيات مدنية.<sup>(٥)</sup> وقد كانت أمة سيدنا محمد (ﷺ) خير الأمم وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى ؛ لأنها نهضت بهذا السلوك وقامت به على أكمل وجه قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) . قيل المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة ومعناه أنتم خير أمة.<sup>(٦)</sup> كقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ﴾ (لأعراف: ٨٦) و ﴿ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (أنفال: ٢٦) . وقد ذكر الزمخشري عدة أقوال عند تفسير هذه الآية إذ قال : (( كان ) عبارة عن وجود الشيء في زمن ماضٍ على سبيل الإبهام وليس فيه دليل على سابق عدم ولا على انقطاع طارئ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٩٦) كأنه قيل : وجدتم خير أمة ، وقيل كنتم في علم الله خير أمة . وقيل : كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به ( أخرجت ) أظهرت ، وقوله ( تأمرون ) كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة)<sup>(٧)</sup> وقال جل ذكره : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٦ ( نكر ) .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٦/٥ ( نكر ) ، ولسان العرب : ٢٨١/١٤ ( نكر ) .

(٣) العين : ٣٥٥/٥ ( نكر ) .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٦ ( نكر ) ، ولسان العرب : ٢٨١/١٤ ( نكر ) .

(٥) المعجم المفهرس : ٥٨٢ . ٥٨٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ( الفراء ) : ٢٢٩/١ ، والتفسير الكبير : ٣٢٤/٨ .

(٧) الكشاف : ٤٢٩/١ ، وينظر : التفسير الكبير : ٣٢٣/٨ . ٣٢٥ .

عمران: ١٠٤) . (من) في الآية الكريمة للتبعيض ؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات إذ إنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يبائس . فالجاهل لا يمكن أن يقوم بهذا الأمر ؛ لأنه ربما ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر.<sup>(١)</sup> وقد قام بهذه المهمة على أكمل وجه سيدنا محمد (ﷺ) فقد وصفه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) . قال ابن تيمية: ( هو لبيان كمال رسالته : فإنه (ﷺ) هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ونهى عن كل منكر ، وأحل كل طيب ، وحرم كل خبيث ولهذا روي عنه (ﷺ) أنه قال : ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )<sup>(٢)</sup> (٣) فالواجب على المسلمين اليوم أن يسيروا على نهج سلفهم (ﷺ) فأمة الإسلام خير الأمم التي أخرجت للناس ، فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحسانا إليهم ؛ لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر من جهة الصفة والقدر ، إذ أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد ، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم وهو أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

<sup>(١)</sup> ينظر : الكشاف : ٤٢٥/١ ، ومكارم الأخلاق (ابن تيمية) : ٥٦ .

<sup>(٢)</sup> أبجد العلوم : ٣٣/٢ .

<sup>(٣)</sup> مكارم الأخلاق (ابن تيمية) : ٥٢ .

## أذِي

الأذَى : كل ما تأذيت به. (١) قال ابن فارس : ( الهمزة والذال والياء أصل واحد وهو الشيء تتكره ولا تقرّ عليه ، تقول: آذيت فلاناً أؤذيه . ويقال : بعير أذٍ وناقاة أذية إذا كان لا يقر مكانه من غير وجع ، وكأنه يأذى بمكانه ). (٢) ويفهم مما سبق أن الأذى كل ما يلحق الحي من أنواع الضرر سواء أكان ذلك ضرراً نفسياً، أم كان ضرراً جسمىاً . وقد صرح الراغب بذلك إذ قال : ( الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنوبياً كان أو أخروياً ). (٣) يقال : آذاه يؤذيه أذىً وأذاهً وأذيةً وتأذيت به . وقد أنكر ابن بري ذلك ورأى أن الصواب هو : آذاني إيذاءً . وأمّا أذىً وأذيةً ، فمصدر أذِي . (٤)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة . ثلاث منها في آيات مكية ، وإحدى وعشرون في آيات مدنية (٥) . دالاً على الأذى سواء أكان أذىً جسمىاً أم كان أذىً نفسياً معنوياً .

قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾ (البقرة : ١٩٦) . قيل إن المراد بالأذى هنا القمل . (٦) وقوله على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ (الصف : ٥) فقد ذكر أنهم كانوا يؤذونه بأنواع الأذى قولاً وفعلاً. (٧) وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الإيذاء ، وشدد في عقوبة الذين يسلكون ذلك السلوك المنحرف ، إذ توعدهم بالطرد من رحمته والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب ٥٧-٥٨) . وقد ذكر الزمخشري أن المراد بإيذاء الله ورسوله أحد

(١) ينظر : العين ٢٠٦/٨ ( أذِي ) ، ولسان العرب : ١٠٨/١ ( أذِي )

(٢) مقاييس اللغة : ٧٨/١ ( أذِي )

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ١١ ( أذِي )

(٤) ينظر لسان العرب : ١٠٨/١ ( أذِي ) ، وتاج العروس : ١٣/١٠ ( أذِي )

(٥) المعجم المفهرس : ٣٤

(٦) ينظر الوجوه والنظائر الدامغاني : ٢٧

(٧) ينظر : الكشاف : ٥٢٤/٤ ، والتفسير الكبير : ٥٢٨/٢٩

أمرين ، إمّا أنه عبّر عن إيذاءهما بفعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وإنكار النبوة ومخالفة الشريعة، على سبيل المجاز ، وإن كانت حقيقة الإيذاء صحيحة في رسول الله (ﷺ) حتى لا يعطي العبارة الواحدة معنى الحقيقة والمجاز في آن واحد . وإمّا أن يكون المراد هو إيذاء رسول الله (ﷺ) . وقيل : في أذى الله أنه قول اليهود : يد الله مغلولة ، وقول النصارى : المسيح ابن الله ، وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه<sup>(١)</sup> . وقيل إن إيذاء الله هو إنكار وجوده بعد معرفة دلائل وجوده أو الإشراف به<sup>(٢)</sup> . وقد قيد إيذاء المؤمنين والمؤمنات وأطلق إيذاء الله ورسوله ، لأن أذى الله ورسوله لا يكون إلا بغير حق وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ما يكون بحق كالحدود ومنها ما يكون بغير حق ، وهو ما يصيبهم من أذى ( بغير ما اكتسبوا ) أي بغير جناية واستحقاق للأذى<sup>(٣)</sup> . فمن يفعل ذلك ويؤذي المؤمنين والمؤمنات سواء أكان الأذى فعلاً أم قولاً فقد أحتمل بهتاناً كبيراً وأثمّ إثماً مبيناً وهذا لا يعني أن الإسلام يقرأذى غير المؤمنين ، أو غير المسلمين بغير حق ، بل إنه لينهى حتى عن إيذاء الحيوان ، فالرسول (ﷺ) يقول : ( دخلت امرأة النار في هرة ، حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض )<sup>(٤)</sup> . وإذا كانت إمطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان فكيف بكف الأذى عن الناس . قال (ﷺ) : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق )<sup>(٥)</sup> .

## بخس

البخس في اللغة : النقص<sup>(٦)</sup> . جاء في العين : (البخس : أرض تنبت من غير سقي وجمعه : بُخوس . والبخس : فقء العين بالإصبع وغيرها . والبخس : الظلم . تبخس أخاك حقه فتنقصه كما ينقص الكيال مكياله فينقصه )<sup>(٧)</sup> . وقيل إن البخس في كلام العرب هو الظلم

(١) ينظر : الكشاف : ٥٦٨/٣

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ١٨٣/٢٥

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٦٩/٣ ، والتفسير الكبير : ١٨٣/٢٥

(٤) صحيح البخاري : ١٢٠٥/٣ ، وصحيح مسلم : ٢١١٠/٤ ، وصحيح ابن حبان : ٤٣٨/١٢ .

(٥) صحيح مسلم : ٦٣/١ ، وسنن النسائي : ١١٠/٨ ، وشرح الزرقاني : ٣٨٥/١ .

(٦) ينظر : العين : ٢٠٣/٤ (بخس) ومقاييس اللغة : ٢٠٥/١ (بخس) لسان العرب : ٣٣٠/١ بخس

(٧) ينظر : العين : ٢٠٣/٢

ومنه قولهم : تحسبها حمقاء وهي باخس : أي ظالمة ، ومعنى (بخس) في قوله تعالى : **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾** (يوسف : ٢٠) ، باعوه بثمن ظلم قليل<sup>(١)</sup> ويرى الباحث أن أصل البخس هو النقص كما ذكر ابن فارس إذ قال : ( الباء والخاء والسين أصل واحد . وهو النقص قال الله تعالى ( وشروه بثمنٍ بخسٍ أي نقصٍ )<sup>(٢)</sup> . وإذا كان هذا اللفظ قد دلَّ على الظلم ، إذ فسَّر بعض العلماء قوله تعالى : **﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾** (هود : ٨٥) ، أي لا تظلموهم<sup>(٣)</sup> فإن ذلك لا يعدو أن يكون على سبيل المجاز . ولذلك نجد الراغب يحدد معنى البخس بقوله ( البخس : نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والباخس الشيء الطفيف الناقص .. )<sup>(٤)</sup> . وهذا ما أكده أبو هلال العسكري إذ فرَّق بين البخس والنقصان ، فعد البخس النقص بالظلم ، والنقصان يكون الظلم وغيره<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبع مرات ست منها في آيات مكية ، ومرة واحدة في آية مدنية<sup>(٦)</sup> . ولم يخرج عن دلالاته التي ذكرها اللغويون ، وهي النقص لحقوق الناس وممتلكاتهم ، وكلَّ ما يخصَّهم فقد نهى القرآن الكريم عن ذلك ، وقدَّم انتقاص حقوق الناس وأشياءهم على الإفساد في الأرض قال تعالى : **﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (الأعراف : ٨٥) . وقال تعالى حكاية عن سيدنا شعيب (عليه السلام) : **﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** (هود : ٨٥) ومثلها في (الشعراء : ١٨٣) . وقد ذكر المفسرون أن المراد بـ ( لا تبخسوا الناس أشياءهم ) هو لا تنقصوهم حقوقهم . وقيل أشياءهم؛ لأنهم كانوا يبخسون الناس كلَّ شيء ، في مبيعاتهم ، أو كانوا مكايسين لا يدعون شيئاً الا مكسوه<sup>(٧)</sup> . فانتقاص حقوق الناس سلوك مرغوب عنه ، نهت عنه كل الأديان

(١) ينظر : الزاهر : ٦٠١/١

(٢) ينظر : مقاييس اللغة العربية ، وينظر : الكشاف : ٤٢٧/٢

(٣) ينظر : لسان العرب : ٣٣٠/١ (بخس) وتاج العروس : ٤٣٧/١٥ (بخس)

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٥

(٥) ينظر : الفروق اللغوية : ١٤٧

(٦) المعجم المفهرس : ١٤٦

(٧) ينظر : الكشاف : ١٢٠/٢

السماوية على لسان كل الرسل ، وذلك لما في ذلك من هضم حقوق الآخرين وأكل أموالهم بالباطل ، وما يحصل عن ذلك من فساد في المجتمع .

## بخل

البُخْلُ في اللغة : ضدُّ الكرم <sup>(١)</sup> . وحدّه إمساك المقتنيات عمّا لا يحل حبسها عنه <sup>(٢)</sup> . والبُخْلُ ضربان كما ذكر الراغب : بخل بمقتنيات النفس وبخل بمقتنيات الآخرين ، واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء: ٣٧) وهو أكثر ذمّاً <sup>(٣)</sup> . وقيل إن بخل الرجل من مال غيره هو الشح <sup>(٤)</sup> . والبُخْلُ والبَخْلُ : لغتان وقد قرئ بهما <sup>(٥)</sup> يقال : بَخَلَ يَبْخُلُ بَخْلاً فهو باخل : ذو بُخْل ، والجمع بُخَال ، وبخيل والجمع بخلاء ، ورجل بَخْلٌ وصف بالمصدر <sup>(٦)</sup> .

ورد لفظ البخل في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، واحدة منها في آية مكية وإحدى عشرة في آيات مدنية . دالاً على الإمساك ، وقد نهى القرآن الكريم عن هذه الصفة الذميمة لما لها من آثار سيئة على الفرد والمجتمع . قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل : ٨-١٠) قيل : بخل بزكاته ، واستغنى عن ثواب ربه عز وجل <sup>(٧)</sup> . وقيل : بخل في النفقة والصدقة وقيل بحق الله عز وجل ، واستغنى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه <sup>(٨)</sup> وقد قدم البخل على التكذيب بـ (الحسنى) أي بالجزاء وسيكون جزاؤه التيسير للعسرى أي إلى طريق الشر والضلال ، لتكون عاقبته في الآخرة وخيمة <sup>(٩)</sup> . وكيف يبخل الإنسان وبخله إنما يقع على نفسه أولاً . قال تعالى : ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ (محمد : ٣٨) ، أي فمن يبخل

(١) ينظر : لسان العرب : ٣٣٢/١ (بخل) ، وتاج العروس : ٢٢٣/٧ (بخل)

(٢) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٣٥ (بخل) ، وتاج العروس : ٢٢٣/٧ (بخل)

(٣) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٣٥ (بخل)

(٤) ينظر : التعريفات : ٣٤

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات : ٣٨٩/١ .

(٦) ينظر : لسان العرب : ٣٣٢/١ (بخل) ، وتاج العروس : ٢٢٣/٧ (بخل)

(٧) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٧١٨/٣

(٨) ينظر : زاد المسير : ١٥٠/٩

(٩) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٧٨٨/٤

بالصدقة وأداء الفريضة فإن ضرر بخله سيقع عليه فقد ذكر الزمخشري : أنه يقال : بخلت عليه وعنه .<sup>(١)</sup>

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ (النساء : ٣٨) ، فقد ذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله (الذين يبخلون) الذين كتموا اسم الرسول (ﷺ) وصفته من اليهود ولم يذكره وبينوه للناس ، وهو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل.<sup>(٢)</sup> وهذا ما جعل أحد الباحثين يقول بحدوث تطور دلالي لهذا اللفظ تمثل بدلالته على الكتمان ورأى : أنها دلالة قرآنية لم تعرفها العرب من قبل<sup>(٣)</sup> وأرى أن هذا الباحث لم يوفق في ذلك ؛ لأن دلالة الكتمان في الآية الكريمة حملها الفعل (يكتمون) الدال على الكتمان صراحة ، وأما البخل المراد في الآية فهو البخل المادي المتمثل بعدم الإنفاق ، والسياق يدل على ذلك فهم يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، وقيل إنهم اليهود كانوا يأتون إلى بعض الأنصار وينصحونهم بعدم الإنفاق ويحذرونهم من الفقر وقد عابهم الله سبحانه على ذلك ، وعلى كتمانهم نعمة الله ، وما آتاهم من الغنى.<sup>(٤)</sup> فاليهود أكثر الناس بخلًا ، فإذا كان البخل صفة موجودة في كل مكان وزمان من بعض الناس ؛ لأنه أثر مباشر لغريزة الحرص ، وحب التملك ، فإن بخل اليهود يمتاز من غيره من ناحيتين ، أنه ليس مجرد حرص على ما في اليد أو منع له عن الناس . وإنما سيطرة متغلغلة في النفس إلى أقصى ما يمكن تصوره من حرص ، وشح نابعين من سيطرة حب الذات . والناحية الثانية : إن البخل في الناس ينظر إليه على أنه مظهر فردي ، فيقال فلان بخيل أو فلان وفلان بخيلان ، فأما في اليهود فإنه خُلق جماعي يسيطر عليهم جميعاً ، حتى أصبحوا مضرب المثل فيه وعنواناً له ، وقد بلغ بهم أنهم لا يظنون عما في أيديهم عن الناس فحسب ، وإنما يضمنون به على أنفسهم أيضاً.<sup>(٥)</sup> فالبخل سلوك خلقي ذميم نهى الإسلام عنه ، وتوعدّ الذين يضمنون بما في أيديهم ، ولا سيما فيما فرضه الله من حقوق تؤدّى إلى فقراء المسلمين ومساكينهم ، وكل

(١) ينظر : الكشف : ٣٣٣/٤

(٢) ينظر : جامع البيان : ٨٥

(٣) ينظر : الفاظ السلوك الاجتماعي في القرآن (دراسة دلالية) إطروحة دكتوراه : ١٤٣

(٤) ينظر : الكشف : ٥٤٢/١

(٥) ينظر : أسلوب السخرية في القرآن : ٢٦٠

من يجب له الأداء من المحتاجين ، لتوصد أبواب الحرمان ، وما قد يحدث عنها من انحرافات سيئة تشيع في المجتمع ، وكثيرة هي الآيات التي تحضُّ على الإنفاق ، وتبين للناس أن المال هو مال الله ، والله هو الغني ، وهو القادر على أن يرزق كل الناس ، ولكنه الاختبار والفتنة ، ليرى الله من يتبع قوله من الأغنياء الذين ابتلاهم بالغنى فينفق ويتصدق ، ومن الفقراء الذين ابتلاهم بالفقر من يصبر ويرضى بما قسم له الله .

## بذر

البذر في اللغة : التفريق<sup>(١)</sup> . قال ابن فارس : ( الباء والذال والراء أصل واحد وهو نثر الشيء وتفريقه ، يقال بذرتُ البَذْرَ أبذرهُ بذراً ، وبذّرت المال أبذّره تبذيراً ... والبذر القوم لا يكتمون حديثاً ولا يحفظون ألسنتهم )<sup>(٢)</sup> والتبذير : التفريق (وأصله إلقاء البذر وطرحه ، فاستعير لكل مضيعٍ لماله ، فتبذير البذر : تضيع في الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه )<sup>(٣)</sup> وقيل : إن التبذير هو إنفاق المال في المعاصي ، وقيل : هو بسط اليد في الإنفاق حتى لا يبقى منه شيء يقتات به المبذر ، وهو يشمل الإسراف في عرف اللغة ، ويراد منه حقيقته ، وقيل : إن هناك فرقاً بينهما ، فالتبذير تجاوز في موضع الحق وهو جهل بالكيفية ومواقعها ، والإسراف تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق .<sup>(٤)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرة في آية مكية ومرتان في آية واحدة وهي مدنية.<sup>(٥)</sup> هي قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٦) ، وقد ذكر المفسرون أن المراد بالتبذير هو تفريق المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه على وجه السرف.<sup>(٦)</sup> فإله سبحانه وتعالى بعد أن أمر بإيتاء ما يجب إيتاءه لذوي القربى والمساكين وابن السبيل ، أمر بعدم التبذير ؛ لما في ذلك من تضييع للمال في غير

(١) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٣٧ (بذر) ، ولسان العرب : ٣٥١/١ (بذر) ، وتاج العروس : ١٤٥/١٠ (بذر)

(٢) مقاييس اللغة : ٢١٦/١١ (بذر)

(٣) مفردات الفاظ القرآن : ٣٧ (بذر)

(٤) ينظر : تاج العروس : ١٤٧/١٠-١٤٨ (بذر)

(٥) ينظر : المعجم المفهرس : ١٤٨

(٦) ينظر : الكشاف : ٦١٩/٢ ، والتفسير الكبير : ٣٢٨/٢٠



وجه ، فقد روي عن مجاهد أنه قال (لو أنفق مدّاً في باطل كان تبذيراً) <sup>(١)</sup> ، ولم يذكر أحد من المفسرين أن المراد في التبذير في الآية الإسراف في وجوه الخير. بل ذكروا أن بعض السلف أنفق نفقة في خير فأكثر ، فقال له صاحبه : لا خير في السرف فقال : لا سرف في الخير. <sup>(٢)</sup>

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التبذير إذ قبّح التبذير بإضافته إلى أفعال الشياطين قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (الإسراء : ٢٧). والمراد من هذه الأخوة كما ذكر الفخر الرازي التشبّه بهم في هذا الفعل القبيح ؛ لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخاً له ، فيقولون : فلان أخو الكرم والجود وأخو السفر إذا كان ملازماً لذلك . وقيل: إن المراد أن المبذرين قرناء الشياطين في الدنيا والآخرة ، والشيطان يستعمل كل مقدراته في المعاصي والإفساد في الأرض وإضلال الناس ، فهو كفور لنعمة ربه ، وكذلك المبذر ينفق ما رزقه الله وتفضّل به عليه في المعاصي والمنكرات ، بدلاً من إنفاقه في سبيل الخير. <sup>(٣)</sup> وتلك عادة جاهلية فقد كان العرب في الجاهلية ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في الفخر والسمعة والخيلاء. <sup>(٤)</sup>

فالتبذير سلوك خلقي نهى عنه الإسلام ونفّر عنه بأبلغ أسلوب إذ وصف المبذر بأنه أخ للشياطين . وذلك لما في التبذير من آثار سلبية على المجتمع قد يكون أول أثر على المبذر نفسه فقد يفقد ماله جراء التبذير ، حتى لا يجد ما يُقيته فضلاً عما حمل من ذنوب وآثام ؛ لإحرامه المحتاجين من مال الله الذي جعله عنده أمانة وإنفاقه في المعاصي والملذات ، وعلى المجتمع الذي يبقى أفراده المحتاجون في حرمان لا يجدون ما يسدّ رمقهم .

## برج

البرج في اللغة : يدل على الظهور والبروز . فالبرج سعة العين في شدة سواد سوادها ، وشدة بياض بياضها. <sup>(٥)</sup> والبرج : ركن الحصن والقصر ، وقد يسميان به ، والجمع بروج

(١) الكشاف: ٦١٩/٢

(٢) ينظر : الكشاف : ٦١٩/٢ ، والتفسير الكبير : ٣٢٨/٢٠

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٣٢٨/٢٠-٣٢٩

(٤) ينظر : الكشاف : ٦١٩/٢

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٨/١ (برج )

وأبراج سميت بذلك لظهورها وعظامة خلقها. <sup>(١)</sup> والتبرُّج : التكلف في إظهار ما يُخفى ثم خص بتكشاف المرأة ، يقال تبرجت المرأة تبرجاً أظهرت زينتها ومحاسنها للرجال <sup>(٢)</sup> ، والبرج : واحد بروج السماء ، وهي منازل الشمس والقمر. <sup>(٣)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبع مرات ثلاث منها في آيات مكية وأربع منها في آيات مدنية. <sup>(٤)</sup> وقد جاءت دلالاته على إظهار المرأة محاسنها في آيتين فقط هما قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) ، وقوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور: ٦٠) ، وقد اتفق المفسرون على أن المراد بالتبرج هو إظهار المرأة زينتها للرجال ، وأن أصله من الظهور ، فقد قيل : إن المقصود من البرج في قوله تعالى ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور: ٦٠) (غير مظهرات ولا متعرضات بالزينة لينظر إليهن ، فإن ذلك من أقبح الأشياء وأبعده عن الحق ، والتبرج التكشف والظهور للعيون) <sup>(٥)</sup> وقد ربط الزمخشري هذا المعنى بدلالة الصيغة إذ إن من دلالات صيغة (تفعل) التكلف كما أشير في فصل الدراسة الصرفية إذ قال (والتبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قولهم سفينة بارج لاغطاء عليها ، إلا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها) <sup>(٦)</sup> .

فقد أمر الله سبحانه وتعالى نساء المسلمين بالتستر وعدم إظهار الزينة ؛ لأن تلك عادة جاهلية ينبغي على المسلمات الترفع عنها فقال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) فالآية وأن نزلت في نساء النبي (ﷺ) و(ﷺ) إلا أنها عامة في نساء المسلمين، إذ من الواجب على المسلمات الاقتداء بأمهاتهن أمهات المؤمنين (ﷺ) فالمنهج التربوي الإسلامي منهج شامل متكامل إذا نهى عن شيء فإنه ينهي عن أسبابه ، فهو من هذه الناحية يحاول تضيق فرص الغواية ، وإبعاد عوامل الفتنة ، وسد الطريق أمام

(١) ينظر : الإشتقاق لابن دريد : ٣٨٢ ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٣٩٤/١

(٢) ينظر لسان العرب ٣٥٩/١ (برج) ، الأنباء بما في كلمات القرآن من اضواء : ٢٦٦/١

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٨/١ (برج) ، وتحفة الأريب : ٤٤

(٤) المعجم المفهرس : ١٤٩

(٥) الجامع لاحكام القرآن : ٣٠٩/١٢ ، وينظر : الكشاف : ٢٦٠/٣ .

(٦) الكشاف : ٢٦٠/٣

أسباب التهيُّج والإثارة ، التي قد تؤدي إلى إشباع الحاجات الإنسانية بالوسائل غير المشروعة . فما أحوج المسلمات اليوم في الجاهلية الحديثة إلى العمل بهذه الآية الكريمة وهن قد تجاوزن ما كانت عليه نساء الجاهلية الأولى من التبرج . يقول سيد قطب (رحمه الله) : (وقد كانت المرأة في الجاهلية تتبرج ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه في جاهليتنا المعاصرة .

قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية وقال قتادة : وكانت لهن مشية تكسر وتغنج ، فنهى الله تعالى عن ذلك وقال مقاتل بن حيان : والتبرج أنها تلقى الخمار على رأسها ولا تشده فيداري فلائدها وقرطها وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها وذلك التبرج ، وقال ابن كثير في التفسير : كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدورها لا يواريه شيء ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها . فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن) .<sup>(١)</sup> فحري بالفتاة المسلمة أن تسلك السلوك الخُلقي القويم الذي حض عليه الإسلام ، ولا تجاهر الله بالمعاصي ، بهذه الصورة الشنيعة التي تُرى فيها اليوم . فإن كانت لم تقرأ القرآن ولم تتدبر معانيه فهي ظالمة لنفسها ، لبعدها عن كتاب الله ، وإذا قرأته وفهمته فهي أظلم إذ تجرؤ على مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى .

## بغى

البغى في اللغة : الطلب<sup>(٢)</sup> . ومن اللغويين من حاول تخصيصه ، فقد عدّه الراغب . طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أو لم يتجاوزه ، وهو على ضربين محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان ، ومذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل.<sup>(٣)</sup> وعدّه أبو هلال العسكري : شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب.<sup>(٤)</sup> أما ابن فارس فقد عدّه أصلين قال ( الباء والغين والياء أصلان أحدهما طلب الشيء ، والثاني : جنس من الفساد ، فمن الأول بَغَيْتُ الشيء أبغيه إذا طلبته ويقال : بغيتك الشيء إذ طلبته لك ، وابغيتك الشيء إذا اعنتك على طلبه والبغية والبِغْيَةُ : الحاجة . وتقول : ما ينبغي لك أن تفعل كذا ... والأصل الثاني قولهم بغى

(١) في ظلال القرآن : ٥٨٤/٦ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٦٧/٩

(٢) ينظر : لسان العرب : ٤٥٥/١ (بغى) ، وتاج العروس : ٣٨/١٠ (بغى)

(٣) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٥٣ (بغى)

(٤) ينظر : الفروق اللغوية : ١٩٢

الجرح إذا ترمى إلى فساد ، ثم يشتق هذا ما بعده ، فالبغي الفاجرة تقول : بغت تبغي بغاءً وهي بغي . ومنه أن يبغي الإنسان على آخر ... والبغي الظلم<sup>(١)</sup> .

والبغايا من النساء الفواجر . والبغايا أيضاً الإمام<sup>(٢)</sup> . وذكر ابن منظور أن البغيّ : الأمة فاجرة كانت أو غير فاجرة ، والبغيّ أيضاً الفاجرة حرة كانت أو أمة واستدل على هذا بقوله تعالى حاكياً عن قوم مريم ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم : ٢٨ ) أي ما كانت فاجرة وأم مريم حرة لا محالة<sup>(٣)</sup> . ومن المعاني التي ذكرها اللغويون لهذا اللفظ : العدول عن الحق والاستطالة ، يقال : بغي الرجل علينا بغياً : عدل عن الحق استطال ، وقيل في قوله تعالى ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف : ٣٣) أنه يريد التراس على الناس بالغلبة والاستطالة<sup>(٤)</sup> ( وقال الأزهري معناه : الكبر ، والبغي : الظلم والفساد ، والبغي : معظم الأمر )<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستاً وتسعين مرة . خمسون منها في آيات مكية وست وأربعون في آيات مدنية . وقد تعاورته عدة دلالات ذكر هارون بن موسى في كتابه (الوجوه والنظائر ) ثلاثاً هي (الظلم ، والمعصية ، والحسد )<sup>(٦)</sup> ولم يذكر (الزنا ) . فزاده الدامغاني ، لتصير لهذا اللفظ عنده أربع دلالات (الظلم ، والمعصية ، والحسد ، والزنا )<sup>(٧)</sup> . وأرى أنهما لم يوفقا في تفسيرهما (البغي ) في قوله تعالى : ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف : ٣٣) . بالظلم ، فلا يجوز أن نضع الظلم في هذه الآية موضع البغي ، لوجود قرينة تمنع ذلك وهي قوله تعالى (بغير الحق ) لأن ذلك سيؤدي إلى حصول دلالة عكسية للظلم تفيد بوجود (ظلم بحق ) وهذا غير جائز ، فالبغي في هذه الآية قد يكون المراد به الغلبة والاستطالة على الناس كما ذكر أبو هلال العسكري<sup>(٨)</sup> . أو الكبر كما ذكر الزمخشري ، من دون الظلم فقد فسر البغي في هذه الآية بقوله ( الظلم والكبر أفرد بالذكر كما قال ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

(١) مقاييس اللغة : ٢٧١/١ (بغى )

(٢) ينظر : النوادر في اللغة (لابن الأنصاري ) : ١٤٥ ، وإصلاح المنطق : ٣٤٢

(٣) ينظر : اللسان : ٤٥٥/١ (بغى )

(٤) ينظر : الفروق اللغوية : ١٩٢ ، ولسان العرب : ٤٥٧/١ (بغى )

(٥) لسان العرب : ٤٥٧/١ (بغى )

(٦) ينظر : الوجوه والنظائر (هارون بن موسى ) : ٣٥٧

(٧) ينظر : الوجوه والنظائر (الدامغاني ) : ٧٥

(٨) ينظر : الفروق اللغوية : ١٩٢

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل : ٩٠).<sup>(١)</sup> وأما الفخر الرازي فقد فسر ذلك بقوله (البغي لا يستعمل إلا في الإقدام على الغير نفساً أو مالا أو عرضاً وأيضاً قد يراد بالبغي الخروج على سلطان الوقت . فإن قيل البغي لا يكون إلا بغير الحق، فما الفائدة من ذكر هذا الشرط . قلنا إنه مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الاسراء : ٣٣) . والمعنى لا تقدموا على إيذاء الناس بالقتل والقهر ، إلا أن يكون لكم فيه حق فحينئذ يخرج من أن يكون بغياً)<sup>(٢)</sup> وفي هذا ما يؤيد رأي الباحث ، فالبغي كما ذكر سابقاً قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً لدلالته على الطلب ، أما الظلم فلا يكون إلا مذموماً ، لدلالته على وضع الشيء في غير موضعه . وما يؤكد ذلك إقتران اللفظين في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الشورى : ٤٢) قال الراغب : (فخص العقوبة ببغيه بغير الحق) <sup>(٣)</sup> .

أما دلالاته على الظلم فنحو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى : ٣٩) . ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (الشورى : ٤١) .

ودلالاته على الحسد نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى : ١٤) ، أي حسداً بينهم <sup>(٤)</sup> .

ودلالاته على الزنا نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (النور : ٣٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم : ٢٨) أي زانية <sup>(٥)</sup> .

وبناءً على ما تقدم يمكن القول إن هذا اللفظ قد حصل فيه توسع دلالي في القرآن الكريم إذ ورد بعدة دلالات كما ذكر سابقاً . على أن أشهر تلك الدلالات التي دل عليها (الظلم) و (الزنا) . مع احتفاظه طبعاً بدلالاته الأصلية (الطلب) إذ ورد كثيراً دالاً عليها نحو قوله

(١) الكشف : ٩٧/٢

(٢) التفسير الكبير : ٢٣٣/٥ .

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٣

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ٣٥٧ ، والأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء : ٣٠٧/١

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، والوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ٣٥٧

تعالى : ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ١٦٤) وقوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٨) وغيرها .

## ترف

التَّرْفُ في اللغة : التَّعَمُّ .<sup>(١)</sup> جاء في اللسان (التَّرْفُ : التَّنَعُّمُ ، والتُّرْفَةُ النِّعْمَةُ ، والتَّتْرِيفُ حسن الغذاء . وصبي مُتْرَفٌ مَنْعَمُ البدن مُدَلَّلًا والمترَفُ الذي قد أبطرتَه النعمة وسعة العيش ، واطرفته النعمة أي أطغته).<sup>(٢)</sup> فالإتراف المذموم إذاً ليس مجرد التمتع ، وإنما هو الإفراط في التمتع ، لذلك قيل (المترَفُ كَمُكْرَمٍ : المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه ، قال : إنما سُمِّيَ المتنعم المتوسع في ملاذِّ الدنيا وشهواتها مُتْرَفًا ، لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه).<sup>(٣)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني مرات كلها في آيات مكية.<sup>(٤)</sup> تنفر عن الإتراف ، لما له من آثار سيئة على الفرد والمجتمع ، فالانشغال بالتمتع بملذات الدنيا وطيباتها وتجاوز الحد في ذلك – حتى وإن كان عن طريق الحلال – يُنسي الإنسان الحكمة التي خُلق من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والانشغال بذكره ، لذلك يقرر القرآن الكريم أن المترفين عبر التاريخ هم دائماً ضد الحق قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (سبأ: ٣٤) وقال تعالى حكاية عن مَلَأَ بَعْضُ الرُّسُلِ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (المؤمنون: ٣٣). حتى عند استدلالهم بعدم صدق الرسل فلم تنصرف أنظارهم عما هم غارقون فيه ومهتمون به من الأكل والشرب ، فهم في قرارة أنفسهم يعرفون أن هذه الشراهة والنهم في الأكل والشرب منقصة ويظنونها في كل إنسان .

ونتائج الترف والبطر لا تخصُّ المترفين وحدهم ، بل تعمُّ المجتمع الذي يسمح بوجودهم فيه ، ولا يأخذ على أيديهم . قال تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء: ١٦). وقد قُرئ الفعل (أمرنا) في الآية

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٤٥/١ (ترف) ، لسان العرب : ٣٠/٢ (ترف)

(٢) لسان العرب : ٣٠/٢ (ترف) ، وينظر : تاج العروس : ٥٣/٢٣ (ترف)

(٣) تاج العروس : ٥٣/٢٣ (ترف)

(٤) المعجم المفهرس : ١٩٥

الكريمة (أمرنا) بمد الهمزة والمعنى: أكثرنا وهي من قولهم قد أمرَ بنو فلان أي كثروا قال ابن قتيبة: ( وقرأ أقوام (أمرنا) بالمد وهي اللغة العالية المشهورة أي كثرنا).<sup>(١)</sup> وقرئ أيضاً (أمرنا) بتشديد الميم والمعنى: جعلناهم أمراء. وذهب بعض المفسرين إلى أنه من الأمر، أي نأمرهم بالطاعة ونعرض عليهم الفرائض، فإذا فسقوا حقّ عليهم القول.<sup>(٢)</sup> أمّا الزمخشري فقد عدّ الأمر في الآية الكريمة من باب المجاز، إذ قال ( أي أمرناهم بالفسق ففعلوا، والأمر مجاز؛ لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا، وهذا لا يكون، فبقي أن يكون الأمر مجازاً، ووجه المجاز أنه صبّ عليهم النعمة صباً، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات).<sup>(٣)</sup>

والمعنى الحاصل من كل هذه الأقوال أن المترفين هم سبب دمار المجتمعات سواء أكان ذلك بكثرتهم، أم بتوليهم مقاليد الأمور، أم بعصيانهم وفسقهم.

### جبر

الجبر في اللغة: القهر<sup>(٤)</sup>. قال الراغب: ( أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر. يقال: جبرته فانجبر، واجتبر، وقد قيل جبرته فجبر كقول الراجز:

#### قد جبر الدين الإله فجبر.

هذا قول أكثر أهل اللغة، وقال بعضهم: ليس قوله فجبر مذكوراً على سبيل الانفعال بل ذلك على سبيل الفعل وكرره)<sup>(٥)</sup> والجبار: الله عزّ اسمه (القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي.. الفراء: لم أسمع فعلاً من أفعل إلا في حرفين وهو جبار من أجبرت، ودرّاك من أدركت، قال الأزهري: جعل جباراً من صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإجبار، وهو القهر والإكراه لا من جبر.. وتجبر الرجل: تكبر.. وقلب جباراً: لا تدخله الرحمة،

(١) تفسير غريب القرآن: ٢٥٣ وينظر: مجاز القرآن: ٣٧٢-٣٧٣، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٢٢٩

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٥٣، والبرهان في علوم القرآن: ٥٩/٢

(٣) الكشاف: ٦٠٢/٢

(٤) ينظر: العين: ١١٥/٦ (جبر)، ومقاييس اللغة: ٥٠١/١ (جبر)، وشرح الفصيح: ٨٧

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣

وَقَلْبٌ جَبَّارٌ : ذو كبر لا يقبل الموعدة . ورجل جبار :مسلط وقاهر ... والجبار : الذي يقتل على الغضب . وَالْجَبَّارُ الْقِتَالُ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ .<sup>(١)</sup>

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عشر مرات . ثمان منها في آيات مكية ، واثنان في آيات مدنية.<sup>(٢)</sup> ولم يرد دالاً على الذات الإلهية إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبِّرُ ﴾ (الحشر : ٢٣) ، ودل في الآيات الأخر على ثلاثة معان هي التكبر والقتل بغير حق ، والطول والقوة ، وما يخص البحث هنا معنيان هما التكبر والقتل بغير حق ، فالتكبر في قوله تعالى مخبراً عن سيدنا عيسى (عليه السلام) : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣٢) وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم: ١٤) . اي متكبراً عن عبادته<sup>(٣)</sup> .

القتال بغير حق نحو قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (الشعراء : ١٣٠) معناه بطشتم قتالين ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص : ١٩) معناه إلا أن تكون قتالاً في الأرض.<sup>(٤)</sup>

فهاتان الدالتان تعدان تطوراً دلاليّاً على سبيل الاتساع لهذا اللفظ وهما تدلان على سلوك خلقي مرغوب عنه سواءً أكان ذلك تكبراً أم قتلاً بغير حق .

## جرم

الْجَرْمُ فِي اللُّغَةِ : الْقَطْعُ<sup>(٥)</sup> . وَقَدْ خَصَّه الرَّاعِبُ بِقَطْعِ الثَّمَرَةِ عَنِ الشَّجَرِ.<sup>(٦)</sup> وقد فسر ابن فارس أول تطور دلالي حدث لهذا اللفظ إذ قال ( فالجرم : القطع .. ومما يُردّ إليه قولهم : جَرَمَ ، أي كَسَبَ لأن الذي يحوزه ، فكأنه اقتطعه ) .<sup>(٧)</sup> وفسر الراغب المرحلة الثانية لتطور هذا اللفظ المتمثلة بتخصيص دلالاته إذ قال ( واستُعير ذلك لكل اكتساب مكروه ، ولا يكاد يقال في

(١) لسان العرب: ١٦٥/٢ ( جبر ) وينظر : تاج العروس: ٣٤٧/١٠ ( جبر )

(٢) المعجم المفهرس : ٢٠٧

(٣) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هاورن بن موسى) ١٦٧ ، ومجمع البحرين : ٢٣٩/٣

(٤) ينظر : الزاهر : ١٧٧/١ ، والوجوه والنظائر (الدامغاني) : ١٠٠

(٥) ينظر :إصلاح المنطق : ١٤ ، ومقاييس اللغة : ٤٤٥/١ (جرم) ، ولسان العرب : ٢٥٧/٢ (جرم) ، وتاج العروس

: ٢٢٤/٨ (جرم)

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩ (جرم)

(٧) مقاييس اللغة : ٤٤٥/١ (جرم)



عامّة كلامهم للكسب المحمود (١). ويُستشف من كلام اللغويين نوعاً من التفريق بين الكسب المحمود ، وبين الكسب المكروه بعدّ (جَرَم) يحتمل المعنيين في حين يعدّ (أجرم) دالاً على الكسب المكروه فقط . قال ابن دريد (وجارم :فاعل من الجُرم .أجرم فهو مجرم ، جرم فهو جارم وفلان جارم أهله أي : كاسبهم وكذلك جريمة أهله ) (٢) وقال الخليل : (المُجرم : المذنب ، والجارم الجاني) (٣) والجاني يحتمل أن يكون جانبياً خيراً أو شراً . وقد صرح النحاس بذلك إذ قال (يقال جرم وأجرم إذا اكتسب إلا أن الأكثر في اكتساب الإثم أجرم وفي غيره جَرَم). (٤)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستاً وستين مرة ، منها ستون في آيات مكية ، وست في آيات مدنية (٥). دالاً على الاكتساب المكروه للذنوب والمعاصي ، نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين : ٢٩) أي الذين اكتسبوا الإثم. (٦) وقد وردت آيات كثيرة تتوعد المجرمين بسوء المآل يوم القيامة ، فالمجرمون معروفون يوم القيامة قال تعالى ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن : ٤١).

## جسس

الجَسَّ في اللغة : المَسُّ باليد (٧). قال ابن فارس (الجيم والسين أصل واحدٌ ، وهو تعرّف الشيء بمسٍ لطيف . يقال : جَسَسْتُ العرق وغيره جَسًّا . والجاسوس فاعول من هذا ؛ لأنه يتخبر ما يريده بخفاء ولطف) (٨) وذكر الراغب أن الجسَّ أخصُّ من الحسِّ ؛ لأن الحسَّ (تعرف ما يدركه الحسِّ ، والجسَّ تعرف حالٍ ما من ذلك) (٩) والجسَّ : جسَّ الخبر ، ومنه

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩ (جرم)

(٢) الاشتقاق (لابن دريد) ١٩٠-١٩١

(٣) العين : ١١٩/٦ (جرم) وينظر : اللسان : ٢٥٧/٢ (جرم)

(٤) إعراب القرآن (للنحاس) : ٦٥٨/٣

(٥) المعجم المفهرس : ٢١١

(٦) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٦٥٨/٣

(٧) ينظر : العين : ٥/٦ (جس) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٩١ (جس) ، وتاج العروس : ٤٤٩/١٥ (جسس)

(٨) مقاييس اللغة : ٤١٤/١ (جس) ، وينظر : المصباح المنير : ١١٠/١

(٩) مفردات ألفاظ القرآن : ٩١

التجسس ، وجسّ الخَبْر وتجسّسه بحث عنه وفحصه <sup>(١)</sup> . ومن اللغويين من يرى أن التجسس والتحسس بمعنى واحد ، وأن كلاً منهما يعني البحث عن الأخبار وتفحصها بصورة خفية ومعرفة الأمور ، والبحث عنها وطلبها <sup>(٢)</sup> .

في حين أن من اللغويين من يفرّق بينهما ، فقيل : إن التجسس : البحث عن عورات الناس ، والتحسس الاستماع لأحاديث الناس <sup>(٣)</sup> . وقيل : التجسس التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر ، وقيل : التجسس أن يطلب معرفة الأخبار لغيره ، والتحسس أن يطلبها لنفسه <sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مدنية <sup>(٥)</sup> . هي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (الحجرات : ١٢) فقد نهى الله سبحانه وتعالى المسلم عن تتبع عورات أخيه المسلم والتفتيش عن أسرارهم ، إبتغاء الاطلاع على عيوبه بعد أن سترها الله <sup>(٦)</sup> . فالتجسس سلوك خلقي نهى عنه الإسلام . وإذا كانت معرفة الأخبار والبحث عنها مرتبطة بغريزة حب الاستطلاع فينبغي أن يكون أنطلاقها في حدود الصالح الخاص أو الصالح العام ، فكل بحث وكشف مفيد ونافع للأمة قبل الفرد فهو محمود ، ومرغوب فيه عقلاً وشرعاً و عرفاً . وكل بحث وكشف ضار ، بالفرد أو بالأمة ، فهو مذموم ومبغوض شرعاً و عقلاً و عرفاً <sup>(٧)</sup> .

## خدع

الخدْعُ في اللغة : إظهار خلاف ما يخفى <sup>(٨)</sup> . وذكر أبو بكر بن الأنباري أن الخدع مأخوذ من الفساد قال عند تفسيره قولهم : قد خدع فلان فلاناً : ( معناه : قد أظهر له أمراً أضمر خلافه

(١) ينظر : لسان العرب ٢/٢٨٣ (جسس) ، وتاج العروس : ٤٩٩/١٥ (جسس) (جسس)

(٢) ينظر : لسان العرب ٢/٢٨٣ (جسس) ، وتاج العروس : ٤٩٩/١٥ (جسس) (جسس)

(٣) ينظر : الزاهر : ٤٧٣/١

(٤) ينظر : لسان العرب ٢/٢٨٣ (جسس) ، وتاج العروس : ٤٩٩/١٥ (جسس) (جسس)

(٥) المعجم المفهرس : ٢١٦

(٦) ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : ٣/٢٠٧ ، وجامع البيان : ١٣٥/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤/٣١٢

(٧) ينظر : السلوك الاجتماعي في الإسلام : ١٢٠

(٨) ينظر : لسان العرب : ٤/٣٧ (خدع) ، وتاج العروس : ٤٨٢/٢٠ (خدع)

من الفساد وما يشاكل الفساد من الأفعال المذمومة ، وهو مأخوذ من الخدع ، والخدع : الفساد، أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الخادع عند العرب الفاسد من الطعام وغيره).<sup>(١)</sup> وقد أرجع ابن فارس أصل الخدع إلى الإخفاء.<sup>(٢)</sup> مستدلاً بقول الخليل ( والإخداع : إخفاء الشيء ، وبه سُميت الخزانة مُخدعا )<sup>(٣)</sup> ويقال في كلِّ ذلك : ( خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ خَدْعًا وَخَدِيعَةً وَخُدْعَةً وَخَادِعَةً وَمُخَادَعَةً وَخِدَاعًا وَخُدْعَةً ).<sup>(٤)</sup> وفي الحديث عن النبي (ﷺ) أنه قال (الحرب خُدعة).<sup>(٥)</sup> وقد رويت مثلثة ورويت خُدعة كهزمة<sup>(٦)</sup>. وذكر الخطابي أن اللغة العالية هي ( خَدْعَةٌ ) مفتوحة الخاء وروى عن أبي العباس أنها لغة الرسول (ﷺ) ، أمَّا (خُدعة ) بالضم فهي لغة العامة كما ذكر.<sup>(٧)</sup>

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمس مرات ، كلها في آيات مدنية.<sup>(٨)</sup> ولعل ذلك راجع إلى ارتباط صفة الخداع بالمنافقين ، ولم يظهر النفاق إلا في المدينة عندما صار للمسلمين شأن وظهرت دولتهم. وقد كان وروده أربع مرات بصيغة الفعل المضارع ومرة واحدة بصيغة أسم الفاعل وقد جاء بصيغة المفاعلة مسنداً إلى لفظ الجلالة تبارك وتعالى و مسنداً إلى المنافقين وقد أشار الباحث في فصل الدراسة الصرفية إلى معاني المفاعلة وإليها في هذا الفعل نفسه . في قوله تعالى متحدثاً عن المنافقين : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة : ٩) . وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (النساء: ١٤٢) . وقد توسع العلماء في توضيح المعنى المراد من هاتين الآيتين ونحوهما . فذكر بعضهم أنها فُرئت (يخدعون) وعلل ذلك بأن أهل اللغة حكوا أن خادع وخدع بمعنى واحد ، والمفاعلة قد تكون من واحد كقولهم : داويت العليل وعاقبت اللص ، وعلّة قراءتها (يُخَادِعُونَ) أنه لما كان ( فعل ) و (فاعل) بمعنى ، فقد أُجري الثاني على لفظ

(١) الزاهر : ٢٩٦/٢

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٦١/٢ (خدع )

(٣) العين : ١١٥/١ (خدع )

(٤) لسان العرب : ٣٧/٤ (خدع )

(٥) صحيح البخاري : ١٣٢١/٣ ، وصحيح مسلم : ٧٤٦/٢ ، وسنن أبي داود : ٤٣/٣ .

(٦) ينظر : شرح الفصيح : ١٢٧-١٢٨ ، وتاج العروس : ٤٨٢/٢٠ (خدع )

(٧) ينظر : إصلاح غلط المحدثين ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي : ٦٨

(٨) المعجم المفهرس : ٢٨٩



خاسِرٍ وخَسِرٍ ، كله ضل . والخسار والخسارة والخيسرَي : الضلال والهلاك واليأس زائدة ...  
والخسر والخسران : النقص وهو مثل الفرق والفرقان (١) .

ويرى الباحث أن الأصل هو النقص ثم تطور هذا اللفظ للدلالة على الضلال فيما إذا كان  
النقص في العقل والإيمان والثواب ، ولعل ما يؤكد ذلك قول الراغب ( الخسر والخسران :  
أنتقص رأس المال ، وينسب ذلك إلى الإنسان ، فيقال : خَسِرَ فلان ، وإلى الفعل فيقال :  
خَسِرَتْ تجارته .. كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر ، وفي المقتنيات النفسية كالصحة  
والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين). (٢)

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمساً وستين مرة . أربع وأربعون منها في آيات مكية  
وإحدى وعشرون في آيات مدنية (٣) . وقد تعاورته خمس دلالات كما تذكر ذلك كتب الوجوه  
والنظائر وهي ( العجز ، والغبن ، والضلال ، والنقص ، والعقوبة ) (٤) ويرى الباحث أن كل  
تلك الدلالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الأصلي الذي هو : النقص . الذي سيقصر الباحث  
حديثه عليه ، لدلالته على سلوك خلقي نهى الإسلام عنه ألا وهو أنتقص حقوق الناس قال  
تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن : ٩) . أي لا تنقصوا  
الميزان ، فإن من حقه أن يُسَوَّى ، لأنه المقصود من وضعه ، وقد ذكر تبارك وتعالى  
الميزان مرتين في آيتين سابقتين لهذه الآية من دون إضماره ، وذلك تشديداً للتوصية ،  
وتأكيداً للأمر باستعماله (٥) . وقد توعدَّ الله سبحانه وتعالى الذين ينقصون حقوق الناس في  
الكيل والوزن ويستوفون حقوقهم ، قال تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين : ١-٣) أي كالوا لهم أو وزنوا لهم (٦) .  
ينقصون في الكيل والوزن (٧) . والنقص قد يكون شيئاً قليلاً لا يغني من يأخذه ولا يفقر من  
يؤخذ منه ، ولكنه عند الله كبير ؛ لذلك نرى كيف توعد الله أولئك إذ قال عقب ذلك ﴿ أَلَا يَظُنُّ

(١) لسان العرب: ٨٩/٤ (خسر) ، وينظر : تاج العروس : ١٦٣/١١ (خسر)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٨ (خسر)

(٣) المعجم المفهرس : ٢٩٤ .

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) ١٤٨-١٤٩ ، والوجوه والنظائر لـ (لدامخاني) : ١٥٧-١٥٨

(٥) ينظر : روح المعاني : ١٠٢/٢٧

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ١٧٧

(٧) ينظر : الكشاف : ٧٢١/٤ ، وزاد المسير : ٥٢/٩

أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (المطففين ٤-٥). فأسلوب الاستفهام الذي دلّ على الإنكار والتعجب من حال هؤلاء ، كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمنون تخميناً أنهم سيبعثون ، ويحاسبون على مقدار الذرة والخردلة<sup>(١)</sup>. وقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، أنه قال : (يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم ، اتقى الله رجل عند ميزانه ، اتقى الله رجلاً عند مكياله ، فإنما يعد له شيء يسير ، ولا ينقصه ذلك ، بل يزيده الله إن شاء الله).<sup>(٢)</sup>

## خون

الخَوْنُ في اللغة : التغيير<sup>(٣)</sup> . وقيل التنقص<sup>(٤)</sup> .. قال الخليل : ( خنت مخانةً وخَوْناً ، وذلك في الودِّ والنَّصح . وتقول : خانه الدهر والنعيم خوناً ، وهو تغيّر حاله إلى شر منها )<sup>(٥)</sup> . وقال ابن فارس : ( الخاء والواو والنون أصل واحد ، وهو التنقص . يقال : خانه يخونه خوناً وذلك نقصان الوفاء ، ويقال تخونني فلان حقي ، أي تنقصني ... )<sup>(٦)</sup> . وتظهر من معنى التغيير ، دلالتان ، الأولى : تغير دائم على سبيل النقص ، والثانية تغير الخير نحو الشر . وعلى الرغم من ارتباط المعنيين ببعضهما ، فإن الباحث يرى أن أصل المعنى هو النقص ، لأن التغيير قد يكون نقصاً وقد يكون زيادة ولا يحدد ذلك إلا من خلال السياق . في حين لا يكون التنقص إلا تغيراً في اتجاه واحد هو النقص و هو ما يدلّ عليه هذا اللفظ دلالة معجمية تظهر من دون حاجة الي سياق يحددها . ويؤكد هذا قول الزمخشري (معنى الخون : النقص ، كما أن معنى الوفاء التمام . ومنه : تخونه إذا تنقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء ، لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان )<sup>(٧)</sup> ورأى

(١) ينظر : الكشاف: ٧٢١/٤

(٢) جامع البيان : ١١٨/٢٧

(٣) ينظر : العين : ٣٠٩/٤ (خون) ، والمصباح المنير : ١٩٨/١ (خون)

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣١/٢ (خون) ، وتاج العروس : ١٩٤/٩ (خون)

(٥) العين : ٣٠٩/٤ (خون)

(٦) مقاييس اللغة : ٢٣١/٢ (خون)

(٧) الكشاف : ٢٠٢/٢

الراغب) أن الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة . والنفاق يقال اعتباراً بالدين ، ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ، ونقيض الخيانة الأمانة<sup>(١)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست عشرة مرة ، ثلاثٌ منها في آيات مكية وثلاث عشرة في آيات مدنية<sup>(٢)</sup>. دالة على الخيانة التي هي ضد الأمانة سواءً أكانت تلك الأمانة مادية أم معنوية ، فالأولى في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٥) فقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في طعمة بن أبيرق إذ سرق درعاً ورمى بالتهمة على أحد اليهود ، وقيل أؤتمن على درع فجده . وقيل لم يجده وإنما زعم أن اليهودي سرقه ، فأراد هو وقومه من الرسول (ﷺ) أن يقف إلى جانبهم في الحكم فأنزل الله سبحانه وتعالى الآية يأمر بها النبي (ﷺ) بأن لا يكون خصماً لمن كان بريئاً لأجل الخائنين ، يعني أن لا يخاصم اليهود لأجل المنافقين<sup>(٣)</sup>. وكيف يخون الإنسان المسلم الذي ينشد حب الله أمانته وهو يسمع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٧). والخوان الأثيم هو طعمة ابن أبيرق نفسه وقد وصف بخوان . وهي صيغة مبالغة ، للدلالة على كثرة القيام بالفعل – كما ذكر سابقاً في فصل الدراسة الصرفية – على الرغم من أنه لم يخن إلا مرة واحدة ، وقد علل ذلك الفخر الرازي إذ ذكر أن الله سبحانه وتعالى علم أن في طبع الرجل الخيانة الكثيرة والإثم الكثير ، فذكر سبحانه وتعالى اللفظ الدال على المبالغة بسبب ما كان في طبعه من ميل إلى ذلك ، وما يدل على ذلك أنه هرب بعد هذه الواقعة إلى مكة ، وارتدعن الإسلام ونقب حائطاً لأجل السرقة فسقط عليه الحائط ومات<sup>(٤)</sup>. والثانية الأمانة المعنوية وهي العهود في قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ ﴾ (الأنفال: ٥٨) أي نقضاً للعهد<sup>(٥)</sup>. وقد جمع المعنيان في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ (الأنفال : ٢٧). والمعنى كما يذكر الزمخشري لا تخونوا الله بتعطيل فرائضه التي

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٢

(٢) المعجم المفهرس : ٣١٥

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٢١١-٢١٢/٤

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٢١٣/٤

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٦٥

فرضها عليكم ، ورسوله بعدم اتباع سنته واقتفاء أثره ، وأماناتكم فيما بينكم بأن لا تحفظوها<sup>(١)</sup> فالخيانة سلوك خلقي منهي عنه ويكفي من يتصف بهذا الوصف أنه مكروه ممقوت عند الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال : ٥٨).

## خيال

لم يتفق اللغويون على ذكر معنى محدد لهذا اللفظ ، فقد أرجعه ابن فارس إلى حركة مخصوصة قال : (الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون ، فمن ذلك الخيال ، وهو الشخص . وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه ، لأنه يتشبه ويتلون)<sup>(٢)</sup> وأرجعه الراغب إلى الصورة المجردة قال ( الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام والمرآة وفي القلب ...ثم تستعمل في كل أمر متصور ، وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال )<sup>(٣)</sup> . ولم يبعد ابن منظور والزبيدي كثيراً عن الراغب، إذ ذكرا أنه يدل على الظن . قال : ابن منظور : خال الشيء خَيْلاً وخَيْلاً وخَيْلاً وخَيْلاً وخَيْلاً ومخالاة ومَخِيلَةً وخَيْلُولَةً : بظنه<sup>(٤)</sup> والخِيلاء ، وفي اللسان بالكسر أيضاً- : التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه وقيل : منها يتأول لفظ الخَيْل لما قيل : إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة<sup>(٥)</sup> . وقيل : سُميت لذلك لا ختيالها في مشيتها ؛ لأن المختال في مشيته يتلون في حركته ألواناً<sup>(٦)</sup>.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسع مرات . أربع منها في آيات مكية ، وخمس في آيات مدنية<sup>(٧)</sup> . وقد جاء دالاً على الخَيْل ، والتخْيَل من فعل السحر . وجاءت دلالاته على السلوك الخُلقي إذ دلّ على التبخر في المشي ثلاث مرات ، وكلها في سياق نفي حب الله عمّن يسلك هذا السلوك قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان ١٨) ، وقال

(١) ينظر : الكشاف : ٢٠٢/٢

(٢) مقاييس اللغة : ٢٣٥/٢ (خيال )

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٤ (خيال )

(٤) لسان العرب : ٢٦٤/٤ (خيال ) وينظر : تاج العروس : ٣١٣/٧ (خيال )

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٤ (خيال )

(٦) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٥/٢ (خيال )

(٧) المعجم المفهرس : ٣١٩



تعالى : ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣) وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (النساء: ٣٦). فالله لا يحب كل من كان متكبراً مختالاً معجباً بنفسه أو بما آتاه الله من فضله.<sup>(١)</sup>

## دع

الدَّع في اللغة : الدفع بجفوة.<sup>(٢)</sup> وقد توسع ابن فارس بدلالة هذا الأصل إذ قال : (المدال والعين أصل واحد منقاس مطرد ، وهو يدل على حركة ودفع واضطراب ، فالدَّع : الدفع ، يقال : دَعَعْتُهُ أدَّعَهُ دَعَاً... والدَّعْدَعَة : تحريك المكيال ، ليستوعب الشيء ، والدَّعْدَعَة عَدُوٌّ في التواء . ويقال : جفنة مددعة . وأصله ذاك ، أي أنها دُعِدَت حتى امتلأت)<sup>(٣)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات، في آيتين مكيتين . دالاً على الدفع بشدة الأولى تحدثت عن دع أصحاب النار إلى جهنم دعاً عنيفاً في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (الطور : ١٣). والثانية تتحدث عن سلوك خلقي نهى عنه القرآن الكريم ووصف مرتكبه بالمكذب بالدين ، قال تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون : ٢) أي يدفعه دفعاً قوياً ويرده رداً قبيحاً بزجر وخشونة.<sup>(٤)</sup> وقيل إن دفعه يكون إما بدفعه عن حقه وماله بالظلم<sup>(٥)</sup> . أو بترك مواساته ، وإن لم تكن المواساة واجبة ، فقد يذم المرء بترك النوافل ولا سيما إذا أسند إلى النفاق وعدم الدين . أو بزجره وضربه والاستخفاف به<sup>(٦)</sup> . وقد قرئ (يَدْعُ) بالتخفيف ، أي يتركه ولا يدعو به بدعوة<sup>(٧)</sup> . وذكر الفخر الرازي أن القراءة بالتشديد أرجح ، إذ لا يتناول الوعيد من وجد منه ذلك وندم عليه.<sup>(٨)</sup> فدُعُّ اليتيم سلوك خلقي ذميم ، ولا يصدر إلا من كل قاسٍ لا تجد الرحمة في قلبه مكاناً ، وقد خُصَّ اليتيم هنا ، لما يعوزه من حنان ورحمة افتقدتهما بفقد والديه أو أحدهما . ولذلك يقول:

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٣٦/٢٧

(٢) ينظر العين : ٨٠/١ (دَع ) ، ولسان العرب : ٣٥٤/٤ (دع ) ، وتاج العروس : ٥٤٨/٢٠ (دع )

(٣) مقاييس اللغة : ٢٥٧/٢ (دَع )

(٤) ينظر : الكشاف : ٨٠٩/٤ ، وينظر : مجمع البحرين : ٣٢٥/٤ .

(٥) ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ٢١١/٢٠

(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٣٠٢/٣٢

(٧) ينظر : مجاز القرآن : ٣١٣ ، وإعراب القرآن (للنحاس) : ٧٧٥/٣ ، والكشاف : ٨٠٩/٤

(٨) ينظر : التفسير الكبير : ٣٠٢/٣٢

الرسول (ﷺ) (ما من مائدة أعظم من مائدة عليها يتيم) <sup>(١)</sup> . وهل يطمع كافل اليتيم بأكثر من أن يكون هو ورسول الله (ﷺ) متجاورين كما تجاور الإصبع الإصبع ، فقد قال (ﷺ): ( أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ) <sup>(٢)</sup> . وأشار بإصبعيه .

## ربو

الرُّبُوُّ في اللغة : الزيادة <sup>(٣)</sup> . ويتصل بهذا المعنى التَّماء والعُلو . لما فيهما من زيادة . ويظهر من أقوال اللغويين أن ( الربا ) ليس مصدراً وإنما هو اسم أخذ من هذا الأصل للدلالة على الزيادة غير المشروعة ، في التجارة والمعاملات المالية . جاء في اللسان : ( رَبَّالِ الشَّيْءِ يَرْبُو رُبُوًّا وَرِبَاءً : زاد ونما . وأربيته نميته . وفي التنزيل العزيز ﴿ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٧٦) ) ومنه أخذ الربا الحرام . <sup>(٤)</sup> . قال الراغب (والربا الزيادة على رأس المال ، لكن حُصَّ في الشرع بالزيادة على وجه دون آخر ) <sup>(٥)</sup> وقد اقتصر استعمال القرآن للربا على هذه الدلالة ما عدا مرة واحدة عندما ورد بصيغة الفعل المضارع مسنداً إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٧٦) وقد سبق الحديث عنها في فصل الدراسة التركيبية <sup>(٦)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة . ثمان منها في آيات مكية وعشر في آيات مدنية <sup>(٧)</sup> . دالاً على الربا في ست عشرة آية وعلى المكان المرتفع (الربوة) في آيتين اثنتين . وقد نهى القرآن الكريم عن الربا ، ونفّر منه أعظم تنفير ، ودحض حجة الذين يسلكون هذا السلوك الاستغلالي ، إذ عدّوه نوعاً من أنواع البيع قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ

(١) سنن أبي داود: ٤/٣٣٨.

(٢) صحيح البخاري: ٥/٢٠٣٢ ، وسنن الترمذي: ٤/٣٢١.

(٣) ينظر: الزاهر: ١/٤٤٧ ، ومقاييس اللغة: ٢/٤٨٣ (ربأ) ، ومفردات ألفاظ القرآن ١٩١ (ربو)

(٤) لسان العرب: ٥/١٢٦ (ربا)

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٢ (ربو)

(٦) ينظر من البحث

(٧) المعجم المفهرس: ٣٨١

عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة: ٢٧٥). وقد ذكر المفسرون أن المرابين يوم القيامة ليسوا كسائر الخلق يخرجون من قبورهم مسرعين ؛ لأنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي الجنون والصرع ؛ لأنهم أكلوا الربا في الدنيا . فأرياه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ.<sup>(١)</sup>

وقد رأى الزمخشري أن ذلك العقاب لهم أيضاً لقولهم إن البيع مثل الربا . وقد علل تمثيلهم البيع بالربا ، إذ كان المفروض أن يشبهوا الربا بالبيع ، قال ( فإن قلت : هلا قيل إنما الربا مثل البيع ؛ لأن الكلام في الربا ، لا في البيع . فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا : لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهماً بدرهمين جاز ، فكذلك إذا باع درهماً بدرهمين ؟ قلت جيء به عن طريق المبالغة ، وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع . )<sup>(٢)</sup>

وقد حرم الله سبحانه وتعالى جميع أصناف الربا<sup>(٣)</sup> بنصوص قاطعة وشدت في ذلك ؛ لأن إباحته إفساد اقتصادي واجتماعي وتدهور خلقي ونقض للروابط الإنسانية ، فهو استغلال لضعف المحتاجين وعوزهم ، فيأخذ منهم المرابي أكثر مما أعطاهم فيمتص دماءهم بشراهة من غير حق ، ناسياً أو متناسياً أن المال ودیعة في يديه ، فبدلاً من تفريج كرب المحتاجين بالتصدق والدين الميسر من غير زيادة ، يسلك هذا السلوك مخالفاً أمر الله سبحانه وتعالى الذي لم يتوعد أحداً على معصيته كما توعد المرابين بإعلان الحرب عليهم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (البقرة ٢٧٨- ٢٧٩) . ومن له طاقة أن يقف في حرب ضد الله ورسوله .

ولم يقتصر الإسلام على ذم المرابي وحده بل وسَّع نطاق إثمه فشمّل جميع الأطراف الذين يشتركون في إنجاز المعاملات الربوية ، فقد روي أن رسول الله (ﷺ) لعن

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٩٠ ، ٣٣٧ ، والكشاف: ١٤٧/١ ، التفسير الكبير: ٧/٧٥-٧٦

(٢) الكشاف: ٣٤٧-٣٤٨

(٣) من أصناف الربا : ربا النساء وهو الزيادة في الدين مقابل الزيادة في الأجل و ربا الفضل وهو عقد بيع بين متماثلين

ككيلو قمح ب كيلو وربع من القمح ، ينظر : اللباب في شرح الكتاب : ٢٢١/١

آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء (١). وذلك لا يعدُّ تحكماً في المال ، ولكنه تنظيم اقتصادي يحفظ المال ويُحسن توجيهه ، ويدعو الناس إلى العمل الجاد والكسب المثمر ، ولا يجعل رأس المال يدر كسباً من غير عمل شريف ومن غير تحمل أي خسارة . فضلاً عما في ذلك من احتكار لرؤوس الأموال وتضخمها في أيدي عاطلة باطلة فيختل توازن المجتمع (٢).

## رأي

الرؤية في اللغة : النظر والإبصار بالعين أو بالقلب (٣). والرياء من ذلك يقال : (راءيت الرجل مرآة ورياءً : أريته أنني على خلاف ما أنا عليه .... وفلان مُراءٍ ، وقوم مراؤون ، والاسم الرياء يقال : فعل ذلك رياءً وسمعة ، ويقال : راءى فلان الناس يُرائيهم مُرآة ، وراياهم مُراياة على القلب بمعنى) (٤).

فالرياء إذاً هو إظهار الإنسان أعمال الخير أمام الناس والتحدث عنها ؛ لأجل دفع ضرر دنيوي ، أو الحصول على إجلال وتعظيم من الناس وهو بذلك يبطل أعماله ؛ لانه جعل عبادة الله وطاعته وسيلة لنيل أغراض خسيسة لا تفيده بشيء ، وقد يفعل العبادة لأجل الله ، ولأجل ما ذُكرَ من أغراض المرئيين ، وهذا يسمّى رياء الشرك وصاحبه محبط العمل (٥). وقد فرق أبو هلال العسكري بين الرياء والنفاق إذ قال (النفاق إظهار الإيمان مع إسرار الكفر وسمّي بذلك تشبيهاً بما يفعله اليربوع .. ولا يقع هذا الاسم على من يظهر شيئاً ويخفي غيره إلا الكفر والإيمان ، وهو اسم إسلامي ... والرياء هو إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى ، فليس الرياء من النفاق في شيء فإن استعمل أحدهما في موضع الآخر ، فعلى التشبيه والأصل ما قلناه ) (٦).

(١) صحيح مسلم : ٣/١٢١٨ ، وسنن البيهقي الكبرى : ٥/٥٧٥ ، وسنن النسائي : ٨/١٤٧ .

(٢) ينظر : مع القرآن في آدابه ومعاملاته : ١٣٠ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٢/٤٧٢ ( رأي ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ١٨٧ ( رأي ) ، لسان العرب : ٥/٨٤ ( رأي )

(٤) لسان العرب : ٥/٨٨ ( رأي ) ، وينظر : شرح الفصيح : ١١٧ .

(٥) ينظر قواعد الاحكام في مصالح الأنام : ١/١٤٧ .

(٦) الفروق اللغوية : ١٨٩ .

ورد هذا اللفظ عشرين وثلاثمئة مرة . منها خمس وعشرون ومئتا مرة في آيات مكية ، وخمس وتسعون مرة في آيات مدنية.<sup>(١)</sup> ولم يدل على الرياء إلا في خمس آيات فقط . منها قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ (البقرة : ٢٦٤ ) أي لا يريد بإنفاقه رضاء الله ، ولا ثواب الآخرة ، بل يريد أن يقول الناس عليه كريم وسخي.<sup>(٢)</sup> فكيف سيثيبه الله على ذلك وهو لم يفعل ذلك لوجه الله . وقد توعد الرحمن تبارك وتعالى المرأين الذين يصلون مرآة للناس قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون: ٤-٦ ) أي لا يصلون خوفاً من عقاب ولا رجاء في ثواب ، ولكن ليراهم المسلمون فلا يسفكون دماءهم ، وهم المنافقون.<sup>(٣)</sup> والرياء بهذه الصورة لا يمكن أن يصدر من مؤمن ثابت الإيمان ، فأظهار الفرائض من الصلاة والزكاة والحج واجب ، ولكن يجب أن تكون بنية التقرب بها إلى الله لا التزلف إلى الناس . حتى في النوافل والصدقات قد يجوز إظهارها إذا كانت النية خالصة لله ، والغرض من إظهارها حثُّ الناس وتحفيزهم على الاقتداء بهذه الأعمال .

فالرياء سلوكٌ خُلقي مذموم ، وأثره على المتصف به كبير إذ تُحبط أعماله ويُبغض من الله سبحانه وتعالى ، فهو قد أشرك بالله عز وجل ولن يقبل عثرته يوم القيامة الناس الذين حبَّ أن يتجمل أمامهم أو نشد مدحهم . فالله سبحانه وتعالى سيصرفه عليهم ، لينال ثواب أعماله منهم ، فقد جاء في الحديث القدسي أنه تبارك وتعالى قال: ( أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته لشريكه )<sup>(٤)</sup>

## زنى

الزَّنا في اللغة: الرُّقي على الشيء.<sup>(٥)</sup> وقد استعمل هذا اللفظ للدلالة على وطئ المرأة من غير عقد شرعي.<sup>(٦)</sup> يقال: زنى يزني زنىً وزناً ، قيل إن القصر لغة أهل الحجاز والمد

(١) المعجم المفهرس: ٣٥٦-٣٦٢

(٢) ينظر: الكشاف: ٣٤٠/١

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٧٧٦/٣ ، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٢/٢٠

(٤) صحيح ابن خزيمة: ٦٧/٢ ، وصحيح مسلم: ٤/٢٢٨٩ ، صحيح الأحاديث القدسية: ١٢

(٥) ينظر: تاج العروس: ١٦٥/١٠ (زنا)

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٠ (زنا) ، وتاج العروس: ١٦٥/١٠ (زنا)

لغة تميم<sup>(١)</sup>. قال الفرزدق<sup>(٢)</sup>.

أباحاضرٍ من يزن يُعرف زناؤه      ومن يشرب الخرطوم لا بد يسكر

وقيل إن المدَّ لغةُ نجدٍ<sup>(٣)</sup>. وزانى الرجل مزانة ، والمرأة تزاني مزانة وزناء أي تباغي . وهو ابن زنية وزنية وقيل إن الفتح أعلى ؛<sup>(٤)</sup> ولذلك قيل إن زناء مصدر زاني . وقال ابن السكيت : (زنى الرجل وعهر فهذا يكون بالأمة والحرّة . ويقال في الأمة خاصة : قد ساعاها ، ولا تكون المساعاة إلا في الإماء)<sup>(٥)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسع مرات جميعها في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> بالدلالة الشرعية المتعارف عليها ، وهي وطء الرجل المرأة بمطاوعتها من غير نكاح ولا شبهة نكاح<sup>(٧)</sup> وقد شدد القرآن الكريم في النهي عن هذا السلوك القبيح الذي عدّه فاحشة كبيرة وسبيلاً سيئاً قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢) والفاحشة هي كلّ صفة أو خصلة بلغت الغاية في القبح<sup>(٨)</sup>. ويعد الزنا من الكبائر ، فقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن قال (كلُّ ذنب قُرِنَ به وعيد أو حدٌّ أو لعن فهو من الكبائر)<sup>(٩)</sup>. والزنا من الذنوب التي ورد فيها الحد. قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِهْدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢) وهذا ليس حكماً عاماً في كلّ زان بل خاصّ بالزاني غير المحصن وهو جلده مئة جلدة . وهذه الصرامة في إقامة حد هذه الجريمة وعدم الرأفة بفاعلها ، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته ، وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين يكون له أبلغ الأثر في اجتثاث هذا السلوك الشنيع من المجتمع لما يتركه من أثر في نفوس الفاعلين

(١) ينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ (زنا) ، وتاج العروس : ١٦٥/١٠ (زنا)

(٢) ديوانه : ٢٣/٢ .

(٣) ينظر : الصحاح : ٢٣٦٨/٦

(٤) ينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ (زنا)

(٥) إصلاح المنطق : ٣٨٠

(٦) المعجم المفهرس : ٤٢٢

(٧) ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ١٥٩/١٢ ، وتفسير آيات الأحكام : ٥٣٠/٢ .

(٨) ينظر : مدارج السالكين : ٣٠٩/١

(٩) ينظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام : ٢٤/١

وفي نفوس المشاهدين لتطبيقه. ثم زاد سبحانه وتعالى في تفضيح هذه الفعلة إذ قال ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٣) وقد اختلف في معنى هذه الآية فقيل: إن هناك رجالاً ارادوا نكاح نساء زوان بغايا معلنات في الجاهلية، فحرم ذلك وقيل إن المراد أن الزاني المجلود ليس له أن يتزوج إلا امرأة مجلودة في الزنا مثله إذ لا يجوز للفاسق أن يتبع المحصنات.<sup>(١)</sup> وقيل إن المراد أن الزاني لا يرغب في نكاح النساء اللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة زانية مثله وكذلك الزانية. وقد حُرِّمَ ذلك على المؤمنين.<sup>(٢)</sup> وقيل: إن الذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم مؤمنين إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان.<sup>(٣)</sup>

أمَّا الزاني المحصن فجرمه أكبر؛ لأنه ترك ما أُحِلَّ له وعمد إلى الحرام؛ ولذلك فعقوبته أشد تتمثل بالرجم حتى الموت. ولم يرد هذا الحكم في القرآن الكريم، وإنما ورد في السنة المطهرة، فقد روي عن الرسول (ﷺ) أنه قال: ( لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارك الجماعة).<sup>(٤)</sup> فلو طبق حكم الإسلام على هذا السلوك القبيح ما عانت البشرية ما تعانيه اليوم من تفشي الأمراض القاتلة، ولما كان لسرطان العصر الذي يُعد هذا السلوك سببه الأول يستشري في ملايين البشر. ومما يؤسف له أن البلدان الإسلامية قد تراخت في تطبيق هذا الحكم مما أدى إلى أن تطولها يد ذلك السرطان المخيف، وأصبحت تعاني ما تعانيه البلدان الغربية المنحلة التي لا يحكمها وازع من دين ولا رادع من ضمير.

## سرف

السرف في اللغة: ضد القصد.<sup>(٥)</sup> وهو تجاوز الحد في كل شيء، قال ابن فارس (السيـن

(١) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٣٦/٢-٤٣٧

(٢) ينظر: الكشاف: ٢١٥/٣

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٥٨/٦، ونظرات معاصرة في القرآن الكريم: ٨٤

(٤) سنن الترمذي: ٢٢٥/٢، ومسند ابن عوانه: ٩٧/٤، وصحيح ابن حبان: ٣١٦/١٣.

(٥) ينظر العين: ٢٤٤/٧ (سرف)، وإصلاح المنطق: ٦٤، لسان العرب: ٢٤٣/٦ (سرف)، تاج العروس: ٤٢٨/٢٣

(سرف)

والراء والفاء يدلُّ على تعديّ الحدِّ والإغفال أيضاً للشيء تقول في الأمر سرف ، أي مجاوزة القدر).<sup>(١)</sup> والسرف الإغفال ، والسرف الجهل<sup>(٢)</sup> ، وبهما فسّر قول طرفة<sup>(٣)</sup> :

إن امرأ سرف الفؤاد يرى  
عسلاً بماء سحابة شتمي

والسرف: الخطأ.<sup>(٤)</sup> وثمة تلازم بين الخطأ والتجاوز ، فالإسراف في الشيء ليس إلا تجاوزاً للحد المعقول ، فكأن المتجاوز أخطأ وأغفل ذلك الحد.<sup>(٥)</sup> والإسراف ، وإن كان يعني التجاوز في كلِّ شيء ، إلا أن استعماله في الإنفاق أشهر ، وقد أشار الراغب إلى ذلك إذ قال : (السرف تجاوز الحدِّ في كلِّ فعل يفعلُه الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر... ويقال تارة اعتباراً بالقدر ، وتارةً بالكيفية ، ولهذا قال سفيان : ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلاً).<sup>(٦)</sup> إذاً يمكن القول إن السرف أعمُّ وأشمل من التبذير ، ومن الترف فهو تجاوز الحدِّ في كلِّ شيء ، والتبذير تجاوز الحدِّ في إنفاق المال و نحوه من المقتنيات الأخر ، والترف كذلك ولكن يكون بالإنفاق على النفس خاصة .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة . ست عشرة منها في آيات مكية ، وسبع في آيات مدنية.<sup>(٧)</sup> دالاً على تجاوز الحدِّ في الشيء سواءً أكان ذلك في الإنفاق ، أم في القتل ، أم في العصيان . أم غير ذلك قال تعالى ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣) أي لا يقتل غير القاتل<sup>(٨)</sup> . وقال تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤) . وقد ذكر المفسرون عدّة أقوال في المعنى المراد في الآية . فقيل : إنها نزلت لمّا عمد ثابت بن قيس بن شماس إلى خمسمئة نخلة ، فصرمها ، وفرّق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئاً إلى داره ، ومعنى لا تسرفوا -على ذلك- :

(١) مقاييس اللغة : ١٥٣/٣ (سرف )

(٢) ينظر :مقاييس اللغة : ١٥٣/٣ (سرف) ، ولسان العرب:٢٤٣/٦ (سرف) ، وتاج العروس: ٤٢٨/٢٣ (سرف )

(٣) ديوانه: ٨٧.

(٤) ينظر : العين ٢٤٤/٧ (سرف) ، وإصلاح المنطق: ٦٤ ، لسان العرب : ٢٤٣/٦ (سرف)

(٥) ينظر : الفعل في القرآن الكريم : ٦٩٤

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٦ (سرف )

(٧) المعجم المفهرس: ٤٤٤

(٨) ينظر : الوجوه والنظائر (للدماغاني ) : ٢٣٦



أتوا حقه أي ما عليه من زكاة وما تحبون أن تتصدقوا منه ولا تسرفوا أي ولا تعطوه كله<sup>(١)</sup> .  
وقيل إن المراد : لا تمنعوا الصدقة وهذان القولان يشتركان في أن المراد من الإسراف هو  
مجاوزة الحد إلا أن الأول : مجاوزة في الإعطاء ، والثاني : مجاوزة في المنع . وقيل : إن  
المراد بالإسراف في الآية إشراك الأصنام في الحرث والأنعام ، وهذا أيضاً من باب  
المجاوزة ؛ لأن من أشرك فقد جاوز ما حُدَّ له . وقيل : المراد لا تنفقوا في معصية . وقد نقل  
عن مجاهد أنه قال : ( لو كان أبو قبيس ذهباً فأنفقه رجل في طاعة الله لم يكن مسرفاً ، ولو  
أنفق درهماً في معصية الله كان مسرفاً )<sup>(٢)</sup> .

فالإسراف سلوك خلقي ذميم نهى عنه الإسلام وهو مجاوزة الحد في كل شيء حتى في  
أستعمال الماء في الوضوء . فقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال ( الثالثة في الوضوء  
شرف والرابعة سرف )<sup>(٣)</sup> . ويكفي المسرف ذمماً أن الله لا يحبه كما ذكرت الآية السابقة ،  
والمسرفون هم أصحاب النار قال تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ( غافر : ٤٣ ) ،  
لا سيما الذين تجاوزوا الحدود في المعاصي وغرقوا فيها ولم يتداركوا أنفسهم بتوبة . وقيل  
إن المراد بالمسرفين في الآية هم المشركون<sup>(٤)</sup> .

## سرق

السَّرَق في اللغة : أخذ الشيء في خفاء وستر<sup>(٥)</sup> . وهو مصدر سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقاً وَسَرِقاً ،  
وقيل السَّرِق والسَّرِقة : الاسم منه<sup>(٦)</sup> . والسَّرِقة قد صارت مصطلحاً شرعياً دالاً على أخذ  
شيء من موضع مخصوص وقدر مخصوص<sup>(٧)</sup> . وقال ابن عرفة (السارق عند العرب من  
جاء مستتراً إلى حرز فأخذ مالا لغيره ، فإن أخذه من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب

(١) ينظر : الكشاف : ٦٩/٢ ، والتفسير الكبير : ١٦٥/١٣

(٢) التفسير الكبير : ١٦٥/١٣

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب : ١٠٣/٣ .

(٤) ينظر الوجوه والنظائر (الدامغاني) : ٢٣٧

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ١٥٤/٣ (سرق) ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٦ (سرق)

(٦) ينظر : العين : ٧٦/٥ (سرق) ، ولسان العرب : ٢٤٥/٦ (سرق)

(٧) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٦ ، والتعريفات : ٩٧ .

ومحترس ، فإن منع ما في يده فهو غاصب (١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسع مرات . ست منها في آيات مكية وثلاث في آيات مدنية (٢) دالاً على السرقة المادية ما عدا آية واحدة إذ إنه دالّ على السرقة المعنوية ، وهي إسترار الشياطين للسمع من السماء قبل بعثة الرسول (ﷺ) ، في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (الحجر: ١٨).

ونظراً لما للسرقة من آثار اجتماعية سيئة شدد الله سبحانه وتعالى في النهي عنها ، وجعل لها حداً شرعياً يطبق على من يقوم بهذا السلوك السيء ، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة : ٣٨).

ولتطبيق هذا الحكم أمران اشترطهما الفقهاء ، الأول : أن يكون المسروق من مالٍ محرز ، والثاني : إلا تقل قيمة المسروق عن ربع دينار (٣) (فإن قيل كيق تُقطع يدُ ديتهما خمسون من الإبل ، أو خمسمئة دينار ، بربع دينار أو بعشرة دراهم كما قال أبو حنيفة رحمه الله ؟ قلنا : ليس الزجر عمّا أخذ وإنما الزجر عن تكرير ما لا ينتهي من السرقة المفوتة للأموال الكثيرة التي لا ضابط لها . ولو شرط الشرع في نصاب السرقة مالاً خطيراً ؛ لضاعت أموال الفقراء الناقصة عن نصاب الخطير وفي ذلك مفسدة عامة للفقراء) (٤).

فالسرقة إذاً سلوكٌ خلقي مرغوب عنه . وقد شدد الله في عقوبة من يتخلق بهذا الخلق ، فجعل عقابه في الدنيا قطع اليد ، ليعرف المجتمع جريمته ، ويتقى شرّه ، ولكي يجتث هذا السلوك من المجتمع .

## سوء

السوء في اللغة : القبح (٥) قال الخليل : (والسوء نعت لكلّ شيء رديء ، ساء يسوء لازم ومجاوز ... وساء الشيء قبح فهو سيء .. والسوء اسم جامع للآفات والداء ... والسيء

(١) ينظر : تاج العروس : ٤٤٢/٢٥ (سرق)

(٢) المعجم المفهرس : ٤٤٤

(٣) ينظر التفسير الكبير : ٣٥٤/١١ و اللباب في شرح الكتاب : ٧٣/٣ ، وتفسير آيات الأحكام : ٣٧٢/١ .

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام : ١٩٣/١

(٥) ينظر : العين : ٣٢٧/٧ (سوء) ، ومقاييس اللغة : ١١٣/٣ (سوء) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٥٢ (سوء)

والسيئة: عملان قبيحان ، يصير السيء نعتاً للذكر من الأعمال والسيئة للأنثى<sup>(١)</sup> . يقال (سأه يسؤه سوءاً وسوّاءً وسوّاءةً وسوّاءةً وسوّائيةً وسوّائيةً ومساءةً ومساءً ومسائيةً : فعل به ما يكره ، نقيض سرّه )<sup>(٢)</sup> . ويقال : أسوا الرجل إذا أحدث ، وكان أبو زيد يقول لأصحابه : أخطاتم وأسوأتم<sup>(٣)</sup> . والسوء: الفجور والمنكر<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبعاً وستين ومئة مرة . مئة منها في آيات مكية ، وسبع وستون في آيات مدنية<sup>(٥)</sup> . ولم يخرج عن دلالاته الأصلية التي ذكرها اللغويون ، حتى المعاني التي ذكرها أصحاب كتب الوجوه والنظائر تنطوي تحت هذا المعنى العام ، فمثلاً قالوا : إن السوء ورد بمعنى الذنب واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء : ١٢٣) . ومما لا شك فيه أن الذنب - مهما كان - عمل قبيح فالمسيء هو المرتكب للأعمال القبيحة فعلاً وقولاً واعتقاداً ، فالفعل نحو قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ (النجم : ٣١) أي الذين عصوا الله سبحانه وتعالى ، وارتكبوا الأعمال القبيحة التي نهى الله عنها فإن جزاءهم النار<sup>(٦)</sup> . والقول ، نحو قوله تعالى ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (النساء : ١٤٨) . وقد ذكر المفسرون ثلاثة أقوال محتملة في معنى الآية : الأول : أن الله سبحانه وتعالى لا يحب أن يدعو أحدٌ على أحد ، إلا أن يكون مظلوماً فجاز له أن يدعو على من ظلمه . الثاني قيل : هو الرجل ينزل ضعيفاً على إنسان فلا يكرمه ولا يحسن إليه ، فقد رخص الله له أن يقول فيه . الثالث أن المراد ذكر معاصي العصاة بعد توبتهم<sup>(٧)</sup> . والاعتقاد نحو قوله تعالى : ﴿ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾ (الفتح : ٦) ، وقد أجمع القراء على فتح السين في السوء في هذه السورة ، واختلفوا في حركتها في قوله ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾ (التوبة : ٩٨) إذ قرأها بعضهم بالضم بحجة أن المراد بـ (السوء) الهزيمة والشر والبلاء ، وقرأها بعضهم

(١) العين : ٣٢٧/٧ (سوء) ، وينظر مفردات القرآن : ٢٥٢ (سوء) وتاج العروس : ٢٧/١ (سوء)

(٢) لسان العرب : ٤١٦/٦ (سوء)

(٣) ينظر : أخبار النحويين البصريين : ٥٤

(٤) ينظر : لسان العرب : ٤١٦/٦ (سوء)

(٥) المعجم المفهرس : ٤٦٦

(٦) ينظر : جامع البيان : ٦٤/٢٧ .

(٧) ينظر : تفسير مجاهد : ١٧٩/١

الأخر بالفتح (السوء) بحجة أن المراد الرداءة والفساد . وقد اختار مكي بن أبي طالب القيسي هذه القراءة ؛ بحجة أن عليها أكثر القراء وأن أكثر العرب يفتحون السين في قولهم : هو رجل سوء.<sup>(١)</sup> والمراد في الآية بظن السو ، ظن المنافقين الذين ظنوا أن الله سبحانه وتعالى لن ينصر رسوله (ﷺ) وقد توعدهم الرحمن جلّ وعلا على ظنهم بالعذاب ، إذ قال : ( عليهم دائرة السوء ) أي دائرة العذاب.<sup>(٢)</sup>

إذاً فارتكاب السوء عملاً وقولاً واعتقاداً سلوك خُلقي قبيح نهى الرحمن تبارك وتعالى عنه ، وجعل جزاء هذه الأعمال القبيحة جزاءً قبيحاً وعذاباً أليماً مثلها ، قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى : ٤٠) . وقد سبق ذكر المجاز في ذلك في مبحث الدراسة المجازية.<sup>(٣)</sup>

### صعر

الصَّعْرُ في اللغة : الميل في الشيء.<sup>(٤)</sup> وقد خُصَّ بالميل في العنق قال الخليل ( الصَّعر : ميل في العنق وأنقلاب في الوجه إلى أحد الشقين . والتصعير إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وعظمة كأنه معرض ) .<sup>(٥)</sup> وأصل الصَّعر : داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها<sup>(٦)</sup>، (وصعر خده تصعيراً ، وصاعره وأصعره : أماله من الكبر .<sup>(٧)</sup> قال المثلث<sup>(٨)</sup> :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوماً

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة<sup>(٩)</sup> . دالاً على هذا المعنى وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ (لقمان : ١٨) . وقد قرأه ابن كثير وعاصم وابن عامر بغير ألف مشدداً وقرأ الباقون بألف مخففاً (تصاعر) وهما لغتان -

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع .... : ٥٠٥/١ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٧٣/٢٦ .

(٣) ينظر من البحث

(٤) ينظر : العين ٢٩٨/١ (صعر) ، ومقاييس اللغة : ٢٨٨/٣ (صعر) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٩ (صعر)

(٥) العين : ٢٩٨/١ (صعر)

(٦) ينظر : الاشتقاق (ابن دريد) : ٣٥٤

(٧) تاج العروس : ٣١٥/١٢ (صعر)

(٨) ديوان شعر المثلث : ٨٧ . وجاء البيت في تاج العروس (من درته)

(٩) المعجم المفهرس : ٥١٨

كما ذكر اللغويون - بمعنى<sup>(١)</sup> . وقد سبق الحديث عن علة إيثار القرآن استعمال المجاز على الحقيقة<sup>(٢)</sup> . ولم يزد المفسرون عما قاله اللغويون في معنى التصعير شيئاً ، إذ ذكروا أن أصل الصَّعر داء يصيب الإبل ، وأن المعنى ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً<sup>(٣)</sup> .  
فالتصعير بهذا المعنى سلوك خلقي منهي عنه إذ لا يجوز الكبر على الناس والتعالي عليهم ، فقد يؤدي ذلك إلى انفصام عرى العلاقات الاجتماعية ، وقد يجد هذا المتكبر نفسه منعزلاً عن الناس ، محتقراً منهم على هذا السلوك ، فالواجب على المتخلق بالأخلاق الفاضلة أن يتواضع للناس وأن يلقاهم بالوجه الطليق والابتسام الحسنة ، ليكسب حبَّ الناس ، فضلاً عن حبِّ الله وثوابه فقد قال (ﷺ) (ابتسامتك في وجه أخيك صدقة)<sup>(٤)</sup>.

## طغى

الطغيان في اللغة: تجاوز الحد في العصيان<sup>(٥)</sup> . وقيل : ( الطُّغوان لغة فيه والطغوى بالفتح مثله ، والفعل طَغوت وطَغيت ... طغى يطغي طُغياً ويطغو طُغياناً : جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر .. )<sup>(٦)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعاً وثلاثين مرة . ثمان وعشرون منها في آيات مكية ، وإحدى عشرة في آيات مدنية<sup>(٧)</sup> . وكل المعاني التي يدل عليها تدرج تحت المعنى العام الذي يدل عليه هذا اللفظ . فقد دلَّ على الضلال ، والعصيان ، والارتفاع والكثرة ، والظلم<sup>(٨)</sup> .  
فدلالاته على الضلال في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة : ١٥) أي في ضلالتهم يتمادون ، والطغيان الغلو في الكفر ومجازة الحد في العتو<sup>(٩)</sup> . ودلَّ على العصيان في قوله تعالى لسيدنا موسى (ﷺ) : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (طه : ٢٤) ، وفرعون

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٠٠٠ / ١٨٨ ، والبدور الزاهرة : ٣١١

(٢) ينظر من البحث

(٣) ينظر اجاز القرآن : ١٢٧/٢ ، وتفسير غريب القرآن : ٣٤٤ ، والكشاف : ٥٠٤/٣

(٤) مسند البزاز : ٤٥٨/٩ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال : ١١٥/٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠/١٤٠ .

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٤ (طغى) ، ولسان العرب : ١٦٩/٨ (طغى)

(٦) لسان العرب : ١٦٩/٨ (طغى)

(٧) المعجم المفهرس : ٥٤١

(٨) ينظر الوجوه والنظائر (الدامغاني) : ٢٩٦

(٩) ينظر : تفسير مجاهد : ٧٠/١ ، والكشاف : ١٠٦/١

قد تجاوز الحد في الكفر ، ودلّ على الارتفاع والكثرة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ (الحاقة : ١١) ، ودلّ على الظلم في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (الرحمن : ٨) أي لا تظلموا وتبخسوا في الوزن .<sup>(١)</sup> وكل ذلك كما يلاحظ لم يخرج عن الدلالة الأصلية لهذا اللفظ . فالطغيان سلوك خلقي نهى عنه الإسلام ، وقد أهلك الله سبحانه وتعالى أمماً بسبب طغيانها وكثرة فسادها قال تعالى : ( أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (الفجر ٦- ١٣) ، فعاد وثمود وفرعون وأعوانه ، قد تمردوا في البلاد وعتوا وتجاوزوا القدر في الظلم والعدوان.<sup>(٢)</sup> فأخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وما ينتظر الطاغين يوم القيامة أكبر وأشد قال تعالى : ﴿ أن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً ﴾ (النبأ : ٢٢) .

## طف

الطف في اللغة يدل على القلة.<sup>(٣)</sup> قال الراغب : ( الطفيف الشيء النزر ، ومنه الطفافة لما لا يعتدبه ، وطف الكيل : قلة نصيب المكيل له من إيفائه واستيفائه )<sup>(٤)</sup> . ويقال للفاعل : مطفف ، لانه لا يكاد يسرق إلا الشيء القليل الخفيف . وقيل : إن ذلك مأخوذ من طف الشيء ، وهو جانبه وحرفه ، يقال : طف الوادي والإناء إذا بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يمتلئ.<sup>(٥)</sup> و (الطُفاف والطُفافة بالضم ما فوق المكيال...والطُفافة ما قصر عن ملئ الإناء من شراب وغيره)<sup>(٦)</sup> أي أنها كمية قليلة إما أن تكون زائدة على حرف المكيال أو الإناء أو ناقصة عنه .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مدنية.<sup>(٧)</sup> هي قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ

(١) ينظر :جامع البيان :١١٨/٢٧

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٢٠٠

(٣) ينظر :مقاييس اللغة :٤٠٥/٣ (طف) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣١٤ ( طف ) ، وتاج العروس : ٩١/٢٤ (طفف )

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٤ (طف)

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٨٢/٣١ ، وتاج العروس : ٩١/٢٤ (طفف )

(٦) لسان العرب : ١٧٢/٨

(٧) المعجم المفهرس : ٥٤٢

لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُواهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين ١-٣) ، وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية ، أن أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كياً قبل هجرة الرسول (ﷺ) إليها ، فلما قدم إليها نزلت هذه الآية فأحسنوا الكيل ، وقيل نزلت في رجل يدعى أبو جهينة كان معه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، وقد توعد الله المطففين الذي يسلكون هذا السلوك في كيلهم ووزنهم بالويل. (١)

فالتطفيف في الكيل والوزن سلوك خُلقي يبعد من يسلكه عن تعاليم الإسلام ، إذ تدعو إلى أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ، فمن استشعر من نفسه ذلك كان مسلماً ، ومن اتبع سبيلاً غير ذلك فليس من الدين على هدى ، ومن جملة هؤلاء المطففين الذين تملكهم الطمع والجشع فاستوفوا لأنفسهم وبخسوا الناس حقوقهم .

## ظلم

الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه. (٢) وقيل إن الظلم في أصل اللغة النقصان. (٣) وقد استدلل الفخر الرازي على ذلك بقوله تعالى : ﴿ آتَتْ أَكْثَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ (الكهف : ٣٣) . أي لم تنقص ، وبالمثل القائل : من أشبه أباه فما ظلم. (٤) أي فما نقص حق الشبه. قال كعب : (٥)

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته قديماً ومن يشبه أباه فما ظلم .

ومن عدّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، فسر المثل بقوله : ما وضع الشبه غير موضعه. (٦) (والظلم : الميل عن القصد ، والعرب تقول : الزم هذا الصواب ولا تظلم عنه ، أي لا تجر عنه . يقال : ظلّمه يظلمه ظلماً وظلماً ومظلمةً ، فالظلم مصدر حقيقي ، والظلم الاسم يقوم مقام المصدر ، وهو ظالم وظلوم .) (٧) وذكر الزبيدي أن الظلم بالفتح هو المصدر

(١) ينظر : زاد المسير : ٥٢/٩ ، وتفسير القرآن العظيم : ٧٢٧/٤

(٢) ينظر : الزاهر : ٢١٤/١ ، ومقاييس اللغة : ٤٦٨/٣ (ظلم) ، ومفردات الفاظ القرآن : ٣٢٦ (ظلم)

(٣) ينظر : الفروق اللغوية : ١٩١ ، والتفسير الكبير : ٣١٤/٢

(٤) كتاب الأمثال للأصمعي : ٢٦٤ (المثل ٦٢٨)

(٥) ديوان كعب : ٦٥

(٦) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٨٦/٣ (ظلم) ، ولسان العرب : ٢٦٣/٨ (ظلم)

(٧) لسان العرب : ٢٦٣/٨ (ظلم)

الحقيقي، وبالضم الاسم يقوم مقام المصدر .<sup>(١)</sup>

وقد فرق أبو هلال العسكري بين دلالة الظلم ، ودلالة الجور إذ قال (إن الجور خلاف الاستقامة في الحكم وفي السيرة السلطانية ... والظلم : ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضاً سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما ... وأصل الظلم نقصان الحق . والجور العدول عن الحق ، من قولنا جار عن الطريق إذا عدل عنه ، وخولف بين النقيضين ف قيل في نقيض الظلم الإنصاف ، وهو إعطاء الحق على التمام ، وفي نقيض الجور العدل ، وهو العدول بالفعل إلى الحق .)<sup>(٢)</sup> والظلمة خلاف الضياء ، وهي الأصل الثاني لمادة (ظلم ) كما ذكر ابن فارس<sup>(٣)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وعشرين وثلاثمئة مرة . واحدة ومئتا مرة في آيات مكية ، وثلاث عشرة ومئة مرة في آيات مدنية.<sup>(٤)</sup> وقد دلّ في ست وعشرين مرة منها على الظلمة التي هي خلاف : الضياء . في حين دلّ في سائر الآيات الأخر على الظلم بأنواعه الثلاثة التي ذكرها العلماء .<sup>(٥)</sup> وهي الأول : ظلم بين الإنسان وبين الله تبارك و تعالى وأعظمه الشرك ، والكفر ، والنفاق ولذا قال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣) لما في ذلك من تسوية بين الخالق المنعم المتفضل وبين خلق من خلقه ، سواء أكان حياً أم جماداً ، لا نعمة منه ولا يتصور أن تكون منه .<sup>(٦)</sup>

الثاني : ظلم الإنسان نفسه . ويتمثل هذا النوع من الظلم بالمعاصي ، والآثام التي يرتكبها الإنسان ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (يونس: ٤٤) .  
الثالث : ظلم الإنسان غيره ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى ٤١-٤٢) . والمراد في الآيتين أنه لا عقوبة ولا مؤاخذه على من أنتصر بعد ظلمه،

(١) ينظر : تاج العروس : ٣٨٣/٨ (ظلم )

(٢) الفروق اللغوية : ١٩١

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٦٨/٣ (ظلم )

(٤) المعجم المفهرس : ٥٥١-٥٥٧

(٥) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ١٠٢-١٠٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن ٣٢٦ (ظلم )

(٦) ينظر : الكشاف : ٥٠٠/٣



وأخذ مظلّمته من ظالمه واقتص لنفسه . وإنما العقوبة والمؤاخذه على الذين يظلمون الناس بغير جريرة أو ذنب يقترفونه ، وإنما ظلماً وعدواناً<sup>(١)</sup> فكل سلوك يسلكه الإنسان يستحق به عقوبة ، ولم يأذن به الشرع يعد ظلماً سواءً أكان فيما بينه وبين الخالق تبارك وتعالى، أم كان بينه وبين الناس . ولعل الله سبحانه وتعالى سيغفر لظالم نفسه بالمعاصي والتقصير في القيام بالواجبات التعبدية – ما لم يكن مشركاً – ولكنه لا يغفر ما يخصُّ العباد، وسيترك الأمر للمظلومين يوم القيامة فيفتصوا من الظالمين بأخذ حسناتهم وتحميلهم سيئات إلى سيئاتهم قال (ﷺ) : (أتدرون من المفلس قالوا : من ليس له دينار ولا درهم . قال : لا المفلس من أتى يوم القيامة وقد ظلم هذا ، واخذ مال هذا وشتم هذا فيؤخذ من حسناته ....)<sup>(٢)</sup> وقال (ﷺ) : (الظلم ظلمات يوم القيامة .)<sup>(٣)</sup>

### عدو

العَدُوُّ في اللغة : التجاوز.<sup>(٤)</sup> قال ابن فارس : (العين والبدال والحرف المعتل أصل واحد يرجع إليه الفروع كلها ، وهو يدل على التجاوز في الشيء وتقدّم لما ينبغي أن يقتصر عليه . من ذلك العدو ، وهو الحُضْر . يقال : عدا يعدو عدوّاً ، وهو عادٍ)<sup>(٥)</sup> . يقال : عدا الرجل والفرس وغيره يعدو عدوّاً وعدوّاً ، وزاد في اللسان عدواناً وتعداءً<sup>(٦)</sup> . و (ما رأيت احداً ما عدا زيداً أي ما جاوز زيداً ... وعدا طوره ، وعدا قدره : أي جاوز ما ليس له والعدوان والعداء والاعتداء والعداء والعدوى ، والتعدّي : الظلم البراح)<sup>(٧)</sup> وفصل الراغب المعاني التي يحملها هذا اللفظ راداً إياها إلى التجاوز وعدم الالتئام إذ قال : (العَدُوُّ : التجاوز ومنافاة الالتئام فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداة ، وتارة بالمشي فيقال : له العَدُوُّ ، وتارة

(١) ينظؤ : التفسير الكبير : ٦٠٧/٢٧ .

(٢) مسند أحمد: ٣٠٣/٢ ، وسنن البيهقي الكبرى: ٩٣/٦ ، وفتح الباري: ٣٤٣/٣ .

(٣) صحيح البخاري: ٨٦٤/٢ ، وصحيح مسلم: ١٩٩٦/٤ ، وسنن الترمذي: ٣٧٧/٤ .

(٤) ينظر : العين : ٢١٣/٢ (عدو) ، مقاييس اللغة : ٢٤٩/٤ (عدو) ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٨ (عدا)

(٥) مقاييس اللغة : ٢٤٩/٤ (عدو) وينظر : العين : ٢١٣/٢ (عدو)

(٦) ينظر : العين : ٢١٣/٢ (عدو) ، مقاييس اللغة : ٢٤٩/٤ (عدو) ، لسان العرب : ٩١/٩ (عدا)

(٧) العين : ٢١٣/٢ (عدو) وينظر : لسان العرب : ٩١/٩ (عدا)

في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدو<sup>(١)</sup>. ويلاحظ أن كل الدلالات التي يدل عليها هذا اللفظ قد تولدت من الدلالة الأصلية له وهي التجاوز .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستاً ومئة مرة . خمسٌ وأربعون منها في آيات مكية ، وواحدة وستون في آيات مدنية<sup>(٢)</sup>. وقد دلّ مرتين منها على الناحية أو الجانب (العدوة) قال تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ (الأنفال: ٤٢) . ودلّ في سائر الآيات على الاعتداء ، سواءً أكان عدواناً في حق الله أم في حق العباد . ويتمثل العدوان في حق الله سبحانه وتعالى في تعدي ما أباح الله<sup>(٣)</sup> : قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ (البقرة: ٢٢٩) .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن العدوان لما في ذلك من ظلم قال تعالى : ﴿ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٣) فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مقاتلة المنتهين عن قتال المسلمين ، لأن مقاتلتهم ظلم وعدوان ، قال الزمخشري (فوضع قوله (إلا على الظالمين) موضع على المنتهين أو فلا تظلموا إلا الظالمين الغير المنتهين ، سمى جزاء الظالمين ظلماً للمشاكلة كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٩٤) أو أريد أنكم أن تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم<sup>(٤)</sup> . وأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٤) . فالله سبحانه وتعالى لا يأمر بالعدوان قال الأخفش : ( وإنما يقول انثوا إليهم الذي كان يسمى بالاعتداء ، أي : أفعالوا بهم كما فعلوا بكم ، كما تقول : إن تعاطيت مني ظلماً تعاطيته منك ، والثاني ليس بظالم )<sup>(٥)</sup> . وقد تحدث الباحث عن الآية في مبحث الدراسة المجازية<sup>(٦)</sup>. وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: ٢) وقيل إن الإثم والعدوان قرينان ، أي أن كلاهما

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٨ ( عدا )

(٢) المعجم المفهرس : ٥٧٠-٥٧٢

(٣) ينظر : الوجه والنظائر لـ (هارون بن موسى) ٨٢١ ، والتصاريح : ١٨٧

(٤) الكشاف : ٢٦٣/١

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١

(٦) ينظر من البحث .

يتضمن الآخر عند إفراده ، فكل إثم عدوان ، لأنه فعل ما نهى الله عنه ، وكل عدوان إثم ، لأنه يأتى به فاعله ، أما عند اقتراضهما في آية فهما شيئان مختلفان بحسب متعلقهما ووصفهما ، فالإثم ما كان محرّم الجنس كالكذب والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك ، والعدوان ما كان محرّم القدر والزيادة كالاغتداء في أخذ الحق ممن هو عليه <sup>(١)</sup> .

والاغتداء قد يكون بالفعل والقول ، فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ (ق: ٢٤-٢٥) أن المعتدي هو من يعتدي على الناس بالبذاءة والفحش في المنطق وبالبطش والسطوة ظلماً باليد <sup>(٢)</sup> .

فالعدوان سلوك خُلقي ذميم نهى الإسلام عنه وتوعّد الله سبحانه وتعالى المعتدين بسوء المآل . والعذاب الأليم . وقد ذهبت بعض المدارس النفسية إلى القول إن العدوان والرغبة في المقاتلة فطري غريزي ، وذهبت مدرسة أخرى إلى القول : إنه تعبير عن غريزة الهدم . وثمة مدرسة أخرى عدّته وظيفة من وظائف الذات تظهر بتأثير الإحباط <sup>(٣)</sup> . وهذا ما يتفق والنظرة الإسلامية إلى تكوّن الخلق ، التي تحدث عنها الباحث في التمهيد . فالإنسان يولد على الفطرة ، والظروف الاجتماعية المحيطة به هي التي تحدد سلوكه ، فضلاً عن التربية التي يتلقاها من المجتمع ، فلا يجنح إلى العدوان إلا شخص ابتعد عن قيمه الإسلامية ، وابتعد عن تعاليم القرآن الكريم وقد يكون للمجتمع من حوله أثر في ذلك ، فيشعر بالإحباط ، وتصدر عنه التصرفات غير المسؤولة ويسلك سلوك العدوان .

## غُل

الغُلّ في اللغة : تخلل شيء في شيء <sup>(٤)</sup> . قال الخليل (أغللت في الإهاب غللاً أي أبقيت عليه شحماً بعد السلخ) <sup>(٥)</sup> وهذا يعني أن الشحم متخلل في الإهاب . وقد صرح ابن فارس بذلك إذ قال : ( الغين واللام أصل صحيح يدل على تخلل شيء وثبات شيء ، كالشيء يُغرز . من ذلك قول العرب : غللت الشيء في الشيء إذا أثبتته فيه . . . ومن الباب الغلّ وهو الضغن

(١) ينظر : مدارج السالكين : ٣٦٨/١

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٦٦/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٣١/٤

(٣) ينظر : علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقات عملية : ٧٨

(٤) العين : ٤٣٧/٤ ( غل ) ، ومقاييس اللغة : ٣٧٥/٤ ( غل ) ، ومفردات الفاظ القرآن : ٣٧٥ ( غل )

(٥) العين : ٣٤٧/٤ ( غل )

ينغل في الصدر) <sup>(١)</sup> ولا يبعد قول الراغب عن هذا المعنى إذ قال: ( الغل أصله تدرع الشيء وتوسطه ومنه الغطل للماء الجاري بين الشجر وقد يقال له الغيل) <sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على التخلل. والغل والغلة والغل والغليل، كله: شدة العطش وحرارته، والغليل: حرّ الجوف. والغل بالكسر والغليل: الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد. وغل يغل غلواً وأغلّ: خان، وقد خصّ بالخيانة بالفيء والمغنم <sup>(٣)</sup>. قال: النمر بن تولى <sup>(٤)</sup>:

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل      جزاء مغلّ بالأمانة كاذب

(والغل الذي يغلّ به الإنسان) <sup>(٥)</sup> أي القيد.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست عشرة مرة. ثمان منها في آيات مكية، وثمان في آيات مدنية. <sup>(٦)</sup> وقد تشاطرته ثلاث دلالاتٍ إذ جاء دالاً على القيد نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ (يس: ٨). ودلّ على الضغن منه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الحشر: ١٠) يعني حقداً وضغناً <sup>(٧)</sup>. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ (الحجر: ٤٧) قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: (الغل: الحقد الكامن في القلب، من انغل في جوفه وتغلغل، أي إن كان لأحدهم في الدنيا غلّ على الآخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم). <sup>(٨)</sup>

ودلّ على الخيانة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (أل عمران: ١٦١). وقد قرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن كثير (يُغَلّ) بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقر (يُغَلّ) بضم الياء وفتح الغين. ويكون المعنى على القراءة الأولى (يُغَلّ) نفي الغلول عن النبي (ﷺ) وعلى القراءة الثانية (يُغَلّ) نفي الفعل عن أصحابه

(١) مقاييس اللغة: ٣٧٥/٤ (غل)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٧٥ (غل)

(٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٣، ٢٦٥، وإصلاح غلط المحدثين (للخطابي) ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي: ٦٦-

٦٧، لسان العرب: ١٠٦/١٠ (غلل).

(٤) ديوانه: ٣٨.

(٥) إصلاح المنطق: ٣٣

(٦) المعجم المفهرس: ٦٣٠-٦٣١

(٧) ينظر: جامع البيان: ٤٤/٢٨

(٨) الكشف: ٥٤٢/٢، وينظر: مجاز القرآن: ٣٥١/١

(ﷺ) وفيه معنى النهي عن فعل ذلك ، وقد اختار مكي بن أبي طالب القيس القراءة الثانية معللاً ذلك بقوله : ( والاختيار ضمُّ الياء ؛ لأن عليه أكثر القراء ؛ ولأن فيه تنزيهاً للنبي وتعظيماً له ، أن يكون أحد من أمته نسب إليه الغلoul بل هم المخطئون المذنبون )<sup>(١)</sup> .  
 إذاً هذا اللفظ يدل على سلوكين خَلقيين مرغوب عنهما الأول هو : الحقد والضغن لما في ذلك من آثار سلبية على المجتمع تتمثل بالفرقة بين أفرادها ، وما يحدث جراء ذلك من عدااء وحقد قد تكون بذوراً لفتنة كبرى ، قد تدفع الإنسان إلى الانتقام ممن يبغض بأي وسيلة كانت .  
 الثاني : الخيانة ولا سيما في مغنم الحروب ، لما في ذلك من ظلم ، وآثار سلبية على من يسلك ذلك السلوك ، وعلى المجتمع أيضاً إذ قد يحرم أجر جهاده في سبيل الله ، ويحرم غيره من حقوقهم في مغنم الحرب . وقد توعد الله من يسلك ذلك بأنه سيأتي به يوم القيامة ، وتلك فضيحة كبرى لمن فعل ذلك .

## غمز

الغمز في اللغة : الإشارة بالعين أو بالجفن أو بالحاجب<sup>(٢)</sup> . وعلى الرغم من أن هذا المعنى محسوس ، إلا أنه ليس المعنى الأصلي لهذا اللفظ . ويظهر ذلك من قول ابن فارس : ( الغين والميم والزاء ، أصل صحيح ، وهو كالنَّخس في الشيء بشيء ، ثم يستعار من ذلك : غمزت الشيء بيدي غمزاً . ثم يقال : غمز إذ عاب وذكر بغير الجميل .... ومما يستعار غمز بخفنه : أشار )<sup>(٣)</sup> .

وجاء في تاج العروس : ( غَمَزَه بيده يَغْمِزُه غَمَزاً من حدَّ ضرب : شبه نَحْسَةَ وعصره وكَبَّه ... وفي حديث الغسل : ( اغمزي قرونك )<sup>(٤)</sup> أي اكبسي ظفائر شعرك عند الغسل ... ومن المجاز ، غمز بالعين والجفن والحاجب يغمز غمزاً : أشار )<sup>(٥)</sup> . وأغمز في الرجل إغمزاً : استضعفه وعابه ، وصغر شأنه ، قال الكميت<sup>(٦)</sup> :

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ... ٣٦٣/١-٣٦٤

(٢) ينظر : العين : ٣٨٦/٤ ( غمز ) . مفردات ألفاظ القرآن : ٣٧٨ ( غمز ) ، ولسان العرب : ١٢٠/١٠ ( غمز )

(٣) مقاييس اللغة : ٣٩٤/٤ ( غمز )

(٤) سنن أبي داود : ٦٦/١ ، ومسند الربيع : ٦٧/١ ، وحاشية ابن القيم : ٢٩٥/١ .

(٥) تاج العروس : ٢٦٠/١٥ ( غمز )

(٦) شعر الكميت بن زيد الأسدي : ٤٠/٣ .

## ومن يطع النساء يلاق منها

## إذا أغمرن فيه الأقورينا

والمغامر المعايب<sup>(١)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مكية<sup>(٢)</sup> هي قوله تعالى واصفاً معاملة الكفار للمؤمنين : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴾ (المطففين : ٣٠) ، وقد جاءت بصيغة يتفاعلون ؛ لتدل على اشتراك الكفار في الغمز إذ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم إلى المؤمنين استضعافاً لهم وتصغيراً من شأنهم ، ويعيبونهم بما هم عليه من إيمان و أعمال الخير ، وعزوف عن ملذات الدنيا<sup>(٣)</sup> . وهم لا يعرفون ماذا ينشدون من ملذات دائمة ، و خلاص من عذاب دائم وسيثأر المؤمنون من الكفار يوم القيامة قال تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤِثُّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المطففين ٣٤ - ٣٦).

إذا فتنع عيوب الناس واستصغارهم ، والإشارة إليهم بذلك على سبيل السخرية والاستهزاء سلوك خلقي لا يقره الإسلام ولا يرتضيه .

## فحش

الفحش في اللغة : القبح<sup>(٤)</sup> . قال ابن فارس : ( الفاء والحاء والشين كلمة تدل على قبح في شيء . وشناعة . من ذلك الفحش والفحشاء والفاحشة . ويقولون كل شيء جاوز قدره فهو فاحش ولا يكون إلا فيما يتكره )<sup>(٥)</sup> . وقال الراغب : ( الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال )<sup>(٦)</sup> . فهذا اللفظ أصلاً وصفاً إلا أنه قد قام مقام الموصوف قال ابن قيم الجوزية : ( فالفحشاء صفة لموصوف قد حُذِفَ تجريداً لقصد الصفة ، وهي الفعلة الفحشاء ، والخصلة الفحشاء وهي ما ظهر قبحها لكل أحد ، واستفحشه كل ذي عقل سليم ، ولهذا فسرت بالزنا واللواط وسمّاها الله ( فاحشة ) لتناهي قبحها . وكذلك القبيح من القول

(١) ينظر : لسان العرب : ١٢٠/١٠ ( غمز )

(٢) المعجم المفهرس : ٦٣١

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٩٤/٣١ ، ومجم البحرين : ٢٩/٤ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٨/٤ ( فحش ) ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٧ ( فحش ) ، و لسان العرب : ١٩٢ ( فحش )

(٥) مقاييس اللغة : ٤٧٨/٤ ( فحش )

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٧٨ ( فحش ) ، وينظر لسان العرب : ١٩٢/١٠ ( فحش )

يسمى فحشاً ، وهو ما ظهر قبحه جداً من السب القبيح ونحوه (١). وقيل : إن الفاحش أيضاً البخيل ، لأن البخل اقبح خصال المرء قال طرفة: (٢)

### أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة . عشر منها في آيات مكية ، وأربع عشرة في آيات مدنية (٣). ولما كان هذا اللفظ كما عرفنا سابقاً دالاً على القبح ، فهو وصف لكل فعل تنهى قبحه فقد ورد بعدة دلالات حددها سياق الآيات الكريمة . وقد حاول المفسرون إيجاد نوع من التعريف للفواحش فقالوا : إن الفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية . وقيل: هي كل ما يجب فيه الحدُّ (٤) وذكر أصحاب الوجوه والنظائر لهذا اللفظ في القرآن الكريم أربعة أوجه هي (٥):

- الشرك : وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا ﴾ (الأعراف : ٢٨)
- الزنا : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ (النساء : ١٥)
- عمل قوم لوط ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَا تُؤْنُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (العنكبوت : ٢٨)
- نشوز المرأة على زوجها ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ (الطلاق : ١) يعني النشوز .
- وقد ورد أيضاً دالاً على البخل كما ذكر الزمخشري ذلك عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (البقرة : ٢٦٨) (ويغريكم على البخل ومنع الصدقات إغراء الأمر للمأمور . والفاحش عند العرب : البخيل ) (٦). وجاء دالاً على القول القبيح في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور : ١٩) فقد ذكر القرطبي أن الفاحشة هي الفعل المفرط القبح ، وأن المراد به في هذه

(١) مدارج السالكين : ٣٧١/١

(٢) ديوانه : ٧٨ .

(٣) المعجم المفهرس : ٦٣٩

(٤) ينظر : الكشاف : ٢٣٩/١ ، ٩٧/٢ ، وروح المعاني : ٤٥/٢٥

(٥) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ١١٣-١١٤ ، والوجوه والنظائر (للامغاني) : ٣٥١-٣٥٢

(٦) ينظر : الكشاف ٣٤٣/١ . وينظر مجمع البحرين : ١٤٧/٤ .

الآية هو القول السيء<sup>(١)</sup>.

إذاً فكل وجه من هذه الوجوه التي دلّ عليها هذا اللفظ ، يمثل سلوكاً خلقياً سيئاً لا يليق بالمسلم التخلق به ، فالفحش كما عرفنا يدل على كل قبيح تشمئز منه النفوس الكريمة ، وتأباه الفطرة السليمة .

## فخر

الفخر في اللغة- كما يذكر ابن فارس - يدل على العِظَم والقَدَم<sup>(٢)</sup> . ويبدو أنه نقل إلى المباهاة والتمدح بالخصال العظيمة من ذلك ، إذ إن الإنسان غالباً ما يتباهى بالأفعال القديمة لأبائه وأجداده ، ثم اتسع ليدلّ على كل مباهاة بالخصال . ولذلك قيل : إن الفخر التمدح بالخصال والافتخار وعدّ القديم<sup>(٣)</sup> . ويقال له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير - على التكثر- الذي يتباهى بالأشياء الخارجة عنه كالمال والجاه<sup>(٤)</sup> . والتفخر: التعظم والتكبر والفاخر: الشيء الجيد<sup>(٥)</sup> . ويقال (قد أفخرت فلاناً على فلان ، إذا فضّلته عليه في الفخر ، وقد فخرت فلاناً إذا كنت أكرم منه أباً وأماً )<sup>(٦)</sup> .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست مرات . مرتان في آيتين مكيتين وأربع في آيات مدنية<sup>(٧)</sup> . وكلها بصيغة المبالغة (فعول ) عدا مرة ورد بصيغة المصدر في قوله تعالى : ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ (الحديد : ٢٠ )

أي تفاخر بالصفات الفانية الزائلة . سواء أكان ذلك التفاخر بالنسب، أم بالقدرة والقوة ، وغيرها من الأعراض الزائلة الذاهبة<sup>(٨)</sup> التي يجب أن لا يباهي أحد بها ، لأنها تفضل من الله وكرم منه لعبده ، فلا يجوز أن يتفاخر بها أمام الناس ؛ لما يتركه ذلك من أثر وحسرة في بعض النفوس . ثم إنه لا يجوز الفخر بما لا يملكه الإنسان . قال ابن مسكويه ( فإن الفخر هو

(١) ينظر :الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٦/١٢

(٢) ينظر مقاييس اللغة : ٤٨٠/٤ ( فخر )

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٨٠/٤ ( فخر ) ، ولسان العرب : ١٩٨/١٠ ( فخر )

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٧ ( فخر )

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٨٠/٤ ولسان العرب : ١٩٨/١٠ ( فخر )

(٦) إصلاح المنطق : ٢٤٤ ، وينظر لسان العرب : ١٩٨/١٠ ( فخر )

(٧) المعجم المفهرس : ٦٣٩

(٨) ينظر : التفسير الكبير : ٤٦٤/٢٩



المباهاة بالأشياء الخارجة عنا ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه ، ... فإن افتخرت عليّ بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لا لك ، وإن افتخرت بثيابك وآلاتك فالحسن لها من دونك ، وإن افتخرت بأبائك فالفضل كان فيهم دونك (١). ولا يلجأ إلى الفخر إلا من أحس النقص في نفسه . وقد يكون ذلك الفخر ولا سيما تعداد الفضائل والصفات من نسج الخيال ، لا أساس لها في الواقع . وعلماء النفس قد قرروا أن ( للناس ميلاً غريباً لأن يعوضوا أوجه نقصهم الحقيقة أو المتخيلة بالسعي للحصول عليها في نفس الميدان الذي يظهر فيه نقصهم ) (٢). وحسب الفخور مقتاً وإثماً انه مستثنى من حب الله سبحانه وتعالى الذي تنشده كل نفس سوية . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ( لقمان : ١٨ ) والفخور هنا كما ذكر المفسرون هو الذي يعدد ما أعطاه الله وأذاقه من نعمائه ، فانشغل بذلك عن شكر الله سبحانه وتعالى (٣).

## فرق

الفَرْقُ في اللغة : الفصل بين الشيئين (٤) قال ابن فارس (الفاء والراء والقاف أُصيلاً صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفَرْقُ : فرَّقَ الشَّعْرَ . يقال فرَّقته فرقاً ، والفرق : القطيع من الغنم ، والفرق الفلق من الشيء إذا انفلق ) (٥) وقد فرَّق الراغب بين الفرق والفلق إذ قال : ( الفَرْقُ يقارب الفلق ، لكن الفَلَقُ يقال اعتباراً بالانشقاق والفرق يقال اعتباراً بالانفصال ) (٦). يقال فرَّق الشيء (يفرِّقه فرقاً وفرِّقه ، وقيل : فرَّق للصلاح فرقاً وفرَّق للإفساد تفريقاً وانفرق الشيء وتفرَّق وافترق ) (٧).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتين وسبعين مرة . تسع وعشرون منها في آيات مكية ،

(١) تهذيب الأخلاق : ٢٠٦-٢٠٧

(٢) علم النفس الاجتماعي في الصناعة : ص ٢٦٤ .

(٣) ينظر : تفسير مجاهد : ٥٠٥/٢ ، والكشاف : ٣٦٢/١ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٣/٤ ( فرق ) ، مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩١ ( فرق ) ، ولسان العرب : ٢٤٤/١٠ ( فرق )

(٥) مقاييس اللغة : ٤٩٣/٤ ( فرق )

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩١ ( فرق )

(٧) لسان العرب : ٢٤٣/١٠ ( فرق )

وثلاث وأربعون في آيات مدنية<sup>(١)</sup> دالاً على كل المعاني التي ذكرها اللغويون ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الفرقة والتفريق في آيات كثيرة ، فقد نهى عن التفريق في الدين قال تعالى : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣) . وذكر المفسرون أن هذا الأمر شامل لكل الأنبياء إذ أمر الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء والأمم بإقامة الدين والائتلاف عليه ونهاهم عن الفرقة والشقاق ، وذكر الألوسي أن هذا النهي لا يشمل الفروع وإنما يختص بالأصول المرادة من الآية<sup>(٢)</sup> . وقد ذمَّ الله اليهود والنصارى لتفريقهم بين الله ورسله قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ (النساء : ١٥٠) . فقد ذكر المفسرون ان تفريقهم تمثل بتكذيبهم الرسل ، وزعمهم أنهم افتروا على الله . وقيل : إن المراد هو تكذيب اليهود لعيسى (عليه السلام) ولمحمد (ﷺ)<sup>(٣)</sup> .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن التفريق قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ( آل عمران : ١٠٣) . فالله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بالاعتصام بحبله وهو القرآن الكريم وينهاهم عن التفريق والاختلاف كما اختلفت اليهود والنصارى ، وكما كانوا متفرقين في الجاهلية<sup>(٤)</sup> ؛ لما في ذلك من تشتت لقوتهم وابتعاد عن الحق وما يحصل جراء ذلك من بغض وعداء بين أبناء المجتمع المسلم ، الأمر الذي يُطمع بهم الأعداء فيظفرون بهم وهذا ما نراه اليوم في المجتمع المسلم .

ومن التفريق الذي نهى عنه الله سبحانه وتعالى ما يتبعه السحرة والمشعوذون في التفريق بين المرء وزوجه قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (البقرة : ١٠٢) . فالمراد السحر ، الذي يكون سبباً في إحداث البغض والكراهية بين الزوجين ، وما يعقب ذلك من فرقة ، وذلك لا يحدث إلا بقضاء الله وإرادته ، فليس في السحر أثر في نفسه بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ والساحر لا خلاق له يوم

(١) المعجم المفهرس : ٦٤٢-٦٤٣

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/١٦٠ ، وروح المعاني : ٢٥/٢١

(٣) ينظر : جامع البيان ٥/٦

(٤) ينظر : الكشاف ١/٢٣٤

القيامة<sup>(١)</sup>. وقد روي عن النبي (ﷺ) أنه قال (إن الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا فيقول إبليس لا والله ما صنعت شيئاً ، ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت )<sup>(٢)</sup>.  
إذا فالفرقة بين المسلمين وبين أفراد المجتمع والتفريق بين الله ورسوله وبين المرء وزوجه سلوكٌ خُلقي سيء نهى عنه الله سبحانه وتعالى ورسوله (ﷺ) لما في ذلك من آثار سيئة على الفرد والمجتمع .

### فسد

الفساد في اللغة :نقيض الصلاح .<sup>(٣)</sup> ولم يذكر ابن فارس أنه أصل ، بل ذكر أنه كلمة واحدة ، ثم ذكر تصاريفه.<sup>(٤)</sup> أمّا الراغب فقد ذكر أن الفساد هو ( خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ، ويضادّه الصلاح ، ويُستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة )<sup>(٥)</sup> . يقال : فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسِدُ وَفَسَدَ فَسَاداً وَفَسُوداً فهو فاسدٌ وَفَسِيدٌ ، وذكر الزبيدي أن الأولى هي المشهورة .<sup>(٦)</sup> أي فَسَدَ .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمسين مرة . واحدة وثلاثون منها في آيات مكية ، وتسع عشرة في آيات مدنية.<sup>(٧)</sup> وقد ذكرت كتب الوجوه والنظائر ست دلالات لهذا اللفظ في القرآن الكريم هي<sup>(٨)</sup> ( المعاصي ، والهلاك ، والقحط ، وقلة النبات ، والقتل ، والخراب بالقتل ، والجور ، والسحر ) وقد استشهدوا لدلالة الفساد على الهلاك بقوله تعالى : ﴿ وقضينا إلی بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ ( الإسراء : ٤ ) فذكروا أن المعنى لتهلكن .

(١) ينظر :الكشاف : ١٩٨-١٩٩/١ ، والدر المنثور : ١٠٣/١

(٢) مسند أحمد : ٣١٤/٣ ، وصحيح مسلم : ٢١٦٧/٤ ، ومسند عبد بن حميد : ٣١٦/١ .

(٣) ينظر : العين : ٢٣١/٧ (فسد) ، ولسان العرب : ٢٦١/١٠ (فسد )

(٤) ينظر :مقاييس اللغة : ٥٠٣/٤ (فسد )

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٣ ، وينظر : المسلسل : ٢٤٦ .

(٦) ينظر :لسان العرب : ٢٦١/١٠ (فسد ) ، وتاج العروس : ٤٩٦/٨ (فسد )

(٧) المعجم المفهرس : ٦٤٤-٦٤٥

(٨) ينظر الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى ) ٤٠-٤١ ، والتصاريف : ١١٥-١١٦ ، والوجوه والنظائر

(للدامغاني) ٣٥٧-٣٥٨ .

ويرى الباحث أن في ذلك تكلف ظاهر، لأن سياق الآيات لا يقتضي ذلك المعنى، فالهلاك قد دلت عليه آيات أخر جاءت بعد هذه الآية. فالمراد بالفساد هنا - والله أعلم - هو المعاصي والخراب والدمار ويرى أيضاً أن الإفساد الثانية لبني إسرائيل في الأرض هي ما نراه اليوم من سيطرتهم على العالم بأموالهم وإعلامهم، واحتلالهم أرض المسلمين وما يمارسونه من إهلاك في الحرث والنسل وخراب ودمار وتشريد والعالم ينظر إليهم ولا يحرك ساكناً، لأنهم قد طوعوه بأموالهم وسخروا (الدولة العظمى) لخدمتهم وحمايتهم. وما يؤكد أن المراد بالفساد في الآية المعاصي تفسير الفخر الرازي له بذلك.<sup>(١)</sup>

واستشهدوا لدلالة الفساد على القحط وقلة النبات بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١) وقد ذكر الفخر الرازي ذلك، ورجح أن يكون المراد بالفساد في هذه الآية الشرك.<sup>(٢)</sup> ويرى الباحث عدم الحاجة الى هذا التخصيص في دلالة الفساد، ولا سيما في هذه الآية، فالفساد قد ظهر في البر والبحر فعلاً متمثلاً بالمعاصي والخروج عن الاستقامة واستباحة المحرمات واشتعال الحروب في البر والبحر، وما يحدث جراء ذلك من خراب ودمار للحرث والنسل والزروع فتنتفي بذلك الاستقامة عن أحوال الناس - والله أعلم - وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١). أن المراد بالفساد: الكفر والعمل بالمعصية.<sup>(٣)</sup> وقال الزمخشري: (الفساد في الأرض: هيج الحروب والفتن، لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية)<sup>(٤)</sup>. فالفساد بكل دلالاته سلوك قبيح ينم عن أخلاق سيئة ذميمة. نهى الله تعالى عنه وتوعد المفسدين بسوء المآل في الآخرة.

## فسق

الفسق في اللغة: الخروج.<sup>(٥)</sup> وأصله من قول العرب: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إِذَا خَرَجَتْ عَنِ

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢٠٠/٢٩٩

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٢٥/١٠٥

(٣) ينظر: الدر المنثور: ١/٣٠

(٤) الكشف: ١/١٠٠-١٠١

(٥) ينظر: الزاهر: ١/٢١٧، ومقاييس اللغة: ٤/٥٠٢، ومفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٤ (فسق)

قشرها.<sup>(١)</sup> وقد خُصَّ بالخروج المكروه فقيلاً للفأرة فويسقة ، لأنها تخرج من جحرها للإفساد.<sup>(٢)</sup> ثم أطلق على العاصي لأمر الله لخروجه من الطاعة إلى المعصية.<sup>(٣)</sup> ولذلك روي عن ابن الأعرابي أن ( الفاسق ) لم يُسمع في وصف الإنسان في كلام العرب في الجاهلية ، لا في شعر ولا في كلام .<sup>(٤)</sup>

وذكر الراغب أن الفسق (يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن تُعورِفَ فيما كان كثيراً وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرَّ به ، ثم أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه . وإذا قيل للكافر الأصلي كافر ؛ فلأنه أخلَّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة )<sup>(٥)</sup> . يقال (فَسَقَ يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ فِسْقاً وَفِسْقاً وَفَسُقاً بِالضَّمِّ عَنِ اللَّحْيَانِي ، أَي فَجَرَ ) .<sup>(٦)</sup>

وفرق أبو هلال بين الفسق والفجور ذاكراً (أن الفسق هو الخروج عن طاعة الله بكبيرة ، والفجور الانبعاث في المعاصي ، والتوسع فيها وأصله من قولك أفجرت السكر ... ثم كثر استعمال الفجور حتى خصَّ بالزنا واللواط وما أشبه ذلك ) .<sup>(٧)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وخمسين مرة . أربع عشرة في آيات مكية وأربعون مرة في آيات مدنية<sup>(٨)</sup> . حاملاً عدة دلالات هي (الكفر بالنبي ﷺ) ، والشرك ، والمعصية من غير شرك ، والكذب ، والإثم ، والسب والشتيم )<sup>(٩)</sup> . وكل هذه الدلالات تتطوي تحت الدلالة الإسلامية لهذا اللفظ وهو العصيان ، والخروج عن أوامر الله سبحانه وتعالى . وقد فصل ذلك ابن قيم الجوزية إذ قسم الفسوق في القرآن الكريم على قسمين ، مفرد مطلق ومقرون بالعصيان . ثم قسم المفرد على قسمين فسوق كفر يخرج عن الإسلام كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩٩) .

(١) ينظر: الزاهر: ٢١٧/١ ، و مقاييس اللغة: ٥٠٢/٤ (فسق )

(٢) ينظر : الفروق اللغوية: ١٩١

(٣) ينظر : الفروق اللغوية: ١٩١ ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٤ (فسق ) ولسان العرب ٢٦٢/١٠ (فسق )

(٤) ينظر : مقاييس اللغة: ٥٠٢/٤ (فسق ) ، والصاح: ١٥٤٣/٤ (فسق )

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٤ (فسق )

(٦) لسان العرب : ٢٦٢/١٠ (فسق )

(٧) الفروق اللغوية: ١٩١

(٨) المعجم المفهرس : ٦٤٥ .

(٩) ينظر : الوجوه والنظائر ( للدامغاني) : ٣٥٩-٣٦٠ .

فسوق لا يخرج عن الإسلام كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦). أمّا الفسق المقرون بالعصيان ففي قوله تعالى ﴿ولكن الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات: ٧). ورأى أن الفسق عند إقترانه بالعصيان يدل على ارتكاب ما نهى الله عنه . والعصيان يدل على عصيان أمر الله ، فالفسق أخصُّ بارتكاب النهي والمعصية أخصُّ بمخالفة الأمر ، ويطلق كل منهما على الآخر عند الأفراد.<sup>(١)</sup> ولهذا فُسر الفسوق في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧) بالمعاصي كلها.<sup>(٢)</sup> وقيل : الخروج عن حدود الشريعة ، وقيل : هو السَّبَاب والتنازب بالألقاب.<sup>(٣)</sup>

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالثبوت من الأخبار التي ينقلها الفاسقون ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦) فلا يُحکم بقوله إلا بعد الثبوت والتأكد من صحة ما يقول ، فقد يكون كاذباً أو مخطئاً ، فيفتنى أثره في الخطأ.<sup>(٤)</sup> إذاً فالفسق وهو ارتكاب المعاصي والخروج عن أوامر الله سبحانه وتعالى سلوك ينم عن أخلاق سيئة مستهترة بالدين . وقد توعدّ الله سبحانه وتعالى أولئك بعذاب بئيس قال تعالى ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٥).

## قتر

القتر في اللغة كما يذكر ابن فارس (أصل صحيح يدل على تجمّع وتضييق)<sup>(٥)</sup> والقتر الغبار:<sup>(٦)</sup> . ولعله سُمي بذلك لتجمعه وتكاتفه . ( والقتر : جمع القتره وهي الغبرة )<sup>(٧)</sup> . قال الفرزدق<sup>(٨)</sup> .

موجٌ ترى فوقه الرايات والقترا

معتصب برداء الملك يتبعه

(١) ينظر :مدارج السالكين :٣٠٠-٣٠٢

(٢) ينظر :الدرالمنثور :٢١٩/١

(٣) ينظر :الكشاف :٢٧٠/١

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم :٣٠٦/٤ ، وروح المعاني :١٤٤/٢٦

(٥) مقاييس اللغة :٥٥/٥ (قتر)

(٦) ينظر : المخصص : ٦٧/١٠ ، وتحفة الأديب ١١٧ ، ومجمع البحرين :٤٤٧/٣

(٧) لسان العرب:٣٠/١١ (قتر) ، وينظر :المخصص:٦٧/١٠

(٨) شرح ديوان الفرزدق :٢٩٠

والقتر والتقتير: تقليل النفقة. والمقتر: المقل<sup>(١)</sup>. قال لبيد<sup>(٢)</sup> :

ولا من ربيع المقترين رزنته      بذني علق فاقني حياءك واصبري

يقال : ( قتر يقتر ويقتر قتراً وقُتوراً فهو قاتر وقَتور ..... )<sup>(٣)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمس مرات . أربع منها في آيات مكية ، ومرة واحدة في آية مدنية<sup>(٤)</sup> . دالاً على كل المعاني المذكورة آنفاً التي ذكرها اللغويون ، فقد دلّ على المقل في قوله تعالى : ( وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُسَعِّقِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ ) ( البقرة : ٢٣٦ ) فالمقتر في الآية الكريمة يعني المقل<sup>(٥)</sup> . ودلّ على التضيق في الإنفاق في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ( الفرقان : ٦٧ ) . أي لم يضيقوا في الإنفاق.<sup>(٦)</sup>

إذاً فالتضيق في الإنفاق على الأهل والأولاد سلوك خلقي ذميم ، ولا سيما إذا كان الإنسان قادراً على التوسيع على أهله وأولاده في النفقة ، ولكن التوسيع المعقول الذي لا يصل إلى حد الإسراف ، فالمطلوب التوسط في ذلك وهو ما يعده الفلاسفة وعلماء الأخلاق فضيلة ، إذ يحذونها بأنها وسط يقع بين رذيلتين قال ابن مسكوية : ( التبذير هو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق ، وأما التقتير فهو منع ما ينبغي عمن يستحق والسخاء بينهما )<sup>(٧)</sup> ، فالسخاء هو الفضيلة ؛ لكونه بين رذيلتين .

## قتل

القتل في اللغة: إزالة الروح عن الجسد بفعل فاعل، سواء أكان ذلك بسلاح ، أم حجر ، أو سم ، أم غير ذلك.<sup>(٨)</sup> وذهب ابن فارس إلى القول بأن القتل ( أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٥٥/٥ ( قتر ) ، ومجمع البحرين ٤٤٧/٣

(٢) لبيد ابن ربيعة: ٩٢ .

(٣) لسان العرب: ٣٠/١١ ( قتر )

(٤) المعجم المفهرس : ٦٥٨

(٥) ينظر : مجاز القرآن : ٧٦/١

(٦) ينظر : الكشاف : ٢٩٩/٣

(٧) تهذيب الأخلاق ... : ٣١

(٨) ينظر : العين ١٢٧/٥ ( قتل ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٠٧ ( قتل ) ، ولسان العرب: ٣٣/١١ ( قتل )

يقال : قتله قتلاً . والقَتلة : الحال يقتل عليها يقال : قتله قَتلة سَوء . والقَتلة المرة الواحدة ...  
ويقال : تَقَتلت الجارية للرجل حتى عشقها كأنها خضعت له قال .

### تَقَتلت لي حتى إذ ما قتلتيني تنسكت ما هذا بفعل النواسك

قال أهل اللغة : يقال : قُتِل الرجل ، فإن كان من عشق قيل : اقْتُتل وكذلك إذا قتله الجن .<sup>(١)</sup>  
واقْتُل الرجل : عرّضه للقتل .<sup>(٢)</sup> والقتل : اللعن وبه فسّر ابن منظور قوله تعالى : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ  
أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) . أي لعنهم، وقوله تعالى : ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عيسى: ١٧) .  
أي لعن . وروي عن أبي عبيدة أن معنى قاتله الله : قتله . ويقال : قاتل الله فلاناً أي عاداه .<sup>(٣)</sup>  
وقد فرق أبو هلال العسكري بين الموت والقتل إذ قال : ( القتل هو نقض البنية الحيوانية ،  
ولا يقال له قتل في أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمي ، وقال بعضهم القتل إماتة الحركة  
... والموت عرض أيضاً يضاد الحياة مضادة الروح ولا يكون إلا من فعل الله ، والموت  
ينفي الحياة مع سلامة البنية . ، ولا بد في القتل من انتقاض البنية ويقال لمن حبس  
الإنسان حتى يموت إنه قتله ولم يكن بقاتل في الحقيقة ... )<sup>(٤)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبعين ومئة مرة . ثلاثون منها في آيات مكية ، وأربعون  
ومئة في آيات مدنية .<sup>(٥)</sup> حاضّةً على قتال الكفار ناهية عن قتل الأولاد؛ بسبب الفقر أو خشية  
من وقوعه . وعن قتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق . وأعظم ذلك قتل أنبياء الله ، فهذا  
اللفظ يحمل سلوكاً مرغوباً فيه يتمثل بقتال الكفار والمشركين جهاداً في سبيل الله قال تعالى :  
﴿ فَيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ  
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٤) ، ولا يسلك هذا السلوك إلا مؤمن صادق  
الإيمان يجود بنفسه في سبيل الله وذلك أقصى غايات الجود . وقد وعده الله سبحانه وتعالى  
بالأجر العظيم . وليس لما سمى الله جلّ ثناؤه عظيماً مقداراً يعرف مبلغه عباد الله . وذلك  
الأجر لا يقتصر على الشهيد فحسب، بل لمن يسلك ذلك السلوك ولم يستشهد فله أيضاً ذلك

(١) مقاييس اللغة: ٥٦/٥ (قتل)

(٢) ينظر : العين: ١٢٧/٥ (قتل) ، ولسان العرب : ٣٣/١١ (قتل) .

(٣) ينظر : لسان العرب: ٣٣/١١ (قتل)

(٤) الفروق اللغوية : ٨٣-٨٤

(٥) المعجم المفهرس: ٦٥٨-٦٦٠



الأجر العظيم ؛ لأنه قد عقد النية على بيع الحياة الدنيا بثواب الآخرة وهو ثواب عظيم . قال الطبري (الأغلب على معنى شريت من كلام العرب : بعث بما أغنى) .<sup>(١)</sup>

أمَّا السلوك المرغوب عنه الذي يحمله هذا اللفظ فهو قتل الأولاد ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (الأنعام : ١٥١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الإسراء : ٣١) . فالآية الأولى تخاطب المبتلين بالفقر وتنهاهم عن قتل اولادهم بسبب الفقر . والآية الثانية تخاطب الذين يخافون من وقوع الفقر في المستقبل ، فيقتلون اولادهم خشية ذلك<sup>(٢)</sup> . وتنهاهم عن ذلك ؛ ولذا قدّم الله سبحانه وتعالى الأولاد عليهم بالرزق ( نحن نرزقهم وإياكم) فما تحصلون عليه من رزق هو لهم يجريه الله على أيديكم و قدّم رزق الآباء في الآية الأولى ( نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأن قتلهم لاولادهم بسبب فقر واقع عليهم ، وليس بسبب الخشية من الفقر.<sup>(٣)</sup> وقد ذمّ الله تعالى من يسلك هذا السلوك بصفات توجب أعظم أنواع الذم قال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (الأنعام : ١٤٠) ، فهذه سبع صفات ذمّ بها الله سبحانه وتعالى أولئك الظالمين وهي ( الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما أحل الله لهم والافتراء على الله والضلال ، وعدم الاهتداء ، فذلك من أعظم أنواع الذمّ الذي سيكون موجباً لأعظم أنواع العذاب)<sup>(٤)</sup>

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل النفس بغير حق قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام : ١٥١) أي حرّم الله قتلها بأن عصمها بالإسلام أو بالعهد . فيخرج الحربي ويدخل الذمي ، والحق المراد في الآية ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة)<sup>(٥)</sup> .

(١) جامع البيان : ١٦٧/٥

(٢) ينظر : مجاز القرآن : ٢٠٨/١ ، ٣٧٥ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٥٤/٧ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٦١/١٣

(٥) سنن الدارمي : ٢٢٥/٢ ، وسنن الترمذي : ١٩/٤ ، وصحيح ابن حبان : ٣١٦/١٣ .

أما قتل المؤمن عمداً فهو من أكبر الكبائر ، وحسب من يسلك هذا السلوك الخلود في نار جهنم ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء : ٩٣) . وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقيل : إنها نزلت في كافرٍ قتل مسلماً وقيل : إن المراد بالخلود المكث الطويل ، أو أنه مخصوص بمن لم يتب ، أو أن المقصود من ذلك التشديد تعظيماً لهذه الخطيئة وقيل : إنها منسوخة<sup>(١)</sup> بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء : ١٦) . وقد رجح الفخر الرازي قول الجمهور إن ذلك مخصوص بمن لم يتب مستدلين على ذلك بثلاثة أدلة<sup>(٢)</sup> ، الأول : أن الكفر أعظم من القتل والكافر تقبل توبته ، فمن باب أولى أن تقبل توبة القاتل ، الثاني قوله تعالى في آخر سورة الفرقان : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (الفرقان : ٦٨-٧٠) ، الثالث قوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء : ١١٦) .

أما ابن عباس (رضي الله عنه) فقد نقل عنه أن توبة القاتل العمد غير مقبولة<sup>(٣)</sup> وخص آية الفرقان بأناس كانوا في الجاهلية قد قتلوا وزنوا فجاءوا إلى الرسول (ﷺ) واستحسنوا ما يدعو إليه ، وسألوا عن كفارة ما ارتكبه في الجاهلية فنزلت الآية . وذكر أنها مكية منسوخة بآية النساء ، وأما آية النساء فمدنية ولم ينسخها شيء . وأما قبول توبة الكافر ، لأنه حق الله فالتوبة منه ممكنة ، وأما التوبة من القتل فمتعذرة إذ لا سبيل إليها إلا باستحلاله أو إعادة نفسه التي فوتها عليه إلى جسده ، لأن التوبة بحق الأدمي لا تصح إلا بأحدهما ، وكلاهما متعذر على القاتل<sup>(٤)</sup> .

فالقتل من أكبر الذنوب وأعظمها عند الله سواء أكان للأولاد أم قتل النفس المحرمة ، ولا يسلك هذا السلوك إلا مجرم لا يخاف الله ولا يمت إلى الخلق بالإيماني بصلة .

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٠/١٨٢-١٨٤ ، وتيجان البيان في مشكلات القرآن : ١٥٦ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ١٠/١٨٤-١٨٥ .

(٣) ينظر التفسير الكبير : ١٠/١٨٤ ، ومدارج السالكين : ١/٣٢٤ .

(٤) ينظر : مدارج السالكين : ١/٣٢٥ .

## قهر

القَهْرُ في اللغة : (الغَلْبَةُ والتذليل) .<sup>(١)</sup> وقيل : الغلبة والأخذ من فوق .<sup>(٢)</sup> وقيل الغلبة والعلو .<sup>(٣)</sup> ويرى الباحث أن المعنى الأول أكثر دقة ؛ لتضمنه معنيين متناقضين ، يدلان على ما يقتضيه القهر من غلبة القاهر وذل المقهور ، في حين لا تدل المعاني الأخر إلا على القاهر فقط . (و القهار : من صفات الله عز وجل ، قال الأزهري : والله القاهر القهار، قهر خلقه بسلطانه وقدرته ، وصرّفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً والقهار للمبالغة .... وقهره يقهره قهراً : غلبة ، وتقول : أخذتهم قهراً ، أي من غير رضاهم) .<sup>(٤)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عشر مرات ، تسع منها في آيات مكية ومرة واحدة في آية مدنية .<sup>(٥)</sup> وكان دالاً على اسم الله تبارك وتعالى ثماني مرات بصيغة اسم الفاعل ( قاهر ) وصيغة المبالغة (قهار) .

وكانت دلالاته على السلوك الخلقى الذميمة في الآيتين المتبقيتين ، إذ دلّ على قهر فرعون وملائه لموسى (عليه السلام) وقومه . في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَّكَ قَالَ سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف : ١٢٧) . ودلّ على قهر اليتيم في قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (الضحى : ٩) . وقيل إن المراد بالقهر : تحقيره ، وقيل قهره على ماله بعدم دفعه إليه .<sup>(٦)</sup> فقهر الناس والتسلط عليهم ولا سيما اليتيم سلوك قبيح لا يسلكه إلا إنسان فج الطبع ميت القلب لا تعرف الرحمة والشفقة إلى قلبه سبيلاً . وإذا كان القهر لا يقع إلا على الضعفاء الذين لا ناصر لهم غير الله فإن الله سبحانه قد خصّ اليتيم في الآية ، لكونه أكثر احتياجاً للرحمة والشفقة واللفظ به والإحسان إليه .

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٢٩ (قهر)

(٢) ينظر : العين : ٣٦٥/٣ (قهر) ، ولسان العرب : ٣٣٤/١١ (قهر)

(٣) ينظر :مقاييس اللغة : ٣٥/٥ (قهر)

(٤) لسان العرب : ٣٣٤/١١ (قهر)

(٥) المعجم المفهرس : ٦٧٧

(٦) ينظر : زاد المسير : ١٦٠/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠٠/٢٠

## كبر

يمكن عدّ الكِبْر في اللغة : العِظْم . فقد أجمع اللغويون على ان كِبْر الشيء معظمة ، والكِبْر العظمة ، والتكبر : التعظُّم<sup>(١)</sup> . جاء في اللسان : ( الكبير في صفة الله تعالى : العظيم الجليل والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده ، والكبرياء عظمة الله جاءت على فعلياء )<sup>(٢)</sup> . يقال : كَبُرَ يكْبُرُ كِبْرًا ، وكُبُرًا وكِبَارَةً<sup>(٣)</sup> . والكِبْرُ : الهَرَمُ<sup>(٤)</sup> . (والاستكبار : الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً ... وقد تكبّر واستكبر وتكابر ، وقيل تكبّر : من الكِبْر ، وتكابر من السن..)<sup>(٥)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم واحدة وستين ومئة مرة . سبع عشرة ومئة مرة في آيات مكية ، وأربع وأربعون مرة في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . دالاً على كل المعاني السابقة . والكِبْر نوعان : باطن وظاهر ، فالباطن خلق في نفس الإنسان ، والظاهر أعمال تصدر عنه تكون ترجمة لما في الباطن وثمره عنه . والكبر الباطن يتمثل بروية المتكبر نفسه فوق من يتكبر عليه ، فيصير ذلك كالعقيدة عنده ، فيفرح به ، ويركن إليه ويعتز في نفسه بسببه ، وذلك هو خلق الكبر وعندما تظهر آثار هذه الحالة النفسية الشاذة في أعمال الإنسان وتصرفاته يسمى متكبراً<sup>(٧)</sup> . وقد تحدثت الآيات القرآنية الكريمة عن هذين النوعين فمثال الأول قوله تعالى : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (غافر: ٥٦) . ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام: ٩٣) . فدلّ في الآية الأولى على الحالة النفسية ، ودلّ في الآية الثانية على الآثار المترتبة عما في النفس ، وهو الإعراض عن آيات الله تعالى . وقد جاء دالاً على الحالتين في قوله تعالى : ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: ٢٢) . وإذا كان الكبر على الناس سلوك ذميم ، فالكبر على الله سبحانه وتعالى ورسله من أعظم أنواع الكبر ، ولا يسلك هذا السلوك إلا كافر جاحد . وقد توعدده الله بالعذاب الشديد قال تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ

(١) ينظر : العين : ٣٦١/٥ (كبر) ، وإصلاح المنطق : ٣٣، ١٨٠، ٣٣٠ ، ومقاييس اللغة : ١٥٣/٥ (كبر) ، لسان

العرب : ١٢/١٢ (كبر) ، وتاج العروس : ٥/١٤ (كبر)

(٢) لسان العرب : ١٢/١٢ (كبر)

(٣) ينظر : تاج العروس : ٥/١٤ (كبر)

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ١٥٣/٥ (كبر)

(٥) لسان العرب : ١٢/١٢ (كبر)

(٦) المعجم المفهرس : ٧٠٩-٧١١ .

(٧) ينظر : السلوك الاجتماعي في الإسلام : ٥٢ .

تُجَزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ (الأحقاف : ٢٠) فالكِبْرُ سلوكٌ خُلقي قبيح وهو حين يستشري في النفس ، ويتمكن من قلب الإنسان يكون أسوأ ما يصيب القلب من أمراض ، فما من خلق من الأخلاق المذمومة إلا والمتكبر متصفاً به .

## كفر

الكفر في اللغة: التغطية. <sup>(١)</sup> قال أبو بكر بن الأنباري : ( قال أهل اللغة الكافر معناه في كلام العرب الذي يغطي نعم الله وتوحيده أخذ من قول العرب : قد كفرت المتاع في الوعاء أكفره كفراً إذا سترته فيه . وقال لنا أبو العباس : إنما قيل لليل كافر؛ لأنه يغطي الأشياء بظلمته). <sup>(٢)</sup> قال ليبيد <sup>(٣)</sup> :

يعلو طريقةً منها متواتراً      في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غمامها

ويقال للزارع كافر ، لأنه يغطي الحب بالتراب <sup>(٤)</sup> . يقال كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْراً و كُفُوراً و كُفُراًناً <sup>(٥)</sup> . وقد ذُكِرَ الفرق بين هذه المصادر في مبحث الدراسة الصرفية <sup>(٦)</sup> . و (الكفر : نقيض الشكر . كفر النعمة أي لم يشكرها ، والكفر أربعة أنحاء : كفر الجحود مع معرفة القلب ، كقوله عز وجل : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ (النمل: ١٤) وكفر المعاندة : وهو أن يعرف بقلبه ويأبى بلسانه . وكفر النفاق وهو أن يؤمن بلسانه، والقلب كافر. وكفر الإنكار: وهو كفر القلب واللسان. وإذا أَلجأت مطيعك إلى أن يعصيك فقد أكفرته .) <sup>(٧)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمساً وعشرين وخمسمئة مرة . أربع وثلاثون ومئتا مرة في آيات مكية ، وواحدة وتسعون ومئتا مرة في آيات مدنية. <sup>(٨)</sup> وقد ذكرت كتب الوجوه

<sup>(١)</sup> ينظر: النوار في اللغة (لابن الأنصاري): ٢٣٨ ، والزاهر: ١/٢٦١ ، ومقاييس اللغة : ٥/١٩١ (كفر)، ومفردات ألفاظ

القرآن : ٤٥١

<sup>(٢)</sup> الزاهر : ١/٢١٦

<sup>(٣)</sup> ليبيد بن ربيعة: ٢٥٥ .

<sup>(٤)</sup> ينظر : مقاييس اللغة : ٥/٤٥١ (كفر) ، مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥١ (كفر)

<sup>(٥)</sup> ينظر : لسان العرب : ١٢/١١٨

<sup>(٦)</sup> ينظر من البحث

<sup>(٧)</sup> العين : ٥/٣٥٦ (كفر )

<sup>(٨)</sup> المعجم المفهرس : ٧٢٥-٧٣٢

- والنظائر أن الكفر في القرآن على أربعة أوجه هي<sup>(١)</sup>
- الكفر المضاد للإيمان . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ( البقرة : ٦ ) .
- كفر الجحود ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ ( البقرة : ٨٩ ) .
- كفر النعمة . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ ( البقرة : ١٥٢ ) .
- البراءة : ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ ( العنكبوت : ٢٥ ) .
- ومما لا شك فيه ان الكافر بالله سواء أكان كفره تكذيباً ، أم جحوداً وعناداً، يصدر عنه كل سلوك خُلقي قبيح يترجم خلقه الباطن، الذي يعد أسوأ خلقاً في الإنسان على الإطلاق . وكذلك كفر النعم فهو سلوك خلقي ذميم لا ينبغي أن يتصف به المسلم . إذ لا بد أن يعترف بنعم الله عليه ، ويؤدي شكرها لله بحسن عبادته ، وإحسانه إلى خلقه . فضلاً عن وجوب الاعتراف بأفضال الآخرين عليه . وشكرهم على ذلك ، فيكون لذلك أثر في المجتمع ، إذ يشيع التعاون ومد يد العون للمحتاجين .

### كيد

الكَيْدُ في اللغة : معالجة الشيء.<sup>(٢)</sup> قال ابن فارس ( الكاف والياء والذال أصل صحيح يدلُّ على معالجة الشيء بشدة ، ثم يتسع الباب ، وكله راجع إلى هذا الأصل . قال أهل اللغة : الكيد : المعالجة . قالوا وكل شيء تعالجه فأنت تكيده . هذا هو الأصل في الباب ، ثم يسمون المكر كيداً... )<sup>(٣)</sup>

والكَيْد : الاحتيال ، وبه سميت الحرب كيداً . والكيد : التدبير بباطل أو حق إلا أنه في الباطل أكثر استعمالاً.<sup>(٤)</sup> وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الكيد والخدع فقال : (الخدع هو إظهار ما ينطق خلافه ، أراد اجتلاب نفع أو دفع ضرر ولا يقتضي أن يكون بعد تدبر ونظر وفكر ... والكيد لا يكون إلا بعد تدبر ونظر وفكر ، ولهذا قال أهل اللغة : الكيد : التدبير على

(١) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ٣٣ ، والتصاريح : ١٠٤-١٠٥ ، والوجوه والنظائر لـ (الدامغاني)

٤٠٥-٤٠٦

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٤٩/٥ (كيد) ، ولسان العرب: ١٢/١٩٩ (كيد) .

(٣) مقاييس اللغة : ١٤٩/٥ (كيد)

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٦٢ (كيد) ، ولسان العرب : ١٢/١٩٩ (كيد)

العـدو و إرادة إهلاكه ... )<sup>(١)</sup> و عدّ الكيد أقوى من المكر ، وإن كان كل منهما لا يكون إلا مع تدبر وفكر ، وعلل ذلك بتعدي الكيد بنفسه ، على حين لا يتعدى المكر إلا بحرف جر ، إذ لا يقال مكره ، وذكر أن المتعدي بنفسه أقوى<sup>(٢)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمساً وثلاثين مرة . واحدة وثلاثون منها في آيات مكية ، وأربع في آيات مدنية.<sup>(٣)</sup> دالاً على المكر والاحتيال وإن كان الدامغاني قد ذكر للكيد في القرآن العظيم سبعة أوجه.<sup>(٤)</sup> ويرى الباحث أن أكثر تلك الأوجه في الحقيقة هي مقتضى الكيد ، أو أثر من آثار الكيد ، ولا يجوز أن يحدد معنى الكيد بذلك الأثر ، فمثلاً فسر الكيد في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق : ١٥ ، ١٦) بالقتل وفسره في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَيَقَطُنَّ فَلْيَنْظُرْنَ هَلْ يَدْهَبْنَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ﴾ (الحج : ١٥) بالخنق . فالقتل والخنق قد يكونان أثراً من آثار الكيد فالكفار قد يكيدون للمسلمين بالسعي في فساد حالهم أو تأليب القبائل ضدهم أو بالقتل أو بتنفيرهم عن الدين .

وقد أجمع المفسرون على تفسير الكيد في الآية الأولى : بالمكر والاحتتيال أي أن الكفار يمكرون بالرسول (ﷺ) وأصحابه ، فيكيد الله بهم أي يجازيهم وينتقم منهم.<sup>(٥)</sup> وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أستضعف كيد الشيطان في قوله تعالى : ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء : ٧٦) فإنه قد أستعظم كيد النساء إذ قال ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف : ٢٨) . قال الزمخشري : ( وإنما استعظم كيد النساء ؛ لأنه وإن كان في الرجال ، إلا أن النساء ألطف كيداً وأنفذ حيلة ، ولهن في ذلك نيقه ورفق ، وبذلك يغلبن الرجال )<sup>(٦)</sup> .

فالسعي في فساد أحوال الناس ، ومحاولة إنزال المصائب بهم بالكيد لهم والاحتتيال عليهم فعل قبيح لا ينبغي أن يتخلق به الإنسان .

(١) الفروق اللغوية : ٢١٣

(٢) ينظر : الفروق اللغوية : ٢١٥

(٣) المعجم المفهرس : ٧٥٩

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر لـ ( الدامغاني )

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٥٢٣ ، وزاد المسير : ٨٥/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ١١/٢٠ وتفسير القرآن العظيم

. ٧٥٣/٤ :

(٦) الكشف : ٤٣٥/٢ .

## لمز

الَّلمز في اللغة : العيب في الوجه بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي.<sup>(١)</sup> وقيل إن الأصل في الهمز واللمز الدفع ، ( قال الكسائي : يقال : همزته ولمزته ولهزته إذا دفعته )<sup>(٢)</sup> ، واللمّاز واللمّزة : العياب للناس وكذلك إمراة لَمَزَة الهاء فيها للمبالغة وليس للتأنيث.<sup>(٣)</sup> وقيل إن الفرق بين اللّمز والهمز أن اللمز العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب<sup>(٤)</sup> . وذكر أبو هلال العسكري فرقا آخر رواه عن المبرد إذ قال : ( قال المبرد الهمز هو أن يهمز الإنسان بقول قبيح من حيث لا يسمع أو يحثه ويوسده على أمر قبيح أي يغيره به ، واللمز أجهر من الهمز وفي القرآن ( همزات الشياطين ) ولم يقل لمزات ، لأن مكايده الشيطان خفية )<sup>(٥)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات . مرة واحدة في آية مكية ، وثلاث مرات في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . دالاً على المعنى الذي ذكره اللغويون وهو العيب . إلا أن من المفسرين من عدّه العيب بالغيب . كالطبري عند تفسيره<sup>(٧)</sup> قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١١) ، وابن كثير عند تفسيره<sup>(٨)</sup> قوله تعالى : ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ (الهمزة : ١) على حين عدّه بعض المفسرين العيب مطلقاً أي دون أن يحدوده بالوجه أو بالغيب.<sup>(٩)</sup> وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن العيب والغض من الناس . وجعل من يعيب الناس كأنه يعيب نفسه قال تعالى : ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (الحجرات : ١١) . فقد أجمع المفسرون على أن المراد هو عيب المؤمنين، فجعل سبحانه وتعالى اللامز لأخيه كاللامز لنفسه ؛ لأن المؤمنين كرجل واحد ، فلا يجوز أن يطعن بعضهم على بعض ويعيب بعضهم بعضاً<sup>(١٠)</sup>؛

(١) ينظر : العين : ٣٧٢/٧ (لمز) ، وشرح الفصيح : ٢٠٩ ، ولسان العرب : ٣٢٦/١٢ (لمز)

(٢) لسان العرب : ٣٢٦/١٢ (لمز) وينظر : تاج العروس : ٣٢١/١٥ (لمز)

(٣) ينظر : تاج العروس : ٣٢١/١٥ (لمز)

(٤) ينظر : شرح الفصيح : ٢٠٩ ، لسان العرب : ٣٢٦/١٢ (لمز)

(٥) الفروق اللغوية : ٤٠-٣٩ .

(٦) المعجم المفهرس : ٧٦٩

(٧) ينظر : جامع البيان : ١٣١/٢٦

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٨٤٧/٤ .

(٩) ينظر : مجاز القرآن : ٢٢٠/٢ ، وتفسير غريب القرآن : ٣١٦ ، وروح المعاني : ١٥٣/٢٦ .

(١٠) ينظر : تفسير مجاهد : ٦٠٧/٢ .



لأن ذلك سيؤدي إلى التباغض والعداء بين الناس فتنفصم عرى المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع . وقد توعدّ الباري عزّ وجلّ من يمارس هذا السلوك القبيح بالويل . قال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة : ١).

## لهو

الَّهْوُ فِي اللُّغَةِ : مَا يَشْغَلُ الْإِنْسَانَ عَمَّا يَعْنِيهِ<sup>(١)</sup> . قال ابن فارس: ( اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان : أحدهما يدلُّ على شغل عن شيء بشيء ، والآخر نبذ شيء من اليد . فالأول اللُّهُو وهو كلُّ شيء شغلك عن شيء فقد ألهاك ، ولهُوت من اللهُو ، ولهيت عن الشيء إذا تركته لغيره ، والقياس واحد ، وإن تغيّر اللفظ أدنى تغيير )<sup>(٢)</sup> . ويرى الباحث أنهما أصل واحد ، فالأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس يعدّ دلالة تضمينية أي تضمنتها دلالة الأصل الأول ، ويُفرّق بين الدالتين حرف الجر المستعمل عند كل دلالة ، فهو يدل على الانشغال عندما يتعدى (بالباء) نحو لهوت به ويدل على الترك عندما يتعدى بـ (عن او من) نحو لهيت عنه ومنه .

قال ابن السكيت : ( ولقد لهوت بالشيء ، فأنا ألهو به لهواً ، وقد لهيت منه ألهى ، إذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه )<sup>(٣)</sup> وقال ابن هشام : ( والأصمعي يقول : ألهيت منه وعنه ، والكسائي يقول : ألهيت منه لا غير )<sup>(٤)</sup> . يقال : لهوت بالشيء ألهو به لهواً ، ولهيت عن الشيء ألهى لهياً ولهياناً<sup>(٥)</sup> . وقد فرّق بين اللهُو واللعب أن اللعب أشمل فكل لهو لعب وليس كل لعب لهو ؛ لأن من اللعب ما يكون للتأديب ومثّل لذلك بلعب (الشطرنج) وغيره ، أما اللهُو فلا يعقب نفعاً ، وسُمّي لهواً ؛ لأنه يشغل عما يُعني<sup>(٦)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست عشرة مرة . عشر منها في آيات مكية، وست في آيات

(١) ينظر : العين : ٨٧/٤ ( لهو ) ، و مقاييس اللغة : ٥/٢١٣ ( لهو ) ، مفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٥ ( لهي ) ، ولسان

العرب : ٣٤٧/١٢ ( لها )

(٢) مقاييس اللغة : ٥/٢١٣ ( لهو )

(٣) إصلاح المنطق : ٢٠١ ، وينظر : شرح الفصيح : ٩٥

(٤) شرح الفصيح : ٩٥

(٥) ينظر : لسان العرب : ٣٤٧/١٢ ( لها )

(٦) ينظر : الفروق اللغوية : ٢١٠

مدنية<sup>(١)</sup> دالاً على الانشغال والتلهي عما ينفع الإنسان بمظاهر مختلفة منها :  
 - السخرية والاستهزاء<sup>(٢)</sup> . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ (الأعراف : ٥١) .  
 - الأموال والأولاد ، قال تعالى ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (المنافقون : ٩) ،  
 أي لا توجب لكم اللهو وتشغلكم عن ذكر الله . وذكر الطبري أن المراد بالذكر هنا الصلوات  
 الخمس<sup>(٣)</sup> .

- ضرب الطبل وذلك في سياق الكلام على المصلين الذين تركوا النبي (ﷺ) وهو يخطب يوم  
 الجمعة ؛ لما سمعوا بقدوم دحية بن خليفة بتجارة من الشام . وكان قد أصابهم جوع وغلاء ،  
 ولم يبق مع الرسول (ﷺ) إلا نفر قليل ، وكانت عاداتهم أن يستقبلوا القوافل بالطبل  
 والتصفيق<sup>(٤)</sup> .

- الغناء : فقد فسّر لهو الحديث بالغناء<sup>(٥)</sup> قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
 لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (لقمان : ٦) . قال الزمخشري : ( اللهو كل باطل ألهى عن  
 الخير وعمّا يعني ولهو الحديث نحو السمر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها ،  
 والنحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء  
 وتعلم الموسيقى\* وما أشبه ذلك )<sup>(٦)</sup> . ولا شك أن هذا أسلوب قبيح إذ يضيع الإنسان وقته  
 وهو محسوب من عمره فيما لا ينفعه .

## مرح

المرح في اللغة : يدل على شدة الفرح<sup>(٧)</sup> . وقال ابن فارس أنه يدل ( على مسرة لا يكاد

(١) المعجم المفهرس : ٧٦٩

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٤٢٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٤٨٣/٣ ، وجامع البيان : ١١٧/٢٨ .

(٤) ينظر : أسباب النزول : ٣٠٦

(٥) ينظر الوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٤٢٤

\* كلمة يونانية تعني علم الغناء ، وبغير راء الغناء نفسه ، ينظر الكشف : ٤٩٧/٣ الهامش .

(٦) الكشف : ٤٩٦/٣-٤٩٧

(٧) ينظر : العين : ٢٢٥/٣ (مرح) ، مقاييس اللغة : ٢١٦/٥ (مرح) و مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨١ (مرح)

يستقر معها طرباً<sup>(١)</sup> وذكر ابن منظور أنه (شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره)<sup>(٢)</sup> أما الزبيدي فقد رآه مرادفاً للأشعر والبطر<sup>(٣)</sup>. ويمكن القول إن المرح تحول الخلق الباطن إلى سلوك ظاهر يكون أثراً لذلك الخلق، ولذلك فُسر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بالتبختر والاختيال في المشي<sup>(٤)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيات مكية<sup>(٥)</sup>. دالاً على التكبر والاختيال في المشي قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء: ٣٧)، ومثلها في لقمان: ١٨. قال المفسرون إن المراد من الآية النهي عن المشي بكيفية تدل على الفخر والكبر<sup>(٦)</sup>. والفرح بغير حق والمرح خلقان ذميان لا يتخلق بهما إلا الكفرة والمشركون، الذين سيجزون يوم القيامة الخلود في النار قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (غافر: ٧٣-٧٦).

## مكر

المكر في اللغة: الاحتيال في خفية<sup>(٧)</sup>. وذكر ابن فارس لهذه المادة أصليين الأول: الاحتيال والخداع والثاني: خدالة الساقين<sup>(٨)</sup>. يقال: جارية ممكورة إذا كانت ملتفة البدن<sup>(٩)</sup>. قال ذو الرمة<sup>(١٠)</sup>:

عَجْرَاءُ مَمْكُورَةٌ حُمَصَانَةٌ قَلِقٌ  
عنها الوشاح وتمَّ الجِسمُ والقَصْبُ

(١) مقاييس اللغة: ٢١٦/٥ (مرح)

(٢) لسان العرب: ٦٧/١٣ (مرح)

(٣) ينظر: تاج العروس: ١١٣/٧ (مرح)

(٤) ينظر: لسان العرب: ٦٧/١٣ (مرح) وتاج العروس: ١١٣/٧ (مرح)

(٥) المعجم المفهرس: ٧٧٩

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٥٥، والتفسير الكبير: ٣٤٢/٢٠

(٧) ينظر: العين: ٣٧٠/٥ (مكر)، ولسان العرب: ١٥٩/١٣ (مكر)، وتاج العروس: ١٤٧/١٤ (مكر)

(٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٤٥/٥ (مكر)

(٩) ينظر: الفروق اللغوية: ٢١٥

(١٠) ديوان ذي الرمة: ٥

وقسم الراغب المكر على قسمين : محمود إن كان من تحري فعل جميل ، وعلى ذلك قال تعالى : ﴿ والله خير الماكرين ﴾ (آل عمران: ٥٤) وقبيح مذموم إن كان في تحري فعل قبيح (١). قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣) . وقد سبق ذكر الفرق بين المكر والكيد (٢) .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة . ست وثلاثون منها في آيات مكية ، وسبع في آيات مدنية (٣) . دالاً على الاحتيال والخداع بعدة مظاهر هي :  
 - تكذيب الأنبياء ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَّابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٣) يعني يكذبوا الأنبياء ويغدرون بهم ويخالفونهم (٤) .  
 - الغيبة ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ (يوسف: ٣١) ، قال الزمخشري : ( وسُمِّي الاغتيال مكرأ ؛ لأنه في خُفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره . وقيل كانت استكتمتهن سرّها فأفشينه عليها ) (٥) .

- إرادة القتل ومنه قوله تعالى حاكياً عن بني إسرائيل : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤) ، إذ تمثل مكرهم بتبنييت النية على قتل عيسى (عليه السلام) ولكن الله مكر بهم إذ رفع عيسى (عليه السلام) إليه وألقى شبهه على من كُلف بقتله ، فإله سبحانه وتعالى أقوى مكرأ وهو قادر على عقابهم من حيث لا يشعرون (٦) .  
 وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالمكر عند إسناده إلى الباري عز وجل هو الجزاء والانتقام (٧) . قال الزركشي : ( وحُمِل اللفظ على اللفظ فخرج الانتقام بلفظ الذنب ، لأن الله لا يمكر ... ) (٨) .

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩١ (مكر)

(٢) ينظر ص من البحث

(٣) المعجم المفهرس : ٧٨٦

(٤) ينظر : مجاز القرآن : ٢٠٦/١ ، والوجه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٤٣٩ .

(٥) الكشاف : ٤٣٧/٢

(٦) ينظر الكشاف : ٣٩٣/١ .

(٧) ينظر : مجاز القرآن : ٩٥/١ ، وإعراب القرآن (للنحاس) : ٥٢٧/٢ ، والكشاف : ٣٩٣/١

(٨) البرهان (للزركشي) : ٢٨٣/٢

أمَّا الراغب فقد رأى أن مكر الله يتمثل بإمهال العبد وتمكينه من أغراض الدنيا قال : ( ولذلك قال امير المؤمنين (عليه السلام) ( من وسَّع الله دنياه ولم يعلم أنه مُكر به فهو مخدوع عن عقله ).<sup>(١)</sup> فالمكر بكل مظاهره سلوك قبيح لا يسلكه إلا كل محتال ضعيف لا يقوى على مواجهة المواقف بشجاعة فيعمد إلى المكر والاحتيايل فيوقع بالآخرين من غير أن يشعروا ، وفي ذلك خراب وفساد للمجتمع ؛ ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى عنه وتوعد الماكرين بالعذاب الأليم قال تعالى : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ (الأنعام : ١٢٤).

## منع

الْمَنْعُ فِي اللُّغَةِ : ضد الإِطْعَاءِ.<sup>(٢)</sup> جاء في اللسان : المنع هو أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده ، وهو خلاف الإِطْعَاءِ .<sup>(٣)</sup> يقال : (منعه من كذا وعن كذا ، ويقال : مَنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ ، ومنع حَقَّهُ مِنْهُ ؛ لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية )<sup>(٤)</sup> . ورجل مانع ومنوع ومَنَاعٌ : ضنين ممسك<sup>(٥)</sup> . ومنيع : لا يخلص إليه من قوم منعاء . والمانع من صفات الله<sup>(٦)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبع عشرة مرة . اثنتا عشرة مرة في آيات مكية وخمس في آيات مدنية<sup>(٧)</sup> . ولم يخرج عن دلالة المنع التي ذكرها اللغويون ، وقد تعددت وجوه المنع المذموم في القرآن العظيم منها :

- منع مساجد الله قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (البقرة : ١١٤) . وسواءً أكان سبب نزول الآية ما قيل من أن النصارى كانوا يطرحون الأذى في بيت المقدس ، ويمنعون الناس من الصلاة فيه ، أم كان السبب كما قيل منع المشركين رسول الله

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩١ (مكر )

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٧٨/٥ (منع) ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٥ (منع) ، ولسان العرب : ١٩٤/١٣ (منع) ، وتاج العروس : ٢١٨/٢٢ (منع)

(٣) لسان العرب : ١٩٤/١٣ (منع) وينظر : تاج العروس : ٢١٨/٢٢ (منع)

(٤) تاج العروس : ٢١٨/٢٢ (منع)

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٥ (منع) ، ولسان العرب : ١٩٤/١٣ (منع)

(٦) ينظر : لسان العرب : ١٩٤/١٣ (منع)

(٧) المعجم المفهرس : ١٩٠-١٩١

(ﷺ) أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية . فإن الحكم حكمٌ عام لجنس مساجد الله ، ومن يفعل ذلك فهو مفرط في الظلم.<sup>(١)</sup>

- منع الخير ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ (ق: ٢٥) ، وقد اختلف المفسرون في المراد بالخير في الآية الكريمة ، فقيل إن المراد لا يؤدي ما يجب عليه من زكاة وغيرها ، والخير : المال<sup>(٢)</sup> . وقيل إن المراد بالخير : الإسلام ، لأن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة ، إذ كان يقول لأبناء أخيه من يدخل منكم الإسلام لن أنفعه بشيء ما عشت<sup>(٣)</sup> .

ويرى الباحث أن الخير عام في كل شيء سواء أكان مالا ً أم عملاً ً صالحاً ً ينفع الناس ، أو كلمة طيبة؛ لأن من يمنع الواجب المفروض عليه لا شك أنه يمنع المنافع الأخر التي تحضُّ عليها مكارم الأخلاق .

- منع الماعون في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ ( الماعون : ٧ ) وقد اختلف المفسرون في المراد بالماعون ، فقال أبو عبيدة إنه في الجاهلية كل منفعة وعطية مستشهداً بقول الأعشى<sup>(٤)</sup>

بأجود منه بماعونه      إذ ما سماؤهم لم تغم

وهو في الإسلام الطاعة والزكاة<sup>(٥)</sup> ، قال الشاعر :

قوم على الإسلام لما يمنعوا      ماعونهم ويضيّعوا التنزيلا

وقيل الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالفأس والإبرة والقدر ونحو ذلك<sup>(٦)</sup> . وقال النحاس بعد أن ذكر الأقوال السابقة : ( وهذه الأقوال ترجع إلى أصل واحد ، وإنما هو الضن بالشيء اليسير الذي يجب إلا يضمن به مشتق من المعن ، وهو الشيء القليل والله أعلم )<sup>(٧)</sup> ويتفق الباحث مع النحاس في ذلك إلا أنه يرى أن الماعون أسم آلة مشتق من العون يدل على كل ما

(١) ينظر : الكشاف: ٢٠٥/١ ، والتفسير الكبير : ١٠/٤-١١ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٦٦/٢٦ ، وإعراب القرآن ( للنحاس ) : ٢٢١/٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٣١/٤ ، وروح المعاني : ١٨٥/٢٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني: ١٨٥/٢٦ .

(٤) مجاز القرآن : ٣١٣/٢ ، والبيت في الديوان مختلف إذ جاء : بأجود منه بما عنده ... الديوان: ١٩٩ .

(٥) ينظر : مجاز القرآن : ٣١٣/٢ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/٢٠ ، وزاد المسير : ٢٤٥/٩ .

(٧) إعراب القرآن ( للنحاس ) : ٧٧٦/٣ .

يستعين به الناس في قضاء حوائجهم ، فالزكاة تعين الفقراء والمساكين على إقامة حياتهم والطاعة تعين الإنسان على رضا ربه ، وكل منافع البيت تعين الإنسان في قضاء حوائجه . وعلى الرغم من ذلك فإن تخصيصها بمنافع البيت الصغيرة كالدلو والإبرة والفأس والقدر وغيرها ، أبلغ في وصف المنافق الساهي عن صلته المرائي بها قال تعالى قبل هذه الآية : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون: ٤-٧) قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : ( أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه، حتى ولو بإعارة ما ينتفع به ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه إليهم ، فهو لاء لمنع الزكاة وأنواع القرابات أولى وأولى )<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك دلالة كبيرة على التربية الفاضلة التي يُربي بها الإسلام أبناءه إذ يناهم عن منع أبسط الأشياء عن المحتاجين ، فخلق بذلك مجتمعاً متعاوناً متحاباً . فمنع أي وجه من وجوه الخير خلق ذميم يرفضه الإسلام ، لأن من يتخلق بذلك الخلق سيكون أنانياً لا يحب إلا نفسه.

## نكث

النَّكْثُ في اللغة : نقض ما تعقده وتصلحه<sup>(٢)</sup>. وأصله النُّكْث ، وهو نقض أخلاق الأخبية والأكسية البالية ، لتغزل ثانية<sup>(٣)</sup> . ثم استعير لنقض العهد<sup>(٤)</sup> . يقال : نكث العهد ينكثه نكثاً<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبع مرات . ثلاث منها في آيات مكية، وأربع في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . دالاً في جميعها على نقض العهد . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوءِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ (الأعراف : ١٣٥) ، تتحدث هذه الآية عن بني إسرائيل عندما نزل بهم عذاب الله ففرعوا إلى موسى (عليه السلام) وعاهدوه على الإيمان إن دعا الله ليكشف عنهم

(١) تفسير القرآن العظيم : ٨٦١/٤ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٥/٥ (نكث) ، ولسان العرب : ٢٧٨/١٤ (نكث)

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ١١٧ ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٦ (نكث) ، وتاج العروس : ٣٧٦/٥ (نكث)

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٦ (نكث) ، وتاج العروس : ٣٧٦/٥ (نكث)

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٥/٥ (نكث) ، ولسان العرب : ٢٧٨/١٤ .

(٦) المعجم المفهرس : ٨٢٩

العذاب ، فلما حصل ذلك بادروا بنكث عهدهم.<sup>(١)</sup> وليس ذلك بغريب على اليهود فقد طُبِعوا على المكر ونكث العهود ، فكم عاهدوا أنبياءهم على الإيمان ثم نكثوا ، ليس هذا فحسب بل غدروا بأنبياء الله فقتلوهم .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن قتال الكفار ، إذا كانوا قد عاهدوا على ذلك إلا أن ينكثوا بالعهد فقتالهم واجب قال تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ أَكْفَرُ ﴾ (التوبة : ١٢) . فنكث العهد سلوك ذميم نهى الله سبحانه وتعالى عنه وجعل الناكث بعهده ناكثاً على نفسه ، لما يحملها من الإثم على حين وعد الموفين بعهودهم أجراً عظيماً قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح : ١٠) .

## نهر

النَّهْرُ في اللغة يدل على تَفْتَحٌ واتساع.<sup>(٢)</sup> من ذلك (استنهر النهر : اتسع. وأنهرت فتق القرية : وسعته ، وأنهرت الدم : أسلته) .<sup>(٣)</sup> ولا يكون ذلك إلا بالفتح . (ومنه أيضاً النهار : انفتاح الظلمة عن الضياء) .<sup>(٤)</sup> والنَّهْرُ والانتهار : الزجر بمغالطة : يقال نهره ينهره نَهْرًا<sup>(٥)</sup> . وفي التهذيب : نهشته وأنهرته إذا استقبلته بكلام تزجره عن خبر<sup>(٦)</sup> . وفي الحديث الشريف : (من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً وأمنه الله من الفرع الأكبر) <sup>(٧)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعاً ومئة مرة . منها ست وخمسون في آيات مكية وثلاث وخمسون في آيات مدنية.<sup>(٨)</sup> ولم يدل على السلوك الخلفي المتمثل بالزجر والانتهار بغلظة

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٣٤٧/١٤ - ٣٤٨ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٦٢/٥ (نهر) ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٤٠٨/١ ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٨

(٣) أساس البلاغة : ٤٧٤ (نهر)

(٤) مقاييس اللغة : ٣٦٢/٥ (نهر)

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٨ (نهر) ، ولسان العرب : ٣٠٢/١٤ (نهر)

(٦) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٧٦/٦ (نهر)

(٧) مسند الشهاب : ٣١٨/١ ، والمصنوع : ١٧٦/١ ، وكشف الخفاء : ٢٩٨/٢ .

(٨) المعجم المفهرس : ٨٣١ - ٨٣٢



إلا في آيتين اثنتين . الأولى نهت عن نهر الوالدين قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء: ٢٣) (أي لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك) <sup>(١)</sup> . سواءً أكان ذلك فعلاً منهما أم قولاً ، فاحترام الوالدين واجبة وطاعتها من طاعة الله .

والآية الثانية تنهى عن نهر السائل وصدّه قال تعالى وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿الضحى : ١٠﴾ ، فالله سبحانه وتعالى ينهى عن صدّ السائل وزجره بالقول الفج الغليظ ، إذ يمكن ردّه ببذل يسير ، أو بقول جميل. <sup>(٢)</sup>

فانتهاز السائل وزجره وصدّه بغلظة سلوك قبيح لا يرتضيه الإسلام ، ولا يقره حتى وإن كان السائل غير محتاج ، فقد روي عن الرسول (ﷺ) أنه قال : ( لا يمنعن احدكم السائل ، وأن يعطيه إذا سأل ولو رأى في يده قلبيين من ذهب ) <sup>(٣)</sup> . وذلك حتى لا يتعود المسلم الرد بعلّة ان السائل غير محتاج فقد يؤدي ذلك ولا سيما إذا تكرر إلى تكوّن : هذا الخلق الذميمة لدى المسلم وهو خلق النهر والمنع .

## وَأَد

الوَأَد في اللغة : الثقل. <sup>(٤)</sup> قال ابن فارس : ( الواو والهمزة والذال أصل صحيح يدل على إثقال شيء بشيء ، يقال للابل إذا مشت بثقلها : لها وئيد ) . <sup>(٥)</sup> ويقال : ( سمعت وأد قوائم الإبل وونئدها أي صوت وطنها على الأرض ) <sup>(٦)</sup> . ثم استعملت المادة للدلالة على التمهّل في الأمر فقالوا : ( اتأد في الأمر يتأد ، وتوَأد إذا تأتى فيه وتثبت ) . <sup>(٧)</sup> واستعملت أيضا في حياة العرب قبل الإسلام للدلالة على دفن البنات وهن حيات ، خوفا من العار أو الحاجة ؛ لأنّ الوائد يثقل الموودة بالتراب . فقالوا : ( وأد بنته يئدها وأدا : إذا دفنها في القبر وهي حية فهي

(١) الكشاف: ٦١٥/٢

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠١/٢٠٠

(٣) ميزان الاعتدال من نقد الرجال: ٢٥٥/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس ) : ٦٣٥/٣ . ومقاييس اللغة : ٧٨/٦ (واد )

(٥) مقاييس اللغة : ٧٨/٦ (وَأَد)

(٦) لسان العرب : ١٩٠/١٥ (وَأَد)

(٧) المصباح المنير : ٣٥٢/٢ (وَأَد)

موودة ووئيدة<sup>(١)</sup>. قال الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

### ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

وقد ذكر القرآن الكريم هذا السلوك القبيح في آية واحدة فقط وهي مكية<sup>(٣)</sup> هي قوله تعالى :  
 ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨) قرأ الجمهور (سئلت) بالبناء للمجهول  
 وقيل قرأها أبي (سألت) بالبناء للمعلوم . وقد ضعّف النحاس هذه القراءة إذ قال : ( خولف  
 في هذا ، لأنها قراءة شاذة مخالفة للمصحف مُشكّلة ، لأنه يجوز أن يكون التقدير سألت ربها  
 جلّ وعزّ ، وسألت قاتلها ، وهذا معنى مستغلق فكيف يكون بيناً )<sup>(٤)</sup> والسؤال عندما يوجه  
 إلى الموودة لماذا قتلت بغير ذنب فيه تهديد لقاتلها ، فإذا سئل المظلوم فما بال الظالم<sup>(٥)</sup>.  
 وقد قضى الإسلام على هذا السلوك الذي بلغ المدى في القبح والغاية في القسوة ، ونهى عن  
 قتل الأولاد لأي سببٍ كان . فزَرع الرحمة والحنان في القلوب المؤمنة ، وأمر المسلمين  
 بتربية البنات تربية دينية تقوم على أساس التقوى والتستر والعفاف ، فيستحيل عند ذلك أن  
 تجلب البنات العار لأهلها .

(١) العين : ٩٧/٨ (وَأَد )

(٢) ديوان الفرزدق : ٢٠٣/١

(٣) المعجم المفهرس : ٨٥٠٠

(٤) إعراب القرآن (للنحاس) : ٦٣٥/٣

(٥) ينظر : تفسير القرآن الكريم : ٧١٦-٧١٧ .

## بهت

الْبَهْتُ فِي اللُّغَةِ : الدَّهْشُ وَالْحَيْرَةُ <sup>(١)</sup> . جاء في تاج العروس (والبهتة : البهتان الباطل الذي يُتَحَيَّرُ مِنْ بَطْلَانِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْبَهْتِ بِمَعْنَى التَّحْيِيرِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ زَائِدَتَانِ) <sup>(٢)</sup> يقال : (بَهَتَ الرَّجُلُ بِيَهْتِهِ بَهْتًا وَبَهْتًا وَبَهْتَانًا فَهُوَ بَهَاتٌ ، أَيْ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ فَهُوَ مَبْهُوتٌ) <sup>(٣)</sup> . والبهتان أقبح الكذب ؛ لأن سامعه يبهت لفضاعته <sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني مرات . واحدة منها في آية مكية وسبع في آيات مدنية <sup>(٥)</sup> . وكانت لها ثلاث دلالات فضلا عن دلالاته الأصلية التي جاءت في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨) أي دُهِشَ وَتَحَيَّرَ <sup>(٦)</sup> . أمّا الدلالات الأخر فكلها دالة على السلوك الخلقى الذميمة ، فقد دلَّ على الزنا في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ﴾ (المتحنة: ١٢) فقد قيل : إن المراد بالبهتان في الآية الكريمة الزنا ، وقيل إلقاء الولد على زوجها من غيره وعلل الزركشي ذلك بأن بطنها بين يديها ورجليها وقت الحمل <sup>(٧)</sup> .

ودلَّ على الكذب في قوله تعالى ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١٦) فالمراد بالبُهتان في الآية الكريمة الكذب الشنيع ، وهو حديث الإفك الذي قيل في أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) <sup>(٨)</sup> .

ودلَّ على الحرام في قوله تعالى ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النساء: ٢٠) فقيل إن البهتان

<sup>(١)</sup> ينظر : العين : ٣٥/٤ (بهت) ، ومقاييس اللغة: ٣٠٧/١ (بهت) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٦١ (بهت) .

<sup>(٢)</sup> تاج العروس: ٤٥٢/٤

<sup>(٣)</sup> لسان العرب: ٥١٣/١ (بهت)

<sup>(٤)</sup> ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦١

<sup>(٥)</sup> المعجم المفهرس : ١٧٦-١٧٧

<sup>(٦)</sup> ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦ (بهت) ، والوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٧٩

<sup>(٧)</sup> ينظر : جامع البيان : ٧٧/٢٨ ، البرهان في علوم القرآن : ٣٠٦/٢

<sup>(٨)</sup> ينظر : منتخب قرة العيون النواظر .. ٧٢: ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠٥/١٢

في الآية يعني الحرام<sup>(١)</sup>. إذاً فهذا اللفظ قد دلّ على ثلاث معانٍ ، يحمل كل منها سلوكاً خُلُقياً قبيحاً لا يليق بالمسلم أن يتخلق به .

### جد

الجَدُّ في اللغة : قلة الخير<sup>(٢)</sup>. قال ابن فارس : (الجيم والحاء والذال أصل يدل على قلة الخير يقال : عام جد : قليل المطر ورجل جَد فقير ، وقد جَدَّ وأجَدَّ . قال ابن دريد : والجَدُّ من كل شيء القلة قال الشاعر :

### ولن يرى ما عاش إلا جَداً

وقال الشيباني : أجد الرجل ، وجد إذا أنفضَ وزهد ماله<sup>(٣)</sup>.  
ويبدو أن الدال في هذا اللفظ قد أبدلت راءً في بعض اللهجات العربية ، ففي اليمن الآن يستعملون كلمة (الجر ) للدلالة على قلة الأمطار فيقولون سنة جحر .  
قال ابن السكيت (أجد الرجل فهو مجد إذا كان ضيقاً قليل الخير . قال : وحكى لنا أبو عمر عن بعضهم : هو الأنكد القليل الخير الضيق مسكاً<sup>(٤)</sup> . والجَدُّ والجحود : نقيض الإقرار ، أي الإنكار ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح<sup>(٥)</sup> . ومما لا شك فيه أن المنكر العالم بصحة ما ينكره قليل الخير ، بل عديمه .  
قال الراغب : ( الجحود : نفي ما في القلب إثباته ، وإثبات ما في القلب نفيه . يقال جَدَّ جُجوداً وجَدَّداً )<sup>(٦)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة . كلها في آيات مكية<sup>(٧)</sup> . دالا على الإنكار مع علم المنكرين بصحة وصدق ما ينكرونه قال تعالى ﴿ وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

(١) ينظر : منتخب قرة العيون النواظر ..:٧٢ ، والوجوه والنظائر لـ (الدامغاني ) : ٧٩

(٢) ينظر العين : ٧٢/٣ (جدد) ، وإصلاح المنطق : ٥٠ ، ٢٦٨ ، ولسان العرب : ١٨٢/٢ (جدد)

(٣) مقاييس اللغة : ٤٢٥/١ (جدد)

(٤) إصلاح المنطق : ٢٦٨

(٥) ينظر : العين : ٧٢/٣ (جدد) ، ومقاييس اللغة : ٤٢٥/١ (جدد) ، ولسان العرب : ٨٢/٢ (جدد)

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٦

(٧) المعجم المفهرس :

أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا» (النمل: ١٤) وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (النحل: ٧١). قال الفخر الرازي: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الإنكار على المشركين الذين أورد الله تعالى هذه الحجة عليهم وذكر وجهين أن جحودهم يتمثل بشركهم بالله، وما يقتضي ذلك من إضافة بعض نعم الله على معبوداتهم، أو أن المراد بالجحد هو جحد آيات الله والبيانات التي يفصلها للناس، وعدّ الباء في قوله (افبنعمة الله) إما زائدة؛ لأن الجحود يتعدى بنفسه، أو أن الجحود يعنى الكفر فعدي بالباء<sup>(١)</sup>. ويرى الباحث أن المراد بالجحد في الآية هو التضيق ومسك ذات اليد عن الإنفاق على من يعولهم المفضل بالرزق، وسياق الآية يوحي بذلك (فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سوا) أي أن الموسع عليه بالرزق إذا لم يقدم الخير، وينفق فهو مثل من ضيق عليه الرزق—والله أعلم— ثم قال عز وجل (أفبنعمة الله يجحدون) الاستفهام للتعجب ممن يبخلون ويمسكون بما عندهم من نعمة الله.

فالجحد سواء أكان قلة خير وإمساك بما في اليد من نعم وعدم إنفاقها في وجوه الخير أم كان إنكارا للحق مع العلم به سلوك قبيح وفعل شنيع، لا ينبغي أن يتخلق به المسلم.

## جدل

الْجَدْلُ فِي اللُّغَةِ: شِدَّةُ الْفِتْلِ.<sup>(٢)</sup> يقال: (جَدَلْتُ الْحَبْلَ اجْدَلَهُ جَدْلًا إِذَا شَدَدْتِ فِتْلَهُ، وَفِتْلَتُهُ فِتْلَةٌ مُحَكَّمًا وَمِنْهُ قِيلَ لِرِمَامِ النَّاقَةِ الْجَدِيلِ).<sup>(٣)</sup>

ثم استعمل للدلالة على اللدّد في الخصومة قال الراغب: (....) ومنه الجدل فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه. وقيل الأصل في الجدل: الصُّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدّالة وهي الأرض الصلبة).<sup>(٤)</sup> يقال: (جادلت الرجل جدّالته جدّالاً، أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢٠/٢٤٣

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧ (جدل)، ولسان العرب: ٢/٢١١ (جدل)، وتاج العروس: ٧/٢٥٤ (جدل)

(٣) لسان العرب: ٢/٢١١ (جدل)

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧ (جدل)، وينظر تاج العروس: ٧/٢٥٤ (جدل)

والاسم الجدل وهو شدة الخصومة (١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة . ثماني عشرة منها في آيات مكية ، و إحدى عشرة في آيات مدنية (٢) . دالا على الخصومة والمرء . قال تعالى : ﴿ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧) فمن رفع جدال على تقدير أن الكلام : فلا يكون فيه رفت ولا فسوق ولا جدال يكون الجدل بمعنى المخاصمة ، ومن نصبه عدّ معناه : لاشك . أي لاشك في وجوب الحج في ذي الحجة (٣) والجدال المحرم هو الذي يكون بغير علم ، وغرض صاحبه دحض الحق بالباطل ، فذلك يؤدي إلى التعصب وزرع العدواة والبغضاء في القلوب . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (غافر: ٣٥) فالذين يجادلون في دفع آيات الله بغير دليل ولا حجة معهم من الله تعالى فإن الله سبحانه يمقت على ذلك أشد المقت (٤).

أما إذا كان الجدال قائما على أساس العلم والبرهان فإنه مباح إذا كان المقصود هو ( معرفة الدليل على حدوث العالم ووحداية الخالق وصفاته كما جاء في الشرع ، فمن أين يحرم معرفة الله تعالى بالدليل ) (٥) ولذلك قال تعالى لرسوله (ﷺ): ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِلَايِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) . فالجدال بالباطل سلوك قبيح لا ينبغي أن يتخلق به المسلم ، وقد شدد القرآن في النهي عن ذلك إذ بين أن أمماً سلفت كان سبب أخذها بالعذاب الأليم هو جدالها بالباطل قال تعالى : ﴿ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (غافر: ٥) .

### حسد

الحَسَدُ في اللغة : القَشر . (٦) ( والحَسَدُ : القراد ، ومنه أخذ الحَسَد يقشر القلب كما تقشر

(١) لسان العرب: ٢١١/٢ (جدل )

(٢) المعجم المفهرس: ٢١٠

(٣) ينظر : مجاز القرآن : ٧٠/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٤/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس ) : ١٧/٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ١١٧/٤

(٥) إحياء علوم الدين : ٩٦/١

(٦) ينظر : لسان العرب : ١٦٦/٣ (حسد) ، وتاج العروس : ٢٥/٨ (حسد)

القراد الجلد فتمتصّ دمه).<sup>(١)</sup> إذاً فالدلالة الحسية لهذا اللفظ قد تطورت إذ استعملت للدلالة المعنوية ، على سبيل المجاز ، والاستعارة منه على وجه التحديد ؛ لأن العلاقة بين الدالّتين هي المشابهة . وتلك الدلالة المعنوية هي : الحسد ، وهو ( تمنى زوال نعمةٍ من مستحقٍ لها ، وربما كان مع ذلك سعيٍّ في إزالتها .. )<sup>(٢)</sup> يقال : ( حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ وَيَحْسُدُ حَسَدًا )<sup>(٣)</sup> وذكر الزبيدي أن المشهور هو يحسده بالضم .<sup>(٤)</sup>

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الحسد والغبط ذاكراً ( أن الغبط هو أن تتمنى أن يكون مثال حال المغبوط لك ، من غير أن تريد زوالها عنه . والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه فلهذا ذمّ الحسد ولم يُذمّ الغبط ) .<sup>(٥)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمس مرات . ثلاث منها في آيات مكية واثنان في آيات مدنية .<sup>(٦)</sup> حاملاً الدلالة المعنوية لهذا اللفظ وهي تمنى زوال النعم عن الآخرين . قال تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٥٤) ، وإذا كان المفسرون قد اتفقوا على أن الآية تخص اليهود ، فقد اختلفوا في المراد بالناس . فقيل : محمد (ﷺ) . وقيل العرب . والراجح من الأقوال أن المراد بالفضل النبوة التي فضل الله بها محمداً (ﷺ) وشرف بها العرب إذ أتاهم رجل منهم يحمل إليهم رسالة ربهم .<sup>(٧)</sup>

وأخطر ما يكون الحسد عندما يحاول الحاسد إيقاع الشر بالمحسود؛ ولذلك يعلمنا الله (جل في علاه) أن نستعيز من شر الحاسد إذ يقول : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ١-٥) والحسد كما ذكر القرطبي ( أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الأرض

(١) لسان العرب: ١٦٦/٣ (حسد)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٦ (حسد)

(٣) لسان العرب: ١٦٦/٣ (حسد)

(٤) ينظر : تاج العروس: ٢٥/٨ (حسد)

(٥) الفروق اللغوية: ١٠٤

(٦) المعجم المفهرس: ٢٥٦

(٧) ينظر : جامع البيان: ١٣٨/٥

فحسدَ إبليسَ آدمَ ، وحسدَ قاييلَ هابيلَ . والحاسد ممقوت مبعوض مطرود ملعون ولقد أحسن من قال :

### قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالماً وكأنه مظلوم<sup>(١)</sup>

فالحسد سلوك خلقي في غاية القبح والسوء ، وهو من صفات الكافرين والمنافقين وضعفاء الإيمان الذين لا يحتملون أن يروا نعمة الله على غيرهم ، وكأنهم يعترضون على إرادة الله سبحانه وتعالى .

### خصم

الخصمُ في اللغة : جانب الوعاء.<sup>(٢)</sup> وإذا كان ابن فارس قد جعل لهذه المادة أصلين أحدهما : المنازعة . وثانيهما : جانب وعاء ، فإن الراغب قد أرجع الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس إلى الأصل الثاني إذ قال : ( وأصل المخاصمة أن يتعلّق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب ... )<sup>(٣)</sup>

فأصل الخصومة إذا طرف الشيء وجانبه ، ومنه جاءت الدلالة المعنوية (المنازعة) ؛ لأن المتخاصمين ينظر كل منهما إلى سبب الخصام من جانب ، ويحاول جذب الحق إليه . والخصومة : الجدل يقال : ( خاصمته خصاماً ومُخاصمةً فخصمه يخصمه خصماً : غلبه بالحجة ، والخصومة الاسم من التخاصم والاختصام ... )<sup>(٤)</sup>

وفرق ابن بري بين الخصم والخصيم فقال : ( الخصم : العالم بالخصومة وإن لم يخاصم ، والخصيم الذي يخاصم غيره )<sup>(٥)</sup> . وقد يكون الخصم للمثنى والجمع والمؤنث ، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول هذان خصمان وهم خصوم<sup>(٦)</sup> . وقد جاء كل ذلك في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص: ٢١) وقال تعالى ﴿ هَذَانِ

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٩/٢٠ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٨٧/٢ (خصم) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ١٥٠ (خصم) ، والمصباح المنير : ١٨٤/١ (خصم)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ١٥٠ (خصم)

(٤) لسان العرب : ١١٤/٤ (خصم)

(٥) تاج العروس : ٢٧٨/٨ (خصم)

(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ١٦٣ ، ولسان العرب : ١١٤/٤ (خصم)



خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴿ (الحج: ١٩) قال الزمخشري : ( الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل : هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله ( هذان ) للفظ و (واختصموا ) للمعنى ... ولو قيل هؤلاء خصمان ، أو اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون).<sup>(١)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة . ثلاث عشرة منها في آيات مكية ، وخمس في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . كلها بدلالة المنازعة والجدال . وأشد أنواع الخصام خصام الكفار والجاحدين لله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (يس: ٧٧) . فقد قبح الله عزَّ وجلَّ منكري البعث تقبيحاً عجبياً ، (دلَّ على تمادى كفر الإنسان و إفراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي ، وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة ، حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنة ، وهو النطفة المذرة الخارجة من الإحليل الذي هو قناة النجاسة ، ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة أصله ودناءة أوله لمخاصمة الجبار ، وشزر صفحته لمجادته ، ويركب متن الباطل ، ويلج ويمحك ، ويقول من يقدر على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه ، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وأصقه به ، وهو كونه منشأ من موات ، وهو ينكر إنشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمع وراءها).<sup>(٣)</sup>

وقد يتحول الخصام إلى نار تضرم في قلب المخاصم عند ما لا يقوى على منازعة خصمه ، فيتجمل بالأقوال ، وهو يتحين الفرص ؛ لينتقم من خصمه كيذا وغدرا . كما فعل الأخنس بن شريق الذي نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (البقرة: ٢٠٤) ، فقد كان رجلاً حلو المنطق وهو شديد الجدال والعدواة للمسلمين ، وقد كانت بينه وبين ثقيف خصومه فبيتهم ليلاً فأحرق زرعهم بعد أن أهلك مواشيهم . فالخصومة والمنازعة تزرع الضغائن بين أفراد المجتمع وتشنت

(١) الكشاف: ١٥٠/٣

(٢) المعجم المفهرس: ٢٩٧

(٣) الكشاف: ٣٢/٤

شملة وتفصم عُرى وحدته ؛ ولذلك تُعدُّ سلوكاً سيئاً مكروهاً ينبغي على المسلم ألا يتخلَّق به.<sup>(١)</sup>

## رمى

الرَّمْيُ في اللغة : نبد الشيء من اليد<sup>(٢)</sup> . يقال : رمى يرمي رمياً ورمياً ورمياً ورمياً ، فهو رام وذلك مرمي<sup>(٣)</sup> . وأرمى فلان على مئة استعارة للزيادة ، فالشيء إذا زاد فقد ترمى إلى الموضع الذي بلغه . وخرج يترمى إذا خرج يرمي في الأغراض<sup>(٤)</sup> . ( ويقال في المقالة كناية عن الشتم كالقذف )<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسع مرات . مرتان في آيتين مكيتين وسبع في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> . وقد دلَّ على السلوك الخلقى القبيح المتمثل بقذف المحصنات في ثلاث آيات منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور: ٤) . ولما كانت للقذف آثار قبيحة سيئة فقد جعل الله سبحانه وتعالى لمرتكبه ثلاث عقوبات . الأولى : جسدية وهي جلده ثمانين جلدة وهي قريبة من عقوبة الزنا نفسه . والثانية أدبية في وسط الجماعة إذ يهدر قوله فلا تؤخذ شهادته ، فيسقط اعتباره بين الناس ، ويمشى بينهم متَّهماً لا يوثق بكلامه . والثالثة دينية فهو فاسق منحرف عن الإيمان خارج عن طريقه المستقيم<sup>(٧)</sup> . وهذا حد زاجر عن هتك الأعراض وقذفها بأسوأ الفواحش ، وقيل إنه - أي الحد - مشتمل على حق الله ، وعلى حق الآدمي للآدمي ، لدرء تغييره بالقذف . وقد غلب بعض العلماء فيه حق الله . عزَّ وجلَّ فلم يسقطه بعفو المقذوف عن القاذف وإسقاط حقه ، وغلب الشافعي - رحمه الله - حق الآدمي

(١) ينظر : الكشاف : ٢٧٨/١

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٢ (رمى) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٩ ، وتاج العروس : ١٥٦/١٠ (رمى)

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٢ (رمى) ، وتاج العروس : ١٥٦/١٠ (رمى)

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٢ (رمى) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٩ (رمى)

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٩ (رمى)

(٦) المعجم المفهرس

(٧) ينظر : في ظلال القرآن : ٦٣/٦

فأسقطه بإسقاطه كالقصاص.<sup>(١)</sup> ولا تصح توبة القاذف إلا بإكذابه نفسه ؛ لأن ذلك ضد الذنب الذي ارتكبه وهتك به عرض المسلم المحصن.<sup>(٢)</sup> وقد استعمل القرآن الكريم (الرمي) فخرج عن الحقيقة إلى المجاز لما في اللفظ المستعار من دلالة على الإيلام ، والأذى الذي يجره القذف بالإنسان . وقد خصَّ سبحانه وتعالى في الآية النساء على الرغم من أن الحكم عام في قذف الرجال والنساء ؛ لأن رميهن بالفاحشة أشنع وأنكر للنفوس . وقيل إن المعنى (الذين يرمون الأنفس المحصنات) فهي على هذا التقدير تشمل الرجال والنساء ويدل على ذلك<sup>(٣)</sup> قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (النساء : ٤).

وقد كانت هذه العقوبة الشديدة مناسبة لهذا السلوك الشنيع الذي تهتك به الأعراس ، وتقوض الأسر ، وثمة سلوك خُلقي قبيح يتعلق بهذا اللفظ يتمثل برمي الإنسان البريء بالذنب والجرم الذي يقترفه الرامي نفسه ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١١٢) فمن يقترف صغيرة أو كبيرة ، ثم يرمي بذلك غيره فهو آثم أشد الإثم وباهت في الوقت نفسه ، فهو آثم لاكتسابه الإثم ، وباهت لرميه غيره بهذا الاسم وبهته به ، فهو جامع بين الأمرين<sup>(٤)</sup> .

وهذا أيضا سلوك خُلقي ذميم ، إذ يحمل مرتكبه غيره ما يقترف من أخطاء وآثام ، وما الفائدة من ذلك ؟ أمن أجل يفلت من عقاب دنيوي ، أو يجمل نفسه أمام الآخرين ، حتى وإن حصل على ذلك فكيف به أمام الله المطلع على سلوكه الشنيع الذي قد يؤدي إلى هلاك الآخرين وهم أبرياء ، فلا شك أن ذلك كبير عند الله .

## ريب

الرَّيْبُ فِي اللُّغَةِ : الشُّكُّ<sup>(٥)</sup> . وقد خصه ابن فارس بالشك المقرون بخوف (والريب : ما رابك

(١) ينظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام : ١٨٨/١ ، ١٩٤

(٢) ينظر : مدارج السالكين : ٢٤٦/١

(٣) ينظر الجامع لاحكام القرآن : ١٧٢/١٢

(٤) ينظر : الكشف : ٥٩٧/١

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٦٣/٢ (ريب) ، ولسان العرب : ٣٨٤/٥ (ريب) ، وشرح الفصيح : ٢٨٨ .

من أمر . تقول : رابني هذا الأمر . إذا أدخل عليك شكاً وخوفاً . وأراب الرجل : صار ذا ريبة . وريب الدهر : صروفه والقياس واحد ...<sup>(١)</sup> قال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup>

### أمن المنون وريبها تتوجع      والدهر ليس بمعتب مَنْ يجزع

ويقال : ( وقد رابني الأمر وأرابني ، وأربت الرجل : جعلت فيه ريبة . وربته : أوصلت إليه الريبة . وقيل : رابني : علمت منه الريبة ، وأرابني أوهمني الريبة وظننت ذلك به ... )<sup>(٣)</sup> ويرى أحد الباحثين أن الشك أضعف من الريب واستدل على ذلك بورود الشك في ست آيات قرآنية موصوف بـ (مريب)<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستاً وثلاثين مرة . عشرون منها في آيات مكية وست عشرة في آيات مدنية.<sup>(٥)</sup>

وقد وقف المفسرون أمام هذا اللفظ في سبيل إيضاح معناه وإيجاد الفرق بينه وبين الشك قال الزمخشري : ( وحقيقة الريبة : قلق النفس واضطرابها )<sup>(٦)</sup> ، ومنه ما روى الحسن بن علي (عليه السلام) . قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة )<sup>(٧)</sup> ؛ لأن الأمر إذا كان مشكوكاً فيه تقلق له النفس ولا تستقر ، ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه . ومنه أيضاً ما روى عن النبي (ﷺ) عندما مر بطبي حاقف فقال : ( لا يربه أحدٌ بشيء )<sup>(٨)</sup> . أمّا الفخر الرازي فقد قال : ( الريب قريب من الشك ، وفيه زيادة ، كأنه ظن سوء تقول رابني أمر فلان إذا ضننت به سوء )<sup>(٩)</sup> ومما لاشك فيه أن هذا يؤدي إلى قلق النفس واضطرابها قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٦٣/٢ (ريب)

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٤/١ .

(٣) لسان العرب : ٣٨٤/٥ (ريب)

(٤) ينظر : من بديع لغة التنزيل : ١١

(٥) المعجم المفهرس : ٤١٧

(٦) الكشاف : ٧٥/١

(٧) صحيح ابن خزيمة : ٥٩/٤ ، وسنن الدارمي : ٣١٩/٢ ، وصحيح البخاري : ٦٢٤/٢ .

(٨) موطأ مالك : ٣٥١/١ ، وسنن النسائي : ١٨٢/٥ ، وصحيح ابن حبان : ٥١٢/١١ .

(٩) التفسير الكبير : ٢٦٥/٢ .

(التوبة: ٤٥) فالذين استأذنوا الرسول (ﷺ) بعدم المشاركة في غزوة تبوك لا يمتون إلى الإيمان بصلة فقلوبهم شاكة مرتابة، والشاك المرتاب يبقى متردداً بين النفي والإثبات غير حاكم بأحد القسمين ولا جازم بأحد النقيضين.<sup>(١)</sup>

والمؤمن الحق لا يقع في هذا الشك والتردد . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ (الحجرات: ١٥) فهم لم يشكوا ولم تدخل التهمة والتردد قلوبهم ، وقد جعل عدم الارتياح متراحيا عن الإيمان مع أنه لا ينفك عنه ؛ لإفادة نفي الشك فيما بعد إذا ما وجدت شبهة فكأنه قيل : آمنوا ثم لم يعترهم ما يعترى الضعفاء بعد حين من شك وتردد ، ولا يدل هذا على أنهم كانوا مرتابين أولاً . بل يدل على أنهم كما لم يرتابوا أولاً لم يحدث لهم ارتياح ثانياً.<sup>(٢)</sup>

فالشك والتردد سلوك خلقي قبيح ينبغي ألا يتخلق به الإنسان ، سواء أكان في تعامله مع الله وآياته أم في تعامله مع الناس ، إذ إن ذلك قد يؤدي إلى الانعزال عن الناس ، والشك فيهم وفي أحوالهم ، وقد تتعطل كثير من المنافع الإنسانية . ولا تكون هذه الصفة إلا في إنسان عديم الإيمان، ومن كان كذلك فمصيره النار . قال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مِّنَّا لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ (ق: ٢٥) .

## زرى

الزري في اللغة : عيب الشيء واحتقاره<sup>(٣)</sup> . جاء في العين : ( الزري : أن يزري فلان على صاحبه أمراً . إذا عابه وعنفه ؛ ليرجع فهو زار عليه . قال :

**نبئت نعمى على الهجران زاريةً      سقياً ورعياً لذاك الغائب الزاري**

و إذا أدخل الرجل على غيره أمراً فقد أزرى به وهو مُزِرٌّ . والإزراء التهاون بالناس).<sup>(٤)</sup> والازدراء : الاحتقار والانتقاص والعيب ، وهو ( افتعال ) من زريت عليه زراية إذا

<sup>(١)</sup> ينظر : التفسير الكبير : ٦٠/١٦-٦١

<sup>(٢)</sup> ينظر : جامع البيان : ١٤٤/٢٦ ، وروح المعاني : ١٦٨/٢٦ .

<sup>(٣)</sup> ينظر : العين : ٣٨١/٧ ( زري ) ، ومقاييس اللغة : ٥٢/٣ ( زرى ) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢١٧ ( زرى )

<sup>(٤)</sup> العين : ٣٨١/٧ ( زري )

عبته<sup>(١)</sup>. وتزريت عليه إذا عتبت عليه قال الشاعر:

واني على ليلي لزار واني على ذلك فيما بيننا مستديهما .

أي عاتب ساخط غير راضٍ<sup>(٢)</sup>.

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في آية مكية<sup>(٣)</sup>. هي قوله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا نوح(عليه السلام) ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ (هود: ٣١) فقوم نوح(عليه السلام) احتقروا وعابوا المؤمنين بسيدنا نوح عليه السلام ، وجعلوا ذلك حائلا منعهم من اعتناق الدين ، وقد جعل هذا السلوك القبيح أولئك الضالين يعمهون بكفرهم وطغيانهم . ولكن سيدنا نوح(عليه السلام) ردَّ عليهم رافضا طرد أولئك الضعفاء المساكين من دينه ؛ لأن خير الله وفضله ورحمته لا تقسم على الخلق اعتبارا بحسن الصور أو المكانة الاجتماعية ، أو عراقة النسب ، وإنما فضل الله وخيره يقسم على أساس صفاء النفوس وشفافيتها في قبول الحق ؛ ولذلك قال(عليه السلام): ( رُبَّ أَشْعَثٍ أَغْبِرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ )<sup>(٤)</sup>. فتحقير الآخرين والزراية بهم سلوك قبيح لا يتخلق به ولا يسلكه إلا كل متكبر مغرور ، يرى نفسه فوق الآخرين . وذلك إثم كبير فعل ذلك الذي ينظر إليه باحتقار ، أو يعيب عليه أفضل عند الله منه .

## زور

الزور في اللغة : الميل<sup>(٥)</sup> والزور : الصدر . وقيل : وسط الصدر وقيل : أعلى الصدر . والزور : ميل في وسط الصدر<sup>(٦)</sup> . وقيل : هو إشراف أحد جانبيه على الآخر . يقال : زور زورا فهو أزور<sup>(٧)</sup> . ثم استعمل منه الزور بالضم للدلالة على الكذب ؛ لأنه مائل عن طريق الحق . يقال : زور فلان الشيء تزويرا : هياه في نفسه ؛ ليكون أقرب إلى قبول

(١) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٢١٧ (زري) ، ولسان العرب : ٤١/٦ (زري)

(٢) لسان العرب : ٤١/٦ (زري)

(٣) المعجم المفهرس : ٤١٩

(٤) صحيح مسلم : ٤/٢١٩ ، وصحيح ابن حبان : ٤٠٣/١٤ ، والترغيب والترهيب : ٤/٧٣ .

(٥) ينظر : العين : ٣٧٩/٧ (زور) ، ومقاييس اللغة : ٣/٣٦ (زور) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٢٢

(٦) ينظر : العين : ٣٧٩/٧ (زور) ، ولسان العرب : ١١٠/٦ (زور)

(٧) ينظر : لسان العرب : ١١٠/٦ (زور)

السامع<sup>(١)</sup>. يقال : ( رجل زور وقوم زور ، وكلام مُزَوَّرٌ ومُتَزَوَّرٌ : مموه بكذب. وقيل : محسن . وقيل : هو المثقف قبل أن يتكلم به ... وسمع ابن الأعرابي يقول : كل إصلاح من خير ، أو شر فهو تزوير ، ومنه شاهد الزور يُزور كلاماً )<sup>(٢)</sup>.

وازورَّ عن الشيء وتزاور عنه . مال . ويقال : زاره يزوره زيارة وزورًا : قصده.<sup>(٣)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست مرات . أربع منها في آيات مكية ، واثنان في آيتين مدنيتين.<sup>(٤)</sup> بثلاثة أوجه هي دلالاته الأصلية ، وهي الميل في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ (الكهف: ١٧) ودلَّ على القصد في قوله تعالى : ﴿ لَهُاَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ (التكاثر: ١-٢) ودلَّ في الآيات الأخر على الكذب قال تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج: ٣٠) وقد جمع سبحانه وتعالى الشرك وقول الزور ؛ لأن المشرك عادل عن طريق الحق مائل إلى الباطل ، إذ زعم أن الوثن يستحق العبادة. فالشرك على هذا رأس الزور ، فكأنه تعالى قال : فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور ، واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئاً منه ؛ لشدة قبحة وعظيم جرمه.<sup>(٥)</sup> وقد روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: ( عدلت شهادة الزور الإشراف بالله )<sup>(٦)</sup> ومما لاشك فيه أن شهادة الزور من أكبر الذنوب ؛ لما فيها من تضييع الحقوق والإعانة على الظلم ، وتفشيهِ . والصد عن العدل وتحقيقه في المجتمع . وقد امتدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين لا يشهدون الزور ، ولا يحضرون مجالسه قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٢). فالمعنى يحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله. وقد اختلف في المراد بتلك المجالس ، فقيل هي مجالس الباطل . وقيل: مجالس اللهو والغناء. وقيل : هي

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٦/٣ ( زور )

(٢) لسان العرب : ١١٠/٦ ( زور )

(٣) ينظر : الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء : ١٤٣/٣

(٤) المعجم المفهرس : ٢٢٤

(٥) ينظر : الكشف : ١٥٥/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٥/١٢

(٦) سنن أبي داود: ٣/٣٠٥، سنن الترمذي: ٤/٥٤٧، سنن البيهقي الكبرى: ١٠/١٢١.

أعياد المشركين).<sup>(١)</sup>

وكل معنى من هذين المعنيين يتضمن الآخر ؛ لأن الذي يترفع عن شهادة الزور يترفع عن حضور مجالسه ، والذي لا يحضر هذه المجالس تنزهاً ترفع عن شهادة الزور .  
فشهادة الزور وحضور مجالسه سلوك سيء ، إثم كبير ؛ لأن هذا السلوك قد عدل الإشراف بالله كما ذكر الرسول (ﷺ) فأى إثم أكبر من ذلك .

### سخر

السَّخَرُ في اللغة : التذليل.<sup>(٢)</sup> قال ابن فارس : (السين والحاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال . من ذلك قولنا : سَخَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْءَ ، وذلك إذا نَزَّ اللهُ لأمره و إرادته ... ومن الباب سخرت منه إذا هزئت به )<sup>(٣)</sup> وقوله : ( ومن الباب سخرت منه ... ) يدل على أن الأصل هو التذليل . قال ابن هشام : ( تقول سخرت منه أي : هزئت . يقال : سخرت منه وبه ، وأصل سخرت : من تسخير الشيء ، وإنما معناه : أن يتخذ الرجل كالمسخر يجعله بالخدعة وغيرها مطيعاً لك ، ودخلت من للتبويض ؛ لأنك لم تُسخره كما تُسخر الدواب ، وإنما خدعته عن بعض عقله )<sup>(٤)</sup> يقال : سخرت من فلان هي اللغة الفصيحة.<sup>(٥)</sup> وقد حكى أبو زيد سَخِرْت به وهو أَرْدَأُ اللغتين وقد خُرِّجَ ذلك بتضمين سَخِرَ معنى هَزَيْ<sup>(٦)</sup> . وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاستهزاء والسخرية ، بأن الاستهزاء يكون من دون أن يبدر من المستهزأ به فعل يستهزأ به من أجله ، أمَّا السخرية فإنها تدل على صدور فعل من المسخور منه . واستدل على ذلك بأن العبارة من اللفظين تدل على صحة ذلك إذ يعدى فعل الاستهزاء بالباء ، والباء للإلصاق فكأنك ألصقت به استهزاءً من دون أن يدل على فعل وقع الاستهزاء من أجله . في حين يعدى فعل السخرية بـ (من) وهي للتبويض

(١) ينظر الكشاف ٣/٣٠١ ، وفي ظلال القرآن : ١٨٦/٦

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٣/١٤٤ (سخر) ، و مفردات الفاظ القرآن : ٢٣٢ (سخر)

(٣) مقاييس اللغة : ٣/١٤٤ (سخر)

(٤) شرح الفصيح : ٩٤ .

(٥) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٨١

(٦) ينظر : لسان العرب : ٦/٢٠٢ (سخر) ، وتاج العروس : ١١/٥٢١ (سخر)



، فالسخرية تكون من فعل قام به المسخور منه<sup>(١)</sup> .  
ويقال : ( رجل سُخِّرَ لمن سَخِرَ ، وسُخِّرَ لمن يُسَخَّرُ منه ، والسُّخْرِيَّةُ والسُّخْرِيَّةُ لفعل  
الساخر )<sup>(٢)</sup> . ويقال : ( سَخِرَ منه وبه سَخَرَا وسَخَرَا وَمَسَخَرَا وسُخِرَا وسُخِرَا وسِخْرِيًّا  
وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً )<sup>(٣)</sup> .

وقد رأى أحد الباحثين أن دلالة السخرية بمعنى ( الاستهزاء ) مأخوذة من الضحك وقال :  
(فقد عبّر به القرآن الكريم عن سلوك غير مرضي يظهر عند بعض الناس ، قال الله تعالى :  
﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ (المؤمنون: ١١٠) وبذلك تكون دلالة التسخير غير دلالة  
السخرية..)<sup>(٤)</sup> وأرى أن ذلك لا أساس له من الصحة ، فقد أجمع اللغويون على أن السخرية  
والتسخير من مادة لغوية واحدة ، وقد سبق ذكر ذلك وذكر ما بين المعنيين من علاقة ، ثم إن  
الضحك يعدُّ مظهرًا من مظاهر السخرية . والسخرية أوسع وأشمل إذ قد تكون بالقول أو  
بالفعل أو بالحركة أو بالضحك ، فالضحك قد يكون فرعاً من فروع السخرية ، ولا يمكن  
إرجاع الأصل إلى الفرع - والله أعلم - .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة . اثنتان وثلاثون منها في آيات  
مكية، وعشر في آيات مدنية.<sup>(٥)</sup> وقد تعاورته أربع دلالات لم تبعد عن دلالاته الأصلية ، وقد  
اقتضى ذلك السياقات التي ورد فيها اللفظ فقد دلّ على :

- التذليل وهو معناه الأصلي ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ  
بِأَمْرِهِ وَلِيُنَبِّتُغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الجاثية: ١٢)

- التسليط : ومنه قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (الحاقة: ٧).

- الاستخدام : ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣٢).

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ (سُخْرِيًّا) في هذه الآية فقد أجمع  
القراء على ضم السين في هذه الآية . إذ عُدَّ من التسخير وهو

(١) ينظر : الفروق اللغوية: ٢١١

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٢

(٣) لسن العرب: ٢٠٢/٦ (سخر)

(٤) ينظر : ألفاظ السلوك الاجتماعي في القرآن الكريم دراسة دلالية (أطروحة دكتوراه) ص ٤٨

(٥) المعجم المفهرس : ٤٤١

الخدمة<sup>(١)</sup> قال النحاس ( أي فضلنا بعضكم على بعض في الرزق لئيسخر بعضهم لبعض ، كل من عمل لرجلٍ عملاً فقد سُخر له بأجرة كان أو بغير أجرة )<sup>(٢)</sup> .  
 أما قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ ( المؤمنون : ١٠٩-١١٠ ) ، فقد قرأ نافع وحزمة والكسائي بضم السين ، وقرأ الباقر بالكسر ، ومثله في سورة (ص)<sup>(٣)</sup> وقد فرّق بين القراءتين إذ عدّت القراءة بالضم من باب التسخير وبالكسر من باب التهزوء . وقد ذكر القرطبي أن هذا الفرق لم يعرفه الخليل ولا سيبويه ولا الكسائي ولا الفراء . وذكر أن الكسائي عدّهما لغتين بمعنى واحد كما يقال : عُصِيَّ وَعِصِيَّ ، ولُجِيَّ وَلِجِيَّ ، وذكر أيضاً رواية أخرى عن الكسائي والفراء أنهما اعتمدا التفريق بين القراءتين كما سبق ذكره<sup>(٤)</sup> .

أمّا الدلالة الرابعة التي ورد عليها هذا اللفظ فهي الاستهزاء بالناس وتحقيرهم وقد نهى الله عن ذلك إذ قال : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (الحجرات: ١١) . فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالسخرية الاستهزاء والتحقير<sup>(٥)</sup> . إلا أن منهم من جعل السخرية خاصة بالفقر ، أو بهتك الستر عمن هتك سترة في الدنيا . وقد رجح الطبري عموم السخرية إذ قال : ( والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : أن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية ، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ، ولا لذنب ركبه ، ولا لغير ذلك )<sup>(٦)</sup> . فقد يكون المسخور منه أعظم قدرا عند الله ، وأحب إليه من الساخر نفسه . وقيل إن التنكير لـ (قوم ونساء) للتبعيض<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع... ١٣١/٢ ، والبدور الزاهرة... ٣٦٠.

(٢) إعراب القرآن (للنحاس) : ٨٧/٣ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع... ١٣١/٢ ، والبدور الزاهرة... ٢٧٣.

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٤/١٢ .

(٥) ينظر : تفسير مجاهد : ٦٠٦/٢ ، وجامع البيان : ١٣٠/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣١٠/٤ .

(٦) جامع البيان : ١٣٠/٢٦-١٣١ .

(٧) ينظر : روح المعاني : ١٥٢/٢٦ .

فالسخرية سلوك خلقي سيء، وقد نهى الإسلام عنه مراعاة للمشاعر الإنسانية والمحافظة على كرامات الآخرين سواء أكان ذلك بالقول أو بالفعل ، ومن يسلك هذا السلوك فلن يفلت من عقاب الله قال تعالى : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧٩). وسخرية الله منهم هو عقابه الذي سينزله بهم ، وقد عبر عنه بلفظ الفعل الذي استحق هذا الجزاء ، ( فقد يرد الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيين مختلفان ).<sup>(١)</sup>

### سفه

السَّفَه في اللغة : الخِفَّةُ<sup>(٢)</sup> . جاء في اللسان : ( السَّفَهُ والسفاه والسفاهة : خِفَةُ الحِلم . وقيل : نقيض الحِلم ، وأصله الخفة والحركة . وقيل : الجهل وهو قريب بعضه من بعض )<sup>(٣)</sup> . ويرى الباحث أن الصحيح أن أصل ذلك الخفة ؛ لأن المعنى المحسوس مقدم على المعنى المعنوي ؛ ولذلك قال الراغب : ( السَّفَه : خِفَّةُ في البدن : ومنه قيل : زمام سفیه كثير الاضطراب ، وثوب سفیه رديء النسيج ، واستعمل في خفة النفس ؛ لنقصان العقل ، وفي الأمور الدنيوية والأخروية )<sup>(٤)</sup> . وليس المقصود بنقصان العقل خفة وزن الدماغ ، وإنما قلة العلم . يقال : (سَفِهَ حِلْمَهُ ورأيه ونفسه سفهاً وسفاهاً وسفاهة : حمله على السَّفَه . قال اللحياني : هذا هو الكلام العالي قال : وبعضهم يقول : سَفُهٌ وهي قليلة )<sup>(٥)</sup>.

وقد فرق أبو هلال العسكري بين السَّفَه والطيش إذ عدَّ السَّفَه نقيض الحكمة وهو يستعار للدلالة على الكلام القبيح ، وعلى الجهل أما الطيش فخفة مقرونة بخطأ في الفعل ، وهو من قولك طائش السهم إذا خفَّ فلم يصب الهدف.<sup>(٦)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة . خمس منها في آيات مكية، وست في آيات مدنية.<sup>(٧)</sup> دالاً في جميعها على الجهل وخفة الأحلام إذا استثنينا الخلاف القائم في

(١) تاويل شكل القرآن : ٢١٥ .

(٢) ينظر : الفروق اللغوية : ١٦٨ ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٢٤٠ (سفه) ، ولسان العرب: ٢٨٧/٦ (سفه)

(٣) لسان العرب : ٢٨٧/٦ (سفه)

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٤٠ (سفه)

(٥) لسان العرب: ٢٨٧/٦ (سفه)

(٦) ينظر : الفروق اللغوية : ١٦٨

(٧) المعجم المفهرس : ٤٤٧

المراد بالسفه في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة: ١٣٠) فقد عدّه أبو عبيدة : أهلك نفسه و أوبقها. <sup>(١)</sup> و عدّه الدامغاني : خسر نفسه. <sup>(٢)</sup> و عدّه الزمخشري ( امتنها واستخف بها) <sup>(٣)</sup> ومنهم من جعله دالا على الجهل ووضع النفس في غير موضعها. <sup>(٤)</sup>

ومن أعظم السفه ما يمارسه السفهاء أنفسهم إذ يصفون خير الناس وأفضلهم بالسفه قال تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٦٧) . وكما فعل المنافقون إذ وصفوا المؤمنين بالسفه ، لأنهم صدقوا في إيمانهم بالله قال تعالى على السنة المنافقين : ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣) هم ينكرون أن يكون إيمانهم صادقا كإيمان أصحاب الرسول (ﷺ) الذين عدوهم سفهاء جهالاً ، ولكن الله سبحانه وتعالى بين من هم السفهاء . <sup>(٥)</sup>

إذاً فهذا اللفظ يدل على خلق ذميم سيء ، ويكون أكثر سوءا وأشد قبحا عندما يقوم المتصف بهذا الخلق ، على خلعه على غيره من ذوي الأحلام ، وحصفاء الرأي .

## شقق

الشَّقُّ في اللغة : الصّدع <sup>(٦)</sup> . قال ابن فارس : (الشين والقاف أصل صحيح يدل على انصداع في الشيء ، ثم يحمل عليه ويشقق منه على معنى الاستعارة . تقول : شققت الشيء أشقه شقاً إذا صدعته .. ومن الباب : الشقاق وهو الخلاف، وذلك إذا تصدعت الجماعة وتفرقت ...) <sup>(٧)</sup> فقد تطور المعنى الحسي لهذا اللفظ وهو التصدع على سبيل الاستعارة ؛ ليدل على الشقاق

(١) ينظر : مجاز القرآن : ٥٦/١

(٢) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) ١ : ٢٤٠

(٣) ينظر : الكشاف : ٢١٥/١

(٤) ينظر : تأويلات أهل السنة : ٣٠٦/١

(٥) ينظر : الدر المنثور : ٣٠/١ .

(٦) ينظر : مقاييس اللغة : ١٧٠/٣ (شقق) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٧١ (شقق) ، ولسان العرب : ١٦٤/٧ (شقق)

(٧) مقاييس اللغة : ١٧٠/٣

والمخالفة لشبهه بين المعنيين ، فالتصدع يقتضي وجود شقين للشيء والخلاف يقتضي وجود متخالفين ، وكان كل واحد منهما في شق .

ومن المجاز : شق فلان العصا : إذا فارق الجماعة . وانشقت عصا القوم بعد التئامها : إذا تفرّق أمرهم. (١) ( والمُشاقَّةُ والشَّقاقُ : غلبة العداوة والخلاف ، شاقّه مشاقَّةً وشِقاقاً : خالفه). (٢) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتي عشر مرة . خمس منها في آيات مكية ، وسبع في آيات مدنية (٣) . وقد تعاورته ثلاث دلالات أقتضتها السياقات المختلفة التي ورد فيها، وتلك الدلالات متقاربة وهي : الضلال ، والاختلاف ، والعداوة (٤) .

فقد دلّ على الضلال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (الحج: ٥٣) ودل على العداوة في نحو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأنفال: ١٣) وقد خالف أبو عبيدة كتب الوجوه والنظائر في المراد من شقاق الله ورسوله فعده خيانة قال عند تفسير الآية السابقة : (مجاره خانوا الله وجانبوا أمره ودينه وطاعته) (٥) . فهذا اللفظ إذاً يدل على سلوك قبيح وخلق سيء . فالخلاف والعداوة لا تثمر إلا الفرقة والشتات بين أفراد المجتمع ، فيغيب التعاون والتكامل ، ويعيش كل فرد في معزل عن الآخرين ، أو في جماعة تتخلق بأخلاقه ، وذلك يؤدي إلى تفكك المجتمع وتحلله .

## ظن

الظنُّ في اللغة : قوّة أحد الشيين على نقيضه في النفس. (٦) وقد عبّر الراغب عن ذلك بقوله : ( الظنّ: اسم لما يحصل عن أمارّة ومتى قويت أدت إلى العلم ، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حدّ الوهم). (٧) فالظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ؛ ولذلك عدّ من

(١) ينظر : العين : ٧/٥ (شق) ، و مقاييس اللغة : ١٧٠/٣ (شق) ، وتاج العروس : ٥١١/٢٥ (شقق)

(٢) لسان العرب : ١٦٤/٧ (شقق)

(٣) المعجم المفهرس : ٤٨٨-٤٨٩

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) : ٦٦ ، والتصاريف : ١٥٤ ، والوجوه والنظائر (للامغاني) : ٢٦٧

(٥) مجاز القرآن : ٢٤٣/١

(٦) ينظر : قرة عيون النواظر ... : ١٧٢ ، والتعريفات : ١١٨

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٢٧ (ظن)

الأضداد إذ يستعمل للدلالة على اليقين والشك<sup>(١)</sup>. وجاء في اللسان ( إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم )<sup>(٢)</sup> . ومن استعماله بمعنى اليقين في الشعر الجاهلي قول الشاعر:

**فقلت لهم ظنوا بألفي مُدَجَّجٍ      سراتهم في الفارسي المُسرِّدِ**

أراد أيقنوا . ومظنة الشيء معلمه ومكانه<sup>(٣)</sup> . يقال هو مظنة لكذا .

والظنين : المتهم التي تُظن به التهمة . يقال: ظن الشيء يظنه ظناً ويكون الظن اسماً ويجمع على ظنون. قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

**أنتيك عارياً خلقاً ثيابي      على دهش تظن بي الظنونا**

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الظن والشك إذ قال : ( الشك استواء طرفي التجويز ، والظن رجحان أحد طرفي التجويز )<sup>(٥)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسعاً وستين مرة . ثمان وأربعون في آيات مكية ، وواحدة وعشرون في آيات مدنية<sup>(٦)</sup> وقد تعاورته أربع دلالات اقتضتها السياقات المختلفة التي ورد فيها وهي<sup>(٧)</sup> :

- دل على اليقين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ (الحاقة: ٢٠) .
- دل على الشك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا ﴾ (الجاثية: ٣٢) .
- دل على معنى حسب ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (الانشقاق: ١٤) .
- دل على التهمة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (الأحزاب: ١٠) .

(١) ينظر : العين: ١٥٢/٨ (ظن) ، و مقاييس اللغة : ٤٦٢/٣ (ظن)

(٢) لسان العرب: ٢٧١/٨ (ظنن)

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٦٢/٣ (ظن)

(٤) العين : ١٥٢/٨ (ظن) ، وينظر لسان العرب : ٢٧١/٨ (ظنن)

(٥) الفروق اللغوية : ٧٩ ، وينظر : قرة العيون النواظر ... : ١٧٢ ، والتعريفات : ١٠٦

(٦) المعجم المفهرس : ٥٥٧-٥٥٩

(٧) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (هارون بن موسى) ٣٧٤ ، والتصاريح : ٢٦٢-٢٦٣

وقيل إن الظن قد جمع في الآية الكريمة ؛ لأختلاف أنواعه<sup>(١)</sup>

وما يندرج من الظن تحت السلوك الخلقي المرغوب عنه في القرآن الكريم هو الظن السيء والتهمة والتخوين للآخرين ؛ ولذلك أمر الحق تبارك وتعالى باجتناب كثير من الظن إذ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢) .

فقد أجمع المفسرون على أن الظن الذي أمر الله سبحانه وتعالى باجتنابه هو ظن السوء والتهمة والتخوين للأهل والأقارب والناس ؛ لأن الظان غير محق ، ولا يستند إلى يقين جازم يثبت ظنه . في حين إن الظن بالآخرين خيراً لا غبار عليه حتى وإن كانوا غير متيقنين من ذلك قال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور: ١٢)

فأذن الله بذلك للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير<sup>(٢)</sup> . وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : ( نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً . وقوله ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢) إن ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير إثم لأن الله قد نهاه عنه ، ففعل ما نهى الله عنه إثم<sup>(٣)</sup> . ثم إن الظن كما ذكر الحق تبارك وتعالى محض أو هام و افتراءات لا تغني من الحق شيئاً قال جل في علاه : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (النجم: ٢٨) والمراد بالظن في الآية : التوهم بالباطل ، وقد ذكر الظن مرة أخرى في الآية مظهراً في موقع الإضمار ؛ للدلالة على جنس الظن . وقيل : لكي يستقل الكلام استقلال المثل<sup>(٤)</sup> .

فسوء الظن بالآخرين واتهامهم سلوك خلقي قبيح ، يجعل سالكه أو المتخلق به يعيش قلقاً مضطرباً لا يطمئن إلى الناس ، ولا يحسن التعامل معهم ، وقد يجره ذلك إلى سلوك آخر هو التجسس على الآخرين للتأكد مما يظنه في مخيلته من وساوس ، والتجسس بدوره قد يجره إلى سلوك آخر ... وهذا بدوره قد يفضي به إلى سلوك آخر . حتى يجد الظان نفسه وحيداً منعزلاً عن المجتمع وقد صور ذلك الرسول (ﷺ) إذ قال : ( إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٩٢/٢

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٣٤/٢٦ وإعراب القرآن (للنحاس) ٢٠٧/٣ ، وتفسير القرآن العظيم: ٣١١/٤

(٣) جامع البيان: ١٣٥/٢٦

(٤) ينظر: روح المعاني: ٥٩/٢٧

، وكونوا عباد الله إخوانا).<sup>(١)</sup>

## غيب

الغيب في اللغة : كل ما ستر عن العين.<sup>(٢)</sup> قال ابن فارس (الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون ثم يقاس . من ذلك الغيب : ما غاب مما لا يعلمه إلا الله ... والغيبة : الواقعة في الناس من هذا ؛ لأنها لا تقال إلا في غيبته)<sup>(٣)</sup> وأما دلالاته على الشك كما ذكر الخليل ، وتبعه ابن منظور والزبيدي.<sup>(٤)</sup> الذي ذكر أن بعضهم حمله على المجاز . فيرى الباحث أنها على سبيل المجاز . وذلك لا يكون إلا فيما غاب عن العين وهو محصل في الذهن لأن الشك أصلاً هو ( التردد بين النقيضين بلا ترجيح أحدهما على الآخر)<sup>(٥)</sup> وهذا طبعاً لا يحصل فيما غاب عن العين والذهن – والله أعلم . - يقال ( غاب عني الأمر غيباً وغيباً وغيبوبةً وغيوباً ومغاباً ومغيباً ، وتغيب : بَطَنَ .. )<sup>(٦)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستين مرة . اثنتان وأربعون منها في آيات مكية ، وثمانية عشرة في آيات مدنية.<sup>(٧)</sup> وقد ذكر الدامغاني لهذا اللفظ في القرآن الكريم أحد عشر وجهاً<sup>(٨)</sup> . وكلها مظاهر من مظاهر الغيب . فمثلاً عدُّ من تلك الوجوه موت سيدنا سليمان (عليه السلام) ، إذ ورد في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤) . وذلك بلا شك مظهر من مظاهر الغيب ، فلا ينبغي أن نقصر المعنى عليه - والله أعلم - وكذلك في سائر الوجوه الأخر، التي ذكرها لهذا اللفظ تعد مظاهراً من مظاهر الغيب الذي يدل عليها بالضرورة المعنى الأصلي لهذا اللفظ .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١٨/١٦ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٠٣/٤ (غيب) ، و مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٠-٣٨١ (غيب) ولسان العرب : ١٥١/١٠ (غيب)

(٣) مقاييس اللغة : ٤٠٣/٤ (غيب)

(٤) ينظر : العين ٤٥٥/٤ (غيب) ، ولسان العرب: ١٥١/١٠ (غيب) ، وتاج العروس: ٤٩٧/٣ (غيب)

(٥) التعريفات : ١٠٦

(٦) لسان العرب: ١٥١/١٠ (غيب)

(٧) المعجم المفهرس : ٦٣٣-٦٣٤

(٨) ينظر : الوجوه والنظائر (للدامغاني) : ٣٤٤-٣٤٦ .



وما يعني البحث هنا دلالة هذا اللفظ على سلوك خلقي شنيع نهى عنه المولى عز وجل ونفر عنه أعظم تنفير ذلك السلوك هو الغيبة قال تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات: ١٢) فبعد أن نهى سبحانه وتعالى عن تتبع عورات الآخرين ومعائبهم ، نهى عن ذكر الآخرين بما يكرهون مما هو معروف بغير تجسس . وقد فسر الغيبة الرسول (ﷺ) إذ قال : ( أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت لو كان في أخي ما أقول . قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة ، وإن لم يكن فقد بهته )<sup>(١)</sup> والغيبة تكون بالذكر صريحاً أو كنايةً ، ويدخل في الكناية الرمز أو الإشارة والكتابة ، ونحو ذلك مما يؤدي مؤدى النطق وفهم منه نقصان المغتاب ؛ لأن علة النهي عن الغيبة هو الإيذاء بأي وجه يفهم الغير نقصان المغتاب<sup>(٢)</sup> فقد روي عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، أنها قالت : ( قلت للنبي (ﷺ) : حسبك من صفة كذا وكذا ) فقال (ﷺ) : ( لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته )<sup>(٣)</sup> وخص بعض العلماء الغيبة بالصفات التي لا تدم شرعاً ، أما ما تدم شرعاً فلا تعد غيبة<sup>(٤)</sup> واستدلوا على ذلك بقول الرسول (ﷺ) : ( انكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس )<sup>(٥)</sup> ، وفي الحقيقة أن الغيبة محرمة بالإجماع ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت فيه المصلحة كما في الجرح والتعديل\* والنصيحة<sup>(٦)</sup> . كقوله (ﷺ) لفاطمة بنت قيس (رضي الله عنها) وقد خطبها معاوية وأبو الجهم : ( أما معاوية فصعلوك ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه )<sup>(٧)</sup> . ولقبح هذا السلوك ولشناعته فقد نفر عنه المولى عز وجل أبلغ تنفير إذ قال ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات: ١٢) . قال الألويسي : ( تمثيل لما يصدر عن المغتاب من حيث

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠١، وصحيح ابن حبان: ٧١/١٣، والسنن الكبرى: ٤٦٧/٦ .

(٢) ينظر : روح المعاني: ١٥٨/٢٦ ، والموسوعة العربية: ٣٦/٧ .

(٣) سنن أبي داود ٤/٢٦٩، والترغيب والترهيب: ٣/٣٢٧ .

(٤) ينظر : روح المعاني: ١٥٨/٢٦ .

(٥) الترغيب والترهيب: ٣/٣٢٤ .

\* الجرح والتعديل من مصطلحات علم الحديث ويقوم على أساس تتبع رواة الحديث ، لمعرفة الراوي الثابت الذي هو أهل لأخذ الحديث منه وروايته عنه ، ومن لا يصل الى هذه المرتبة . ينظر: الموجز في علوم الحديث: ١٥٥ .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٣١٣ .

(٧) صحيح مسلم: ٢/١١٤، وسنن الترمذي: ٣/٤٤٠، وسنن النسائي: ٦/٧٥ .

صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على أفحش وجه وأشنعه طبعاً وعقلاً وشرعاً ، مع مبالغات من فنون شتى ، الاستفهام التقريري من حيث إنه لا يقع إلا في كلام هو مسلم عند كل سامع حقيقةً أو ادعاء . وإسناد الفعل إلى أحد؛ إيداناً بأن أحداً من الأحدين لا يفعل ذلك ، وتعليق المحبة بما هو غاية الكراهة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخاً للأكل وميتاً، وتعقيب ذلك بقوله تعالى : (فكرهتموه ) ، حملاً على الإقرار وتحقيقاً لعدم محبة ذلك ). ويكفي هذا التمثيل البليغ للتفكير من هذا السلوك القبيح ، الذي يهدم المجتمع ويقوض أركان المحبة والإخاء فيه .

## فرح

الْفَرْحُ في اللغة : نقيض الحزن <sup>(١)</sup>. وعرفه الراغب بقوله : ( الْفَرَحُ : انشراح الصدر بلذة عاجلة ، وأكثر ذلك ما يكون في اللذات البدنية ) <sup>(٢)</sup> وجاء في اللسان : ( وقال : ثعلب : هو أن يجد في قلبه خفة ، فرح فرحاً فرحاً ، ورجل فرح وفرح ومفروح عن ابن جنى وفرحان من قوم فراحي وفرحي وامرأة فرحة وفرحانة ) <sup>(٣)</sup> والإفراح : الإثقال ؛ ولذلك عدّه أبو الطيب اللغوي من الأضداد إذ قال : ( ومن الأضداد المُفْرَح . قال قطرب : المُفْرَح المسرور والمُفْرَح المثقل بالدين يقال : قد أفرحه الدين أي أثقله ) <sup>(٤)</sup> ومنه الحديث ( لا يترك في الإسلام مُفْرَح ) <sup>(٥)</sup> وقال الشاعر <sup>(٦)</sup>:

إذا انت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وقد فرّق بين الفرح والسرور بعدّ الفرح : لذة في القلب بإدراك المحبوب ونيل المشتهى ، وذلك في اللذات البدنية الدنيوية . والسرور إنشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلاً وأجلاً <sup>(٧)</sup> وقيل أيضاً : إن الفرح: الأشر والبطر. <sup>(٨)</sup> ويرى الباحث أن هذا القول غير دقيق؛

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٩/٤ (فرح) ، ولسان العرب: ٢١١/١٠ (فرح) ، وتاج العروس: ١٢/٧ (فرح)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٩ (فرح)

(٣) لسان العرب : ٢١١/١٠ (فرح)

(٤) الأضداد من كلام العرب : ٥٦٥/٢ ، وينظر : العين : ٢١٣/٣ (فرح)

(٥) الفردوس بمأثور الكلام: ١٧٠/٥ .

(٦) لم يعرف قائله والبيت في : العين : ٢١٣/٣ ، والأضداد في كلام العرب : ٥٦٥/٢ ، ومقاييس اللغة : ٥٠٠/٤

(٧) ينظر : تاج العروس : ١٢/٧ (فرح) <sup>(٨)</sup> ينظر : لسان العرب : ٢١١/١٠ (فرح) ، تاج العروس : ١٢/٧ (فرح)

لأن الأشر والبطر كما سبق وأن ذكر في البحث<sup>(١)</sup> يدل عليهما المرح الذي يعدُّ شدة الفرح ، والأشر والبطر لا يكونان حاصلين إلا من شدة الفرح ، ولعل صوت الميم هو الذي أضفى هذا المعنى على هذا اللفظ ؛ لأن الميم أقوى من الفاء - والله أعلم - .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة . أربع عشرة منها في آيات مكية ، وثمان في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . وقد جاء على نوعين<sup>(٣)</sup> . مطلق ومقيد ، فالمطلق جاء في الذم كقوله تعالى : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (القصص: ٧٦) ، وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ (هود: ١٠) . ولذلك فسره المفسرون بالأشر والبطر<sup>(٤)</sup> ؛ لكونه منهيًا عنه مذموماً .

والمقيد نوعان : الأول : مقيد بالدنيا يُنسي صاحبه فضل الله ومنتته عليه وهو مذموم أيضاً ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد: ٢٣) أي لا تفرحوا بما أعطاكم ربكم وملككم وخولكم من نعم ، فذلك ليس بسعيكم ولا بكدكم ، ولكنه فضل من الله ورزق لكم فلا تفخروا به على الناس الذين ابتلاهم الله بالفقر والحاجة كما ابتلاكم بالغنى والنعم.<sup>(٥)</sup>

والثاني : مقيد بفضل الله تعالى وبرحمته . وهو نوعان أيضاً فضل ورحمة بالسبب ، وفضل بالمسبب ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٥٨) . وأصل الكلام كما يقول الزمخشري : ( بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ، فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين ) .<sup>(٦)</sup>

ومن النوع الثاني من الفرح المقيد بفضله ورحمته : (بالمسبب) قوله تعالى : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (آل عمران: ١٧٠) .

(١) ينظر من البحث

(٢) المعجم المفهرس : ٦٤٠

(٣) ينظر : مدارج السالكين : ٣٤١/٢

(٤) ينظر : التصاريف: ٢٤٣ ، وتفسير غريب القرآن: ٣٣٥ ، والوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٣٥٢

(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٣٥/٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٦٤/٤ ، وروح المعاني : ١٨٧/٢٧ .

(٦) الكشف : ٣٣٦/٢

إذا فالفرح في القرآن الكريم يدل على سلوك خلقي مرغوب فيه عندما يكون فرحاً بما يتفضل الله به على عباده من العلم والإيمان والمواعظ الحسنة والهدى .  
ويدل أيضاً على سلوك خلقي مرغوب عنه حين يكون فرحاً بمقتنيات الدنيا ونعيمها الزائل وهو فضل من الله أيضاً ، ولكن الخلود إلى ذلك قد تنسي الإنسان العلة التي وجد من أجلها ، وخلق الله لها . ويكون ذلك أشد قبحاً إذا أقرن بالأشر والبطر والتعالي على الناس بما فضله الله عليهم ، وهذا ينم عن جهل من يسلك هذا السلوك ، إذ قد يكون ذلك استدراج من حيث لا يشعر . فتكون نهايته كنهاية قارون إذ طغى على قومه ، وقد قالوا له لا تفرح وابتغ فِيمَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، ولكنه أشر واطر فكانت عاقبته الخسف في باطن الأرض قال تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص: ٨١) .

## فرى

الْفَرِيُّ فِي اللُّغَةِ : الْقَطْعُ <sup>(١)</sup> . وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ قَالَ : الشَّقُّ <sup>(٢)</sup> . وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ . قَالَ الرَّاعِبُ : ( الْفَرِيُّ : قَطْعُ الْجِلْدِ لِلخُرْزِ وَالِإِصْلَاحِ ، وَالِإِفْرَاءُ لِلِإِفْسَادِ ، وَالِإِفْرَاءُ فِيهِمَا وَفِي الْإِفْسَادِ أَكْثَرُ ، وَكَذَلِكَ أُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْآنِ فِي الْكُذْبِ وَالشَّرْكِ وَالظُّلْمِ ... ) <sup>(٣)</sup> عَلَى حِينِ جَعَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْفَرِي دَالاً عَلَى الْإِفْسَادِ ، وَالِإِفْرَاءُ دَالاً عَلَى الْإِصْلَاحِ ، إِذْ قَالَ : ( وَفَرَى الشَّيْءُ يَفْرِيهِ فَرِيًّا وَفَرَّاهُ كِلَاهِمَا شَقٌّ وَأَفْسَدَهُ . وَأَفْرَاهُ : أَصْلَحَهُ . وَقِيلَ : أَمْرٌ بِإِصْلَاحِهِ كَأَنَّهُ رَفَعَ عَنْهُ مَا لَحِقَهُ مِنْ آفَةِ الْفَرِيِّ وَخَلَّلَهُ ) <sup>(٤)</sup> وَيَبْدُو أَنَّ الرَّاعِبَ قَدْ عَدَّ زِيَادَةَ الْهَمْزَةِ فِي (أَفْرَى) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثْرَةِ أَوْ مَعْنَى أُخْرٍ ، عَلَى حِينِ عَدَّهَا ابْنُ مَنْظُورٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى السَّلْبِ ، أَمَا الْفَعْلُ الْمَجْرَدُ (فَرَى) فَهُوَ دَالٌ عَلَى الْقَطْعِ ، وَقَدْ يَتَّبَعُ الْقَطْعُ إِصْلَاحًا أَوْ لَا يَتَّبَعُهُ . قَالَ زَهِيرٌ <sup>(٥)</sup> :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضِيقِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٦/٤ (فرى) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٣ (فرى)

(٢) ينظر : العين : ٢٨٠/٨ (فرى) ، ولسان العرب : ٢٥٤/١٠ (فرا) ، وتاج العروس : ٢٧٩/١٠ (فري)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٣ (فرى)

(٤) لسان العرب : ٢٥٤/١٠ (فرى)

(٥) شرح ديوان زهير : ٩٤

وقد امتدت يد التطور اللغوي إلى هذا المعنى الحسي إذ جعلته يدل على الكذب ، يقال : (فَرَى فلان الكذب إذا اختلقه . والفرية : الكذب والقذف) .<sup>(١)</sup>

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ستين مرة . خمسون منها في آيات مكية وعشر في آيات مدنية.<sup>(٢)</sup> حاملاً الدلالة الاصطلاحية لهذا اللفظ ، وهي اختلاق الكذب على الله ورسوله ، كما يلحظ أن السياقات المختلفة التي ورد فيها اللفظ قد تحدثت عن كفر الأقوام والأمم ، وإعراضهم عن نصح أنبيائهم ورسولهم ، ووصفهم لهم وللكتب والآيات السماوية بالكذب . واستهدوا بشياطينهم وبعقولهم القاصرة الجاهلة التي قادتهم إلى عبادة الأصنام والأوثان وغير ذلك وهؤلاء بلا شك أظلم الناس وظلمهم واقع على أنفسهم قبل غيرهم قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١) ومما لا شك فيه أن أعلى درجات الافتراء على الله تعالى وأشنعها هو الإشراك به قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨) . أي اختلق ذنباً غير مغفور.<sup>(٣)</sup> ولما كانت هذه الآية تتحدث عن أهل الكتاب فقد ناسب ختمها بالافتراء الذي اعتاده أهل الكتاب ولا سيما اليهود . أما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦) فلم تختم بالافتراء ؛ لأنها قد وردت في حديث عن مشركي العرب ، وهم في إشراكهم لا يفترون ولكنهم ضالون ضلالاً بعيداً.<sup>(٤)</sup>

وقد بيّن الحق تبارك وتعالى أن افتراء المفترين على الله تعالى وعلى رسوله وكتبه لن ينفعهم قال جلّ في علاه : ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ٢٤) ، فالمفترون مكابرون يكذبون حتى عندما يتبين لهم أن الكذب والجحود لا وجه لمنفعته ، لأن الممتحن كما يرى الزمخشري ( ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه ، من غير تمييز بينهما حيرةً ودهشاً : ألا تراهم يقولون ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

(١) العين : ٢٨٠/٨ (فري)

(٢) المعجم المفهرس : ٦٤٣-٦٤٤

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٩٩/١٠

(٤) ينظر : من بلاغة القرآن : ٨٥

(المؤمنون: ١٠٧) وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه (١).  
فالافتراء سلوك خلقي قبيح . فخلق الكذب وافترائه على الناس جرم عظيم وهو أشدُّ قبحاً  
وأعظم ذنباً إن كان على الله سبحانه وتعالى ورسله وكتبه ، فلا أحد أظلم من المتخلق بهذا  
الخلق قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ (الأعراف: ٣٧).

### فكه

تناول اللغويون هذا اللفظ من دون إشارة إلى معناه الأصلي ما عدا ابن فارس الذي عدّه  
(أصل صحيح يدل على طيب واستطابة . من ذلك الرجل الفكه : الطيب النفس ، ومن الباب :  
الفاكهة ؛ لأنها تستطاب وتسطرف ، ومن الباب المُفاكهة ، وهي المزاحة وما يتحلى من  
كلام) (٢) ولذلك أخرج التفكّه في قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾  
(الواقعة: ٦٥) لدلالاته على الندم ، وعدّ أصله ( تفكنون ) الدال على الندم فأبدلت النون بالهاء  
، وقد ذكر الزمخشري ذلك أيضاً عند تفسيره الآية الكريمة إذ قال : ( ( تعجبون )  
وعن الحسن ( ﷺ ) : تندمون على تعبكُم فيه وإنفاقكم عليه . أو على ما اقترفتُم من المعاصي  
التي أصبتم بذلك من أجلها . وقرئ ( تفكنون ) (٣) . وقد عدّ ابن منظور ذلك لغة لعكل أو  
لأزد شنوءة (٤) .

والفاكهة : قيل هي الثمار كلها . وقيل ما سمي في القرآن كالعنب والرمان لا يسمى فاكهة (٥)  
يقال : ( فكهت القوم بالفاكهة تفكيها ، وفاكهتم مُفاكهة بمُلح الكلام والمزاح . والاسم :  
الفكيهة والفاكهاة ، وتفكهننا من كذا أي تعجبنا ومنه قوله تعالى : ( فظلمتم تفكّهون ) أي  
تعجبون) (٦) ، قال الشاعر (٧) :

يوم الخميس بلا سلاح ظاهر

ولقد فكهت من الذين تقاتلوا

(١) الكشاف: ١٤/٢

(٢) مقاييس اللغة: ٤٤٦/٤ ( فكه )

(٣) الكشاف: ٤٦٤/٤

(٤) ينظر لسان العرب : ٣٠٩/١٠ ( فكه )

(٥) العين : ٣٨١/٣ ( فكه ) ، ومفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٩ ( فكه ) ، ولسان العرب: ٣٠٩/١٠ ( فكه )

(٦) العين: ٣٨١/٣

(٧) لم يعرف اسم الشاعر والبيت موجود في الزاهر: ٢٩٩/١

(ورجل فكه : يأكل الفاكهة ، وفاكه : عنده فاكهة وكلاهما على النسب ... والفكه : الذي ينال من أعراض الناس)<sup>(١)</sup> فهذا اللفظ قد تطوّر دلاليا ، ومن مظاهر ذلك التطور استعماله للدلالة على الكلام على الناس والنيل من أعراضهم والسخرية منهم . وذلك على سبيل الاستعارة .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم تسع عشرة مرة . ست عشرة منها في آيات مكية ، وثلاث في آيات مدنية<sup>(٢)</sup> . وقد تعاورته أربع دلالات فقد دل على الفاكهة . من ذلك قوله تعالى : ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (الزخرف:٧٣) وكانت هذه الدلالة هي الأكثر ورودا من غيرها . ودل على التمتع والتلذذ الذي يورث السرور في النفس ؛ ولذلك أسند إلى المؤمنين الفائزين بالجنة ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس:٥٥) . قال ابن عباس (رضي الله عنه) : فرحون وقال الحسن (رضي الله عنه) : مسرورن . وقيل معجبون ، وقيل ناعمون وكل هذه المعاني متقاربة.<sup>(٣)</sup>

ودلّ هذا اللفظ على سلوك خلقي قبيح تخلق به المجرمون الذين تفكّهوا بذكر المؤمنين والطعن فيهم والاستهزاء بهم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ (المطففين : ٢٩-٣١) فالمراد بـ ( فكهين ) في الآية : (متلذذين بذكرهم والسخرية منهم أي ينسبون المسلمين إلى الضلال)<sup>(٤)</sup>

## كتم

الكتم في اللغة يدل على : ستر وإخفاء.<sup>(٥)</sup> ومن اللغويين من عرفه بذكر نقيضه . فقيل : الكتمان: نقيض الإعلان.<sup>(٦)</sup> وهذا يعني أن الكتم أو الكتمان للحديث خاصة ؛ ولذلك ذكر أبو هلال العسكري عند تفريقه بين الكتمان والإخفاء أن الكتمان يعني السكوت عما هو معنوي

(١) لسان العرب: ٣٠٩/١٠ ( فكه )

(٢) المعجم المفهرس: ٦٥٠ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١/١٥

(٤) الكشاف : ٤٢٧/٤ ، وينظر زاد المسير : ٦١/٩

(٥) ينظر :مقاييس اللغة : ١٥٧/٥ (كتم)، و مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٢ (كتم)

(٦) ينظر: العين: ٤٣/٥ (كتم) ،ولسان العرب : ١٢ / ٣٠ (كتم)

أما الإخفاء فقد يكون في المعنوي والحسي . ولذلك يقال : أخفيت الدرهم في الثوب ، ولا تقول كتمت ذلك ، وتقول كتمت المعنى وأخفيته . فالإخفاء كما ذكر أعْمُ من الكتمان<sup>(١)</sup> وهذه الدلالة بلا شك متطورة من الدلالة الحسية لهذا اللفظ ، فقد ذكر اللغويون له دلالات حسية . فالكتيم الجمل الذي لا يرغو . وسحاب كتيم : لا رعد فيها . والكاتم من القسي : التي لاترنُ إذا أُنيصت . والكتمُ : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه<sup>(٢)</sup> . ويرى الباحث أن الدلالة الأصلية لهذا اللفظ هي دلالاته على النبت الذي يستعمل في خضاب الشعر فيخفي ما فيه من بياض ويستتره ، ثم استعملت للدلالة على الجمل الذي يخفي رُغاهه ، ثم استعملت بعد ذلك للدلالة على خفاء الصوت . ويرى الباحث أيضاً أن دلالة هذا اللفظ على الكتم تكون في ذات الكاتم . أي أن الشيء المخفي يكون في الخافي نفسه ، ولهذا يمكن القول : إن الكتم يشمل الشيء الحسي أيضاً إذا كان إخفاؤه في ذات الكاتم ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) فالجنين حي وقد استعمل القرآن للدلالة على إخفائه الكتمان - والله اعلم - .

يقال : ( كتم الشيء يكتمه كتماً وكتماناً وأكتمه وكتمته ... ورجل كتمه مثال همزة إذا كان يكتم سره . وكاتمني سره : كتمه عني ... ورجل كاتم للسرّ وكتموم . وسرّ كاتم أي مكتموم ... )<sup>(٣)</sup> ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة . مرتان في آيتين مكيتين ، وتسع عشرة في آيات مدنية<sup>(٤)</sup> . دالا على الستر والإخفاء فقد نَمَّ الله تبارك وتعالى اليهود ، الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من أحكام وأخبار ، ولاسيما ما فيها من بشارة بخاتم الأنبياء (عليه الصلاة والسلام) قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٩) فقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن جماعة من الأنصار سألوا نفرا من اليهود عما في التوراة من صفات النبي (ﷺ) وما فيها من أحكام فكتموها ، فنزلت الآية<sup>(٥)</sup> . وهذا لا يعنى أن حكم الآية لا يشمل من

(١) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٣٨

(٢) ينظر : العين : ٥ / ٣٤٣ (كتم) ، ولسان العرب : ٣٠/١٢ ، ومختار القاموس

(٣) لسان العرب : ٣٠/١٢ (كتم)

(٤) المعجم المفهرس : ٧١٥ - ٧١٦

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ١٣٩/٤ ، والدرالمنثور : ١٦١/١



يمارس هذا السلوك في كل زمان ومكان ، فقد ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب . وقد ذم القرآن الكريم الكافرين الذين يكتُمون ما تفضل الله به عليهم من النعم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (النساء: ٣٧) وقد ذكر الراغب أن معنى كتمان الفضل في الآية هو كفران النعمة ، واستدل بسياق الآية وهو قوله تعالى : ( واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ) ملاحظا في ذلك المعنى الأصلي للكفر وهو التغطية وإنكار الفضل.<sup>(١)</sup>

وقد نهى الحق تبارك وتعالى عن كتمان الشهادة قال جل وعلا : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) وكتمان الشهادة هو إضمارها ، وعدم التكلم بها ، ومن فعل ذلك فقد أتم قلبه ؛ لأنه المقترف لهذا الفعل ، وإسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ كما يرى الزمخشري ، فالقلب هو قائد سائر الأعضاء الأخر وصلاحه يعنى صلاحها، وفساده يعنى فسادها ؛ ولأن كتمان الشهادة ليس إثما متعلقاً باللسان فحسب، بل إن القلب أصل متعلقه ومعدن اقتراه . وما اللسان إلا ترجمان عنه.<sup>(٢)</sup>

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى عن إباء تحمل الشهادة ، إذ قال في الآية السابقة لهذه الآية ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٨٢) فإنه قد نهى عن إنكار الشهادة أو الامتناع عن أدائها . ففي كتم الشهادة ضياع للحق وإثارة للفتن وفساد للمجتمع ، ويدخل في ذلك الامتناع عن الإقرار بالحق عند التناقض والتحايل على تجريح الشهود ، لإبطال شهاداتهم .

## كذب

استعملت هذه المادة بدلالة حسية ذكرها بعض اللغويين – عرضا – بصيغة ( الكذابة ) ؛ لتدل على الثوب الذي يصبغ بألوان الصبغ ؛ ليظهر كأنه موشى<sup>(٣)</sup> أي أن الثوب يصير مموهاً ظاهره يخالف باطنه بالوشى . فالوشى هو الكذب هنا . ويرى الباحث أن هذا هو أصل الكذب

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٣ ( كتم ) ، وينظر : التفسير الكبير : ٧٩/١٠

(٢) ينظر : الكشف : ٣٥٧/١

(٣) ينظر : العين ٣٤٧/٥ (كذب) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٤ (كذب)

فالثوب الموشى لا يطابق حقيقته ، كما أن ( كذب الخبر : عدم مطابقته للواقع )<sup>(١)</sup> وهو نقيض الصدق<sup>(٢)</sup>. يقال : ( كَذَبَ يَكْذِبُ كَذْبًا وَكُذِبًا وَكُذِبَةً ..... ورجل كاذب ، وكذَّاب ، وتكذَّاب ، وكذُّوب ، وكذوبة ، وكُذِّبَ مثال همزة ، وكذَّبان ، وكَيِّدُ بان ، وكَيِّدُبان ، ومكذبان ، ومكذَّبانه ، وكذَّبذبان ، وكُذِّبذب ، وكُذِّبذبذب ، قال جريبة بن الأشيم :

**فإذا سمعت بأني قد بعتمكم بوصول غانية فقل كُذِّبْ**

قال ابن جنى : أما كُذِّبَ بذب خفيف ، وكُذِّبَ بذب ثقيل فهذان بناءان لم يحكما سيوييه ..<sup>(٣)</sup> كل هذه الصفات تفيد المبالغة عدا الصفة الأولى ، والفرق بين الكذب والإفك أن الكذب يكون في الشيء سواء أكان فاحش القبح أم غير فاحش القبح ، أما الإفك فلا يكون إلا في الشيء الفاحش القبح ، فكل إفك كذب وليس كل كذب إفك<sup>(٤)</sup>.

وقد استعمل هذا اللفظ ، للدلالة على الوجوب فقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال : ( كذب عليكم الحج ، كذب عليكم الجهاد ، أي وجب عليكم ودونكم الحج ، ولا يقال في هذا الاستعمال : يكذب ، ولا كاذب ولا يصرف في وجوه الفعل )<sup>(٥)</sup>.

ومما ورد في الشعر بالدلالة السابقة ما انشده عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) للزهلي :

**وذبيانة أوصت بنيتها بأن كَذَّبَ القراطف والقُروف<sup>(٦)</sup>**

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثمانين ومئتي مرة . اثنتان وميئتان منها في آيات مكية ، وست وسبعون في آيات مدنية<sup>(٧)</sup>. دالا على الكذب الذي هو نقيض الصدق سواء أكان ذلك الكذب قولاً أم اعتقاداً أم عملاً . وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم مسنداً إلى اليهود والنصارى ومشركي العرب وكفار الأمم السابقة . الذين كذبوا على الله سبحانه وتعالى وكذَّبوا برسله وكتبه . وهذا أعظم أنواع الكذب وأكبرها ظلماً .

(١) التعريفات : ١٥٠

(٢) ينظر : العين : ٣٤٧/٥ ( كذب ) ، ومقاييس اللغة : ١٦٧/٥ ( كذب ) ، ولسان العرب : ٥/١٢ ( كذب )

(٣) لسان العرب : ٥/ ١٢ ( كذب )

(٤) ينظر : الفروق اللغوية

(٥) العين : ٣٤٧/٥ ( كذب ) ، وينظر : النوادر في اللغة : ١٨

(٦) سؤالات نافع بن الأزرق : ٤٣ - وقد نسب البيت إلى الهذلي ونسب في اللسان إلى معقر بن حمار البارقي .

والقراطف والقُروف جمع قرطف وقرف وهي اوعية من ادم . ينظر اللسان : ٥٢/ ١٢ ( كذب )

(٧) المعجم المفهرس : ٧١٨ / ٧٢٢ .

قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ (الزمر: ٣٢) أي لا أحد أظلم من الذي كذب على الله وكذب بالصدق الذي جاء به الأنبياء والرسول.<sup>(١)</sup>

وقد توعد الله سبحانه وتعالى المكذبين بالعذاب الأليم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (المائدة: ١٠) وأي تهديد ووعيد للمكذب في قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم: ٤٤) فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه محمد (ﷺ) بأن يكِلَ إليه هذا المكذب ، ليجازيه الجزاء الأوفى . قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : ( كأنه يقول : حسبك إيقاعا به أن تكل أمره إليّ وتخلي بيني وبينه فإنني عامل بما يجب أن يفعل به ، مطبق له والمراد : حسبي مجازياً لمن يكذب بالقرآن ، فلا تشغل قلبك بشأنه ، وتوكل عليّ في الانتقام منه ، تسليية لرسول الله (ﷺ) وتهديدا للمكذبين ).<sup>(٢)</sup>

وكفى دليلا على شناعة الكذب أن الله تبارك وتعالى في سورة واحدة يتوعد الكاذبين بالويل عشر مرات، إذ يأتي ذلك الوعد فاصلة قرآنية في أغلب آيات هذه السورة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) (المرسلات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩) ، وإذا نظرنا إلى الكذب من الناحية الخلقية ، نجد أنه من أسوأ الصفات الخلقية ، إن لم يكن أسوأها على الإطلاق ، ففضلا عن كونه من أبرز الرذائل الخلقية ، إذ يمحو ثقة الناس بصاحبه ، فإنه لا ينبع من نفس كريمة يعتز بها صاحبها ، فحتى مع صرف النظر عن الناحية الدينية فإن الكذب من الناحية الشخصية يمثل فقدان الثقة بالنفس ، وفقدان الشعور بالكرامة والعزة؛ لأن الذي يعتز بنفسه لا يرى غضاضةً في إظهار ما فيها للناس ، ولو كان يعلم أن ما يقوله لا يرضى الناس .

وهذا المدلول للكذب وهو فقدان الثقة بالنفس ، أكثر ما يكون انطباقا على النفاق ؛ لأن المنافق أعلم الناس بدخيلة نفسه ومن هذه الدخيلة يعلم أنه شخص مذبذب ، لا قرار له ولا ثبات ، ويعلم أنه شخص وحيد منبوذ لا صديق له ولا نصير، فهو شخص أجوف، لا يحمل

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٨٠/٤

(٢) الكشاف : ٥٩٩/٤

أي مبدأ أو عقيدة. <sup>(١)</sup> ولما كان الكذب لا يرتبط بغريزة من غرائز الإنسان استثناه الرسول (ﷺ) من بين صفتين أخريين عندما سئل (ﷺ) أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: (نعم) فسئل أيكون جباناً؟ قال: نعم. وسئل أيكون كذاباً؟ قال: (لا). <sup>(٢)</sup>

فالبخل مرتبط بغريزة حب التملك والافتناء. والجبن مرتبط بغريزة حب الحياة والبقاء. أما الكذب فلا يرتبط بغريزة ويلاحظ في الحديث النبوي الشريف أن السؤال قد خصَّ (الكذاب) وليس (الكاذب) الذي يفيد مجرد صدور الكذب وهذا ربما لا يتعارض مع الإيمان. بل يتعارض معه أن يكون الكذب صفة وخلقا ثابتا في صاحبه، الذي يكثر من الكذب؛ ولهذا عبروا عن ذلك بصيغة المبالغة (كذاب).

فالكذب إذاً من أقبح الخلال في الإنسان. قال ابن حزم: (لا شيء أقبح من الكذب، وما ضنك بعيب يكون الكفر نوعاً من أنواعه، فكل كفر كذب. فالكذب جنس والكفر نوع تحته، والكذب متولد من الجور والجبن والجهل، لأن الجبن يولد مهانة النفس، والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة). <sup>(٣)</sup>

## كره

الكره في اللغة: الإباء والمشقة. <sup>(٤)</sup> وذكر ابن فارس أنه (أصل واحد يدل على خلاف الرضا والمحبة يقال: كرهت الشيء أكرهه كرهاً. والكره الاسم. ويقال: بل الكره: المشقة. والكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارهاً ويقال من الكره الكراهية والكراهية) <sup>(٥)</sup> وقيل: إن الكره والكره لغتان. وقيل إن الكره: المشقة. والكره: ما أكرهك غيرك عليه. <sup>(٦)</sup> يقال: (فعل ذلك كرهاً وعلى كره... وقد كرهه كرهاً وكراهة وكراهية...) <sup>(٧)</sup>

(١) ينظر: أسلوب السخرية في القرآن الكريم ٣١٣/ ٣١٦

(٢) سنن أبي داود: ٢٨٥/٢، وسنن النسائي: ٧٥/٦.

(٣) الأخلاق والسير: ٦٠

(٤) ينظر: شرح الفصيح: ١٨٨، ولسان العرب: ١٢/ ٨٠ (كره)، وتاج العروس: ٤٠٨/٩ (كره)

(٥) مقاييس اللغة: ١٧٢/٥ (كره) وينظر: إصلاح المنطق: ٩٠

(٦) ينظر: إصلاح المنطق: ٩٠، ولسان العرب: ٨٠/١٢ (كره)

(٧) لسان العرب: ٨٠/١٢ (كره)

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الكراهة والبغض إذ قال : ( إنه قد اتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة ، فقيل أبغض زيدا أي أبغض إكرامه ونفعه ، ولا يقال : أكرهه بهذا المعنى ... )<sup>(١)</sup> ورد هذا في اللفظ في القرآن الكريم إحدى و أربعين مرة . اثنتا عشرة مرة في آيات مكية ، وتسع وعشرون مرة في آيات مدنية.<sup>(٢)</sup> وقد تعاورته ثلاث دلالات ظهرت من السياقات المختلفة التي ورد فيها . وتلك الدلالات هي : الإيجاب ، والمشقة ، وعدم الإرادة .<sup>(٣)</sup>

فقد دل على الإيجاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا قَتِيلَاتِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (النور: ٣٣) روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي ، كانت له جاريتان ، وكان يرغمهما على الزنى ، وضربهما عليه ابتغاء الأجر وكسب الولد ، فلما شكنا ذلك إلى النبي (ﷺ) نزلت الآية الكريمة<sup>(٤)</sup> . وقد سبق الحديث عن دلالة الشرط في هذه الآية في فصل الدراسة النحوية . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا ﴾ (النساء: ١٨) . قرأ حمزة والكسائي (كُرْهًا) بالضم ، وفتح الباقون<sup>(٥)</sup> . وقد اختار ابن قتيبة الفتح ، إذ فسر الآية بقوله : ( قالوا : كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها ، ألقى ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر إلا المهر الأول . ثم أضربها ؛ ليرثها ما ورثت من أبيه . وكذلك كان يفعل الوارث أيضا غير الولد ، والكُره هنا بمعنى الإكراه والقهر ، فأما الكُره بالضم فبمعنى المشقة ، يقول الناس : لتفعلن ذلك طوعاً أو كرهاً أي طائِعاً أو مُكرهاً ، ولا يقال طوعاً أو كرهاً بالضم )<sup>(٦)</sup>.

أما دلالة هذا اللفظ على المشقة فمنه قوله تعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ (الاحقاف: ١٥) قرأ الكوفيون وابن ذكوان (كُرْهًا) ، وقرأ الباقون بالفتح ، ولم يرجح مكي ابن أبي طالب إحدى القراءتين؛ لعدده الكُره والكُره لغتين مشهورتين.<sup>(٧)</sup> وقيل : إن أبا حاتم

(١) الفروق اللغوية : ١٠٥

(٢) المعجم المفهرس : ٧٢٣

(٣) ينظر : الوجوه والنظائر : ( للدامغاني ) : ٤٠٣ / ٤٠٤

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٢٥٤

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ... : ١ / ٣٨٢

(٦) تفسير غريب القرآن : ١٢٢

(٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ... : ١ / ٣٨٢ ، ٢ / ٢٧٢

السجستاني قد عارض من قرأ بالفتح محتجاً بأن الجميع قد قرؤوا ﴿ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ (النساء: ١٩) بالضم ، ويقول أحد العلماء لما سمع رجلاً يقرأ بالفتح فقال : لو حملته كرهاً لرمت به . وقد أنكر النحاس ذلك ، وجوز القراءتين على أساس أن الكره والكراه لغتان ، بل رجح أن يكون الفتح أولى ؛ لما روي عن المبرد في ذلك بأن الكره ( بالفتح ) أولى ؛ لأنه المصدر بعينه.<sup>(١)</sup>

والسلوك الخُلقي المرغوب عنه الذي يحمله هذا اللفظ يتمثل بالإكراه إذ إن إكراه الآخرين على عمل شيء أو قوله ولاسيما إن كان ذلك الفعل أو القول غير جائز شرعاً يعد سلوكاً خُلقياً قبيحاً لم يرضه الله سبحانه وتعالى حتى في نشر دينه . قال تعالى : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

### مري

المَرِيُّ في اللغة : مسح ضرع الناقة لتدر.<sup>(٢)</sup> والمَرِي : الناقة الكثيرة اللبن.<sup>(٣)</sup> وقد ذكر ابن فارس : أصلاً ثانياً لهذا اللفظ إذ قال : ( والأصل الآخر المَرُو : جمع مَرُوَة وهي حجارة تبرق قال :

### بصفا المُشْرِق كل حين تُقَرع

### حتى كاني للحوادث مَروة

وعندنا أن المراء ممّا يتمارى فيه الرجلان من هذا؛ لأنه كلام فيه بعض الشدة ويقال : مازاه مِرَاءً وممارة ... )<sup>(٤)</sup> فابن فارس يرى أن المراء في الكلام مأخوذ من المَرُو ، وهي الحجارة البيض التي تقدح منها النار ؛ لأن الكلام فيه شدة . وهذا ما يرجحه الباحث ، ففضلاً عما ذكر ابن فارس ، فقدح النار من الحجارة يعنى أن كل حجر تقدح شرراً ، كما أن كلاً من المتماريين يحاول إخراج حجته ؛ ليدحض بها حجة خصمه . أما ما قيل من أن المراء مأخوذ من قولهم : مريت الناقة ؛ إذا مسحت ضرعها لتدر<sup>(٥)</sup> . فضعيف . والله أعلم - والمُرية

<sup>(١)</sup> ينظر : إعراب القرآن ( للنحاس ) : ١٥١/٣

<sup>(٢)</sup> ينظر : مقاييس اللغة : ٣١٤/٥ ( مري ) ، ولسان العرب : ٨٩/١٣ ( مرا ) ، وتاج العروس : ٣٤٠/١

<sup>(٣)</sup> ينظر : العين : ٢٩٤/٨ ( مري )

<sup>(٤)</sup> مقاييس اللغة : ٣١٤/٥ ( مري )

<sup>(٥)</sup> ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٦ ( مري ) ، ولسان العرب : ٨٩/١٣ ( مرا )

بالضم والكسر : الشك ؛ وكذلك التماري والامتراء في الشيء الشك فيه<sup>(١)</sup> . وذكر الراغب أن ( المرية : التردد في الأمر وهو أخص من الشك .... والامتراء والممارسة : المحاجة فيما فيه مرية )<sup>(٢)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عشرين مرة . أربع عشرة مرة منها في آيات مكية ، وست في آيات مدنية.<sup>(٣)</sup> حاملا دلالتين هما : المرية أي التردد والشك في الأمر . والامتراء والممارسة ، أي : المحاجة فيما فيه مرية.<sup>(٤)</sup>

فمما دلّ على التردد قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ ﴾ (الحج: ٥٥) أي في تردد<sup>(٥)</sup> ، وقيل في شك<sup>(٦)</sup> . والمعنيان متلازمان فالشاك حائر متردد . ومما جاء دالا على المحاجة والجدال قوله تعالى : ﴿ أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ (النجم: ١٢) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء من غير ألف ، وقرأ الباقون بضم التاء وبألف بعد الميم . وبالقراءة الأولى يكون المعنى ( أفتجدونه ) وبالقراءة الثانية يكون المعنى ( أفتجادلونه ) فيما علمه ورآه . وذكر مكي بن أبي طالب أن الأخبار قد تواترت في جدال قريش للنبي (ﷺ) في أمر الإسراء ، و رأى أن القراءتين متداخلتان ؛ لأن من جادل في إبطال شيء فقد جرده ، ومن جحد شيئا جادل في إبطاله ، وقد رجح القراءة الثانية ( أفتمارونه ) ؛ لأن الأكثر عليه ؛ ولأن الفعل ( تمارون ) يتعدى بـ ( على ) ولا يتعدى ( جحد ) بـ ( على )<sup>(٧)</sup>.

وخلاصة القول : إن المراء سلوك خلقي قبيح، يورث الحقد والضغائن في الصدور ؛ ولذلك قال (ﷺ) : ( من ترك المراء وهو مبطل بُني له بيت في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بُني له بيت في أعلى الجنة )<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : العين : ٢٩٥/٨ ( مرى ) ، ولسان العرب ك ٨٩/٣ ( مرى )

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٦ ( مرى )

(٣) المعجم المفهرس : ٧٨٠

(٤) ينظر : الوجوه والنظائر ل ( الدامغاني ) : ٤٣٣ - ٤٤٣

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٦ ( مرى )

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٨٧

(٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ..... : ٢٩٤/٢ / ٢٩٥ ، ينظر : جامع البيان : ٤٩/٢٧

(٨) سنن ابن ماجه: ١٩/١ ، وسير أعلام النبلاء: ١٨/١٦ ، وفتح الباري: ١٣/١٨١ .

فمن أشد الأسباب ( لإثارة نار الحقد بين الناس المماراة والمنافسة ، فإنها عين التدابر والتقاطع ؛ لأن التقاطع يقع أولاً بالآراء ثم بالأقوال ، ثم بالأبدان . فلا باعث على المماراة إلا إظهار التميز بمزيد العقل والفضل ، واحتقار المرود عليه بإظهار جهله ، وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار و الإيذاء )<sup>(١)</sup>.

## منن

ذكر ابن فارس لهذا اللفظ أصليين إذ قال (الميم والنون أصلان أحدهما يدل على قطع وانقطاع ، والآخر يدل على اصطناع خير . الأول ، المنّ : القطع ومنه يقال : مننت الحبل : قطعتة ... والمنون : المنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد ... والأصل الآخر : المن ، تقول : منّ يمن منّاً إذا صنع صنعاً جميلاً )<sup>(٢)</sup> فالأصل الأول من قولهم : ( منه يؤنّه منّاً : قطعه ، وحبل منين : مقطوع )<sup>(٣)</sup> . ومنين من الأضداد يقال : (حبل منين إذا كان ضعيفاً قد ذهبت منته أي قوته ، وحبل منين إذا كان قوياً )<sup>(٤)</sup> ويبدو للباحث أن الأصل الثاني من ( المنّ ) هو ما يوزن به . يقال منّ ومنان و أمنان<sup>(٥)</sup> . ثم استعمل للدالة على العطاء على سبيل المجاز المرسل بعلاقة الآلية إذ اطلق الآلة والمراد الأثر الذي يحصل منها<sup>(٦)</sup> – والله أعلم – والمينة النعمة الثقيلة يقال : لحقت فلاناً من فلان منة إذا لحقته نعمة . ومنّ فلان على فلان إذا عظّم الإحسان وفخر به وأبدأ فيه وأعاد حتى يفسده ويبغضه<sup>(٧)</sup>.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة . ثماني عشرة منها في آيات مكية، وتسع في آيات مدنية<sup>(٨)</sup> ، حاملاً ثلاث دلالات هي :

الإعطاء و الإفضال وهو مسند إلى المنان جلّ ذكره ، فالمنان من أسماء الله الحسنى ، فهو

(١) إحياء علوم الدين : ١٨٠/٢

(٢) مقاييس اللغة : ٢٦٧/٥ (منن)

(٣) لسان العرب : ١٣/١٩٥

(٤) الأضداد لأبن الأنباري : ١٥٥

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٤ (منن)

(٦) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢/٢٧٥

(٧) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٤ (من) : ولسان العرب : ١٣/١٩٦ (منّ)

(٨) المعجم المفهرس : ٧٩١



المنان علينا بالإيمان والإحسان والأمور كلها <sup>(١)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٦٤). وجاء دالاً على القطع ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (القلم: ٣) أي غير مقطوع <sup>(٢)</sup>.

والسلوك الخُلقي المرغوب عنه ، الذي يحمله هذا اللفظ ، يتمثل بما يتبع العطاء من كلام عن العطاء من المعطى ، على سبيل الفخر والتباهي ، وهذا السلوك يحو أجر العطاء . قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ (البقرة: ٢٦٤) ، فمن تصدق بصدقة ثم من بها أو آذى المعطى فقد حبط أجره ، وقد مثل سبحانه لذلك ، بوجود تراب على صفوان ، فأصابه مطر غزير ، فلم يدع شيئاً من التراب على ذلك الصفوان . فكذلك يحق الله أجر المتصدق المنان ولا يبقى له منه شيء <sup>(٣)</sup> . وقد امتدح الله جل وعلا المؤمنين الذين ينفقون ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى . قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٢) فالؤمنون لا يعتدون على من أحسنوا إليهم بإحسانهم ، ولا يرون في ذلك لهم فضل . وكانوا يقولون إذا صنعت صنيعاً فانسوها <sup>(٤)</sup> . وقد نهى الله تعالى عن العطاء إذا كان وراءه غرض الحصول على أكثر مما أعطى المعطى . قال تعالى : ﴿وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُنَّ﴾ (المدثر: ٦) ، أي لا تعط العطية لتأخذ أكثر منها <sup>(٥)</sup> . وقد ذكر الزمخشري لذلك وجهين ، ( أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله ﷺ ) ؛ لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب ، وأحسن الأخلاق ، والثاني أن يكون نهياً لتنزيهه له ولأمته <sup>(٦)</sup> . إذاً فتعداد الإنسان فضائله على الآخرين

(١) ينظر : العين : ٣٧٤/٨ (من)

(٢) ينظر : الكشاف : ٥٩٠/٤

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٤٠/١ ، والدر المنثور : ٣٣٩/١ .

(٤) الكشاف : ٣٣٩/١

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ١٤١ ، وتفسير القرآن العظيم : ٦٥٩/٤

(٦) الكشاف : ٦٤٨/٤

والفخر والتباهي بذلك هو المن المستقبح الذي يذهب أجر العطاء ، فالمِنَّة تذهب الصنِيعَة .  
وقيل إن المنة تجوز إذا كُفِرَت النعمة . ولذلك قيل : ( إذا كُفِرَت النعمة حسنت المنّة )<sup>(١)</sup> .  
والله أعلم .

### نبز

النَّبِزُ في اللغة : التلقيب ، والاسم : النَّبِزُ بالتحريك أي اللقب<sup>(٢)</sup> . قال الخليل : ( الأسماء على وجهين : أسماء نَبَزٍ ، كزيدٍ وعمرٍ ، وأسماء عام مثل فرس ودار ورجل ، ونحو ذلك )<sup>(٣)</sup> .  
يقال نَبَزَهُ يُنَبِّزُهُ نَبْزاً ، أي لَقَبَهُ ... وتنابزوا بالألقاب أي لقب بعضهم بعضاً . والتنابز التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً وفي الحديث : أن رجلاً كان يُنَبِّزُ فُرْقوراً ، أي يلقب بفرقور)<sup>(٤)</sup> .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مدنية<sup>(٥)</sup> دالاً على التداعي بالألقاب المكروهة . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (الحجرات: ١١) وقد اختلف المفسرون في المراد بالألقاب التي نُهي عن التداعي بها . فقيل : إن أناساً كانت لهم أسماء في الجاهلية فلما أسلموا نُهوا أن يدعو بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه . وقيل : إن النبي (ﷺ) دعا رجلاً بلقب فقيل للرسول (ﷺ) يا رسول الله إنه يكرهه فنزلت الآية . وقيل : بل ذلك قول الرجل للرجل المسلم يا فاسق يا زاني . وقيل : بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام وبالفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة<sup>(٦)</sup> . والأولى بالصواب من تلك الأقوال ( أن يقال : إن الله ( تعالى ذكره ) نهى المؤمنين أن يتنازوا بالألقاب والتناز بالألقاب : هو دعاء المرء صاحبه بما يكره من اسم أو صفة وعمّ الله بنهيه

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٤

(٢) ينظر : العين : ٣٧٥/٧ (نبز) ، ولسان العرب : ١٩/٤ (نبز) ، وتاج العروس : ٣٤٢/١٥ (نبز)

(٣) العين : ٣٧٥/٧ (نبز)

(٤) لسان العرب : ١٩/١٤ (نبز) ، وينظر : تاج العروس : ٣٤٢/١٥ (نبز)

(٥) المعجم المفهرس : ٨٠٢

(٦) ينظر : جامع البيان : ١٣٢/٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣١١/٤ ، وروح المعاني : ١٥٤/٢٦ .

ذلك ، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعضها فغير جائز لأحدٍ من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها (١) ، وفي ذلك رعاية لمشاعر الآخرين ، والقضاء على بذور التباغض والعداء بين أفراد المجتمع .

## نزع

النَّزْعُ في اللغة : القلع. (٢) يقال ( نزع الشيء ينزعه نزعاً فهو منزوع ونزيع ، وانتزعه فانترع : اقتلعه فاقتلع . وفرّق سببوية بين نزع وانتزع فقال : انتزع استلب ، ونزع : حول الشيء من موضعه وإن كان على نحو الاستلاب ...) (٣) ، ثم تطورت هذه الدلالة إذ استعملت في الأشياء المعنوية ، فقيل : نزع العداوة والمحبة من القلب. (٤) ( والنزاعة والنزاعة والمنزعة والمنزعة : الخصومة . والمنزعة في الخصومة : مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان . وقد نزع منازعة ونزاعاً .... ) (٥) . واستعمل هذا اللفظ أيضاً ، للدلالة على الكف وللدلالة على الشوق . ف ( النزع عن الشيء : الكف عنه ، والنزوع : الاشتياق الشديد ، وذلك هو المعبر عنه بإمكان النفس مع الحبيب ... ) (٦) .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عشرين مرة . أربع عشرة منها في آيات مكية وست في آيات مدنية. (٧) وقد تعاورته ثلاث دلالات هي : الإخراج ومنها قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ (الأعراف : ٤٣ ) أي أخرجنا. (٨) ودلّ على القلع ، ومنه قوله تعالى في وصف الريح التي سلطها على عاد فأهلكها : ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ (القمر: ٢٠) قيل تقتلع الناس من أماكنهم لشدة هبوبها. (٩)

(١) جامع البيان : ١٣٣/٢٦ ، وينظر : الكشاف : ٣٧٢/٤ .

(٢) ينر : العين : ٥٧/١ (نزع) ، و مقاييس اللغة : ٤١٥/٥ (نزع) ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٥٠٨ (نزع)

(٣) لسان العرب: ١٠٦/١٤ (نزع)

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٠٨ (نزع)

(٥) لسان العرب: ١٠٧/١٤

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٠٩ (نزع)

(٧) المعجم المفهرس : ٨٠٧

(٨) ينظر : الوجوه والنظائر لـ (الدامغاني) : ٤٥٣

(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٠٩ (نزع)

وجاء دالاً على السلوك الخُلقِي المنهي عنه المتمثل بالمنازعة في عدة آيات منها قوله تعالى :  
﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج : ٦٨ ) أي لا يَنَازِعُكَ أحد منهم مما شرع لأمتك من مناسك وشعائر ، فقد كانت الشرائع في كل عصر . وقيل : إن هذه الآيات نزلت بسبب جدال الكفار في أمر الذبائح وقولهم للمؤمنين : تأكلون ما ذبحتم ، ولا تأكلون ما ذبح الله من الميتة - فكان بحسب زعمهم- ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتكم أنتم بسكاكينكم ، فنزلت الآية بسبب هذه المنازعة<sup>(١)</sup>.

وقد نهى الله تبارك وتعالى المؤمنين عن المنازعة ؛ لما لذلك من أثر سلبي على بنائهم الاجتماعي إذ يؤدي التنازع والخصام إلى الفرقة وتشتت القوى ، والوقوع لقمة سائغة للأعداء قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٦) . فقد بين الحق تعالى أن المنازعة تفضي إلى أمرين : أولهما الفشل والضعف وثانيهما : ذهاب الريح وقيل إن الريح كناية عن الدولة ، إذ شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح . وقيل إن المراد بالريح ، الريح التي يبعثها الله لنصر المؤمنين . وقد رجح الفخر الرازي القول الأول وهو ذهاب الدولة<sup>(٢)</sup> وفيه كناية عن القوة .

ولما كان لا يخلو مجتمع من المجتمعات من التنازع والتخاصم ، فإن الله تعالى قد وجه المؤمنين إلى الاحتكام إليه وإلى رسوله عندما يحصل نزاع بينهم . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (النساء : ٥٩) ، أي إذا اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أو دنياكم فردوه إلى الله ، أي أرجعوا إلى حكم الله فيما تنازعتم فيه ، فإن لم تجدوه فارجعوا إلى حكم رسوله إن كان حياً ، وإلى سنته إن كان ميتاً<sup>(٣)</sup>.

## نم

النَّمُّ في اللغة : إظهار الشيء<sup>(٤)</sup> . وخصه الراغب بإظهار الحديث بالوشاية والنميمة ، وذكر أن أصل النميمة : الهمس والحركة الخفيفة . قال ومنه أسكت الله نامته ، أي ما ينم عليه

(١) ينظر : جامع الأحكام : ٩٣/١٢

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٤٨٩/١٥

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٥٠/٥

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٥٨/٥ (نم) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٧ (نم)

من حركة (١) وحكى ابن فارس عن الفراء ( إبل نَمَّة : لم يبق في أجوافها الماء . والنمام منه ، لأنه لا يُبقي الكلام في جوفه ) . (٢) وقيل إنه مأخوذ من قولهم : جلوة نمة إذا كانت لا تمسك الماء . (٣) ويرى الباحث أن هذا المعنى هو الأصل الذي تطورت عنه المعاني الأخر - و الله أعلم - و ( التَّم : التوريش والإغراء ، ورفع الحديث على وجه الوشاية والإفساد . وقيل : تزيين الكلام بالكذب والفعل نَمَّ يَنْمُ وينمُّ ، ، والأصل الضم ، ونمَّ به وعليه نمّاً ونَمِيمَةً ونمِيماً ، وقيل : النميم جمع نميمة بعد أن يكون اسماً ) (٤) والنَّمَام : ريحان تدل عليه رائحته . (٥) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مكية . (٦) دالاً على سلوك خلقي في منتهى القبح وهو السعي بين الناس لفساد ذات البين قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم : ١١) أي الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم، وينقل الحديث من مكان إلى مكان ؛ ليزرع العداوة بين الناس . (٧) وهذا سلوك قبيح إذ يؤدي إلى الشجار والتناحر بين الناس . وعلى الرغم من أن هذا السلوك لا يعد من الكبائر إلا أن صاحبه لن ينجو من العذاب ، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرّ بقبرين فقال : ( إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، و أما الآخر فكان يمشي بالنميمة ) . (٨)

## هزأ

الهُزء في اللغة : السخرية (٩) . يقال : (هُزئ به ومنه ، وهزأ يهزأ فيهما هُزءاً وهُزُوءاً ومهزأة ، وتَهزأ واستهزأ به : سخر ... ) (١٠) أما الراغب فقد ذكر أن ( الهُزء : مزح في خفية . وقد

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٧-٥٢٨ (نم)

(٢) مقاييس اللغة : ٣٥٩/٥ (نم)

(٣) ينظر : تاج العروس : ٨٤/٩-٨٥

(٤) لسان العرب : ٢٩٥/١٤ (نم) ، وينظر : تاج العروس : ٨٤/٩ (نم)

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٥٩/٥ (نم) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٨ (نم)

(٦) المعجم المفهرس : ٨٣١

(٧) ينظر : البرهان الكاشف : ٢٩٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ٥٩٨/٤ .

(٨) سنن الترمذي : ٦١١/٤ ، وفتح الباري : ١٨١/١٣

(٩) ينظر : مقاييس اللغة : ٥٢/٦ (هزأ) ، ولسان العرب : ١٨٤/١٥ (هزأ) ، وتاج العروس : ٥٠٩/١ (هزأ)

(١٠) لسان العرب : ١٨٤/١٥ (هزأ)

يقال هو كالمزح<sup>(١)</sup> ويرى الباحث أن أصل هذه الدلالة المعنوية لهذا اللفظ هي الدلالة الحسية له ، وهي الكسر . جاء في لسان العرب : ( وهزأ الشيء يهزأه هَزَاءً ه هَزَاءً : كسره )<sup>(٢)</sup> لأن الكسر يحدث نقصاً في الشيء المكسور والاستهزاء محاولة انتقاص المستهزأ به ، والتقليل من شأنه - والله أعلم - وقد سبق ذكر الفرق بين الاستهزاء والسخرية<sup>(٣)</sup> . ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة . خمس وعشرون منها في آيات مكية ، وتسع في آيات مدنية<sup>(٤)</sup> دالاً على السخرية والاستهزاء بالآخرين عند إسناده إلى الكفار والمنافقين وعلى الجزاء عند إسناده إلى المولى تبارك وتعالى<sup>(٥)</sup> . وقد سبق الحديث عن ذلك في مبحث الدراسة المجازية<sup>(٦)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة : ١٤ ، ١٥) . فالمنافقون يظنون أنهم بنفاقهم يسخرون من المؤمنين الصادقين إذ يظهرون الموافقة لهم في العلانية ويظهرون الخلاف لهم في السر . وقد ذكر المفسرون عدة وجوه لمعنى استهزاء الله بهم ، فقيل ... يجازيهم في الآخرة إذ يفتح لهم باباً في جهنم من الجنة ، ثم يقال لهم تعالوا فيسبحون في النار والمؤمنون ينظرون إليهم فإذا وصلوا إلى الباب سدّ عنهم<sup>(٧)</sup> وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين: ٣٤) ، أما الزمخشري فذكر أن استهزاء الله بهم يكون (بانزال الهوان والحقارة بهم ، لأن المستهزئ غرضه الذي يرمي إليه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزأ به .... وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه)<sup>(٨)</sup> . فالاستهزاء بالناس . والاستخفاف بهم ، واستحقارهم ، سلوك خُلقي قبيح ، لا ينبغي أن يتخلق به مؤمن صادق الإيمان ، فذلك من أخلاق الكفار والمنافقين .

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٠ (هزؤ )

(٢) لسان العرب : ٨٤/١٥ (هزأ )

(٣) ينظر من البحث

(٤) المعجم المفهرس : ٨٤٦-٨٤٧

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٤١ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٠ (هزأ )

(٦) ينظر من البحث

(٧) ينظر : تأويلات أهل السنة : ٤٩/١ - ٥١ ، والدر المنثور : ٣١/١

(٨) الكشف : ١٠٥/١

## همز

الهِمْزُ فِي اللُّغَةِ : الضَّغَطُ <sup>(١)</sup>. قال ابن فارس : ( الهاء والميم والزاء كلمة تدل على ضغط وعصر . وهمزت الشيء في كفي . ومنه الهمز في الكلام كأنه يضغط الحرف ، ويقولون : همز به الأرض . وقوس هَمْزَى : شديدة الدفع للسهم . والهمَّاز : العيَّاب وكذا الهمزة ... ) <sup>(٢)</sup> وجاء في اللسان : ( والهمَّاز والهمزة : الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم وهو مثل الغُيَّبة يكون ذلك بالشدق والعين والرأس ) <sup>(٣)</sup> والفرق بين الهمز واللمز أن اللمز - كما سبق وذكرنا- هو العيب في الوجه ، أما اللمز فهو في الخلف فهو كالغيبية <sup>(٤)</sup>. قال الشاعر : <sup>(٥)</sup>

تدلي بودي إذا لاقيتني كذباً      وإن أعيب فأنت الهامز اللمزة

( وهمزات الشياطين : خطراتها التي تُخَطِّرها بقلب الإنسان وهو مجاز ) <sup>(٦)</sup>  
ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيات مكية <sup>(٧)</sup> حاملاً دلالتين هما : همز الناس بذكر عيوبهم ، وخطرات الشياطين و وسوساتها في القلب وقد جاءت هذه الدلالة في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (المؤمنون : ٩٧) . أما دلالاته على ذكر عيوب الناس، فقد ورد بصيغتين من صيغ المبالغة هما : ( همزة ، وهمَّاز) . وقد تحدث البحث عنها في مبحث الدراسة الصرفية <sup>(٨)</sup>. قال تعالى : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ (الهمزة : ١) . وقال : ﴿ وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم : ١١) وقد اختلف المفسرون في المراد بالهمز واللمز فذهب بعضهم إلى القول إنهما بمعنى

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٦/٦٥ (همز) ، ولسان العرب : ١٥/١٣١ (همز) ، وتاج العروس : ١٥/٣٨٨ (همز)

(٢) مقاييس اللغة : ٦/٦٥-٦٦٦ (همز)

(٣) لسان العرب : ١٥/١٣٢ (همز) ، وتاج العروس : ١٥/٣٨٨ (همز)

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٥/١٣٢ (همز)

(٥) البيت في مجاز القرآن : ٢/٣١١ ، ومقاييس اللغة : ٦/٦٦ .

(٦) تاج العروس : ١٥/٣٨٩ (همز)

(٧) المعجم المفهرس : ٨٤٨

(٨) ينظر من البحث

واحد فالهزمة : العيَاب الطعَان بأنساب الناس واللمزة مثله <sup>(١)</sup> . وذهب بعضهم الآخر إلى القول إنهما مختلفان ثم ذكروا سبعة أقوال في ذلك هي <sup>(٢)</sup> :

- الهزمة : المغتاب ، واللمزة : العياب قاله ابن عباس (رضي الله عنه) .
  - الهزمة : الذي يعيب الإنسان في وجهه ، واللمزة يلمزه إذا أدبر . قاله الحسن وعطاء .
  - الهزمة : الطعان في الناس ، واللمزة : الطعان في أنساب الناس . قاله مجاهد .
  - الهزمة بالعين ، واللمزة باللسان . قاله قتادة .
  - الهزمة : الذي يهزم الناس بيده ، ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه . قاله ابن زيد .
  - الهزمة الذي يهزم بلسانه ، واللمزة الذي يلمز بعينه قاله سفيان الثوري .
  - الهزمة : المغتاب ، واللمزة : الطاعن في الأنساب .
- وعلى الرغم من تقارب كل هذه الدلالات إلا أن القول الأول يبدو أقرب إلى الصواب . فقد وافق ما ذكره اللغويون من دلالة لهذا اللفظ ، فضلاً عن ذلك فإن أغلب المفسرين عليه - والله أعلم .

فذكر عيوب الناس ولا سيما في غيبتهم سلوك قبيح سواء أكان ذلك بالقول، أم بالتقليد ، أم بالطعن في أنسابهم . وحسب من يسلك هذا السلوك وعيد الله له بالويل وهو (الخزي والعذاب والهلكة ، وقيل : وادٍ في جهنم) <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> ينظر : تفسير غريب القرآن : ٥٣٨ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٠٥/٣-٢٠٦

<sup>(٢)</sup> ينظر : زاد المسير : ٢٢٧/٩-٢٢٨

<sup>(٣)</sup> الجامع لاحكام القرآن : ١٨١/٢٠ .



## الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الجميلة الممتعة المباركة في رحاب كتاب الله العظيم وتقيؤ فيء كل مفردة دالة على سلوك خلقي فيه ، وأنا مسلط نظري على أصلها ومنقله بين فروعها وغصونها ؛ لأرى الفرع الذي صار فيها دعامة في بناء الفضيلة التي يدعو إليها الذكر الحكيم ، أو الرذيلة التي ينهى عنها وينفرُ منها . أصل إلى تدوين أهم النتائج العامة التي توصلت إليها بعد هذه الرحلة المباركة وهي على النحو الآتي :

**أولاً :** شغلت ألفاظ السلوك الخلفي في القرآن الكريم حيزاً كبيراً من كتاب الله ، ويرجع ذلك إلى اهتمام القرآن الكريم ببناء الإنسان بناءً سليماً قائماً على السلوك القويم والأخلاق الفاضلة ، التي تعد أساس سعادة المجتمع واستقراره . علماً أن القرآن الكريم جملة وتفصيلاً يؤدي هذه المهمة ، إذ لا توجد آية من آياته ولا جملة من جملة ، أو كلمة من كلماته ، إلا وهي ركن أساسي في بناء الإنسان بناءً سليماً ، وتحدّوه إلى الاستقرار والسعادة في الدارين . إلا أن الباحث يتحدث عما يعنيه في موضوع الدراسة .

**ثانياً :** إن كثيراً من المفردات قد اكتسبت دلالتها على السلوك الخلفي من خلال السياقات المختلفة التي وردت فيها ، إذ إنها لاتدل على سلوك خلقي في الأصل وذلك مثل الألفاظ (أتى ، ودع ، وبذر ، وخفض ، وصعر ) وغيرها من الألفاظ .

**ثالثاً :** إن معظم مفردات السلوك الخلفي ، ولاسيما المعنوي منه كـ ( الصبر ، والكتم ، والكظم ، والعدل ) وغيرها قد تطورت عن معان مادية محسوسة ، واكتسبت دلالاتها الخلقية عن طريق التطور اللغوي ، سواء أكان عن طريق المجاز أم الاستعارة ، وقد أشار الباحث في أثناء البحث إلى كثير من ذلك .

**رابعاً :** بقيت الدلالات المادية والمعنوية متعايشة في بعض مفردات السلوك الخلفي في القرآن الكريم ، مع بروز دلالة واحدة أو أكثر من دون أن يلغي ذلك الأمر الدلالات الأخرى . فمثلاً مفردة ( العدل ) استعملت في القرآن الكريم بعدة معان هي ( الفدية ، والمثيل والنظير ، والإنصاف في النفقة وفي الحكم وفي القضاء ) ، إلا أن دلالتها على العدل في الحكم هي التي كانت أكثر ظهوراً .

**خامساً** امتازت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم بـ (الإيجاز) الذي تحقق معه الاقتصاد في الجهد ، ويتضح ذلك في المستوى الصوتي إذ جاءت معظم تلك المفردات بأنسجة مقطعية قليلة ثلاثية أو رباعية ، أو خماسية ، ولم تأت سداسية أو سباعية المقطع إلا في مفردات قليلة . فضلاً عن بعض الظواهر الصوتية الأخر كالإدغام والإبدال والمد .

**سادساً** : امتازت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم بالوضوح الصوتي ، وذلك لاشتغالها على قدر كبير من الحروف (المجهورة) و (الشديدة) ولكثرة ما ورد فيها من حروف ( المد ) بنوعها ( القصيرة والطويلة )

**سابعاً** : امتازت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم بجمالها المتأتي من عدة عناصر فيها جعلتها غاية في الانسجام ، من خلال الترتيب والتكرار والتنويع ، سواء أكان ذلك في أصواتها التي تشكلت منها، أم في صيغها الصرفية التي وردت عليها ، أم في مواقعها التركيبية التي تعاورتها ، وقد اجتمع كل ذلك في وحدة نسيجية محكمة تعد صورة من صور الإعجاز القرآني العظيم .

**ثامناً** : جاءت مفردة السلوك الخلقى في القرآن الكريم بصيغ صرفية متعددة حملت معاني اختلفت باختلاف الصيغ الواردة عليها .

**تاسعاً** : استعمل القرآن الكريم بعض المفردات بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد والاستمرار وذلك مثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (الحجرات: ١٢). في حين استعمل بعض المفردات بصيغة الاسم في بعض الآيات الكريمة وبصيغة الفعل في بعضها الآخر ، مراعيًا المعنى المراد . مثلاً استعمل مادة ( نفق ) بالصيغة الفعلية ؛ لأن الإنفاق فعل يتكرر ويحدث باستمرار قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤) .

في حين استعملها بالصورة الاسمية في قوله سبحانه : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَعْفِرِينَ بِالسَّحَابِ ﴾ (آل عمران: ١٧) . لأن هذا السياق يعدد أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات والاستقرار .

**عاشراً** : تعاورت مفردة السلوك الخلقى كل المواقع الإعرابية في تركيب العبارة القرآنية ، فقد جاءت شاملة لمعظم أبواب النحو العربي وموضوعاته وأساليبه . وتآلفت مع غيرها من المفردات في بناء الجملة القرآنية تآلفاً منسجماً بعيداً عن التعقيد أو الإبهام أو الغموض الذي يقود إلى التأويل ، فالمواقع الإعرابية التي وردت فيها واضحة والخلاف الذي وجد حول (أل) في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ (المائدة: ٣٨) وقوله سبحانه : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ (النور: ٢) . لا داعي إليه . لأن المعنى واضح لا لبس فيه كما بين الباحث ذلك في موقعه .

**حادي عشر** : للتقديم والتأخير ، والتعريف والتكثير ، والحذف . دلالة معنوية ، لا يمكن أن تؤدي من دون استعمال هذه الأساليب فضلاً عما في ذلك من مراعاة للإيقاع الموسيقي للجمل والعبارات والآيات الكريمة ، ومن اقتصاد في الكلام . وقد وضح الباحث ذلك في أثناء البحث من ذلك مثلاً : تنكير (فاسق) في قوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦) . إذ أفاد التنكير : العموم . وحذف مفعول اسم الفاعل في قوله سبحانه : ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥)؛ لأنه موضع الحياء من المرأة فضلاً عما في ذلك من مراعاة للإيقاع الموسيقي في الآية الكريمة .

**ثاني عشر** : لاحظ الباحث عند دراسته لاسم التفضيل ولاسيما عند اشتقاقه من الأفعال الدالة على سلوك خلقي مرغوب عنه أن تسميته بـ ( اسم التفضيل) تسمية غير صحيحة ؛ لأن المفضل سيكون ذي الخلق الأكثر سوءاً فمثلاً لو قلنا : (زيد أكذب من عمرو) فإن المفضل الذي هو زيد سيكون الأكثر كذباً ، وهذا غير صحيح ، ورأى الباحث أن النحاة لم يوفقوا في هذه التسمية واقترح تغيير تسمية هذا الموضوع في النحو العربي بـ ( اسم الترجيح ) إذ تكون دلالة هذه الصيغة على اشتراك شخصين بصفة ما رجح أحدهما على الآخر ، من دون أن تكون هناك دلالة على التفضيل ؛ لأن التفضيل بلا شك يعني الاستحسان.

**ثالث عشر** : استعمل القرآن الكريم مفردة السلوك الخلقى استعمالاً مجازياً رائعاً سواء أكان ذلك المجاز عقلياً ، إذ أسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي . فالفاحشة تشيع ، والصدقة تطهر الإنسان ، والقرية تكفر بنعم الله ، أم كان مجازاً لغوياً إما مجازاً مرسلًا كالتعبير عن (الاستئذان) بـ (الاستئناس) وعن (التكبر والتعالي على الناس) بـ (تصعير الخد) . أو

استعارة كالتعبير عن ( الكفر ) بـ ( الظلمات ) وعن ( الإيمان ) بـ ( النور ) وغير ذلك وقد حصل عن هذا العدول من الحقيقة إلى المجاز معان ودلالات ثرة ما كانت لتحصل فيما لو عبّر عنها بالحقيقة ، وقد وضّح الباحث ذلك في مبحث الدراسة المجازية .

**رابع عشر :** يؤكد الباحث على أن ظاهرة الترادف غير واردة في القرآن الكريم ، فكل مفردة لها معنى خاص ، تمتاز به عن سائر المفردات الأخر ، التي تتفق معها في المعنى العام ، مثلاً ( الصفح ، والعتو ، والمغفرة ) يجمعها معنى عام إذ جميعها تدل على ترك العقوبة عمّن يستحق إلا أن علماء اللغة قد ذكروا فروقاً بين هذه المفردات ، فالعتو : ترك العقوبة عمّن يستحق ، والصفح كذلك ولكنه أبلغ من العفو ؛ لأنه عفو مع ترك التائب واللوم ، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح ، أما الغفران فهو إسقاط العقاب عمّن يستحق وإيجاب الثواب له وما يؤكد ذلك ورود هذه المفردات متعاقبة في آية واحدة هي قوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤) . فلو كان المعنى واحداً لما كان هناك فائدة في ذكرها على هذا النحو .

**خامس عشر :** رسم القرآن الكريم للفرد والمجتمع سبل الهداية والرشاد من خلال دعوته إلى كل فضيلة ونهيه وتنفيره عن كل رذيلة ، بأساليب تعبيرية في قمة الجمال والروعة تخاطب المشاعر والأحاسيس ، وتسبر أعماق النفوس البشرية ؛ لتطهر المجتمع من كل المفاسد ومظاهر الانحلال الخلقي فما جاء به القرآن في هذا المجال كفيل بالقضاء على كل مشكلات المجتمع البشري التي يعاني منها في عالم اليوم .

هذه هي مجمل النتائج التي توصل إليها الباحث بما يتسع له المقام عبر رحلته في رحاب ألفاظ السلوك الخلقي في القرآن الكريم .

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .**

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

- ١- أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٨ .
- ٢- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة التعليم العالي بغداد، ١٩٩٨ .
- ٣- أبنية الأفعال ( دراسة لغوية قرآنية )، نجاة عبد العليم الكوفي ، دار الثقافة، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ٤- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة عبد الرزاق الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد، ١٩٦٥ .
- ٥- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ، مقداد يلجين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٣ .
- ٦- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ( أبو عمر بن العلا ) ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ .
- ٧- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) ، دار المعرفة لبنان بيروت ( د ت ) .
- ٨- أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد الحسين بن عبد الله السيرافي ، اعتنى بنشره وتهذيبه فرنس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٦ .
- ٩- الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع د. السيد محمد بدوي ، دار المعرفة، ١٩٦٧ .
- ١٠- الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، (ت ٤٥٦ هـ) مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩ .
- ١١- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، دار صادر بيروت ( د ت ) .

- ١٢- أربعة كتب في التصحيح اللغوي للخطابي، (ت ٣٨٨ هـ) ولابن بري (ت ٥٨٢ هـ) ، ولابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) ، ولابن بالي (ت ٩٩٢ هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب بيروت ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ .
- ١٣- ارتشاق الضرب من لسان العرب ، أبو حيان محمد أمين بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق د. مصطفى النحاس ، ج ١ مطبعة النسر الذهبي، ط ١ ، ١٩٨٤ ، و ج ٢ مطبعة المدني ، ط ١ ، مصر، ١٩٨٧ .
- ١٤- الارشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية ، د. محمد سالم محسن ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، مصر ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ .
- ١٥- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٥ هـ) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب مركز تحقيق التراث، ط ٣ ، ١٩٨٥ .
- ١٦- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، دار الكتاب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٨٨ .
- ١٧- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن محمد أحمد النيسابوري، (ت أواخر القرن التاسع الهجري) ، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
- ١٨- الاستثناء في القرآن الكريم (نوعه وحكمه - إعرابه) ، حسن طه الحسن، شركة معمل مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ، العراق ، ١٩٩٠ م .
- ١٩- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق: هـ ريتز، مطبعة وزارة المعارف، استنبول، ١٩٥٤ م .
- ٢٠- أسرار التكرار في القرآن ، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانلي (من علماء القرن السادس الهجري) دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، دار أبو سلامة، تونس، ط ١ ، ١٩٨٣ .
- ٢١- أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، د. عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩ .

- ٢٢- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي مصر ( د٠ ت ) .
- ٢٣- الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦ .
- ٢٤- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف القاهرة، ط ٤ ، ١٩٨٧ م .
- ٢٥- إصلاح الوجوه والنظائر ، للفقير المفسر الحسن بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ) حققه ورتبه و أكمله: عبد العزيز سيد الأهدل ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
- ٢٦- الأصغيات ( اختيار الأصمعي ) أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، ط ٥ (د٠ت) .
- ٢٧- الأصوات اللغوية، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥ ، ١٩٧٠ .
- ٢٨- أصول الفقه الإسلامي ، زكي الدين شعبان، مؤسسة علي الصباح للنشر والتوزيع الكويت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .
- ٢٩- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي(ت ٣٥١ هـ) تحقيق : د٠ عزة حسن، دمشق ١٩٦٣ .
- ٣٠- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ( دراسة نظرية تطبيقية – التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ) ، د٠ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- ٣١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ضبطه وصححه وحقق أصوله: محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، ط ٤ ، ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٣٢- الإعجاز والإيجاز ، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- ٣٣- إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت ٣٣٨ هـ) تحقيق: د٠ زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني بغداد ( د٠ ت ) .

- ٣٤- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري (القسم الثاني) المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٥- الإعراب والدلالة (دراسة وصفية تطبيقية من خلال سورة يوسف عليه السلام) د. هادي نهر مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٦- الإمام ابن قيم الجوزية وآراؤه النحوية، أيمن عبد الرزاق الشوّا، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م .
- ٣٧- الأنبياء بما في كلمات القرآن من أضواء، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٨٧ .
- ٣٨- الإنسان في القرآن، عباس محمود العقاد، دار الهلال، (د.ت) .
- ٣٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط ١، ١٩٤٥ .
- ٤٠- أوزان الفعل ومعانيها د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٩٧١ .
- ٤١- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن هاشم الأنصاري، (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ٦، ١٩٧٤ .
- ٤٢- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق د. موسى بناي العلي، مطبعة المدني، بغداد، ١٩٨٢ .
- ٤٣- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالخطيب القزويني (ت ٣٩٧ هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، أعادت طبعه بالأوفست مطبعة المثني بغداد، (د.ت) .
- ٤٤- البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي - دار المعارف (د.ت) .



- ٤٥- بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر - نعيم علوية ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر - بيروت ، لبنان - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤٦- البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة أنس بن مالك ، مكة المكرمة ، ط ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ٤٧- بديع القرآن المجيد ، لأين أبي الأصبع ( ت ٦٥٤ هـ ) تقديم وتحقيق : حقي محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ( د ت ) .
- ٤٨- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ( ت ٧٩٤ هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م .
- ٤٩- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني ( ت ٦٥١ هـ ) تحقيق : د . خديجة الحديثي ، و د . أحمد مطلوب - مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .
- ٥٠- البلاغة العربية - المعاني والبيان والبديع - ، د . أحمد مطلوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- ٥١- البناء الصوتي في البيان القرآني ، د . محمد حسن شرشر ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .
- ٥٢- البيان في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠١ م .
- ٥٣- البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩ م .
- ٥٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) ج ١٠ - المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦ هـ .  
والأجزاء من ١- ٢٦ تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، وعلي هلال ، وعبد الكريم الغرباوي ، وعبد العليم الطحاوي ، ومصطفى حجازي ، وآخرين . مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥-١٩٧٨ م .

- ٥٥- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، (د ت) .
- ٥٦- تحفة الأحوذى ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوي ( أبو العلا ) (ت١٣٥٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت) .
- ٥٧- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٧ ، م .
- ٥٨- ترتيب القاموس المحيط ، على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، طاهر أحمد الزاوي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ م .
- ٥٩- الترغيب والترهيب عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
- ٦٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني- ابن مالك - (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ م .
- ٦١- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د . سلمان حسن العاني ، ترجمة : د . ياسر الملاح ، مراجعة : د . محمد محمود غالي ، دار البلاد ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
- ٦٢- التصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ) ، تحقيق : هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩ م .
- ٦٣- تصريف الأسماء والأفعال ، د . فخر الدين قباوة ، مطبعة جامعة حلب ، ١٩٧٨ م .
- ٦٤- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، ١٩٧٣ م .
- ٦٥- التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، عابد توفيق الهاشمي دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .
- ٦٦- التطبيق الصرفي ، د . عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- ٦٧- التطور اللغوي التاريخي ، د . إبراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٦٨- التعبير القرآني ، د . فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ م .
- ٦٩- تفسير آيات الأحكام ، الشيخ محمد علي السائيس ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ٧٠- تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) تحقيق: السيد أحمد صقر ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .
- ٧١- تفسير غريب القرآن ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ( ت ١١٨٢ هـ ) حققه وعلق عليه وضبط نصه : محمد صبحي بن حسن حلاق ، دار ابن كثير دمشق ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .
- ٧٢- تفسير القرآن العظيم ، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) ، دار الفكر عمان ( د ث ) .
- ٧٣- التفسير الكبير ، للإمام فخر الدين الرازي ( ت ٦٠٦ هـ ) إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .
- ٧٤- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي ، ( ت ٤٠٦ هـ ) تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ٧٥- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥ هـ ) تحقيق : عزة حسن ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
- ٧٦- تفسير الماتريدي المسمى تاويلات أهل السنة ، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي ( ت ٣٣٣ هـ ) تحقيق : د . إبراهيم عوضيين ، والسيد عوضيين ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

- ٧٧- تفسير مجاهد ، للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت ١٠٤هـ) تحقيق : عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، المنشورات العلمية بيروت ( د ت )
- ٧٨- تقريب النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) تحقيق : إبراهيم عطوه عوض ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م .
- ٧٩- التكرير بين المثير والتأثير ، د . عز الدين علي السيد ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م .
- ٨٠- التكملة ، أبو علي الفارسي ( ت ٣٧٧ هـ ) ، تحقيق ودراسة : كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
- ٨١- تهذيب الأخلاق ، أبو علي أحمد بن مسكويه ( ت ٤٢١ هـ ) مطبعة المعارف بيروت ، ١٣٢٧ هـ .
- ٨٢- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ( ت ٣٧٥ هـ ) تحقيق : عبدالسلام محمد هارون وآخرين ، الهيئة العامة للكتاب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ( د ت ) .
- ٨٣- التوابع من خلال القرآن الكريم ( الأنماط والدلالات ) ، د . هادي نهر ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، اليمن ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ٨٤- تيجان البيان في مشكلات القرآن ، محمد أمين خير الله الخطيب العمري ، دراسة وتحقيق : حسن مظفر الرزوي ، مطابع جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- ٨٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن . للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني : في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي- تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغول سلام : دار المعارف ، مصر ، ( د ت ) .
- ٨٦- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة دار الكتب القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .
- ٨٧- جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ هـ ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م .

- ٨٨- الجامع لمعمر بن راشد ، معمر بن راشد الأزدي ( ت ١٥١ هـ ) تحقيق : حبيب الأعمي منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني الجزء العاشر ، دار المكتب الاسلامي بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٨٩- الجمانة في شرح الخزانة ، الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني ، مكتبة دار البيان ، بغداد ، ودار صعب بيروت ( د ت ) .
- ٩٠- جمهرة اللغة ، ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ( د ت ) .
- ٩١- ٩٠. حاشية ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ( ت ٧٥١ هـ ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م .
- ٩٢- حروف الجر ومعانيها ، د . أحمد فليح ، المركز القومي للنشر ، أربد، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م .
- ٩٣- حق التلاوة ، حسني شيخ عثمان ، راجعة علماء التجويد في بلاد الشام مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .
- ٩٤- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨ م .
- ٩٥- الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي .
- ٩٦- دراسات سيكلوجية ، د . عبد الرحمن عيسوي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٧٠ م .
- ٩٧- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٩٨- دراسات في الأدوات النحوية ، د . مصطفى النحاس ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- ٩٩- دراسات في السلوك الإنساني ، د . عبد الرحمن محمد عيسوي ، منشأة المعارف الإسلامية ، الاسكندرية ( د ت ) .

- ١٠٠- دراسات في علم أصوات العربية ، داود عبده ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، (د ت)٠
- ١٠١- دراسات في علم اللغة ، فاطمة محمد محبوب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، (د ت)
- ١٠٢- الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م٠
- ١٠٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ( ت ٩١١ هـ ) المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٧ هـ٠
- ١٠٤- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ ) شكله وشرح غامضه وخرّج شواهده وقدم له ووضع فهارسه : د٠ ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م٠
- ١٠٥- دلالة الألفاظ ، د٠ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٦٣ م٠
- ١٠٦- ديوان ابن الدمينية ، صنعه أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، مكتبة النفاخ ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية ، بمصر٠
- ١٠٧- ديوان جميل بثينة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م٠
- ١٠٨- ديوان الخنساء ، شرحه : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني النحوي المعروف ب ( ثعلب ) ( ت ٢٩١ ) ، حققه : أبو سويلم ، دار غار للنشر ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨١ م٠
- ١٠٩- ديوان ذي الرمة ( غيلان بن عقبة العدوي ) ، عني بتصحيحه وتنقيحه : كارليل هنري ، مطبعة كلية كمبرج ، ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م٠
- ١١٠- ديوان شعر المتلمس الضبعي ، رواية الأثرم ، وأبي عبيدة عن الأصمعي ، عني بشرحه وتحقيقه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م٠
- ١١١- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ م٠

- ١١٢- ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه : محمد جبار المعبيد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .
- ١١٣- ديوان علقمة الفحل ، بشرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ، حققه لطفي الصقال ، ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ( د ت ) .
- ١١٤- ديوان عنتر بن شداد ، حققه وقدم له : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
- ١١٥- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .
- ١١٦- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧ هـ ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دمشق ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .
- ١١٧- روح المعاني من تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ( ت ١٢٧٠ هـ ) دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .
- ١١٨- زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ( ٥٩٧ هـ ) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط ١ ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .
- ١١٩- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ت ٣٢٨ هـ ) تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ، بغداد ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- ١٢٠- الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأسماء ، د . زين كامل الخويسكي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٥١ م .
- ١٢١- زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، د . هيفاء عثمان عباس فدا ، دار القاهرة للكتاب مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- ١٢٢- سؤالات نافع بن الأزرق إلي عبد الله بن عباس ، د . إبراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م .

- ١٢٣- سر صناعة الإعراب ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، ومحمد الزقزاق ، وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .
- ١٢٤- السلوك الاجتماعي في الإسلام ، حسيب أيوب ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ١٢٥- السلوك الإنساني ، د . إبراهيم الغمري ، دار الجامعة المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ م .
- ١٢٦- سلوك الإنسان بين النظرية والتطبيق ، د . علي أحمد علي ، مكتبة عين شمس القاهرة ، د ت .
- ١٢٧- السنة لابن أبي عاصم ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ( ت ٢٧٨ هـ ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، دار المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .
- ١٢٨- السنة لعبد الله بن أحمد ، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ( ت ٢٩٠ هـ ) تحقيق : محمد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٢٩- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ( ت ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ( د ت ) .
- ١٣٠- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ( ت ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ( د ت ) .
- ١٣١- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
- ١٣٢- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ( ت ٢٧٩ هـ ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ( د ت ) .
- ١٣٣- سنن الدار قطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ( ت ٣٨٥ هـ ) ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .



- ١٣٤- سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ( ت ٢٥٥ هـ ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ١٣٥- السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ( ت ٣٠٣ هـ ) ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
- ١٣٦- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٣٧- الشخصية القرآنية، عائشة عبد الرحمن، مطبعة جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢ م .
- ١٣٨- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، مكتبة النهضة العربية، بغداد ( دت ) .
- ١٣٩- شرح اختيارات المفضل ، للخطيب التبريزي تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- ١٤٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : د . هادي حسن حمودي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
- ١٤١- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي ، حققه : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، ( د ت ) .
- ١٤٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ( ت ٩٢٩ هـ ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٥ م .
- ١٤٣- شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ( ت ٩٠٥ ) . دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .

- ١٤٤- شرح التلخيص ، أكمل الدين محمد بن محمد البابراني ( ٧٨٦ هـ ) دراسة وتحقيق : محمد مصطفى رمضان صوفية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
- ١٤٥- شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ( ت ٦٦٩ هـ ) تحقيق : د. صاحب أبي جناح ، إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م .
- ١٤٦- شرح الحدود النحوية ، عبد الله أحمد بن علي الفاكهي ( ت ٩٧٢ هـ ) ، دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الألوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ( دت ) .
- ١٤٧- شرح ديوان الأعشى ، قام بشرحه : إبراهيم جزيني ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .
- ١٤٨- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعه أبو العباس أحمد بي يحيى بن زيد الشيباني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م .
- ١٤٩- شرح ديوان الفرزدق ، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه : عبد الله الصاوي المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د ت .
- ١٥٠- شرح الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ( ت ١١٢٢ هـ ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- ١٥١- شرح الشافية ، رضي الدين الاسترلابادي ( ت ٦٨٨ هـ ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م .
- ١٥٢- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ( ت ٦٤٣ هـ ) عالم الكتب العلمية ( د ت ) .
- ١٥٣- شرح الفصيح ، لابن هشام اللخمي ( ت ٥٧٧ هـ ) ، دراسة وتحقيق : د. مهدي عبيد جاسم ، مطبعة فنون ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ١٥٤- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف أبي محمد بن هشام الأنصاري ( ت ٧٦١ هـ ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١١ ، ١٩٦٣ م .

- ١٥٥- شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ( ت ٨٥٥ هـ ) حققه وعلق عليه ، د . عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- ١٥٦- شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ م .
- ١٥٧- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي ، حققه وأتم شرحه : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة المصرية ، صيدا بيروت ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .
- ١٥٨- شرح المقدمة المحسبة ، طاهر بن بابشاذ ( ت ٤٦٩ هـ ) ، تحقيق : خالد عبد الكريم ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .
- ١٥٩- شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ .
- ١٦٠- الشريعة الإسلامية تأريخها ونظرية الملكية والعقود ، د . بدران أبو العينين بدران ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ( د ت ) .
- ١٦١- شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق: د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- ١٦٢- شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم : د . داود سلوم ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٠ م .
- ١٦٣- شعر المثقب العبدى ، بتحقيق : محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦ م .
- ١٦٤- شعر النمر بن تولى ، تحقيق : د . نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- ١٦٥- الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية ) إسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٣٩٥ هـ ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ( د ت ) .
- ١٦٦- صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ( ت ٣٥٤ هـ ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .

- ١٦٧- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت ٢١١ هـ) تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، دار المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م .
- ١٦٨- صحيح الأحاديث القدسية ، جمعه ورتبه خالد خادم السروجي ، قرأه وصححه الشيخ سلمان الزبيبي ، مكتبة ابن القيم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٦٩- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٧٠- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د ت) .
- ١٧١- الصرف الوافي (دراسة تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية) ، د. هادي نهر دار الأمل ، أربد ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ١٧٢- الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١ م .
- ١٧٣- الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني ، جون ديرري ، ترجمة وتقديم : د. محمد لبيب نجيمي ، مؤسسة الخانجي بالاشتراك مع مؤسسة فرانك لين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ونيويورك ، ١٩٦٣ م .
- ١٧٤- ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ، طنطاوي محمد دارز ، مطبعة عابدين مصر ، ١٩٨٦ م .
- ١٧٥- الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٦٨ م .
- ١٧٦- عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي ، تحقيق : د. توفيق أسعد ، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت (١١) ، مطبعة حكومة الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- ١٧٧- العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ، د. محمد بيسار ، مكتبة الأناجولو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

- ١٧٨- علل ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (ت ٣٢٧هـ) تحقيق : محب الدين الخطيب دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٩- علم الاجتماع ، ( د . محمد عاطف غيث ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ) .
- ١٨٠- علم البيان ( دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ) ، د . بدوي طبانة ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ( د ت ) .
- ١٨١- علم البيان ، د . عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م .
- ١٨٢- علم اللغة ، د . محمود السعران ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ م .
- ١٨٣- علم اللغة العام ( القسم الثاني الأصوات ) ، د . كمال محمد بشر ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٥ م .
- ١٨٤- علم اللغة المبرمج ( الأصوات والنظام الصوتي مُطبّقاً على اللغة العربية ) ، د . كمال إبراهيم البدري ، الناشر عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ هـ .
- ١٨٥- علم النفس الاجتماعي ، دراسات نظرية وتطبيقات عملية ، د . مصطفى فهمي ، و د . محمد علي القطان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م .
- ١٨٦- علم النفس الاجتماعي ، في الصناعة أ-براون ، ترجمة : د . محمد خيرى وآخرين دار المعارف ، القاهرة ، ( د ت ) .
- ١٨٧- غرائب اللغة العربية ، روفائيل نخلة اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٦٠ م .
- ١٨٨- فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ( ت ٨٥٢ هـ ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ١٨٩- فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١٠ ، ١٩٦٩ م .

- ١٩٠- الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ) تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٩١- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ضبطه وحققه : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ( د ت ) .
- ١٩٢- فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنع عليه ، الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري المعروف بالخرائطي (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .
- ١٩٣- الفعل في القرآن الكريم (تعديته ولزومه) أبو أوس إبراهيم الشمسان ، دار السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ١٩٤- فقه اللغة العربية ، د . كاصد ياسر الزبيدي ، مديرية الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- ١٩٥- فقه اللغة وأسرار العربية ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، شرحه وقدم له ووضع فهارسه : د . ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .
- ١٩٦- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، د . فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٨٨ م .
- ١٩٧- الفلسفة الخلقية ، توفيق الطويل ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٧ م .
- ١٩٨- الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط ٢ ، ٢٩٦٩ م .
- ١٩٩- فن التربية الأخلاقية (مدخل لتطوير التربية الدينية) ، سهام محمود العراقي مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ .
- ٢٠٠- فنون بلاغية (البيان والبديع) ، د . أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧١ م .

- ٢٠١- الفوائد الضيائية (شرح كافية ابن الحاجب)، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ) ، دراسة وتحقيق : د. أسامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٢٠٢- ٢٠١. فن الأصوات اللغوية ( دراسة في أصوات المد العربية ) ، د . غالب فاضل المطلبي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، العراق ، ١٩٨٤ م .
- ٢٠٣- في البحث الصوتي عند العرب ، د . خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الحافظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٣ م .
- ٢٠٤- ٢٠٣. فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ .
- ٢٠٥- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .
- ٢٠٦- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د . مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .
- ٢٠٧- القرآن العظيم هدايته وإعجازه من أقوال المفسرين ، محمد الصادق عرجون ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٢٠٨- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ( ٦٦٠ هـ ) راجعه وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الشرق للطباعة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .
- ٢٠٩- كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، للإمام الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) دراسة وتحقيق : د . محمد سعود المعيني ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
- ٢١٠- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) ، دار التربية للطباعة والنشر ، مطبعة منير ، بغداد (دت) .
- ٢١١- كتاب الأمثال للأصمعي ( ت ٢١٦ هـ - ) جمع وتحقيق : د . جبار المعبيد دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .

- ٢١٢- كتاب التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ( ت ٨١٦ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .
- ٢١٣- الكتاب (سيبويه) ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت ١٨٠ هـ ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٨ م .
- ٢١٤- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي ( ت ٧٤٩ هـ ) ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م .
- ٢١٥- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٥ هـ ) تحقيق : د . مهدي المخزومي ، ود . إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .
- ٢١٦- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ ) ، د . كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، المطبعة الوطنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ م .
- ٢١٧- كتاب الواضح في النحو ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله ( ت ٣٧٩ هـ ) ، تحقيق : عبد الكريم خليفة ، الأردن ، الجامعة الأردنية ، ١٩٧٥ م .
- ٢١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت ٥٣٨ هـ ) دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م .
- ٢١٩- كشف الخفاء ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ( ت ١١٦٢ هـ ) ، تحقيق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٢٠- ٢١٩. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكّي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧ هـ ) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
- ٢٢١- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني ( ت ٥٩٩ هـ ) ، تحقيق : د . هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
- ٢٢٢- كفاية المستفيد في فن التجويد ، الحاج محي عبد القادر الخطيب ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٦ ، ( د ت ) .



- ٢٢٣- الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الحسيني الكفوي ( ت ١٠٩٤ هـ ) ، تحقيق : د . عدنان درويش ، ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ م .
- ٢٢٤- كمال الإعجاز في القرآن الكريم ، د . عادل كمال جميل الديوان للطباعة والتصميم ، بغداد ، ٢٠٠١ هـ .
- ٢٢٥- ٢٢٤ . لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .
- ٢٢٦- اللباب في شرح الكتاب ، الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، خرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- ٢٢٧- لبيد بن ربيعة العامري ، د . يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ( د ت ) .
- ٢٢٨- لسان العرب ، العلامة جمال الدين بن منظور ( ت ٧١١ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان ، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، ط ٣ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .
- ٢٢٩- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
- ٢٣٠- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) ، تحقيق : د . سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، الأردن ( د ت ) .
- ٢٣١- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د . غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- ٢٣٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ م .
- ٢٣٣- مباحث في علوم القرآن ، د . صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ط ٢ ، ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م .

- ٢٣٤- المثلث ، لابن السيد البطلوسي ، تحقيق : صلاح مهدي علي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ٢٣٥- المجاز في البلاغة العربية ، مهدي صالح السامرائي ، حماة ، سوريا ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- ٢٣٦- مجاز القرآن ( خصائصه الفنية وبلاغته العربية ) ، د . محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- ٢٣٧- مجاز القرآن ، صنعه أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ( ت ٢١٠ هـ ) عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد فؤاد سركين ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .
- ٢٣٨- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ( ت ١٠٨٥ هـ ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ .
- ٢٣٩- مجمع الزوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ( ت ٨٠٧ هـ ) ، دار الريان للتراث ، ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، وبيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٤٠- مختار القاموس ، الطاهر أحمد الزاوي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٣ م .
- ٢٤١- المخصص ، علي بن إسماعيل بن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ( دت )
- ٢٤٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) ، ضبط وتحقيق : رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- ٢٤٣- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة ، د . مصطفى النحاس ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٤٤- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١ هـ ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٤ ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .

- ٢٤٥- المستدرک علی الصحیحین ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .
- ٢٤٦- المسلسل في غريب لغة العرب ، أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق : محمد عبد الجواد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، (د ت) .
- ٢٤٧- مسند أبي عوانه ، يعقوب بن إسحاق الإسفرائني أبو عوانه (ت ٣١٦ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د ت) .
- ٢٤٨- مسند أبي يعلي ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلي الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ هـ) ، تحقيق : حسن سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- ٢٤٩- مسند أحمد ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) مؤسسة قرطبة ، مصر ، (د ت) .
- ٢٥٠- مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- ٢٥١- مسند الربيع ، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ، تحقيق : محمد إدريس ، وعاشور بن يوسف ، دار الحكمة ومكتبة الاستقامة ، بيروت ، وسلطنة عُمان ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- ٢٥٢- مسند الشهاب ، محمد بن سلامة جعفر أبو عبد الله القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م .
- ٢٥٣- مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ٢٥٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .

- ٢٥٥- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر ، د عبد القادر مرعي الخليل ، منشورات جامعة مؤتة ، المطبعة الوطنية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .
- ٢٥٦- مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ٤٠٩١ هـ .
- ٢٥٧- المصنوع ، علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو نجدة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٥٨- المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : د. نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ٢٥٩- معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
- ٢٦٠- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- ٢٦١- معاني القرآن ، صنفه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، طبع في الكويت ، ١٤٠٠ هـ ١٩٧٩ م .
- ٢٦٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٩ م .
- ٢٦٣- معجم أبي يعلي ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلي (ت ٣٠٧ هـ) تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، دار إدارة العلوم الأثرية ، فيصل آباد ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٦٤- معجم علم الاجتماع ، دينكس ميشيل ، ترجمة : د. إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة الكتب المترجمة (٧٩) ، العراق ، ١٩٨٠ .
- ٢٦٥- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، الراغب الإصفهاني (ت ٤٦٥ هـ) تحقيق : نديم مرعشلي ، دار الكاتب العربي ، مطبعة التقدم العربي ، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

- ٢٦٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر ، انتشارات إسلامي ، طهران ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٦٧- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ( ت ٣٩٥ هـ ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ط ١ ، ١٣٦٩ هـ .
- ٢٦٨- مع القرآن في آدابه ومعاملاته ، د . عبد الحسيب طه حميدة ، دار المعارف ، مصر ط ٦ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م .
- ٢٦٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هاشم الأنصاري ( ت ٧٦١ هـ ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : حسن حمد ، أشرف عليه وراجعته : أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ ، ١٩٩٨ م .
- ٢٧٠- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ( ت ٦٢٦ هـ ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ( د ت ) .
- ٢٧١- مفحمت الأقران في مبهمات القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ٩١١ هـ ) قدم له وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ٢٧٢- المفصل في علم العربية أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) مطبعة التقدم ، مصر ، ط ١ ( د ت ) .
- ٢٧٣- المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف ، مصر ، ط ٤ ، ١٩٤٢ م .
- ٢٧٤- المقتضب ، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) تحقيق : عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ( د ت ) .
- ٢٧٥- مقدمة في العلوم السلوكية ، د . علي السلمي ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .

- ٢٧٦- المقدمة المحسبة في علم النحو ، طاهر بن بابشاذ ( ت ٤٦٩ هـ ) تحقيق وتعليق : د . حسام سعيد النعيمي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ( د ت ) .
- ٢٧٧- المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ( ت ٦٦٩ هـ ) تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- ٢٧٨- مكارم الأخلاق ، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) تحقيق : عبد الله بدران ، ومحمد عمر الحاج ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .
- ٢٧٩- مكارم الأخلاق ، العلامة الأكبر الشيخ محي الدين بن عربي ( ت ٦٣٨ هـ ) تحقيق وتعليق د . محمد عمر الحاجي ، دار الجاحظ ، دمشق ، سوريا ، ط ١٢ ، ٢٠٠١ م .
- ٢٨٠- الممتع من التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ( ت ٦٦٩ هـ ) تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق ، بيروت ، ط ٣ ١٩٧٨ م .
- ٢٨١- من أسرار التعبير القرآني ( صفاء الكلمة ) ، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٢٨٢- من أسرار القرآن مصطفى محمود ، دار المعارف ، مصر ، ( د ت ) .
- ٢٨٣- من أسرار اللغة ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٧٥ م .
- ٢٨٤- من بديع لغة التنزيل ، د . إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- ٢٨٥- من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٥٠ م .
- ٢٨٦- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الإمام ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) ، تحقيق : محمد السيد السفطاوي ، و د . فؤاد عبد المنعم أحمد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، ( د ت ) .
- ٢٨٧- من علوم القرآن وتحليل نصوصه ، د . عبد القادر حسين ، دار قطري بين الفجأة ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٧ هـ .

- ٢٨٨- المنهج الصوتي للبنية العربية ( رؤية جديدة في الصرف العربي ) د عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ هـ ، ٩٠
- ٢٨٩- المهذب في علم التصريف ، د هاشم طه شلاش ، د صلاح مهدي الفرطوسي ، و د عبد الجليل عبيد حسين ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، ١٩٨٩ م .
- ٢٩٠- المهلهل بن ربيعة التغلبي ، حياته وشعره ، نافع منجل شاهين الراجحي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٢٩١- الموجز في علوم الحديث ، د مساعد مسلم الجعفر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ هـ .
- ٢٩٢- موسوعة أخلاق القرآن ، د أحمد الشرباصي ، دار الرائد العربي ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- ٢٩٣- الموسوعة العربية ، محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي اليماني ، دار الآداب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- ٢٩٤- موطأ مالك ، مالك بن أنيس أبو عبد الله الأصبحي ( ت ١٧٩ هـ ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ( د ت ) .
- ٢٩٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ٢٩٦- نحوت القرآن ، عبد الستار الجوارى ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٤ م .
- ٢٩٧- نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد بن محمد الميداني ( ت ٥١٨ هـ ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٩٨- النظرية اللغوية الحديثة ، د جعفر دك الباب ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٦ م .

- ٢٩٩- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ( ت ٤٧٦ هـ ) ، تحقق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- ٣٠٠- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ ) تحقيق وتقديم : د . إبراهيم السامرائي ، ود . محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥ .
- ٣٠١- النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .
- ٣٠٢- الوجوه والنظائر في القرآن ، عن هارون بن موسى ( ت ١٧٠ هـ ) تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ٣٠٣- الوجيز في فقه اللغة ، محمد الإنطاكي ، دار الشروق ، ط ٢ ، ( د ت ) .

### الرسائل الجامعية

١. ألفاظ السلوك الاجتماعي في القرآن الكريم (دراسة دلالية) اطروحة دكتوراة ، جوهر محمد أمين عبدالله . كلية التربية للبنات ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .
٢. ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم (اطروحة دكتوراة) ، نوال كريم زرزور ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .
٣. اللون في القرآن الكريم (دراسة لغوية ، نحوية ، دلالية) اطروحة دكتوراة ، نضال حسن سلمان ، كلية القائد لتربية البنات ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .





2004 (A.D)

Baghdad

(1425 A.H)

The research deals with moral behaviors in Al-Quran Al-Karim ( Holy Quran) as a linguistic study . The purpose behind my choosing such subject , is to keep us studying in A great book ( Holy Quran ) . The researcher desire to continue to study the given subject after studying (master stage ) under the title “Darkness and Lightness in Holy book as Indicated Study )which manages two levels( Conjugation study , Dictionary study ). The current study is expanding to include all linguistics levels which are considered by the modern linguistics and by the Arab-scientists , these levels includes ( Phonemic , Conjugation, Structural Level , Dictionary one ) .

The research is divided into four chapter , In addition to a preface which tackles the Linguistics meaning , phonetic terms , behaviors , morality and the relationship among these besides the concept of moral behavior in (Holy Quran ) .

The titles of chapters along with it’s subjects are as fellow :

**The First Chapter** is the conjugate and phonetic study of moral behaviors vocabularies in ‘ Holy Quran ‘ . This chapter is divides in two researches :

***The First Research*** is the phonic study of moral behaviors vocabularies in Holy Quran . It deals with studying the Arabic Linguistic Phonetics ( it’s specification , and how to pronounce ) a long with other phonetic phenomena like stressing , syllabic harmony .

***The Second Research*** is a conjugate study of moral behaviors vocabularies in Holy Quran . It tackles the conjugate formulas either be noun or verb .

**The Second Chapter** is the grammatical and Metaphoric study of moral behaviors in ‘ Holy Quran ‘ .

His chapter is divided into two researches :

***The First Research*** handles the structural study of vocabularies , it’s divided **into** three main titles , first : the phonetics and Sentence structure . Second : the grammatical methods , third the grammatical problems .

***The Second Research*** is the metaphoric study of vocabularies , it manage such metaphor in the terms of linguistics , metaphor and morality .

**The Third Chapter:** the dictionary study of moral behavior vocabularies in ‘ Holy Quran ‘ . It is divided into two researches :

***The First Research*** deals with the virtual moral behavior vocabularies .

***The Second Research*** deals with spiritual moral behavior vocabularies .

**The Fourth Chapter** : the dictionary study of moral behavior vocabularies in 'Holy Quran' . It is divided into two researches:

***The First Research*** deals with the virtual moral behavior vocabularies.

***The Second Research*** deals with spiritual moral behavior vocabularies.

The researcher has concluded the research with most important result , he reaches to including that :

The vocabularies which indicate to moral behavior in holy Quran , have acquired such indication through existing in context , at the same time , these vocabularies that have been put , don't refer to ( indicate to ) moral behavior . Others have been acquired on indicators to moral behavior through indicated development which happened to these vocabularies . In conclusion there is a list of references which the researcher uses . Moreover , the researcher returns back to many old books as dictionaries grammar book , interpretation one , also he deals with modern book , and researches . All these book , the list of reference have concluded